

بوقفي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤت الا لأولياء الألباب

الْحَمْدُ لِلَّهِ

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا لهم الله وأولئك هم أولياء الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأشا، غرة المحرم سنة ١٣٢٣ - ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

فاتحة السنة الثامنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ،
إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفقه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح
الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، « لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وأنه إليه تمشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب ، واذكروا إذا تم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون»

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار فراهه على رأس ثمان
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خبيثا وكلما مأثورا ،
وعملا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للأمم حياة وموت ، وأن في الناس مكرا
وفتئا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء
والرؤساء ، وإن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان
ميتا فأحييناه وجمالنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بمخرج منها ؛ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا في كل
قرية أكار مجرميا ليكروا فيها وما يكفرون إلا بأنفسهم وما يشعرون »

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وإن أبغض الأشياء إلى الرؤساء
المستبدن استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأبغض
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرته الحق ومقاومة الباطل ،
وإلى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات العالون
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطنيانا بالفتى و« استكبارا في الأرض ومكر
السي ، ولا يحمق المكر السي إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن
نجد لسنة الله تبديلا » وإن نجد لسنة الله تحويلا - أولم يسيرا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات والأرض إنه كان عليا قديرا ،

ليذكر وابهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سننا في حياة الأئمة وموتها لا بد لمعرفتها بالتفصيل من الرجوع الى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخريين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تغيير الا بدعوة وأن دعاة الخير والاصلاح في كل أمة كانوا ممقوتين من أصحاب السلطة، وضطهدين من رؤساء الأمة اولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن، وجلدوا الامام مالكا والزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي الى الفرار من بغداد خوفا على دينه أو نفسه، ووطئوا الامام أحمد بالنعال، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، « واذا تذكروا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأسماء والسلاطين، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والمقائد والاخلاق والسجايا - وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، إلا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جرائم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، - فأنا أدعوهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء - لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنسى رحمه الله تعالى . صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومعنوي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الإصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ما ندعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها إذا رأوها أخطأت أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الغرور بالرزاء والحاكين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشباعهم ، لئلا يصرفوكم عن الجهد باصلاح النفس ، الى الهدل بارضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشقة السنة وافلام ، « ولو نشاء لا ريناكم بل عرفتمهم بسيماهم * ولتعرفتمهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعوهم الى الدعوة معي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيع فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكائنين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بإلحاده ، وجاهر فيها الفاسق بنفسه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تطعن في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة إسلامية تروى شهادت الطامنين ، وتؤيد المقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الأحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنبه عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشئ المناروقام بهذه الفرائض نقم منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بعضهم من عشيرته في بلاد العبودية ، نقم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخاطون الدين

بغيره ، ويظنون أو يزعمون أنهم أئمة أهلهم (*) هاج عليه أهل المذاهب المتعصبون، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيما هم فيه يختلفون ، «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون»

دعوت الى هذا منذ بضع سنين، وسأدعوا اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استهدفت بهم

(*) هذه العبارة لجريدة المؤيد من تقر يظها للمنار وقد رأينا أن ننشر ذلك التقرير هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في الممدد ١٣٧١/٣٦ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٧٠ وانصه: «صدر الممدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « المنار » الفراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي . وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة مثابرا على الخدمة المليية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الفاشيات على الأفهام ، بالآيات الينيات من الكلام ، يعمل الاصلاح الديني جهدا المستطيع ، وهو والحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه ، يبارز المتدعين غير هباب ، ويعتمد في اجتهاده غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه صرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون أنهم أئمة أهلهم ، يشدد كما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وألين جانبا في المقال ، من حيث لا يجيد يمنة أو يسرة عن خطئه الحالية ولا يضيغ شيئا من عرضه الذي يسمي اليه لكان « المنار » اضعاف ما هو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، واعم عائدة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتمنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا « المنار » ، له من الانتشار اضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وأنجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين » اه

التمكن والانتشار لنضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، وينفرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خلل السجوف والاستار ، يكيدون ويأثرون ، ويوسوسون ويهيسون ، ويستنتون وينتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على انهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسرهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

لماذا لا يارضون المترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يبادون المادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يفتنون الفاتنين لعامتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المهجيين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي ابصار الفاوين ، وأما الباطل فانه يمد بفضه بفضا وان اختلفت الوانه ، وتشعبت أفنانه ، « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الناسقون »

انما يفر هؤلاء ، وأمثالهم تلك الحكمة المشهورة « القوة تغلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجمال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى منوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة المدد وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير، يتضاءل امام صعلوك فقير، لانه يشعر بضعف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق، وهذا يقصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية، وقد سرق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به، أنسوا التاريخ وما فيه من السير، التي هي منابع العبر، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا، ان للدين أنصارا كما ان للدنيا أنصارا، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية، وقوة من أعظم قواهم المنوية، ان الضميف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه، وفاقد الشيء لا يعطيه، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر إحساسهم بالحاجة اليه، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تقاب، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ، ان لوم الحيين مدعاة الاغراء، ومقاومة المعتقدين داعية التمكّن والثبات، ان المخلص في عمله يفيد ظهور خطأه كما يفيد ظهور صوابه، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرغب فيه عنه، ان الله تعالى وعده بنصر من ينصر الدين، وجعل الماقبة للمتقين، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسروا بالمروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف، وإن عدد المعتقدين بوجود اتباع السلف قليل، وان الدعوة هنا الى الرابطة

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المعارضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، » وما بلغوا به أحداث العصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتعموز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالنهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت العداوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يمرض غيرها من الدعوات السياسية والأديوية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيت للناس وإن من أسسها البعد عن مشاركات الخلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صنفنا عن ظالمنا ، وعفونا عن المعتدي علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واننا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والافكار النيرة الذين تنشر بهم الدعوة وتنمو ، « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

فتاوى المتبائن

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمما قدمنا متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمماً أيضاً غير مشترك لهذا. ولأن بمعنى على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سليمان عبد الله في (السويس) وهو رجل غريب كتب الينا بان عنده شبهات في الدين يجب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي تمهيداً لها وهو :

الحديث المشهور (ما من مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة الاسلام وانما ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) اصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟
أمسما يولد المولود ؟ أي عرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والتي محمداً فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجمال ما معنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أباه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تتج البهيمة بهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « يشركانه » بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أدرجها للبيان وتقدم لنا تفسير الآية في النار وقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على النار الا قليلا

أما نرى جميع اهل الملل حتى الكتابيين يمتقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلق وان اصوله فوق قضايا العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان العرض منه تعذيب النفس وحرمانها من نعم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقلدهم تقليداً أهمي
 ثم انهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لأهله عند الله تعالى من الحقوق مثل
 ما لأهل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يمتدنان الله صهلقي
 كل يهودي وميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يهفو الله عنه بفضله او بشفاعته
 احد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يمدبه أياماً معدودات ، وان غير اليهودي لا قيمة
 له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل
 السياسة يميزون الأمة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها
 فلا يجيزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرفهم
 في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظمائهم واستعباد
 دهمائهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها
 الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة
 أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية ففسفها نسفاً وبين للناس
 أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضعفه هو ضعف الفطرة
 وفساده هو فساد الفطرة فمقائمه وضمت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس
 وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل العلم بالعالم
 علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسراره وفوائده هو الاساس الذي يقوم
 عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوي الله
 تعالى وتهذيب النفس وتحليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم
 فائده ومنفعته . وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة
 تأثيرها الأثر السيء في النفس كما ان الثوبة الحسنة أثر المعارف الصحيحة والاعمال
 الصالحة في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جداً وقد فسرنا في مجلدات
 المنار الماضية العشرات منها في الأصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل
 لأجل له فاذا اشغبه السائل أو خلا فليسأل عن الشواهد يجب . وفي باب التفسير من
 هذا الجزء نبي من ذلك

ولم يجعل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحقي

مسلمين كما سبأهم مؤمنين وحنفاءً ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وجعل مصدر السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم على قبول التسمي والرضى باللفظ والمعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين وقالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب الآيات وقال ما رأيت تفسيره في هذا الجزء

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الإسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنة الله تعالى في الخلق الإنسانية لأنه يمطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحية حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها . ومعنى ولادة كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعداً للارتقاء بالإسلام الذي يسير به على صفة فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له أن كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه يكون له أثر في نفسه وإن ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون عادة سعادته أو شدة آلامه في الدنيا والآخرة . فإذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة وإذا كان له أبوان (وفي منها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الإسلام يعطمان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالتصران يندمآن ولدهما على التسليم بأن البشر خلقوا كلهم أشراراً فجاراً بمقتضى الفطرة وأن نجاحهم وسعادتهم إنما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يعتقد وهو أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء ويده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم وأعياء خلاص أرواحهم بشيء ما نفذ منذ من قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن امرأة منهم واتخذ فيه بجنين فصارت لها أو إنساناً ثم خرج من حيث يخرج الطفل ونشأ فيهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتعب مما يتعبون ، ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصبح ويستفيث فسلا يفاث ثم قبرولمن ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وأنجاهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته هذه كائناً بصحوم رحمة بهم وإنما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن يبدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسليماً

فهذا پاسيدي معنى كون دين الإسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس معناه أن المولود يولد عالماً بالشرعية فان هذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود يولد فطراً فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كانا مسلمين مسلم ، وهو الذي جرت عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولاتاني الا انها شرخامو افقة الاسلام لفطرة والله أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الأحكام . وشهادة أوربي للاسلام ﴾

(س ٢) ح . ح في الحيل الأسود :

تغيركم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوماً بأحد الأوربيين فقال ان أكل الأديان وأجلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنفية ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فعند الحنفية اذا جرى دم أحدهم يتقض وضوءه وعند الشافعية لا ، واذا مس المرأة أحد الشافعية يتقض وضوءه وعند الحنفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنفية أم كما يفعل الشافعية . . فبقيت لا أقدر على رد جوابه فان أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يتحقق الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذ لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المنواترة المجموع عليها ولذلك كان يصدر بعضهم بعضاً في اختلاف الرأي فيها ويمد كل عبادة المخالف نه صحيحة ويصلي ورائه كما ينهه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجمعت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بعضنا بعضاً ونقلنا عن كتاب القسطاس المستقيم لحجة الاسلام الغزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد التمسكين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لا دوا جميع الفرائض وتأدبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمخرمات الضارة بأفرادهم وأمتهم ولكنهم قد أهملوا وتهاونوا في كل شيء الا في تعصب

كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه واذا دعوتهم الى الوفاق الذي دعا له الغزالي في آخر عمره قالوا يا لغيره انه يريد هدم المذاهب واقساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراهة الاصلية التي قال بها الغزالي فالتوفيق بينهم لا يكون الا بالرجوع الى السنة الاحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث يحتاج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياطاً لا يضر بل الاولى ان يتوضأ الانسان لكل صلاة اذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة ففيها آية (أو لامستم النساء) والأرجح أن الملامسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ماورد في عدم النقص هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه مسلم والترمذي وحديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لاسيما اذا كان اللبس بشهوة والله أعلم

﴿ تنف ريش الطائر ﴾

(س ٣) الشيخ محمد خطاب بالازهر : ترى قوما من صادة السمان في شواطئ البحر الأبيض المتوسط ينتفون ريشه قبل ذبحه لانه لا جلد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تعذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه عن اللحم مع ريشه لا تنفأ حرارته بالتذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لاخلاف في أن تعذيب الحيوان محرم ولكن تحريم تنف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكى تذكية شرعية . ولعلمهم لو تنفوا السمان عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته ليس لهم والافلهم ان يصبوا على ريشه ماء سخنا من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعلونه من وضع الطيور في الماء المغلي زما يؤثر تأثيرا تمارج به رطوبة لتجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل انتف وهو جهل فينبغي تنبيههم له .

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س ٤) ومنه : كثيرا ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الطائر وأكمن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بهضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما تواتى بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدركه الا وقد فارقه فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقده الحياة واجبة والمصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عابثهم يضمنون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة تنف الريش قبل استخراج ما في بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فما حرم الله في هذا مهلتنا في المنار للاسترشاد به عند الله به أو اصحاب الدين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفتنة في حل صيد بندق الرصاص بهد وجوده فحرمه بعضهم لانه ثقيل فهو بمعنى الوقذ واحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهم وأنف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمراض وهو عصا في رأسها حديدية أو سهم لا يصل له ولا ريش اذا خرق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأمسع قتلا وانما حرم الوقذ لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوفة في المجلد السادس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي رمي فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذكاة تذكيةه بلا خلاف واذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س ٥) ومنه طالما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايما الرأي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تقبل بالماء

ولا اجده منه مخلصا او اقف على مسلك فلجأت اساحتكم مسترشدا بملككم الله

وكنار كينا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الرأي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله عما تحت

نظره اذ يرى العبد يحتال وهو يسأل ما حيلته والاقدار هي التي جعلته يحتال ويهمل

كما هو مشاهد ومنه ان بعض الناس ألقوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت

الافساد حكمت على كل انسان بان يبقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وما هم

بسواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحلال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجده

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك ، والمسألة عقدتها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهة لمن فهم معنى الانسان ، وسان الا كوان ، ومن شدة الظهور الحفاء ، فان القدر والتقدير والمقدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسان ونوايس ومقادير معينة ثابتة. وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى كسب المنافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه ، وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقربه وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

حجج باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في صلاة الظهر بعد الجمعة)

البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله لرؤف الرحيم ، قال تعالى « انلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقماها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لانضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد امرنا الله بان نمرض ما تنازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال « ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً » وقال أيضاً « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا واطعناه وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ولو بياشجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويساءوا تسلياً » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله. وحكم الله كتابه وحكم رسوله بعد ان قبضه الله هو ما صح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لانا نقول: ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الامر هنا للوجوب اذا ان الله قد تعهدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لأنهما هما عليهما القول وكلام غيرهما قد يخطئ وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما منا الا من ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم رضوان عليهم جل كثيرة كلها دالة على ان الانسان لا بد ان يمرض الاحكام كلها على الكتاب والسنة فما وافقهما حمل به وما خالفهما نبذه وراء ظهره .

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط بل بين الشافعية انفسهم أمواتهم واحيائهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله وقد بينا مسئلة التمدد بيانا شافيا وعرفنا انه لم يرد نص يمتنع من القرآن ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التمدد عند الحاجة اليه وقد بقي علينا عرض مسئلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فتقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان نتشرف في الارض بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة ولم يقل ان تعددت فصلوها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حتى انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة بالمدينة في المسجد بل كان يذهب ويصليها في البيت عملا بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته رواء الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلي ركعتين ثم تقدم فصلي اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلي ركعتين ولم يصل في المسجد رواء أبو داود . قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو سعيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحمراني قال رأيت عبد الله ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي فليل له لاي شيء تضع

هذا قال ابن رابت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا صنع وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ. فمام من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظاهر بعد الجمعة مع التعدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الأمر بالانتشار مطلق غير مقيد

وأما السنة النبوية ، والأحاديث النبوية ، فهي طائفة بما يدل على خلاف ذلك ويناقضه كل تناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي قوله بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عايتكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فلا حاجة لنا اذن بعبادة لم نؤصر بها

هذا ولو اوردنا ان نبعت لو جدنا التعدد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة تفسد بفقدها علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة ناطق او مقتض لعدم جواز التعدد ولو افترض ضرورة . واما كونها لم تفعل الا في معنى واحد فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاً شافياً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان إيجابكم عدم التعدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجبوا الخروج لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمسئلتان سواء (*)

فالحق الذي لا محيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا يظهر بعدها سواء أكان تعددها ضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يجيز للرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بستانه قال ذلك الشعراني في كشف الغممة وإني ذاكر لك الأحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهور بعد الجمعة بحال من الأحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ماورد من صلواته اياها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اهمته

(١) اختلف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصل أم بطريق البدل عن الظهور فهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الأحاديث التي سنسرد لها لك تؤكد مذهب الفائلين بانها فرضت بطريق الاصل لا البدل الحديث الغير فليس فيه دليل لهم

عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت غير من الشام فانتقل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية التي في الجمعة «واذا رأوا تجارة أو طواً انقضوا اليها وتركوا قائماً الآية رواه احمد ومسلم والترمذي وفي رواية اقبلت غير ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فنزلت هذه الآية «واذا رأوا الخ» رواه احمد والبخاري فتسألكم معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلاً اعرأوا مقبضين لا يظنون صيفاً ولا شتاء يستمعون اركان الخطبة كلها ويقومون الجمعة كيف ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر لان جهته غير صحيحة انه لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك انه لا يسعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشرط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم او ان تقولوا يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال او تقولوا : حقا ان صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم العير (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها ورجلان في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعلا ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال «أول جمعة جمع بنا أسعد بن زرارة في بقيع الخضبان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلاً فجمع بنا قبيل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة» فهو مما لا يستدل به على عدم صحتها باقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الشمراني الشافعي في كشف الغمة قال شيخنا رضي الله عنه «والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طلب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعيها يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى العيد ورخيص في الجمعة ولم يرد أنه أمرهم بالظهر لأنه لم يثبت ذلك وهالك النصوص .
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله معاوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً قال: نعم صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء ان يجتمع فليجتمع رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وأنا مجمعون» رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال «اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فاخر الخروج حتى تعالي النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة «رواه النسائي وأبو داود بنحوه لكن من رواية عطاء ولابي داود عن عطاء قال «اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجعلهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بلسان فصيح على منبر الحق بأنه لاظهر بعد الجمعة بل ان الظهر لم تشرع ذلك اليوم اقيمت الجمعة ام لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بستانه فقال «لأبأس اذا قام شمار الجمعة بغيره» دليل على ما نقول لان صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وان كنا لا نقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روي أبو داود من حديث طارق بن شهاب «الجمعة تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما الى انها تصح باربعة أحدهم الامام الى آخر ما قال .

وأما الرجولية والاقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولاكن ان فعلوها تصح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً احدهما امام والآخر مأوم صححت منهما .
وقد ورد أن النبي صلى الجمعة في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الاقامة لما فعلها الرسول ولا تحضرنى الآن ألفاظ الحديث

حقى وأجب على كل مسلم في جماعه الا اربعة عبد مملوك او امرأة اوصبي او صريضه
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الأوطار بما اورد حديث ابي داود السابق وحديث النسائي
وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم
يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واياه ذهب عطاء حكي ذلك عنه في البحر
والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله
تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فاجاب صلاة الظهر على من تركها
لعذر او لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح للتمسك به على ذلك فيما اعلم اه
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه الممول عابهم
وربما يقل هذا القول على فقهاء العصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان
حجبا للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة
لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار فان لم يجد فدرهم او نصف
درهم او صاع خبطة او نصف صاع او مد » فانت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر
بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع
والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تعدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام
الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها
غير واجبة ولا مستنونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة
مبني على التعدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وفينا الكلام حقه في الابحاث السابقة
فراجعه بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاء وايراده في هذه الرسالة فسمي ان تكون فصل الخطاب ، فقد
جمعت من الكلام ما هو اضواء من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الادلة الساطعة ،
والبراهين الناصحة ، ما ازال عن وجه الحقيقة الفشاء ، فبدت وضاحة الجبين ، غراء
الطلعة ، وفيها كفاية لمن اتى السمع وهو شريد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

أَنَّ عَمَلَهُ كَيْفَ

* (انتقاد شواهد الطبعة الأولى من تفسير ابن جرير الطبري) *

تابع لما قبله

(٧٣) نعمد حتى ظلمنا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وهكذا في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد
الشطرا الاول هكذا * يظلمني مالي كذا ولوى يدي * والصواب ما ذكرنا والبيت
في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حسنة

(٧٤) وان مهاجرين تكفاه لهم الله قد خطيا وخابا
ورد في الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً . وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاهذا نبيذ القند خطيا وخابا

وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا

وان مهاجرين تكفاهذا بيد القند خطيا وخابا
(٧٥) رمى فأخفاً والاقدار غالبه فانصن والويل هجرام والحرب
في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالضمن والصواب فانصن
(٧٦) فلم أر معسراً أمروا هدياً ولم أر جار بيت بستباه
في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الأخيرة هكذا بستبها ٧

(٧٧) أسيتي بنا أو أحسنى لاملولة لدينا ولا مقلية ان تقات
وورد في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيتن وفي العاشر ص ٩٣

وكتب هكذا

أسيتي بنا أو أحسنى لاملولة ولا مقلية ان تقات
(٧٨) وليلة ذات ندى سريت ولم يفتني عن سراها ليت

ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا
وليلة ذات دجي سريت ولم يردني عن سراها ليت
وفي السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

(٧٩) كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ لِسَاءً قَصَهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ بُيُوتٌ

فِي السَّادِسِ عَشَرَ ص ٤٤ وَكُتِبَ الشُّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

إِذَا مَا نَعُدُّتْ وَإِنْ تُحَدِّثُ بَلَّتْ

وَالْبَيْتُ لِشُعْبَةَ وَبَلَّتْ الْأَنْقِطَاعَ وَبَلَّتْ الْكَلَامَ لَمَّا يَسْتَعْرِبُهَا مِنَ الْبُحْرِ

(٨٠) سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَرَحْمَتَهُ وَسَيِّئَهُ دِرْرًا

فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ ص ٦٥ وَكُتِبَ هَكَذَا

سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَجَنَّتَهُ وَسَهَادَتَهُ ٧ وَيَعِدُّ الْبَيْتَ

غَمَامًا يَنْزِلُ رِزْقَ الْعِبَادِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

(٨١) يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءَ وَاللَّيْلَ السَّاجَ وَطَرَقَ مِثْلَ مَلَأَ النَّسَاجَ

فِي الثَّلَاثِينَ ص ١٢٧ وَكُتِبَ هَكَذَا

يَا حَبْدَا الْقَمْرَ وَاللَّيْلَ السَّاجَ وَطَسَّرَقَ مِثْلَ مَلَأَ النَّسَاجَ

(٨٢) وَلَيْتَ بَسْنَاهُ وَلَا رُجْبِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّمِينِ الْجَوَائِحِ

فِي الثَّلَاثِ ص ٢٤ وَكُتِبَ بَدَلَ بَسْنَاهُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ سَنَاهُ ٥ وَبَدَلَ عَرَايَا فِي

الشُّطْرِ الثَّانِي غَرَايَا

(٨٣) فَهَمِمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَعْجَرًا فَلَمَّئِهَا يَغْشَى إِلَيْهِ الْمَجْرُ

فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ ص ٢ وَكُتِبَ بَدَلَ أَغْشَى وَيَغْشَى الْقَى وَيَلْقَى وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

ذَهَبَتْ بِسَفَلِكِ رِيْبَةِ مَطْوِيَّةٍ وَهِيَ الْقَى يَهْدِي بِهَا لَوْ تَفْشَرُ

(٨٤) وَهَبَانِ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْعَصَمُ مِنْ شَعْفِ الْعَقُولِ الْقَادِرِ

وَرَدَفِي مَوْضِعِ (١) فِي السَّابِعِ ص ٤ وَكُتِبَ الشُّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

وَالْعَصَمُ مِنْ شَعْفِ الْعَقُولِ الْقَادِرِ

(٢) فِي الْعِشْرِينَ ص ٣٣ وَكُتِبَ هَكَذَا لِأَنَّهُ أَحْسَنُ عَلَى عَدَدِ ٧ يُقَالُ وَعَلَّ عَاقِلٌ

صَعِدَ الْجَبَلَ وَالْقَادِرُ بِالْفَاءِ الْمَسْنُ مِنَ الْوَعُولِ

(٨٥) هُنَالِكَ لِأَرْجُو حَيَاةَ تَسْرِنِي سَجِيسِ اللَّيَالِي مَبْسِلًا بِالْجُرَاثِ

فِي السَّابِعِ ص ١٣٩ وَكُتِبَ بَدَلَ سَجِيسِ سَمِيرٍ وَهُوَ غَلَطٌ

(٨٦) وَإِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطَنٍ وَانْتَبِرِي مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

في التاسع ص ٥٦ وكتب بدل كلابا كلانا وبدل برى ترى فاختلف المعنى والوزن
(٨٧) وظلت باعراف تعالت كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز

في الثامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * رماح وجهه راكز * ٧
وانشد الاساس البيت هكذا

مسببة قب البطون كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
وفيه يقال خيل مسببة يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة
كتب البيت هكذا

واضحت تغالي بالمستار كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
وتغالي تسابق تدخل رأسها بين اخواتها

والبيت الذي فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو
وظلت باعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ركي نواكز
(٨٨) لقد صريرتكم لو ان ردتكم يوماً يحيى بها مسحى واباسى

في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا

وقد انظرتمكم لو ان درتكم يوماً يحيى به مسحى واباسى
(٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقات لها حجير حرام الا تلك الدهاريس

ورد الشطر الثاني في الثامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت
كاه في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت حثت وبدل الا تلك الا ملك
(٩٠) مالك ترعين ولا ترعو الخلف وتضجرين والمطى معترف

في الثاني ص ٣٥٥ وكتب الشطر الاول وهو الذي أنشد هكذا

مالك ترعين ولا ترعو الخلف

(٩١) ناج طواه الابن مما وجفا * طي الليالي زافا فرافا * سهاوة الهلال حتى احقوقفا
الأولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٤ وكتب

بدل سهاوة سهاؤه

(٩٢) ان سميراً أرى عشيرته قد حذبوا دونه وقد أنفوا

ان يكن الغان صادقاً بنى النجار لا يطعموا الذي علقوا

في الرابع ص ٢٣ وكتب هكذا

ان سمير أرى عنبرته قد حدثوا دونه وقد أبقوا

ان يكن الظن صادقي ببني النجار لم يطمعوا الذي علقوا

والبيتان من كلمة مالك بن النجاشي فائية الروي

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود البهمة السفين

ورد في الرابع عشر ص ٧٠ وكتب بدل قردا قردا أو بدل البهمة البهمة وكلاهما غلط

(٩٤) تشبته كل معلقة الرهق منسبورة قرواء هر جاب نبق

ورد الأول في الثلاثين ص ١٧ وكتب بدل معلقة مقلات، المعلقة الناقة التي تبعد

الخطور والرهق بالبحريك المباراة والمسايرة، منسبورة مجتمعة الخلق، القرواء الطويلة

القرى بالفتح وهو الظهور وقالوا في تشبته قروان وقران، الهر جاب كفتح الطويلة أو

السريعة وقيل هو كل عظيم البطن، الفلق بضمين الناقية الفتية الضخمة، والهاء عادية على

ما ووصف قبل في قوله * وقام الاعماق خاوي الخترق *

(٩٥) حسبت بغام راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق

فلو أني رميتك من قريب لما قسك عن دعاء الذئب عاق

ورد الأول في الأول ص ٤١٩ وكتب بدل بغام بغام وبدل ويب ويل وفي

الثاني ص ٥٣ وفيه كتب ويل بدل ويب، وفي الرابع ص ٥٦ وكتب فيه بدل بغام

راحتي: لغام راحل: وفي الخامس عشر ص ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك: ويب

غيرك: وورد الثاني في الخامس عشر ص ٥٨ وكتب الشطر الأول هكذا

* ولو أني رميتك من بعيد *

(٩٦) لئن حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

ورد في العاشر ص ٦٨ وكتب بدل بجو بجو

(٩٧) أقول له والريح يأطر منته تأمل خفافاً اني انذاك

ورد في الأول في موضعين اولهما ص ٢٩٩ وكتب بدل: يأطر: ناظر: وبدل

تأمل: تبين: الثاني ص ٤١٦ وكتب صحيحاً الا انه ترك همز يأطر فصارت هكذا يأطر

(٩٨) طمعت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة القرام

- ورد في الاول ص ١٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا ~~و~~ نحيبت الحذر ناصحة القوام °
 وروى الطبري: سمعت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة
 (٩٩) وحليل غانية ترصكت بجداً تكو فريصته كشدق الاعلم
 من معلقة عنزة ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وحليل غانية وحليله غائبة
 (١٠٠) عرفت المتأى وعرفت منها مطايا القندر كالحداء الجثوم
 ورد في الثامن ص ١٥٢ وكتب هكذا
 عرفت الصبا وعرفت منها مطايا العندر كالحداء الجثوم
 (١٠١) عهدي به شد النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالمظلم
 من معلقة عنزة وورد في الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثاني هكذا ° خضب البنان
 رأسه بالمظلم °
 (١٠٢) رفوني وقالوا ياخويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه همهم
 لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا ° رفوني
 وقالوا ياخويلد لم ترع °
 ومعنى رفوني بالفاء سكنوني وقيل أراد رفوني فأتى الهمزة والهمزة لاتلقى الا في الشعر
 وقد ألقاها في هذا البيت ومعناه اني فرعت فطار قلبي فضموا بحضي الى بعض °
 (١٠٣) ماوي ياربتمسا غارة شعواء كالذعة بالميسم
 ورد في الثامن عشر ص ١٤ وكتب هكذا
 ياربتمسا غارة شعواء كالذعة بالميسم
 (١٠٤) حواء قرحاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراهيم
 ورد في الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا
 حوى فرحاء سراطيه وكفت فيها الذهب وحفتها البراهيم
 (١٠٥) تقول اذ درأت لها وضيفي أهذا دينه ابدا وديني
 ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب صحيحا وورد في الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا
 أقول وقد درأت لها وضيفي وهذا دينه أبدا وديني
 (١٠٦) مهلا في عنمامهلا موالينا لا تبتشوا بيننا ما كان مدفونا

- ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا تظهرون لنا ما كان مدفونا
 (١٠٧) ان شرح اشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا
 ورد في العاشر ص ٧٦ وكتب بدل الشباب الشاب وبدل يعاص يقاص وهو غلط لا معنى له
 (١٠٨) اذا ماقت أرحلها بديل تأو آهة الرجل الحزين
 ورد في الحادي عشر ص ٥٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا قاضت: فاختل المعنى والوزن
 (١٠٩) عجبت من دهماء أذ تشكونا « ومن أبي دهماء اذ توصينا خيرا بها كانتا جافونا
 وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صحيحة إلا أن تشكونا كتبت بيا
 مشتاة من تحت وهو غلط
 ووردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الأخران هكذا
 ومن أي دهماء اذ توصينا خيرا بها كأنهم خافونا
 ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيرا

باب التقریظ والانتقاد

(خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكيمية وعظيمة لمحود أفندي سلامه صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعذبه في فوق القراء على ما فيها من السجع وصرارة الوعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ وأستاذه الدهر ثم طرد الكاتب الى هذا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بمثله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جمع ذلك في كتاب يجعل أجزاءه لجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بطبعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفاً ومن مباحثه مقالات في الخمر والميسر والقتل والانتحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار الفرب في الشرق وغير ذلك فنهجت القراء على مطالعته وثمنه خمسة قروش صحيحة

طولة العمر . في حديث أبو يوسف وتمر

كتاب ألفه شكري أفندي الحوري السوري المقيم في البرازيل باللغة العامية السورية وأودعه من الفوائد والنصح الصحية والأدبية ما لا يستغني عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جعله محاوراً بين رجلين من عامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناسخين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة ، وأنا لنعرف من أنفسنا العجز عن المضي في ذلك بل إننا نجهل كثير من كلام عامتنا وأتذكر الآن أنني كنت أحتاج إلى تصور بعض المسائل الفقهية في البوس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأتني لأجهل كثيراً من مفرداتهم. ولكنني رأيت فيما قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجاً عن العامية المترتبة فيه كاستعمال الذال والعضف بالفاء وغير ذلك ، ولا يخلو من غلطا في الرسم كاستعمال الهاء في موضع الواو في مثل قوله « الواحد بديم استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقه » ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لأجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فلمعرف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقهم ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الأمور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تعطيل العمر وبهذه المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام الماديين لأنهم يحولون بينهم وبين ابذاء النصارى فهذا شيء لا يصح الا ان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت وهم من النصارى أ كفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فإن حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجراند والجامعة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقى من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحث لكثرة النداء بالجامعة العثمانية لاسيما جرائد المهجر المشتملة بنار الفيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الفيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعوا الى جامعة وطنية غربية يقض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لغته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وان أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الإسلام وأنه ليس فيها جرائم دينية ويألت للعالم الإسلامي كله من الجرائد الدينية بعدد ما للتصاري في بيروت أو القاهرة. وهذه مجلة المنار الإسلامية وجند في مسلمي مصر من يحرض عليها جميع جرائم المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الاكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجرائد اليومية للمسلمين تنشر أحياناً ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. ومجلة القول أنها لم تنفق على دعوة واحدة. ثم إن الجامعة الإسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتتاني الجامعة العثمانية في بلاد الدولة العلية بل مجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة : وانتقدنا عليه أيضاً مقاله في مجلة الحديدا للحجازية واللي بدها تقلب وجه السياسة قلبه مملونه إذ تخيل أن عرض السلطان أو الدولة تحية التصاري عن سوريا وجعلها مع الحجاز بلاداً إسلامية محضة ومخط رحال المسلمين من كل الدنيا. يعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لأنه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تمييز التركي على العربي وأنى ذلك وجريدة (ترك) المعتدلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك بالمالكة، وانما الفرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق المساكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيما إذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز إذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وقد عينا بقصد السكتاب لفائده ولأنه نشر في جريدة الهدى القراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا تحب أن نسكت على ما يحدث نفوراً ويقوي فتوراً بين أهل الوطن فمسي أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثله

كآل بلاعة العربية

في مدح الفرد الكامل والاساذ المطاقي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أهديت إينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كآل الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها «لسان الحق في بيان الحقيقة والاحلا والمحبوب» والرسالة مساجمة بالثر، مزينة بالشعر، صرصة بالتوجيه والتصريح، مصنوعة من طينة أنواع البديع، على طريق أهل القرون المتوسطة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عند جميع التبتية.

(الرياض) صحيفه تهذيبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر إنفرنجي في

حجم المنار لصاحبها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيها صدر فوائدها كثيرة أنفعها الكلام في مصادر الخمر فمسي ان يكون احتجاجها عنا لا لاحتجاجها في نفسها

(التربية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري يتألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل اليها العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نصد علمية وأدبية وفكاهات وجيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

البيض يلزم نومه في ماء مقلي عشر ثوان لتنظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة ه لفظ الفسيل الى الماء الذي يفصل به لكي يكون ضوء اللمبة لامعا ينقع الشر يطفي الخل قبل استعماله واملنا نجد عبارتها في الأعداد الآتية خيرا من هذه العبارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات التمرين على الإنشاء واختيار الأساليب المفيدة والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة العجائب) أرسلت ادارة جريدة العجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتثويه بدخولها في السنة الرابعة فهنئها بذلك ونرجو لها العمر الطويل بما رأينا من ثباتها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والتقد على حين نرى كثيراً من الجرائد تنم اليوم من مدحت أمس وتستحسن عندما استهجنتم اليوم

ديوان أبي تمام الطائي

لا يجهد أحد من الأدباء مكان شعر أبي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة فنقدت نسخته حتى لا تكاد تجد منها نسخة عند كتيبي في مصر وقد علمنا ان محمد أفندي جمال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد بإذن من نظارة المعارف في الاستانة وكلف الشيخ محي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٥٥ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه الى ان يتم طبعه بثمانية قروش مصريه صحيحة وسيكون ثمنه بمذ ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو ملتزم الطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

بَابُ الْخَبَرِ وَالْأَثَرِ

منتها الجديدة

نهى قراء المنار بالامام الطبري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاماً مباركاً عليهم وعلى جميع الامم وقد صدقنا هذا الجزء بفاتحة أطول من فواتح السنين السابقة وانكنا على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الاصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير

فهرس الأثر الكافي المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءاً يتبايع صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوماً بمن معين وهو ما يكتب عن علاقته وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشرطه أن من يقبل الجزء الأول من السنة يكون ملزماً بدفع ثمن أجزاء السنة وليس له أن يرد شيئاً منها الآن في هذا ضرراً علينا وقد جزم من المنار كفقده مجموعة السنة كلها . ومن لا يصل إليه بعض الأجزاء فله ان يطلبه الى ما بعده و قد صدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك ام نكن مكلفين باوساله اليه ، ومن فقد بعض الأجزاء فادارة الحجة غير مكلفة باعطائه بدلاً عنها ولكنها تعد بأن تباع الجزء ان وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملياً لأهل مصر وبخمسة وسبعين سنياً لسائر الناس . فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الأول وحسبنا رضاهم حجة وذمهم وكفلاء وإنما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدمنا تقاسمي كل عام من طلب الكثيرين للأجزاء المفقودة ومنها أصدرنا الذين يؤمننا العجز عن اجابة طلبهم

(فهرس المنار أوفيارسه)

جمع فهرس المنار المادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا العجز ولكن تراعى لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف اليهما فهرسا لاسماء الأشخاص . فليظهر من يريد تحميله أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معا في أوائل صفر ان شاء الله تعالى .

﴿ تقرير المنار ﴾

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المخلصين فنشرناه مع الحياه والحجل
امتثالاً لأمره وطابا لرضاه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين إذ اقام لهم منارا يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وعت
النييل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان ويل، أفسكرت
بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آباؤهم من المناهج وكم ضل جيل بما ضل من
قبل به القليل، هاهم أولاء تنزههم أيدي الزم من بما ضلوا عن الحقائق وبما كانوا
يتوهمون، أقلم بأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت
إليه أرجلهم من الحال الهون، أولم بأن لهم أن ينظروا ما منّ الله عليهم إذ هيا رشيداً
منهم لرفع «المنار» لعلمهم يرشدون .

سلام أيها الرشيد بما رفعت «المنار» ، طوبى ونم عقبى الرشاء الأبرار، بشرى
وان لك مدحاً في الأمصار والأعصار، نمتى تدوم لك العمر، يسرى تنق لك الدهر،
حسنى تخلدك الذكر، فوقى لك في الملائق، مرعى لإصلاحك، أكرم بملكه
لقد جلوت الديجور بالسنا، وأرشدت القاصي كمن دناء وقد غابت بمن عني، ولم تن
بمن حسد وشناء، كذلك حزب الهدى، لا يهتيم السدى، ولا يهتيم الهوى، ولا يروعه
من جناء، حسبك الحق وكفى، لم يجب من إليه اتقى، ان لديه الآخرة والأولى،
ان هذا رجاء أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على الذي
برأ الحجبى، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المثلى، عليه
الصلاة الحسنى، والسلام الأسنى .

وسلام عليكم قراء «المنار» بما طبت في اللة إن لكم فيه لما ينفعكم في الدين،
وان لكم فيه لما يرفعكم بين العالمين، وان لكم فيه ما تعرفون، وان لكم فيه ما تعاطفون،
وانه لهناء لكم وتبصرة لاستتمين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) يفيض بالتور
المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليهديكم الطيبات، ويمن اشترى كهممكم
بالمسرات، وتذكرة لعلنا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين .

(سوري شمالي)

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فقد أتى
خيراً كثيراً وما يدكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر عباده الذين يستخفون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ - ٢٢ مارس (أذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمر وموتها

إن للأجسام حياة وللنفوس حياة غير حياة الأجسام ولكنها بعضها يرتبط ببعض، وإن للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكنها أحدهما توقوف على الأخرى يعرف الجسم الحي بطلب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض المضارة عنه وإفراز المواد الميتة من بيئته، ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان، وتعرف النفس الحية بالحرص على السلامة وارتفاع المنزلة بالحق وبدفع أسباب المهانة وتوقى طرقتها وبالانضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين، أو يصديه وهم الواهمين، وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بأن مكان كل واحد منهم من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة أمته مما كما أن عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الأجسام الميتة تكون غذاء للأجسام

الحياة ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجمله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها، كذلك الأمم الحية تتفدى من الامم الميتة وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى في مرتبة الوجود .

قد يشبهه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب الجهول ببعضهم الى أن زيد الميت أفضل من عمرو الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة وأحسن أثاثاً ورتباً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختبار الدقيق لرأوا أنفسهم يفضلون معاملة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لأن الأول يجمع ويشيد ، والثاني يبني ويهدد ، فالألف تنمو في كل عام ، ومئة الألف تنقص في كل يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً ثرياً والثاني فقيراً مستجدياً ، ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيمثل له في الحاضر الذي يراها فيه ، معرفة شؤون الامم والشعوب ، اخفى على الاكثريين من معرفة حال الافراد والبيوت ، فكلم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أولانها أشرف أرومة وأعرق في المجد جرثومة ، أولان تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، أولانها أكثر عدداً ومدداً وأعز عشيرة ونفراً ، وإذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة الميتة زمنياً من الأزمان فإنه لا يبقى الا ريثماً تتصل بها أمة حية ، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تتحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون إحداهما في عليين ، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فإنه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويجمع ويتألف فيتميز ويشرف باقبال الأيام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

ويتعاضم ، وما ذلك الا ان في أحدها نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب
 فيقوى ويزكو ، وتفديه كل يوم بقضاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء
 من هذه الحياة فهو كجسم الماشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويذلل ،
 ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالهند) أن يرى مثل هذين الشمين
 المتقابلين في الحياة والموت ولكنه يرى أكبرهما هو الذي يعز ويترقى ، وأصغرهما
 هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفر حينئذ دعوى بعض المتطفلين على علم الاجتماع وسنن
 الخلق أن عملة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صخره وقلة عدده لأن اجتماع
 المدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصاحبة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير ،
 ويشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لنجاح صاحب الالف ونمو ثروته ، وخيبة صاحب
 المئة الالف والمقار الواسع وتبدد ثرائه . بأن ثمن المال القليل أسهل من تجميع الكثير .
 كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الأمم والافراد ولنا بصدر بيان عملة حياة
 الحي وموت الميت على الاطلاق ولا بيان عملة حياة أمة معينة وموت أخرى ففيض
 في كشف وهم الواهين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا بيان معنى الحياة المعنوية
 ومميزات واجديها ، ومخاوي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مراقب الحياة وأوج العزلة والقوة ، وامة في الخفيض
 الأوهده ، والشقاء المؤصد ، مما يتناوله كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين
 أمتين أو شعبين أحدهما يموت بمد حياة وثانيهما يموت بمد موت هو الذي ينبغي على
 غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يخدع بما يرى
 في الاول من علامات الحياة الموروثة كأثارة من علم ، وبقية من حكم ، لا يجسد مثلها
 عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك
 من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب الى الكمال ،
 لا يفرنك ماترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة
 بين أفرادها ، وبخس اليها النظام ، وفقدت التلاحم والالتصام ، وان كان ماترا مأخذا لاقا
 كريمة . ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء
 كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لدهابها ، فمد يكون ذلك من بقايا ارث

قديم ، يعث به الفساد الحديث ، إلا أن ترى العلم والأخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو إلى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة ، ويُنْفَقُ جزءٌ منها على المنافع العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الأذى عن البلاد ، وإقامة العدل في العباد ، وإسماء الأفراد على الاستقلال ، وإعدادهم لمشاركة الحاكمين في الأعمال ،

روح الحياة في الأمة تحول الشر إلى خير . وفقدتها يحول الفضائل إلى رذائل ، فما يكون فيها من عزة وإباء يصير كبراً وعجباً ، وما يستقى من كرم وسماح يصير اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإبذاء ، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والسكال ، إلى حب الفخفخة بالالقاء ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والأثار أثره وطمعاً ، وقس على هذا سائر الأخلاق التي تفسد . كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقعون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فإنها تكون الآلة المحللة لكل الثام ، والممزقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، إلا الاجتماع لتأييدها والجنوع لأصحابها حتى إن الملك أو الأمير ليتجر بالامة أنجاراً بل يكون هو القاصب والناهب ما استطاع حتى إذا لم يبق للامة قوة حافظة يسمها اللجان بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكينه من شهواته الحيوانية والشيطانية ،

تسري الأمراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها بقوات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يستحق لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضاها ويسر على من يكون على علم بأصراض الامم ان يقنعها بأن أمة وضيعة مهينة وان كانت أصوات الاهانة تصيح بها في كل يوم ، وأسواط العذاب تقع عليها في كل آن ، واذا كانت متكنة في غرورها على عصا الدين كان اقناعها أعسر ، وإشمارها أبعد ، وان نخرت أرضة البدع تلك المنسأة فالكسرت ، وخرت الامة في مهواة الضلال فهلكت ،

اذا هاب الداعي بالامة الضرورة بالدين ، وحاول اقناعها بالبراهين ، وايقاظ الشعور فيها بما تدوق من العذاب الموهين ، وأثبه حماة البدع الجديد ، وهزل عليه انصار التقليد ، واستمانوا عليه بالأصراء المستبدين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامه هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصولون على المصلحين ، ولو كانوا يتقارعون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، تظهر للعامه سوء حالهم ، وفساد أقوالهم وأفكارهم ، ولكان للمصلح على انفراد ، وضعف أنصاره واعوانه ، ما يغلبهم به على عزة سلطنتهم ، وعظم شأنهم ، لان الحق نصيره ، والفطرة البشرية عونته ، لو أنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الاصلاح في يوم سلطنتهم » وقالوا لانسموا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون»

أظهر دلائل الحياة في الامة النولد والنمو في أسباب الارتقاء من المعلوم والفضائل والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء بموت القائم به . وأظهر دلائل الموت العقم والحدال في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وانما يموت الصلح بموت العلماء والفضل بموت الفضلاء حتى تبقى سحالة بهم تبسل الامة

لا تنزع روح الحياة من الامة بما يمرض عليها من الامراض الا اذا فتكت هذه بمزاج الامة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والمهيب والحمى فمزاج الامة الاجتماعية يتألف مثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين والحكومة لذلك ترى الباحثين في اصلاح الامم الفاسدة المزاج يختلفون فيقول بعضهم ان الامة لا تحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون إنها لا تحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون باللغة أو الوطن ويقول غيرهما ان الاصل في الحياة هو الاصلاح الديني - على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهته اصلاح لكل شيء - ويخالفهم مخالفون قائلين بل الاصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل ما فسد من الاصول التي يتألف منها المزاج مما لا بد منه لشفاء الامة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى اصلين الامة والحكومة أيهما صلح سهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يجي ، من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الامة يكون أدهم وأثبت ، وقد بينا ذلك في السنة الاولى من سني المنار ، وسنفسر في الاجزاء الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية ونبين كيف يكون الاصلاح فيها والله الملمم للسداد

تاريخ علم التربية

﴿ رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر ﴾

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد إلى مصالح الدنيا وطريق الآخرة وما قاله في ذلك (ص ٨) : « بينما تجده في درسه يقرر حقيقت المسائل في العلوم المختلفة تجده قد خرج يخاطب الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه واحد منهم يرشد هذا بالعبارة وذاك بالإشارة، هذا بالأحاديث وهذا بالآيات ، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والاكتشافات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكام الأوربيين، » الخ

وقال في (ص ٩) : العلماء لا يقتصرون وظيفتهم في تسليم الطالب فنون العلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفتها لها دخل في سائر الأعمال والأحوال، وترتبط بسائر الأمور الدنيوية والأخروية، لأن العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الإنسان ويبنى عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمساش والمعاد . وواضح الخطوة التي تجري عليها الأمة في سائر شؤونها المادية والأدبية وغيرها :

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أو لها تعليم صفار المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيتها تعليم جمهور الناس وثالثتها التعليم العالي في نحو الأزهر والجامع الأحمدي . ثم قال في علماء مصر (ص ١١) ما نصه : « ولكن من موجب الأسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الأولىين ولم يعيروها أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الأمة وحسن نشأتها في امرى الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضعون فيه الأعمار من غير أن يعود على الأمة منه فائدة تذكر . على أنه في الحين الذي يأنف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين أرى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حتى القيام به الخ

ثم ألم بفائدة الإرشاد وتعليم العامة وقال (ص ١٢) : وما يوجب الأسف أن

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن ايضاً وقد نبى على إهمالها ما نراه من النقص العظيم وعلى قواعد هذا الاعمال ثبتت جذرانه القوية التي قد (لا) تهدمها الا ممول القدرة القاهرة والروح الالهي ان شاء الله تعالى « اه

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من اعجب العجيب انهم أهملوا الآن هذا الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشهور الديني وانتهك حرمت الشرع حتى فيما يرجع الى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يعد من الاحوال الشخصية والامور الاستحسانية التي تختلف باختلاف المشارب والأذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا اسف على هذه الوظيفة السامية والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . واأسف على تركة الاسلام التي تفرقت ايدي سبأ في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من المعاني السافلة والامور الدنيئة . « الخ

وقال في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «واننا نرى بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم ووجداناتهم النفسية دنيئة ناقصة تباين صراحتهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وانهم لا يزال لهم من الصفات الناقصة ما يحبطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لا يترأى الا لمن يعاشرهم ويعاملهم ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقصد ينفي على ذلك صدور أعمال منهم تعد من الاعمال التي تورث النقص العام وتوجب العار الفاضح للامة والدين والشواهد على ذلك كثيرة»

إننا وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الأزهرى ابن العالم الأزهرى في وصف العلماء دون انتقاد او امتحان لا يسعنا الا ان نستدرك عليه ونقول ان في هؤلاء العلماء من يعد نخرأ للعلم والدين بملو الهمة وشهامة النفس وعزلة الدين ووقار العلم كما يشهد العدو والصديق والقريب والقریب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا

ثم قال في فصل «الكمال في التنوير والتأثير» وشدة حاجة العالم اليها (ص ٣٣) :

« أصبح علماءنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير عارين عن سائر
موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير
فقط بل واكتسبوا صبغة الاستئصال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد
يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذباً والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداية العالم واوهم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وائتاهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس
(ليه استبدل بهذين اللفظين ماهو انزه منهما) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا
ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين
الله افواجاً ووأوهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك
لان الناس دائماً امرء العادة عباد المظاهر اعانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم
دائماً لا يستمعون الا لقال من يكتب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن
يحرز قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لتتمكن من
نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لا نكتسبها وهي التي ترفع
الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

« ماهو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده واحمدنا نظر لماذا اعلام دون أمثاله ولم وصل الى
ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة
والكلمة المسهورة عند اكثر اهل الطبقة العالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين
يفضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر عند الناس كأحد الطلاب .
اشيء جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لا جرم ان هذا كان اولا
نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك حصل له
مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة ا كسبته نفوذاً آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد
تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا

فالرضوخ في اللغة هو المطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

بعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويولي دعوته كثير من الناس وهو لودها اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الان اه
ثم اطلال في وصف الشيخ ونفوذه مما لا حاجة الي ذكره وقد ذكرناه ليعلم القارئ ان المؤلف لم يكتب الا ما يعتقد ولذلك لم يسمم الا واستثنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفعل) فانتقد عادات العلماء وذكر من مخالفتهم لما عده كمالا ذلك لاسباب حاظهم في حفلات التشريفات وتشجيع الجوائز والجماع وفي مجالسهم الخاصة الحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وفتي ذلك بذكر (التور العام) اي المشاركة في فنون المصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تنورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما في ثقته وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام توجه الاسماع ويا بآء الطبع السليم اه
ثم تكلم في معالجة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد ككذب لا يجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم وبعيد عنهم كانه ليس على ظهر البسيطة وتجعلها ايضاً مستقلاً عنقرافي أعين المتورين كما يحتقر الجاهل بأبسط الاشياء حتى أنهم ليمدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفضلاً لانه في أعينهم رجل بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » . ثم قال في المجلات خاصة :
« ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالمقتطف والهلال والناظر فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وحيداً لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية وإرشاداتهم المفيدة » اه وللتقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٧٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد افندي مسعود المحرو بمجردة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو فيما صار اليه من الشهرة، وما صادفه من الاقبال والرغبة، غني عن التقرير له والترغب فيه الا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومنتوه عن ذلك بما

عرفوا من ذوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بالبحر الروسية اليابانية وأسما ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها صرين بصورة الباي السابق رحمه الله والباي الحاضر وفقه الله . وعن النسخة منه خمسة قروش ما عدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

باب المشيخة والأزهر

الأزهر - مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمات عرضة للتغيير والتبديل من الأحكام كما نراها في هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين - عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله بحكم المنون فاقتار الأمير للمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخنابلة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاري عضو المالكية والشيخ سليمان السيد عضو الشافعية والعلّة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا يفي شيئاً

أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان القرض من جملة شيوخ الأزهر وجمال الشيخ محمد عبده منه في الإدارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي إسمه به بالصلاح بعدما استشار الأمير الحكومة في نقر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الإدارة حتى إن أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاولوا الأعمال الإدارية ولم يعموا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الأزهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح إليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال إن الناس الذين كانوا عاتين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبون في ذلك ويقال إنه لم يرض إلا بعد صدور الأمر بتوليته والله أعلم أي ذلك قد كان . وقد كثرت القال والقييل وتباينت الآراء في خطته والصواب أنه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال . حتى يعرف السير وتشاهد الأعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الإسلام وإن يشد أزره بقدرنا الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الأزهر

قد شاع وذاع أن سمو الأمير اتفق مع حكومته على أن كل ما يهيم الحكومة من الأزهر شيئاً الأول أن يكون أهله في أمان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الأزهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم ويفتد حكم الشرعية عازمت الحكومة الخديوية على إنشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر ولم يكن أحد يصدق هذه الإشاعة لولا أن المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الأزهر في حفلة إلباس الحلبة للشيخ الشريفي ووافق المقطم في منامه وأسندته إلى أولياء الأمور وقد كثرت التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من إدارة الأزهر على عنايةه العظيمة بخدمة الأزهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي أن يكون أول سبب يخطر في البال بعد الاطلاع على تلك الأقوال ، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غاية ومثله من رجال

الجسد لم يخلق للعب بالشغب ، بدون فائدة تعكس في إنفاق الوقت في اللعب . ثم اكتفاؤه بعناية اولياء الامور بتربية جماعة من طلبة الأزهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يعيل اليه ، قد تيسر الوصول اليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستسيطر بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فسببه تربية البعض من الكلي على ان تركه لادارة الأزهر ليس للأزهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلابا فهو يبيت فيهم النظام ويرشد هم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و « كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره مههداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للأزهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه انواوي لما صار شيخاً للأزهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الأزهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الأزهر ولكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث وضعه الشيخ حسونه من الأزهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الأزهر رأى انه لا يفي ببقاء محل الافتاء في الأزهر فتمزم على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المعرض الزراعي ﴾

مارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة المتأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبمخبرته عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عينت الامم الحلية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة والصناعة وبيعض فروع العلوم والاعمال . وقلدها الحكومة المصرية في المعرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المعرض يتقدم وتكثر المعارضات فيه ويستفيد الزراع منه عاماً بعد عام . وقد كانت المعارضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية لا محراث

والعزق والسقي والنقل حتى أن محمل أورنستين كوبل مد في ميدان المرض مكثراً زراعية
سبر عليها القطارات بهيئة وجهت إليها الأنظار .
تعرض في هذا المرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الأسمدة ونتائج
الغلات ، وتعرض الأنام والحيل والحخير والبغال . وقد عرض محمد أفندي صالح سليمان
أنواعاً من الأخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فمالت الجائزة الأولى . وتعرض
فيه أيضاً آلات الحياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعمرية
وهذا وما قبله ليس من الأمور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني - وفاته)

نعت الينا أخبار سوريا هذا الساح العالم العامل التقى الذي عرفناه ونحن في
سيمان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته ويقم فيها أياماً . وحسرت السنين عليه ولم
نر تغيراً في سيرته الحمودة . وكان له حسن ظن في منشي هذه المجلة حتى كان يقول :
ان علم رشيد لدي . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نسيا وترجمة :
فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أو هام وسقسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام
الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس
بالتقريب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون
في أمر والوهيون السوفسطائية لامن هؤلاء ولامن هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي
يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهيم
المختلفة تؤدي الى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد تخين من الاصطلاحات والاهام
وبشت هي من سد بين البشر القرباء فان الأكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد
إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الأولى) شكر الله
بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة
الثانية) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة
فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها
أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون انه لا بد من التناول منها وانه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أم صدقك يا واهب أم صدقك يا واهب أم صدقك يا واهب ملايين من المرات او بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة مالمئات أنواع الحيوان منها فليدسوا ممن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن وليكن قد منا هذه الكلمات لقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا تقضاء حياة كبرائهم ويحذر بنا ان نعلم أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعوننا ويسبقوننا بذلك الرحيل الأبدي . وكل ذلك تقدمه امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء «النار» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد يثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفه فقده) في «بشاور» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «رانفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية تقص المألوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل او أكثر ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبيله بقدر ما عرفه . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينتشر علم اصول الفقه وخصص فيه اوراقاً على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم يبلغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان جنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة واهارفيه جزاً اسفهم على فضله .

بوتني المحكمة من إنشاء ومن بوتني المحكمة فقد أوتني
خبراً كثيراً وما يذكره الا اولو الابواب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبعثون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ - ٦ اربيل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ الحياة الزوجية ﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)
«وَأَنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (سورة النساء ٤)
الأزواج تلد الافراد ومن الافراد والازواج تألف الأمم والشعوب . يجتمع
فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت
به الآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة
ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبتت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ،
بل ها حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت
الانسانية ، ولو هدم بناء وحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية ، «خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء»

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الأمة فالأمة أثار الزوجية وحياتها العزيرة تابعة للحياة الزوجية فإذا كانت البيوت التي يسمرها الأزواج ويثبون منها الأفراد في عيشة راضية وحياة طيبة خرج منها أولئك الأفراد أحياء وكوتونا بيوتاً يكون مجموعها بلاداً ومدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الأمة، والمكون من الأجزاء الحية يكون حياً بحياتها، فالحياة الزوجية الطيبة هي الأصل في حياة الأمة والنظر في الأصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكامل معناها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الأزواج بامرأة وكل امرأة إلى قبول الأتباع مع رجل وهي التي تربط قلوبهما وتمسح نفسيهما وتوحد مصلحتيهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب، ويأنس بهما الأيأس بالأهل والأصحاب، وهي التي تنقل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيبة عيوناً للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها، وهي التي تربي عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتتمو هذه الرحمة فيهما حتى ينتفع بها من يسجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الإيتاج وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيجرحه عن جادته ويسلك به الجاهل والشباب فيضل ويردى، لذلك بقي الرجال على النساء في عصور لا يعرف التارخ أوها واعتزوا عليهن بالقوة حتى أزهوهن بالكيد والمكر والكذب والخلافة والتصنع والدهان فأشقهوهن وشقوا معهن في أنفسهن وفي أولادهم فساءت حالة البيوت، وساءت بها حالة الأمم والشعوب، فجا، الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها، بل العناية بتكميلها وترقيتها، ثم بقي الناس في الدين كما بقوا في الفطرة حتى عميت علينا تعاليم أكثر الأديان، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن،

يدفع الرجل لهضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها وحاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك، فأما الشعور

بالقوة فهو آلة البغي في البشر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجة إلى المرأة ومياه
 إليها يمرض ذلك الشعور الدافع إلى البغي عليها فيكسر من سوره لكان البلاء أعظم
 والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يجعل عقله مؤدياً للشعور الدافع إلى الشر ومؤيداً
 للشعور السائق إلى الحسنى لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن
 الصواب إذ يعتقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه إليه طبعه الفاسد ورأيه
 الباطل . ولا مساعدة في الزوجية ولا الأمانة إلا إذا صح اعتقاد الرجال فعلموا أن المرأة
 هي شطر الحقيقة الانسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما
 متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما يختلف فيه وظيفتهما
 مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد إحدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سمي
 صاحبها وكما يؤدي العقل وظيفه الفكر والقلب وظيفه الشعور والوجد وكما تسمع
 الأذن وتبصر العين والغرض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فإذا قام
 بناء الزوجية على هذا الأساس كان بناء الأمة - الذي يتألف من الأزواج والأفراد التي
 ينسلها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعمة - بناء محكمارصينا
 إذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي في الأمة فقضت ما أبرمتها الفطرة من ميثاق
 الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والأجراء
 يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر
 الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فإن انتشاره في
 الأمة وباء مجتاح، وخسران لا يرجي معه نجاح، لأن من يضيع حقوق أشد الناس صلة به
 بل من كان متمماً لمنهائه وحقيقته ومسوقاً هو إلى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجي أن
 يقوم بحقوق من لا يتصل به إلا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ وإذا لم يتم
 كل فرد من الأفراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تتكون الأمة وتحدد على
 دفع الأذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الأبدان ومعرفتها أغمض وأدق، والاحساس بالأمراض
 الروحية أخفى من الاحساس بالأمراض الجسدية، لذلك كانت الأمراض الروحية في الأفراد
 والجمعيات أكثر من الأمراض البدنية

لا يتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الامناع اليه من معنى الزوجية ومساكنة كل واحد من الزوجين من الآخر وبتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبني إلا عليها . فأما تربية الكبير على ذلك فهي متمسكة أو متصرفة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بشير إذعان النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان الناسي على فساد الأخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجها فيعامل زوجته بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن الصلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون نافعا بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجدانياً وشعوراً فان العلم الصحيح ينزل الوجدان الفاسد ويبعث صاحبه على مقاومته بالتكليف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضعف أثره وحسنت الحال في الجحمة ولذلك ترى حياة الزوجين العالمين الفاسدين الأخلاق هنا من حياة الجاهلين الفاسدين أو أول شقاء ونقصاً . ذلك بأن العالمين تجيب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكليف حباً أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يتقي كل منهما ما يبغى قرينه بمقاومة طبعه ومفالبة ميله فتكون لهما صورة الحياة الطيبة وكثير من معانها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فيما عدا رياسة المنزل وزعامة المشيرة بربان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدهما ما فاتهما من السعادة في نفسيهما . ولو لا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي تجهد بها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الأمة الفاسدة الأخلاق يدعوها الى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذ نحن في حاجة الى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقتها حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآية التي صدرنا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآية الذي يليها . تفيد الآية أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين الى الآخر فان المراد بالانفس في الآية الجنس والمراد بالزواج ما يعم الرجال والنساء . فالحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطرابه

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي واللعب الاليتقاوموها على أن اللبس شأن الأطفال لأشأن الرجال وان سكن الزوج الى زوجته وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل مفناها .

يقول المفسرون ان العسة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعا فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لاجل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والانجذاب في بعض أطوار العمر مبهما لا يتصور صاحبه انماية الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الغاية أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على إخلاقه في الوجود الخارجي كما يقل في الوجود الذهني لامع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل فان الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مقبوط بالآخر راض به يسكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه وودده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للاكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوددهمهما كانت حالهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمانينة والسكينة في الحياة ولكن طولا الأكثرين منهنصات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والأمم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافتكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب للأزواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السذاجة وقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الأدب والمعرفة . وباب أوسع للبلاد المتذبذبة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المتذبذبة التي بعدت عن سذاجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصناعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائف المدينة الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها فهذه البلاد أشقى بلاد الله تعالى وأبدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فانك تجد أكثر الدين أصابهم هذا الزوال في

حيرة من أصر الزواج قبل الاقدام عليه وبمد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لانتا في بلاد الزلازل عاثسون ، ولأهله في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يخير المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يبائنها في صفاتها ومخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يتفون عندها وانما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل ينمو بالتجارب والاختبار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يني اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويجهل مناسباتها الجاه والمال ، فالأسفل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستند به او الثروة والجاه إثارة للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع التحيز بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الاغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فاذا هو اقترب عن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مضبوطاً ناعم البال قرر العين يرى الملك ملكة والزمان غلامه وهيات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشهوره ووجدانه تعبت به أخواطر وتقوده الاماني التي يولها عليه ذلك الشهور . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لمحات العيون وطاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً ، والحب العارض مقتاً وبغضاً ،

الحسن والجمال من الاعراض التي يصرع اليها الزوال ، ثم أن سلطانها على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقاً خيالياً يخطف القلب من عالم الحس ، ويرج به في عالم الخيال . وهذا الضرب من العشق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالحبوب ، على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع ، والجمال البارع ، قل هؤلاء الاغرار ليست تلك

العاطفة الرقيقة التي وجدتم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أنرا طبيعيا لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم المعلول بل هي شيء كامن في النفس تحركه وتزهه في أحد الصنفين رؤبة الآخر في صورة تعجب وقد يضعف ذلك الشيء في وقت ما وقد عمل الصورة المحركة له او تعرض للمين صورة أخرى فتبطل حركتها وتفسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحدهه النظرة العجلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا هم لهم الا الاستمتاع والتقل في الشهوات والذات وهم أعرق في البيمية من الطائفة الاولى لان الشاب العر الذي يكتفي في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخففة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخففي قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلهما وعشيرتها ليمرف المنبت والنبات ... قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبيعه قريية منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقمان باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الاخرين - المودة والرحمة - بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة . واما المترفون الذواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم بموههم بمن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستهويه حسن آخر فيهوي اليه وهم كذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجا حقيقيا للاولى ولا لغيرها وانما هو شقي بشهوته ومشق لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الذواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها وافتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، ونظل في كبد ، وكلا الاعرين شقاء للبيوت وشقاء الأمة - فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجسم اصلا لتخير المرأة زوجها واما جعله اصلا لتخير المرأة للرجل فذاك مما لا حاجة الى بيان فساده وخطأ الذهاب اليه

يقول قائلون ان النظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكن الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

له أو أثر من آثاره فما بالك تطلق القول في تحققة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، غافلاً عما يتبع هذه العادة من التنافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما يرزآن به من الخصام والجفوة : و نقول أننا قد بينا ان استحسان الصورة وميل القلب الى ما يرضي العين مما لا يبقاه ولا ثبات لما يبني عليه وانما البقاء والثبات للحب الذي علمته نهاراً في الارواح ومشكلة الطباع ولا تنكر مع هذا ان حسن الصورة وجمال الخلقة له أثر عظيم في نفوس عشاق المماني ربما يفوق أثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات المارضة كالثياب والحلي ، فان سليم الطبع لا تسكن نفسه الى دوام معاينة رث الثياب وسخها ، يأتيه من الطعام الطيب في الاثناء الخبيث ، واز من الناس من تشبهت نفسه وتفر من بعض العيوب الخلقية فاذا هي فاجأته في وجهه من اختيار له زوجاً لابسه ومازجه حتى يخذ معه ثم اتحاد يوشك ان تنكش نفسه انكاشاً يذمّر معه الانتحام والالتهام لذلك كان من السنة في الاسلام ان لا يتزوج المرء الا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في اكثر المدن او جهيمها مخائب للفطرة والشريعة جميعاً واسكن حكم العادات اقوى سلطاناً على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه ،

على ان من يطلب الازدواج لاقامة مسنة الفطرة ، لا لجرد ارضاء الشهوة ، ولا لاجل التقل في مهاد اللفة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يحب من حسن الصورة وجمال الخلقة ، ولعلنا لو احصينا عدد الازواج الذين عقدوا ازواجهم استقباها لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فان للرؤية نظراً خادعاً ليس معه للرؤية مجال ، والسماع تثبت فيه ويتروى حتى يعني عن النظر في كثير من الاحوال ،

ويقولون في امتداد ما علمنا اكثر مسلمي المدن من التسدد في الحجاب ان الحاجة الى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طباعها واخلاقها وعادها ، اشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الاخلاق والطباع من المعاينة زمناطويلاً ، ونقول ان هذا هو الذي يظهر بادي الرأي واما ما يظهر بعد التدقيق والتعميق فهو

أنه يتصرف أو يتعدى على الشاب ان يعرف حقيقة اخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فان ما يتنازع الفتاة من ضروب الشهور والوجدان اذا كانت يراها من الفتى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عليها صحيحا لان حجابا طبيعيا اسدل على اخلاقها وسجاياها . ثم ان من وراء هذا الحجاب او من امامه حجابا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون أمام الفتى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالعمدة إذن في معرفة الآداب والاخلاق هي الوقوف على حال المنبت والمشيئة وخبر الصادق الذي يحسن النقد ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلق والحيران من العشائر ان يعرف قبيحهم اخلاق قبيحهم بالاختبار الصحيح اذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تشعر برغبة الخبير في تزوج من يلاحظ أحوالها ويتقدم أعمالها وقلمها يكون هذا في المدن الا بين الاقربين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) ان أهل الاستانة اذا رضوا بالخطاب دعوه الى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فبأهوا وراه وبسمع كل حديث الآخرو تسأله عن آثاره الأدبية والعلمية ثم يكون المقدم بعد ذلك وجملة القول ان الذين يعتمدون على مجرد استحصان الصور في تخير الأزواج ضالون لا يرجي لهم أن يكونوا بيوتا (عائلات) تكون أعضاء حية عاملة لأمة عزيزة وسيأتي بيان حال من يبنى اختياره على طلب المال والثروة ثم من يبنى اختياره على ما يجب ان يبنى عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيدا واستطرادا

فَتَحْنَا فِي الْمَلِكِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس تامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الأسئلة بالترتيب غالبا ورمما قد نمتاخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا . ولئن دعني على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

التحكيم بين الزوجين في الشقاق

(ص ٦) الشيخ محمد نجيب التوتناري المدرس بالمدسة التوتنارية (روسيا) :

أعرض على حضراتكم مسألة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفتيا من شريف علمكم
مترقبا البيان الواقي بالمقصود في أحد أعداد المنار ليم نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد
طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع
الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ واني راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا
فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) (
التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفرقة بمجرد اختيار الزوجة كما
ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوايه (رض) فذهبهم
التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطالبه كما هو المنقول في كتبنا فاتفق الأئمة
سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط ، ثم اني
بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي بإعادة التفسير
أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكره) بين الزوجين
ينصب القاضي الحكيم المدلين ويوليها أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي
(رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلمان على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما
إعادتهما الى المماشرة بالمعروف ان ممكن وان لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف
أزواج فحكم الزوج بفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل الخلع فكلما لامر من أي الجمع بالمعروف
أو التفريق بالمعروف ينبغي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية. وأما الإبقاء
على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فتدروها
كالمعلقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن
بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتقدموا الآية والحاصل أن الإصلاح
إما هو له فمع الشقاق ولا تصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق
بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكيمين
لتضمن معنى الإصلاح ذلك . هذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا دري أصواب
أم خطأ . والمأدول من الاستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة
لدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف اتفاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقتين لا متشاققتين ينضوي كل منهما الى شق (جانبا) غير الشق الذي فيه الآخر ولا يجوز الاسلام للمسلمين ان يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام اولاً لأن الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع الزموا به أو عزلوه وولوا غيره فالحق لان متلازمان ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكام فن أبي الخضوع أزمه الحاكم المؤيد بجماعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم واليهدي في السنن وغيرهما عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم أن يمشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ثم قال للحكمتين: تدرين ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا : قالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حق تقر بمثل الذي أقرت به : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية : ههنا في الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يمشوا رجلاً صالحاً من اهل الرجل ورجلاً مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقسروه على الفقة وإن كانت المرأة هي المسيئة قسروها على زوجها ومنعواها النفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرها جائز فان رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي : وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يفهم من الآية الا مسألة الإرت بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وما قاله بعض الحنفية من ان نفوذ حكمها يتوقف على رضي الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل : كذبت الخ غير وجيه لان مضاه الإلزام بالاقرار

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إزامه به كرهاً أن لم يرض طوعاً
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير « إن يريدنا إصلاحاً: أي على
الحكمين أن يسميا في إصلاح ذات البين جهدهما فإن قدرا على ذلك عملاً عليه وان
أعيانها إصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون أمر من الحاكم
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي وأسحق وهو
صروي عن عثمان وعبي وابن عباس والشعبي والنخعي والشافعي وحكاه ابن كثير
عن الجمهور قالوا إن الله تعالى قال « فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » وهذا
نص من الله سبحانه أنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان * وقال الكوفيون وعطاء
وابن زيد والحكم وهو أحد قولي الشافعي أن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في
البلد لا إليهما ما لم يوكلهما الزوجان أو يأمرهما الإمام أو الحاكم لانهما رسولان شاهدان
فليس إليهما التفريق : ويرشد إلى هذا قوله « إن يريدنا أي الحكمان » إصلاحاً يوفق
الله بينهما لاقتصاره على ذكر الإصلاح دون التفريق : اه

وانت ترى أن القول الأول هو المتبادر ويزيده قوة أنه صروي عن أعلم الصحابة
ولم يروا غيرهم منهم خالفهم فيه وأما الاكتفاء في الآية بذكر الإصلاح فلا أنه هو
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم التصبر إلى غيره إلا للضرورة والتفريق
يؤخذ من المفهوم ولو لا ذلك لم يقبل به الصحابة والتابعون * على أن الساعي في
الإصلاح لا يحكم له فيسمى حكماً * وقد كان المسلمون في الصدر الأول يميلون بهذه
الآية على أحد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الأزمنة التي انفصلت فيها
عروة الدين ، ونسخ الحكام المستبدون أكثر أحكام الكتاب المبين ، وأهمل الناس
العناية بأمر أخوانهم المسلمين ، ومن قدر على إحياء هذه السنة كان له أجر المصلحين ،

في الأرض - دليلي حركتها من القرآن ﴿

(س ٧) ومته: ثم أيها الاستاذ قد أوردتم في بعض أعداد المنار قوله تعالى « ينشي
الليل النهار يطلبه حثيثاً » دليلاً على دوران الأرض ولعلكن لم يظهر لي وجه
الاستدلال في ذلك وراجعت التفسير ولم أجد ما يشفي العلة فأرجو من فضلكم إيضاح
ذلك أيضاً في أحد الأجزاء وقد أورد الاستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرجاني

القزاني (رح) دليلاً على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له ان الآية واضحة الدلالة على المدعى. ذكر ذلك في كتابه (وفية الأسلاف) والحاصل انه حمل المرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الاخرى على ما هو الظاهر من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضاً سيران الجبال سبق لبيان السير الاخرى والمرجو من الاستاذ افادة ما هو الصواب فيه ايضاً .

وقد ارسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك تقلاً عن كتابه (وفية الأسلاف) ونجحة الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها الا مقدمته وله تصانيف اخرى نافعة معمول بها في بلادنا . وكان رحمه الله سنيا خالصاً على مذهب السلف يتمسك بالكتاب والسنة في الاصول والفروع وهذه عبارته :

«ويدل على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مس السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تعلمون» فانه خطاب لجناب الرسالة وايدان الامر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جهود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها مس السحاب في مرعة السير والحركة وقوله «صنع الله» من المصادر المؤكدة لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصيغة الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتجرى اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعاً حتى يتمكن فيه ويتدرب وينصب اليه وقوله «الذي أتقن كل شيء» كالبهتان على اتقانه والدليل على احكام خلقته وتسوية مسوره على ما ينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تسمية للمراد وتكرير له كقوله تعالى «ومن كفر فان الله غني عن العالمين» وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التاكيد واتحاء المبالغة ومن ذلك تبينه بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة واخافته اليه تعالى تعظيماً له وتحقيقاً لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه بانقائ كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم اراده بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم انتقيد بالحال لتدل على أنها لا تنفك عنها دائماً فان قوله

تعالى « وهي تمر » حال عن المفعول به وهو الجبال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى « مثني وثلاث ورباع » حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام « من تركها ولها امام عادل أو جائر فلا جمع الله سبحانه » وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض وسرور الجبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن متاهد النظام وان حساباتها جامدة احساسها لعدم تبيين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك تقضى واهدام ، وليس من صنع وإحكام ، والمعجب من حذائق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتهال الكتب الحكيمية على قول بعض القدماء به مع أنه أولى وأحق من تنزيل احتمالات كتاب الله على القمصن الواهية الاسرائيلية على ما شخصوا بها كتبهم وليس هذا بخارج من قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشريعة والعقيدة الحقة بهدان تعتقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وخلقه بالاختيار كأنما ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدیر

« واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى « ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات يوقنون » اعتراض في تضاعيف مساقته من الايات الدالة على أحوال الحشر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الامان بالدين في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بغريب في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت المعاد فان انقضاء الازمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبعث منه من تبدل الاحوال بما بما يطروه من تعاقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر « فاعتبروا يا أولي الابصار » فيكون هذا معجزة النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذام يخبر به قبله غيره من الانبياء وليس بممكن حمل الآية على تسيير الجبال الواقع عند قيام الساعة ووفاء النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بله افساد أحوال الكائنات واخلال نظام

عالم واهلاك بني آدم، اه وذكرا نه بنصه ولعله لا يسلم من تحريف
 (ج) قوله تعالى «يشي الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطيما في حركة الارض
 لكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الارض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور
 نمنس الواقع على الارض حتى كانه يطلبه بارادة واختيار ولا يخفى ان النظر الى تعاقب
 بل والنهار يجيز لنا ان نقول ان كل واحد منهما يشي الاخر ويتبعه أو يطلبه ولكن
 على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل اذا ينشى» يشمر بأن هذه الحركة
 تدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك ان العقل جازم
 بذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها
 الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة الى الشمس
 باعتبارنا الأرض مركزا نحو ٥٢ مليوناً من الاميال، وذكرنا أن مختار باشا الغازي
 هو من أكبر علماء الفلك يقول ان الآفة تدل على دوران الأرض قطعا وذلك انه يجب
 لها على أحد الوجهين المشار اليهما وأحدهما ممنوع بالادلة الرياضية وهو كون الشمس
 تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك ان كواكبها كذلك تدور
 حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثير أفتعين الوجه الثاني وهو الذي قامت
 عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب الى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدل
 بها الماهر ون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سهي في المدرسة أيام التحصيل
 ولم يحسن أحدني توجيهه إحسان عالمكم القراني رحمه الله تعالى فان جوابه عن ورود الآية
 في سياق الكلام عن قيام الساعة وأهوال الآخرة بأنه يصح ان يكون مرادا به البرهان بقياس
 النظير في العمران عني النظير في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع
 والانتان، قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع
 واتقنه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في انشاءه وتكوينه، فلكل وجه وليست الآية نصا في
 أحدهما أو يؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسير الجبال في معرض الكلام على الساعة، ولسنا
 في حاجة الى نصوص قاطعة تصف الأكوان بكل أوصافها، وتبين حقاقتها وما هيها، فحسبنا
 أن الله تعالى أرشدنا الى البحث وأمرنا بالنظر لنصل الى ما يمكن الوصول اليه مستدلين به على

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه قال الكتاب مرشدو البحث موصل وقد تركنا هذا النظر وصار فينا من يجرمه باسم الدين، وان ترك الدين بمخالفة كتابه المبين،

﴿ شهادة غير المسلم وخبره ﴾

(ص ٨) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الأمور أم لا تقبل أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب بزوجه ضربة شديدة أو المرض حصل بسبب ذلك. هكذا كتب الطبيب فهل يتبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟ وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيصم به من حين هو كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم نعمكم وعلى الله أجركم (ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الأمور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد أخرج أحمد من حديث جبير بن نفير عن عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فأنما آخر سورة أنزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه: وروى البخاري في التاريخ وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) فأتا السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً (٢) بذهب فأحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد الحجام بكفة فقالوا استناه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلان من أوليائه خلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الحجام لصاحبهما قال ففهم نزلت هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم»: وروى أبو داود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي إن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاً (٣) ولم يجد أحداً من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزير) لا بدليل بالدال أو الراء كما قيل وتميم وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الحجام من متاع الرجل ولم يعلمانه كتب ورقة بجميع ما ودعهما (٢) الخوص تشديد الواو المتقوس بما يشبه الخوص وهو مما يعني به الآن في ألعاب الفضة وأنيبها وما يوضع في رؤوس العصي منها (٣) هي بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا الأشعري يعني اباموسى فأخبراه
وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما سخنا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها
لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والاحاديث مشروعية اشهاد غير المسلم وخصه من قال به من العلماء
بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند
الحاجة ووعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفتي منه فزعم بعضهم ان
الآية محتمل ان تكون منسوخة وورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ
فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال ووزعم بعض ان قوله تعالى « او آخران من غيركم »
معناه من غير اقراركم وورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فقبرهم من ليس على دينهم وقال
بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكالك واحتج من لم يجز اشهاد غير
المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى « وأشهدوا ذوي عدل منكم » قالوا والكافر
لا يكون عدلا : وقال الرازي في تفسيره « أحاب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون
المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لامن كان عدلا في الدين
والاعتقاد والدليل عليه انا أجمنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم
ليسوا عدولا في مذاههم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا
شهادتهم فكذا هنا سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله « وأشهدوا ذوي عدل
منكم » عام وقوله في هذه الآية « ائنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم إن أتم
ضربتم في الأرض » خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منافي الحضر واكتفي
بشهادة من لا يكون منافي السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص
مقدم على العام لاسيما اذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المائدة
متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا
بالإنفاق والله أعلم اه

ولاشك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الجود على
الذهب والعصب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قوله

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر . . . فقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستغن عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على اطلاقه وقيد به بعض الفقهاء في المرض الميسج لايمم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة او شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البيعة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلا ان الذي حصل هو كذا وقد اطلال ابن القيم ببيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يتال اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغيره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضرر وان كتابها ربما جر اليهم منفعة فان هذه الشهادة تمبر على ما ذهب اليه ابن القيم بيعة شرعية . على ان مذهب اصحاب الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كماورد وبكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخبارا عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء المنخفة لصفة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً إخبار بحق للغير على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حسيان وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حسيان وتخمين ثم زاد قيدا آخر عن فتح القدير وهو « في مجلس الحكم » .



﴿ رأي عالم أزهرى في العلماء ﴾ تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي أن أقول فيه والمقام خرج والحاجة إلى الابانة شديدة . أأخشى سطوة الرؤساء وقيامه العلماء فأكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخذني العزة بالاثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما حطنا وحقرنا في هذا الوجود أم أسكت وأغاط شعوري وأقول إنى واحد من كثير ، أو اعلم نفسي بالقضاء والتقدير ،

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانثني من أحوال هذا الترديد ، وألهمني القول

الرشيد ووقني لما فيه الخير لي ولأهل ملتي يا رب العالمين

تالله ان من أهم ما استلفت الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة الامة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجع الأعلى في اصلاح شؤون الامم الاسلامية وخرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وواقفهم على قبح القبيح وحسن الحسن من الاخلاق والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة بالاستغفال بالعلم وتشديد دور واسعة لهم

ولكن المطامع على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا . أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتميش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يأدي الامتحان فيقال زكي نجيب حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتعيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تقيماً للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشئ يذكر . أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من

الفرق في المصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم أن يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل الغرض ان يختصر

العلم بين جدران المدارس الدينية . او الفرض ان تكون المدارس كالشمس تبتعث منها
الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الأمم الاسلامية مثل تأثير الشمس
في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على أني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شئ مؤلم
وحسبي منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإبائه في سابق هذا الكتاب ولاحقه
ولكنني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة العدل في كل الاحوال . الاوانه
مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في مبدئهم الى قسمين - آخذين
بالمادة، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا
لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم
والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكابر
منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في
المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم
الضرورية والاحوال العمومية ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام
العامة ومع الجُمُود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار
من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تقريبه من الفهم وعدم السعي
فيما يصلح العامة وما يعود على الأمة بالترقي في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم
الجراءة في شئ مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء
اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكترات باقناع المعارضين ورد المجادين
بل يكتبون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد
الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو العهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون
أن ما عليه الأولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم
وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد المعارضة
صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يرقى به الأمة
ويوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاهام وأسر الجهالة ويتغالبون في ذلك

الا أنهم مع هذا يثقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للأمور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الانسان من الملأ الاعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا منهما يتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقرب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لا مجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر فان التمسك بالمادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقديس العادة ولا تثق بفكرك) بل تأمل وتدبر فمسي أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأيته صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الأولون من الصلاح والنقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسعة اطلاع والمسام باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الا كوان لممكنه ان يقوم بالواجب عليه للناس حتى القيام ويكون لقومه شمساً مضيئة ولا إكلاء كلمة الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيفا ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكماش وانخلع عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقديس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماءه ويخل جسمه واذا أصبح أصبح شهماً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يمظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يساير هذا ويجلس الى ذاك . ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وان استعمل اللين فبغير ضعف لاتقوته شاردة ولا واردة مما يري فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا اذا رأهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة

هنا ويمارضون غير قريش هنا وهكذا لا يأخذهم رافة في دين الله فإذا قبل الليل كان لهم ازيز كازيز النحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أنا الليل وأطراف النهار لا يفترون

وما يفتن على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقى في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن .
ولكن على وجه لا يعقل معه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالیه والتقرب من الملاء الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لترتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلاه . وأنت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكما فوق هذا الكمال الظاهر

هكذا ولا بأس ان اسمين بالمقارنة والتمثيل باللائمة الحائزين لحصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جرأة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذلك وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشرييني

بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدم عمرو وحلم الاخف وزكاه اياس وتقوى ووجدان الجيد وبلاغة سبحانه وعبد القاهر ونحو سيويه وفلسفة ابن سينا وفقه ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الفزالي اويفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب هاهجر وفه وغلظه وتحريره

(المنار) ههنا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على بقائهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم تجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطبعه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجال المخلصون

(*) المنار: الدوي هو صوت النحل وكذا صوت الذباب والريح وأما الازيز فإنه

صوت المرجل (القدر) عند الغلمان ويقال ايضاً ازيز الرعد

في حب الخير لماتهم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عثم ان زلزل
رجاهم بنبذة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لا مير البلاد
خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد ردَّ عليه يشعر بأنه
ما كتب هذا الكتاب المفتوح الا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بان لنا ان من طلب
منه كتابة الكتاب المفتوح هدهد يمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين اذا هولم
يكتب فصدق القول لان للمهدد اتصلا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات ولو
ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو سحى اسمه من المدرسين. على ان محوه لم يكن ميسورا
لأوائك للمهددين ، وإتناذ كراخانا المؤلف بأن المعتقدين مثله بحاجة الامة الى الإصلاح
الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وانما
يموزهم العزم والثبات ، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات ، فان استطاع
ان يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من ان
يكون كبعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. وبوما على طرق المعارضين ،

إثنا عشر

كليلة ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما يفي عن انه يعرف به والتبويه بما فيه من الحكم الرائعة
والآداب العالية في العبارة البليغة والاسلوب الرفيع. قلما يوجد كتاب مجيد في هذه اللغة لم
يكن كتاب كليلة ودمنة من مادته وهو من الكتب التي عنيت نظارة المعارف في مصر بطبعتها
وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عون لهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير
وايستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في انفسهم كما يفيدهم بعبارة في أقلامهم وأستفهم
وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعته عاطلة من حلي الصور التي
وضعت في أصله لتمثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل « زيادة الأنس للقلوب »
وشدة الحرص عن المكتوب ، كما قال ابن المقفع من ترجم الكتاب حق عثر الشيخ أحمد طباره
محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حق على نسخة خطية من الكتاب من ينة بالصور

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الالف على يد أبي المنا بن نسيم النقاش و عدد الصور فيها ٨٦ فأخذت نسخة وكلف بعض مهرة الصناع الاوربيين بنقلها الى الزنك ليطلع عنها فجماعت كأصلها وطبع الكتاب بالصور واطمأ كل صورة في مكانها من الأصل و قد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قال « واستخرت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان » وهذه الصور فائدة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك المصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئاً من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير والقاري يري ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمان النسخة منها عشرة قرورش محيطة واجرة لبريد قرشان وتطبع من إدارة المناو بمصر

﴿ جواب اهل الايمان في تفاضل آي القرآن ﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهير عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعما ورد في سور أخرى من التفضيل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتاباً مؤلفاً من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن، وبيان سبب عدم تكرير قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الأنبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير و قد طبع على نفقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحلي فيجزاه الله خيراً

(خطب الاعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب واتقدنا على الخطيب السعدة في التعبير في بعض المواضع لملحنا بأنها تهيج عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الامة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الاجانب على نقصنا فيحترقونا أولانه لا يصح ان ندين ان المسلمين الآن منهحطون

عن الكافرين ولفير ذلك من الشبه الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجهود في الهند وأما الذين اطلموا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تمودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وانتي لأدري أي القطارين أشد جمودا على الحال السيئة التي وصل اليها المسلمون - القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالاصلاح ويندد بالتقاليد والمادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما غلظ وشده ومن يقل منهم بوجود الإلانة القول فانما يريد الرفق بأهل الجهود لعلهم يجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن لشدة في غير محلها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كافر خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يهدونه كفراً متأولاً فيه ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم اليه سبيلاً ومع هذا كله تجد من المنتهيين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وحبذا هذه القاعدة - أنه اذا وجد مئة قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بصدم تكفيره فالواجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا توجب أشد التوجب بما بلغنا عن بعض المشايخ المتفهمين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الأعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواننا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفره أحد للعالم بأنه يعني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعباداتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثلها لانه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان ، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يحاملوننا بمثل هذا اللفظ ولا يرضون به اتنا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فإنه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا يكر شيئا من أسسوله المجمع عليها المعلوم بالضرورة وأنها منه يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون المفرورون بخضوع العوام لاقوالهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والغلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقها والحق الذي لا مريبة فيه هو ان الغلو في الخلاف والعنف في المقاومة هو الذي يعري كل ذي رأي او مذهب او دين بالتعصب فيه والجمود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حتماً او باطلا بل مجرد مقاومة المخالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لا يغلظ ولا يغلظ ولا تعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والانصاف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو جرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدة في مقاومة المخالف ومجادلته لما انتشر في الخافقين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغافلون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة ، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة ، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب ، ومن ورائهم المنقرنجون يهدمون به بشبهة تأييد الوطنية ، فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما شجر يدهم وان يعذر كل فريق منهم الآخر فيما وراء ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال ، وبقناع المتعصبين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان ، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان ، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعداء ملتهم بأن يوفقهم للدخول في السلم كافة واجتناب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس المنطقي وابي سعيد السيرافي النحوي مناظرة في المناظرة

بين المنطق والنحو وكان الفلج فيها لأبي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى
بوجهه على أن النحو قد يعني عن المنطق وأن المنطق لا يعني عن النحو ولا شك أن متى قد عجز
عن بيان فائدة المنطق وأن بعض ما قاله أبو سعيد في حجابه لا يخلو من المغالاة ولكنه
في بلاغته وقوة عارضته قد احتساب خصمه الذي كان عينا حصر الأي قدران يبين ما يعلم
حق البيان • والمناظرة من رواية أبي حيان النوحدي وهي بمباراة انتهت إليها البلاغة
وراعة الأسلوب • وقد عني بطبها صاحبنا الدكتور صر جليوث الأنكليزي المستشرق
الاستاذ بمدرسة أكتفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية
لا يخلو من تحريف قليل يعرف أكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فثنى على
همة الدكتور لعنايته بخدمة لغتنا ثناء حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر
عربي لمديرها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر
الجزء الأول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان
مناجها دعوة شريفة يخاطب بها الكتاب علماء هذه الأمة بوجود مقاومة البدع
الفاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة، ومقالة في آراء حكماء العرب في المهدن والنبات والحيوان
والانسان ومقالة في العلوم الاجتماعية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي
القرآن، وخطرات في الإصلاح، وقصائد لبعض شعراء العصر. وقيمة الاشتراك فيها
للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي
توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد
وهي من أحسن الجرائد الأسبوعية بمصر زاهية واعتمادا وقيمة الاشتراك فيها ٧ فرضا
في مصر و ٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن
أفندي الذهبي وهي كسابقها في مقدمة الجرائد الأسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما
وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب أن يعني بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية
به فيما مضى • وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و ٣٠ فرنكا في سائر الأقطار
فتتمنى لها الثبات والانتشار

البدع والخرافات

وَالنِّقَالِ يَدُكُفَّ الْبُحْبُكَا

كتب أحمد المهندس في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فاني سآب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس
الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهنة.س الآن وطالما
أهاني الشباب عن أذية الفرائض الدينية حينما من الدهر لأمر يعلمه الله ،لما ان من الله سبحانه
وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفيتكم أول
عالم عامل مصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعا محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في
الاسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومة مصر التي لم تزل إلا نعمة بحرية الاسلام
وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد والندور - الأذكار
(١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر
يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد
أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثلنا أطاع
الله وعمل بشرائه في دنياه فاكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك
وسمعتكم بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتعلوا من زيارة صاحب الضريح الى
اتبرك بالمفصورة او التابوت او عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغير
العقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة
تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا
يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوظة حفظوها حفظاً ورعاً
لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حرض المصلين على ترك ما لا يوافق
الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلو المنبر
ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يتعدى
الصف الثاني فاذا رأيت عمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار
خطباء من المتخرفين من مدرسة دار العلوم يكون البقي بالاسلام والمسلمين وتكونوا
قد وفيتهم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح
صندوقاً مخصوصاً للندور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان اغلب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو
 هيسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرین فاذا وافقتم على أن يعطى
 ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
 للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظر وافي
 حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يتمكنهم
 التعميش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي
 يرشدوا الزائرین الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذه التابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
 (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
 صارم لكل شخص يحدث منه تكلم أو نقص فيها يكون أوفى والله يهديكم ويوفقكم
 لفعل الخير لاخواننا المسلمين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي اه
 (نبار) اطمناعاً على هذا الكتاب فنشرناه لعلنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من
 المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
 المعلمين المميزين وأما المخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
 بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما
 يتبها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
 ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
 وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى
 وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
 وذكروا ايضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
 العلماء الذين وجد فيهم من يسعى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
 من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر
 طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لائحة المساجد
 والاضرحة وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين واعماله وما كان له وجه شرعي
 من هذه الاعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليبينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
 واقوال الائمة دون اقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومتى قام بالدعوة جماعة
 من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون
 الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

بوتها الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

اللهم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للملا:

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسنها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان عخطاً
لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التعبير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما
تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء، أو
مجلبة التماسه والشقاء، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها
لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال
يتمتع به وهي عنده وسيلة له فاذا نزلت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده
كاشيء الاتقلا لقيمة لها ولا حاجة اليها، وما عساه تصادفه مع وجود المال من الخطوة
والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاءه أن يراني بضمهما
بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون
إلا مرئياً مدهناً

يمش المنافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لانه يشعر في نفسه
بأنه يعيش مع خصياء وأعداء فاذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان
شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين الذين
خلقوا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلبسه في جميع شؤونه لباساً يجد به معه حتى
يكونا كشيخص واحد ! أرايت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون
والارتياح، ومبث الحب والاخلاص، وسبب المودة والرحمة، علة للاضطراب والانكماش،
ومثار الريبة والدهان، أرايت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب، وسيلة للرزق
وطريقة للربح، يلجأ اليها الكسالى المترفون، ويرغب فيها أهل الثراء والطامعون، أرايت
لذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة، والخروج عن محيط الشريعة، أيكون المال
الذي يبدون كافيًا لتحقيق سعادتهم، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم، ؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في الذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بمزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم - ويبسلون أمتهم بسوء مساعيهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يتم بلذته نفسه، ويجتهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يتحد بمجموع قومه، من انكسرت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على ما الاتحاد الزوجين من الملل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية؟

يكثُر طلب المرأة الغنية لهذا المهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن ما لا ككثيراً وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد تسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم اني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدائناً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشقاء من تزوج بواحد منهم، فانما يكون حظها منه أن يستعين بما لها، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، ويويل لها ان سكنت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفسد هؤلاء المتحولين في اختيارهم هذا و آثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المتبها، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منها للغافل وسائقاً للنظر العقلي في ذلك والبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين وقد يشبهه على بعض الباحثين ما رآه من الحب وسكون النفس والوفاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لا نجعل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لاسيا في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهتأ لأحدهم معه عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحتق بها مضمون قوله تعالى « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقوله عز

وجل «رناهب لنا من أزواجنا وذررياتنا قرءة عين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا يختلف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والمهات المنفرة ولا حاجة لتلميل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فإنه من المعلوم بالبدهاهة ان النفس لا تسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحسن الرجل ولا تكون قرءة عين له بل تكون بلاء عليه ، وأماما تختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون السكال فيه حسناً بارعاً وجمالاً رائعاً ، والميسل الى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما تختلف فيه الاذواق والشارب ؛ «وللناس فيها يمشقون مذاهب» ولا نعرف شعباً من الناس يشترط رجاله الجمال البارع في الزوج وإنما يعدونه من الاوصاف السكالية الا من ذكرنا في النبتة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلاً مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثر ان تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يمقت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يمقت البهترة أو البهصلة أو الرسحاء أو النقواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المنفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لا قطة وانما يجبر الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لسابق رغبات النساء وأهلبن اليه بكاته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملاكات والملم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لمادة الحياة أو شقاتها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لأن معنى الزوجية لا يتحقق بالاخصاص وإيمانكون المرأة مختصة بعملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الأمة وتمظم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك
بما في اختلاط الانساب من المفسد . لا يوجد عيب من العيوب في الحلقة أوفي
الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وغبطتها، ويمحو آيات منافعتها وحكمتها، كخيانة المرأة
للرجل في نفسها، ويغنيننا عن الأسباب في بيان ذلك ما هو ثابت في التراث ومعروف
بالاختبار . وقد من الشاعر العربي على أولاده بخير والذمهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم تخيري لماجدة الاعراق باد عفانها

ومن غريب إكسبار الرجال لعفة نسائهم أنك تجدد الفاسقين من أشد الناس شميرة
لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسائهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن
وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون
أن يتلوا بمن لاعفلهن . وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص
ببعض البنات . يحب الرجل بغيا توهمه ان له عندها من الحظوة ما ليس لغيره فيبدل لها
المال الجهم الكثير ليضيها به عما تكسب من سواه، وتكون خاصة به دون من عداه،
وهي كانت البغي ترعى العهد ، وتصفي الود،؟؟ ولكنه جنون الرجال بالاختصاص
والغيرة يخرج بهم عن محيط العقل والتجارب ، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك ،
وارواح تزهق ،

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدها الامانة والحرس والاقتصاد
فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال
الرجل وكسبه مقتصد فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء
واما الصفات والمهكات ، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الأشخاص والطبقات،
فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت
بيوت الشعر في الصحاري وشمال الجبال ، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في
المزارع والقرى، ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال
ما هو في ادارته وتدبيره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والعادة والقدوة فان في دور
الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا
كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير . نعم ان غير المتعلمين لا يؤلفهم من فقد

النظام في بيوتهم ما يؤلم الدين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه اوحملهم العلم بفائدته على طلبه والانتقامه على طريقته . يبلغ حب النظام ببعض العارفين مبلغاً لا يهناً له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير العارفين معرفته بكونه خلا لا يطلب إصلاحه ككون حجرة النوم قليلة الأثاث تعرض فرشها وحشائها سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرهن على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يدرته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فإذا لم تكن امرأته قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن اليها ولا تكون هي قرّة عين له . ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فإن العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من تعلم علماً يقدر على العمل به وإنما يقدر عليه من يقرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثرت في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نساتهم (لاسيا في الاستانة) عدد غير قليل قهوهين على ما يحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتربات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً واذ ارتقى التعليم والتهديب عما هو عليه الآن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة وربحانة يتمتع بها ما صلحت للتمتع كالزهرة تشم ويعتي بها مادامت غضة ذكية فإذا ذبلت ألقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبه فهي عندهم من جملة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل ممها إلى دار الزوج من الأثاث والماعون إلا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو كثرت عدد الفتيان المهذبن لبعه كثرة القتيات المهذبات لانهن متى عرفوا واشتهروا أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه يادر الناس إلى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لأن القتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلتها تم علمت أن للاوربيين كلمة تخالفها فاذا كرهما هنا أما كلمتهم فهي
 « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلمتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل
 على هذا ان النساء لا استقلال لهن في أنفسهن وإنما هن تبع للرجال عند جميع الأمم.
 يولد للزوجين غلام وجارية فيريان الغلام على أن يكون رجلاً مستقلاً بيت كيتهما وعلى
 أن ينهض بكفالتها عند الكبر أو السجز اذا كانا فقيرين ، ويريان الجارية على أن
 تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفیان أمرها وينشأ في الغلام من أوله
 من الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور
 والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا
 وفي غيرها أن هم النساء الأكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن
 في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون
 ويرغبون كما قلنا آتقاء ثم إن الوالدين اللذين يريان الغلام والجارية يسلمان أن تزويج
 الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس
 امرأة بالطلب والبحث ولو عن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبتهما
 ويمرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عار ان يحث هي عن الزوج
 وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها، وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها
 للخطابين بتريتها على ما يجب الا كفاء ويرضون . نعم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء
 على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأياً في اختيار الأزواج ولكنهم
 لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات
 في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم اللذين يربون بناتهم على ما يرغب فيه جمهور قياتهم
 ويخطبون الزوج بالحال وبالمال جميعاً ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشر
 بمثله من لم يبلغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المخطوبة عندهم مقام وبيع
 ولربة البيت مكانة عالية ولا تم الاولاد المقام الاعلى وإنما قالوا كلمتهم تلك للترغيب في
 تعاليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إتهان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها . ثم ان هذه
 التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى
 منها وقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الاخلاق وقوام الملكات الدين قلوب بني البنات تربية دينية صحيحة
 تم لمن تهذيب الأخلاق ، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال ، وقررة أعين لارجال ،
 وقد عرفت الامم الحية ذلك فعصت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله
 على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم
 ما لا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين للعلم يعتقدون ان الدين هو روح التهذيب
 والاداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية
 لاسيما في النساء والناسئين فاذا هو زال تمذر الاستغناء عنه أو اعتيدال غيره به كالشرف
 والعلم بالمصلحة ، والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق تحامون الانتقاد
 على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لئلا يتسرب الشك
 والارتياب إلى نفوس النساء ، بل أخبرني بعض علماءهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون
 في النادي أو السامر ينتقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحولون
 الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في
 قلبها ، ولا تجد جزءاً من هذه الضاية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهلوه ، بل
 ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم ، وكل ما عند النساء المسلمات من الدين
 فهو من تقليد الذين نشأن فيهم وتربين بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وياليت
 فساق قومنا وزنادقهم يكتبون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتسلمين أحكامه
 ولا يظفرون لمن ما هم عليه من الفساد والاحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين
 أن كثيراً من المسلمين (الجفرايين) (*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بعد الظهر في
 شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ
 من أهل القاهرة ان رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى
 شرب الخمر معه فأبت ولما أعياه لإزامها طلقها ، وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض
 أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في مساقرة الخمر ومن احضار

(*) نعت على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجفرايين لأن الاحياء

الذي يذكر في كتب الجفراية يمدحهم منهم ، وقد نهينا على هذا من قبل

أهل الرقص والعزف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على
المعاينة والمخاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاسرار
يظن الكثيرون من فساق البلاد المنمقة أن الدين في أوروبا قد صار نسياً منسياً وأن
ذلك لم يزد أمماً الا ارتقاءه لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا يتوجه نفوسهم ولا
يهديهم استعدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوروبا متدينون وإنما
أبطالوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لأنها ليست الا من وضع الرؤساء
وهم مع ذلك أشد الناس تعصباً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة
الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنسا وإيطاليا فان من الأسباب
في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفرون الذنوب كما أن من
أسبابه الحرية الشخصية وعدم التكبر وإباحة الخمر أم الخبائث . واقصد يسهل على
الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الارض حتى
ما كان فيها الفسق منكراً وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما
لا يخلو العمران منه وجدته فإذا هو قصر همه عليه ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهبه فيه ،
إذا ساء فعل المرء ساء ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكاً بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي
يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطر أعظم وألذ لك قاوموا جمعيات القسيسين ومدارسهم
وقد سألت فرنسياً عن تدين قومه فقال أكثرنا متدين يحب الله ولكن لا نحب الكنيسة
إذا فرضنا أن نعمم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يعني عن
الدين في إصلاح حال البيوت والجمعيات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغي عنه بذلك
ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية
التي أمسوا لا يزالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفي كامل وأضرابه
من الاحداث المتفرجين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية ، ووقع
معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية ، لأن نصلح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية
والروابط الزوجية ، ليتكون منها أمة عزيزة قوية ، وهل يكفي في نفع روح هذه الحياة
الوطنية أن نعني ناعق في الامة بمدحها وان لم يسمع نعاقه الاقليل ولم يفهم مرادهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن التفاق وسيلة للدرهم ، ؟؟
ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرنجين يهتدون أحياناً أو كثيراً بالكلام
في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتنبهون لوجوب
بت روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليها بل
تراهم بسيرتهم عوناً للجهل على إفساد بقايا الدين التقليدية إذ لا يتعلمون شيئاً من
أحكام الدين ولا يعملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها
وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير
يساعدنا على المصيف في أوروبا والتمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار
للدين بدم أوروبا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم
بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية، ويزول هذا العجب إذا عرف سببه وهو
مخادعة المسلمين بإيهاهم خدمة الملة لينفحوهم بالدرهم والدينار وأنى يخدم الملة من لا
يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يحقق بعقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يخلق بأخلاقها
بل أخذ عن أوروبا من الأخلاق والمادات السيئة ما يفرق به كتبها، ويطل به وحدتها،
وينسخ به شرعتها، ثم هو يشكومها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الأمة !!
وجهة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها
ووسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها إلا إذا كان الزوجان متمسكين بحبل الدين متمسكين
بصروتها في الأخلاق والآداب والأعمال لكوننا قدوة لأولادها في ذلك، وان الخطر
الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الأرض لا يزول إلا بصلاح حال
البيوت الأدبية على هذا الوجه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « تسكح المرأة لأربع لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك » رواه احمد والشيخان وأصحاب
السنن مامدا الترمذي عن أبي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس
لنا زعماء ولا سراة من أهل الدين والحكمة، وإذا ظهر قيناؤهم فإنا لضعف استعدادنا
لا نتفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث المغرورين، الذين يضرهم وينفضحهم
ما يدعو اليه من إحياء روح الدين !!



فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحننا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه وتقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعداً منا متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، ولكن بمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(س ٩) م ١٠٠ في سراي بوسنة : كتب محمد فريد وحيدى في كتابه « تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية » في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ « وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأتمى بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفتي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضرو ولائمهم ويفشى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزيهم على مصائبهم »

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أيجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما تعلم نهى عن ذلك بقوله عز وجل: « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » وهذا وان نزل في حق الصلوة على المتأقين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك « أنهم كفروا بالله وبرسوله وما تواؤهم فاسقون » فبحثنا الى حضرتكم سائلين أن تينوا لنا: هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداءً بآثر نينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجركم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على اطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما يذكر في الكتب من الأحاديث والسنة الا اذا كانت معروفة الى مخرجها من المحدثين ليعرف صحيتها من غيره، وعبارة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجودها أو سنيها نعم ورد في العبادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند السيوطي عن أنس « كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني ولا يخرج به » وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » الخ ومن اباحة طعام أهل الكتاب والزواج منهم ومن وجوب حماية الذمي والمعاهد وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن ننزروا إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجبه الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو نهي عن جعل المنافقين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تقم على قبره » وإن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل نقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها العبرة « والصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان مهورداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار » ولا شك أنه محرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما لا ليس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لغيرهم وفيها من التساهل ما نفتخر به على جميع الملل فلتراجع

﴿ العدالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٥) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجودي تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أُجيب له عن ذلك بما أُجيبتم في واحد من أعداد النار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلتم وأقع

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخناق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الابوين المؤمنين الذين يكونان سبب إيمانهم وفي ديار الإسلام التي أكثر أهلها أهل الإسلام والتاشي بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وإن يجعل البعض الآخر مولوداً عن الابوين الكافرين الذين يهودانه أو نصرانه أو يعجمانه وفي دار أهل الكفر الذين يجاورتهم والنشوء بينهم يكون هو في العادة مثلهم فرب رجل مؤمن لو ولد من الابوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولد أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الإسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً فسهل لبعضهم الدخول الى الإسلام ووعده الجنة وسحب ذلك للبعض الآخر وأوعده بجحهم .

وإذا جيء الى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل أولاً في النار فان تخليد التعذيب لاسيما بالنار التي هي أشد التعذيب الذي إذا ذكر أقشمر جلد الرجل المدني لا يلقى إلا نسان بل يخرج عن أن يكون رحيماً بالطريق الأولى عن أن يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي يقول في حقه أن أعمالنا لا تضره ولا تنفعه؛ فنحن أينما سرعنا الى باب جنابكم وراجين أن تشفوا غليل صدورنا بحمد يد الرد على الاعتراضات المذكورة للشاكين المشككين وتروونا بزلال اجوبتكم الشافية الوافية التي نكون حجاجاً ساطعة للموحدين، دامغة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطيحين والدهريين، وختت عن اليقين المخصوص بالمؤمنين، لازتم ملجأ وملاذاً للمحتاجين، الى الاستنارة بنور علم الدين الميين، ومووداً للذين صدورهم ظمأى، وطيبياً للذين قلوبهم مرضى، قاهر للذين اقتدتهم هواء:

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جلية يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول المحدثون أنها لم ترو حديثاً وإنما هي ليحي بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحي فله در يحيى من عرف نفسه بعرفان معنى الانسان وما خص به من النزاي والمقومات لا يسدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يهذي به

جهلاء الماديين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

عبي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

لا ينكر هؤلاء المترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم إنهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويته يبنون من الأقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم إن الاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إثابة الحسين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قبيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أوردعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والتفصيحة أن ذلك الاعتراض جهل بالحقائق و جهل بالتسوية

بيان ذلك أن الانسان خلق مستعدا لارتقاء وكال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بدميه وعمله الاختياري كما خلق مستعدا لان يهبط بدميه واختياره الى أخس دركة من الشر والرذيلة هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجميائه ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادراك والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتباب مالا حاجة له به في تقويمها ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لا أثر لعمله في ارتقاؤه ولا في تدهيره فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تعلقت قدرة الله تعالى بإيجاده فوجد على ما نعلم من الاستعداد غير المتناهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصا ولم يكن فيه شيء من هذه النار البديعة التي تظهر وسيظهر بها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه ما لم يكن يظهر لو لا هذا النوع المكرم لان الحكمة الازلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قواه وتصرفه لم يخلق الانسان عبثا ولم تخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثا فكل قوة منها آله لا كتساب الخير والسي في أسباب الرقي اذا لم يفرض ولم يفرض في استعماها وقد جعل الله ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الحصران والافراط وهو الطغيان وهما العقل والدين فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منزلة من

عزايه يزعم أنها تنافي المدل الالهي أو الرحمة العامة فانا مستعدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات المدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بعد التسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة ننظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقته وجوهه كما أن البدن صورته ومظهره فنجد أن من تلك الاعمال ما ترتق به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما اكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بنفسه ذلك والمرتقون هم الأبرار والآخرين هم الفجار، وإذا اتينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فانا نذكر مسألة الكفر والايان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والعذاب مستجيبين التطويل والأطباء، كما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فنقول

بينا غير مرة أن عقائد الاسلام هي سرقة لا عقل وآدابه وعبادته سرقة للنفس وأحكامه سرقة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسيره ومن يرتد عنكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والاخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، من هذا الجزء ، فن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فمانده ولم يتبعه يكن في غاية الأخطاط العقلي والنفسي ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمماندة الحق والخير ورفض سلم الترقى ، وأما من لم يلبثه هذا الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك الى النظر ومن بلبثه فظفر فيها بالاخلاص ولم تظهر له حقيقتها فهو غير مماند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير ، وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر له انه الحق ويهمل بما يراء من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد ان يكون منسحق العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يبتدأ الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها وكل نفسه بها ، فالتناس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين يتبدون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يماندونه ويحاجدونه كراهة وعداء لاهله ، وبينهما طبقات من الناس كالفنيين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم يتابعهم الدعوة بالمرّة • وقد أرشدنا الدين إلى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين أحدهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الأولى الجنة لأن فيها جنات وبساتين لا يمتنى أنها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يمتنى أنها كلها جذوة نار ملتهبة بل ورد أن فيها زمهريراء وإنما دارا مخلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقةهما والتحكّم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاصة القول إن الانسان خلق مستمداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكامل ما أرشد إليه الدين الحق أو يتردى فيها وغاية تربيته الجحود والكفر • وإن خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبداع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثر سعادة المرتقي بالإيمان الكامل والعمل الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المحرم في النشأة الثانية، وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر سمهما كما يتم العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والأخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يسكون الجاهل الشرير في عذاب أليم من وساوسه وهو اجسه ومفاسد أخلاقه • فالجزاء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة • لأنه أثار النظام والحكمة • فالاعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالاعتراض على تفاوتهم في الدنيا « وما رباك بظلام للعبيد » وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم » وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين »

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسهة ليكون أتم بياناً ولكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقبل والقال فان حفي عن السائل شيء أو أحب زيادة البيان فيه فليكتب الثانية والله الموفق

حجرتي ابن حجر في محرم الاجتماع للموالد وغيرهما من البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمعنا وقرأنا في الجرائد ان مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف الف اي اكثر من ضعفي حجاج
بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في
رواج لم يمهده نظير لان ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم
في نقص . وقد احببنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقهاء الشافعية في عصره .
وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره
متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن
يعرف ان حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حلها وانما يدل على
عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بعلمهم ولا بعلمهم . وهي مجرورها كما في ص ١١٢
من الفتاوى الحديثة :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا
الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر
عن الملق أو شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل
اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال
ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاينة غير مرضية شرعاً (عل) وقاعدة الشرع
مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب
المدكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير
كهدية وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شرب
شور لو لم يكن منهما الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكنني) وبعضها ليس فيها شر
لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع المقاعدة المشهورة المقررة ان در المقاسد
مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص
آثم وبفرض انه عمل في ذلك خيراً قريباً خيره لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع
على الله عليه وسلم اكتفى في الخبر بما تيسر وقطم عن جميع انواع الشر حيث قال :
« اذا امرتكم بأمر فامتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » فأنه لما تعلم ما
تقرره من ان الشر وان قل لا يرضى في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر . والقسم

الثاني ستة تشملها الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامّة كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفرهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة » وذكرهم الله تعالى فيمن عنده « رواه مسلم وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويحمدونه على ان هداهم للاسلام : « انا نبي جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديث اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتفشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأني فضل اجل من هذه » وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز ؟ جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقسيم الى خمسة أحكام : يعني الوجوب والتدب الخ « وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع التراجية تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المدبوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والافقي محرمة وفي الحديث « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل في ذلك الاجتماع تدبير أو صلاة التراويح أو نحوها محرم ويجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والاصار شريكاً لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايناساً لهم « اهـ » وعبارته تشمر أنه لم يكن في هذه الموالد على عهد من المنكرات عشر مشار ما فيها اليوم اذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من العصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدراهم والدنانير فكيف لو رأى زماننا هذا « واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح محرم اذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الازهر النهي عن مثل الموالد الاحدي الذي صار موسماً للفحش والفجور وكبائر القنوب والذي يتمتع لاجله طلب العلم في الجامع الاحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليلاً ونهاراً وللاطفال يبولون فيه ويفوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون « وانما خصصنا شيخ الازهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على ابطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

باب الأحوال

أحوال المغرب الأقصى

كتب الينا من قاصي عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي
 أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحيت أعقد من
 ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير
 مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطه (٢) أن يكون هذا
 الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار المناظر
 الحربية الفرنسية (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسيين ،
 (٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للمالية .
 ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان
 البلاد وكلفهم أن يقرروا ما يجب وإن يكتبوا الجواب اللازم ليبلغ السفير الفرنسي
 واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير .
 ولما أرسل الجواب إليه قال : إنكم تقومون لا تبغون الإصلاح لوطنكم ولكن اعلموا
 أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة ما يزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة
 لأمن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الأشنة
 من قساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتنا أن ترسل جنوداً لمقاومة كل
 ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤديها وتضبط بلادها
 وتعين عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان
 أن يصدق على طلبي هذا ويأذن أن تعمل بموجبه .

هذا مقالته السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بعد رفض طلباته الأولى على أن
 الفتن والقتال والمشا كل والثورات الناشئة عما يليق أصحاب الدسائس مثل أبي
 حمارة و أبي محمادة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى إن نار الثورة سمرت
 من الحدود إلى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لا تبعد عن ابوابها إلا ساعتين فقط
 والحكومة متعيرة في أمرها لا تعلم كيف ترد عنها هذه النازلة والمنتظر أن تصير
 الثورة عامة في البلاد المراكشية فتقتضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من (٥٠٠٠٠) جندي من مسلمي الجزائر في (وجدده) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والدخول في الأراضي المراكشية على أن حكومة الخزن ليس لها حتى في عاصمتها أكثر من خمسمائة جندي . كل ذلك والمسلمون قضاتهم وحكامهم وعلماؤهم وعامتهم ينتظرون المدد والفرج من قبر مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائة من طلبه المعلوم ويأتي بهم كل ليلة للنداء بكلمة (يالطيف) مائة الف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين (يالطيف يالطيف ٥٠٠) والناس ينتظرون من تأثير ذلك ان يرض السفير الفرنسي فيموت أو ان ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادقات القريبة أن وردت الاخبار يقرب وصول امبراطور ألمانيا الى طنجة فأتت تحت القلوب وابتسمت النفوس ولا تسلم عما دخل من السرور بل من الفرور في قلوب هؤلاء الطلبة عتراء (يالطيف) من فوزهم الأكبر هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الألمان الى بلادهم ليدراً عنهم العلة الفرنسية نسئ الله أن يكون في عون هذه الأمة المسكينة المتسامة الى يد الجهل والفرور

أما السلطان فإنه أرسل عمه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاهل الألمان ومهم كثير من الهدايا النفيسة ومما يضح أن يذكر ان السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الاعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طلية بشرط أن يكون التدريس فيها باللغة العربية ولما استأذنا اولي الشأن في المسألة وبلغت مسامح السفير الفرنسي استشاط غضباً وأقام التكبر واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها ! رأينا في المنار أنتم تازمون على الرد على رسالة المهدي الوزاني ولا حاجة الى ذلك فانها علانية يقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نعبد و اياك نستعين) ولا ينبغي أن هذا الرجل ومن مائة يحصلون على قوتهم من وراء قبور (الاولياء) واتم باجتهاداتكم الدينية المفيدة أقم سداً منيعاً بينهم وبين مظالمهم فلو استطاع لنفسكم بقضية مدفع ولم يكتب بالرد عليكم هنا ربيعة (الربيعة صندوق النفوس) عبد السلام الوزاني وربيعة مولاي إدريس يعملان ما لا يعمل مصلح (فابريكة) مدافع كروب اذ أن العوام ينشرون نصف ما يكتبونه

على ربيعة مولاي ادريس قائلين (يا قلوب المغرب يا مولاي ادريس) ويضعون النصف

الآخر في جيب الوزاني صائحين (يا دار الضمان) اه

(المنار) اذا سمعت رواية المكاتب ولا تخالها الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يتركها اقل

منفذاً لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاحذ بقوف رقبة

الحرية وبمجزء خزنة المالية وبمعاقد المواصفات العمومية مما يثير سوء الظن بأنه لا عرض

لفرنسا الا الاستيلاء على البلاد لاجل استقلالها لاجل تمدينها . أما عرض المرء كاشين

بزيارة طاهل ألمانيا لطنجة توها أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجلابهم بالسبب

واعتمادهم على جهل الامور العادية من مخوارق العادات . السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا

لفرنسا في استثمار سرا كيش الآن هو المناظرة والمنافسة المعروفة وسنوح الترسعة بانكسار

روسيا في حربها مع اليابان واشتعال نيران الثورة والفتنة في بلادها . ولولا واقعة مكدين

التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قبيل وجريح وأسبير وتلك الثورات لم تندفع

ألمانيا الى ما اندفعت اليه . ولبت المرء كاشين يعلمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في

مستمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعقل والحكمة

دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالاعلهم

وقفت أخطا في تفسير آية (كان الناس الخ) المنشور في الجزء الثاني فعملنا لها هذا الجدول لتصحيح

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٢	٣ الآية	الامة	٥٧	١٤ جاءهم	جاءتهم
٤٨	٦ بهد	بهدما	٦٠	٢٠ خفيف	ضميف
٤٨	٩ كاتراه	ولما يعني أنهم كانوا جميعا على الضلال، كاتراه	٦١	٦ علمه	علمه
٤٨	١٦ اولايزالون ولايزالون		٦١	٨ المعلوم	المعلومة
٥٠	٥٧ كما كانوا	لما كانوا	٦١	٨ ذلك السن	ذلك السن هي
٥٢	١٢ أن لا يؤولوا	أن يؤولوا	٦٢	٨ لأدنى	لأدنى
٥٥	٤ أوروبا	وربما	٦٥	١١ الى صرحلة	صرحلة
٥٦	٨ الخاطئين	الخاطئين	٦٥	١٤ و١٥ عمدت	أعمدت الجمعية
٥٦	٩ قدمه	قدمه	٦٥	١٩ اختلف	اختلف فيه
٥٦	١٩ الحر	الحر	٦٦	١٩ نبيه	نبيه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المحجاة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ربيع الاول سنة ١٣٣٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٣

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الاثلة من المتعلمين والمتأديين على
الطريقة الافرنجية وقليل من العارفين بكنهه مدنية الافرنج الذين يتدرون محاسنها قدرها وان
لم يتعلموا على طريقتهم ولا يزال أكثر المسلمين لا يعقلون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه
ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر
وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكاتبته من تميل اليه من الشبان
وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا المهد من يحكى عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري
وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علماها تعلم وأنه
حيث وجدت العلة لزمها المطول لا محالة ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبته
البنات للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا
يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لانهم مثل هذه الحجج وخاصة النساء
قائمة في إقناعهم بجزايا تعليم البنات هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الأقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل في الأمم مالا يفعل الأقطار
وأشد الناس استعداداً لقبولاً له الشعب المصري وإذا وجد في أسرته وكبرائه غناية بتعليم
البنات تقليداً للأفواج الذين يباشرون ويأزجون فلا بد أن يتم التقليد جميع الطبقات
وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تقوم مع السنين والأيام، فالأباء والأمهات صاروا
يفتدون بناتهم إلى المدارس وهم لا يدرون ماذا تعلمن ولا يعرفون من المصلحة في
ذلك إلا أن البنت المتعلمة يرغب فيها الخاطبون الأغنياء مالا يرغبون في غيرها، ثم أنهم
بهذا الاندفاع لا يميزون بين مدرسة إسلامية أو غيرها ولا يفكرون في خطر افساد
عقيدة البنت وتحويلها عن دينها أو عادات قومها، وخلافتهم المصيزة لهم ولا في كونها تطرح
الحياة وتجهراً على مكاتب الرجال كما يعتقدون لأن تيار التقليد الجارف لا تقص في طريقه هذه
الجوانح التي هي طافت بهذه العقول الضعيفة والقلوب الميتة التي اعوزتها البصيرة والمزينة، فلم
تجد هماني وإرثه ولا تربية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا لا نزال نحدث الناس
به فيقبله المعتدلون ويفتده الغلاة في التفرنج وقد أتيج لنا في هذه الأيام ما يقسمهم وهو ما قاله
الورد كروم في تقريره من مصر سنة ١٩٠٤ وأنا نذكره هنا لأن بحثنا في الحياة
الزوجية إنما هو من حيث هي ركن حياة الأمة وسعادتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

« كثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجج والأقضية على حل بعض المسائل السياسية
والإدارية في بر مصر وينوتها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات
أجدادهم وخصائصهم، وعندني أن هذه الحجج والأقضية لا تخلو من مفسطة، فالتعبير
حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وإنما أقول أنه لا يمكن أن كل خلق وصفة
من الأختلاف والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان
مستحسناً لأنه يخشى في مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الأمة بجزيرة
الردية، ولكن يمكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من له اتصال بهمور مصر
أن هنالك قوات عاملة قد أثرت في أختلاف المصريين القومية فتغيرتها بعض التغير واستتيرها
أكثر من ذلك على مس الأيام، وهذه القوات العاملة معظمها يعمل تدريجياً ويشير رويداً
رويداً حتى لقد يخفى عمله عن عيون الرافقين في بعض الأحوال ولكن بعضها يعمل

سرباً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً
 هو من الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام
 الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية المظيعة الشأن. وما يزيدنا استعظاماً لهذا
 التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق
 أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدثت من السرعة نظراً الى الآراء المعهودة
 عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد المجائب والنرائب فلا عجب اذا كذب
 أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين تجوهم عن حال الى حال محولاً لم يكن يخطر على بال
 فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه
 ولذلك كانت كتابتهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ما عدا ٢٧١ كتاباً من جملة الكتابات
 التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما
 في سنة ١٩٠٤ فيبلغ عدد الكتابات التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها
 ١٠٤٦٢ بنتاً وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت تطلب دخول المدارس الابتدائية العالية
 ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يجبن الى طلبهن لعدم وجود محل
 لهن فيها فأحسن خدمة يخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء
 مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

هذا وان قلة المعلمات المدرسات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع
 فروعها ولكن العقبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين
 المدرسين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتابيات
 عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرعات على التعليم. وعليه يتسع نطاق تعليم البنات شيئاً
 فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينهي معظمهن منها في الثلاث سنوات
 القادمة. ويتظن في سلك المعلمات. وقد أخبرت أنهن متى أنهين من المدرسة لم يصبر
 وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

أما مقدار ما تؤثره هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر
 وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهر لنا الايام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغير
 في مقامهن فلأقول ان هذا التغير يكون تدريجياً وعسى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول مثلهم العربي «العجلة من الشيطان والثاني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لان العجلة فيها يمكن أن تؤدي الى طامة أدبية عظيمة. على أنه اذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فهما قلة المصريون أهل التمدن الأوربي ظاهراً فهيات أن يتشربوا روح التمدن الأوربي الصحيح بأحسن مظاهره حقيقة. اه كلام الورد

فلينظر وليتأمل القارئ البصير كيف عد هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال الى حال في هذه المسألة من المجائب والنرائب التي لم تكن تخاطر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف اشار الى أن هذه العجلة شيطانية. وتقول ان نصيحته هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال القضية والأخلاص لاسيا اذا كان ثم الاقلام المنتظر أكبر من نفعه كما يتوقع، كانت حال النساء في أوروبا على اسوأ ما يخاطر في بال البشر من المهانة والاحقار ولذلك كان ما يسمونه «رد الفعل» في التحول والاقلام عظيم فبعد ان كانوا يعتقدون ان المرأة ليست من البشر وانما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبعد ان كانوا يسومونها الحسف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعواها الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضاراً أو خبيثاً أو شاقاً لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتهتك كاتشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن. وانتهى الامر بكثيرات منهن الى اختيار التبتل فرارا من افعال الزوجية وناهيك بانتشار البغاء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من المفاسد والمضرات. وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخطور هذا الاطلاق لصنف لاهم لافراده غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهم أقوى من عقلهم ولكن كل ما يتعلق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر نفعه أو ضرره ولا يمكن ايجاده أو منعه الا في زمن طويل. ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في اتمقالاتها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تعليمهن ومضاره وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ما تكون به قرّة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ما تكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا سائمة، وهذا ما اختارته أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وتستutzer كل الدول إلى سلوك سبيلها في يوم من الأيام

ليس البيت مملكة فيتوقف عمرانه على العلوم العالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطرب ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة ان تتقن لغة أمها وتعرف آدابها وان تعرف الحساب وعلم تدبير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربية وان يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالأجمال وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجال ، وان تعرف الطبخ والحياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصدر عنها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخبطون ثيابهم بأيديهم فان علمها بذلك وتمرنها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصر روسيا تحسن الطبخ والحياطة وكانت فيكتوريا مملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخبط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعلمن به فعملهن ان يعلمن كيف يعمل في بيوتهن ويعرفن نفقته ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الأمم الحية فلها فوائد منها أن لا تكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداه وكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والمنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا وأنه يشتغل بتجارب زراعية أو كياوية مثلاً عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ما تكون عوناً له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنوية ومعارفه التي يمتاز بها لا يمتاز

لها معه عيش لأنها لا ترى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لا يبتأ له معها عيش لأنه يراها جاهلة بقدره، بعيدة عنه في نفسه وعقله، وان شئت قلت أنهما يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن ان تتكون منهما حقيقة الزوجية التي بينا معناها في التبعة الاولى، ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف ووجهة أولادها لا تقاونه من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيرا ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيمة على أولادها منه فينبغي ان تعرف وجهتهم في المدرسة وغايتهم في التعلم لتحسن القيام عليهم،

وأما فائدة اللغة وآدابها فهي بديهية لمن يقول بالتعليم فالمرأة التي لا تفهم لغة أمها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تشمر الا بالحاجات الجزئية التي أودع الشهور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكون الرجل العالم الأريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية التي ملامستها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الاوقات كلالا عليه وبلاء ومصايبا اذ يراها مائة له في إنسانيته لا تشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة شعوره بالمعاني الأدبية والافكار الاجتماعية، ويرى اقتاعها بالمسائل المعقولة والمصلحة الفطرية متعذرا أو متعمرا عليه لأنها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة، ثم انه اذا سافر تنقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة المشيرة الا اعلاما بالصحة واستلاما عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه ان يشمرها بما يشمر به في سفره من لذة وألم وسرور وكتابة كما يتعذر عليها ذلك

وأما فائدة الحساب فلا يجهدا أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الأزهر، فالمرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتجعل الخرج على نسبة الى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تبيع شيئا ولا تعامل أحدا بالمسك والنساء اللواتي يملكن المسك والمقار والأرض والروض كثيرات والأسلام جعل لهن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لا تعرف الحساب تصكح عرضة للخطأ في كل معاملة مالية فيفسدها البائع والمشتري واوكيل والاجير ويطمع في تخيل ما له روجها السفهية

ويبيت به ولدها الصغير ،
 وأما الاقتصاد الذي يمد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأسس النظام
 وملاك المعيشة ودعم السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به
 فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر
 والعسر ، ويتناوبها الغنى والفقر ، وليس الرجل بمن في اقتصاده عن اقتصاد المرأة
 عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالمسلم والمرأة بأن مصلحتها ومصلحة
 بيتها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيلاهن ، ألم تسمع
 أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة علي ما يتدع النساء لك حين من الأزياء والتقل
 في ضروب الحلبي والحلال ، ألم تعلم بأنهن لا يمدون الرجل اذا قال لا أستطيع لأقدر
 لا أملك بل يتنصن عيشه ويسلمين راحته أو يسذل هن ما يطالبن ولو استدانه بالربا
 الفاحش أو باع لاجله الغالي النفيس بالثمن البعس ، ؟

هذا مما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو ان تزوج
 بامرأة كاتبة حاسبة مقتصدة وتجهل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها
 جزءا من الدخل وتكون هي النفقة والقيمة كما تجهل لأرضك وعقارك ميزانية تكون
 أنت أنتفد لها وبذلك تكون امرأتك مقتصة بأن ما توفر من الدخل في الحال ،
 هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيدا ومنهم من أسمدهم الحفظ
 به على غير علم بفائده فأصاب السعادة عفواً . أعرف رجلا مسرفاً كان يضع كسبه
 الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلايبيه لانه كان
 جاهلاً سكوراً فتزوج بنتاً كانت يهودية وأسلمت إسلاماً صحيحاً فما علم أن حسنت
 حاله قتل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن
 رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافياً لسته في نفقاته الشخصية فتزوج
 بنتاً متعلمة مهندبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقصد من راتبه شيئاً يدخره
 للمستقبل الجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نساءهم
 فكانوا معهن في عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولاني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع ما في أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن سهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن إذا كانت النفقة بيده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط. إلا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل انسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الأمراض والابوئة ووقاية من يهوله منها. وإذا هو أصيب بمرض فإنه يحسن وصفه ويبان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم إنه يحسن العمل بما يصره به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقلل الأمراض والأدواء في أمة إلا إذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل قتلك به المرض لجهل أمه بمداراة صحته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الأدوية التي وصفها الطبيب لشفائه لجهلها بأسماؤها وبمقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتعسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لأن أي عمل في البيت لا يتم إلا بها

وأما علم الأخلاق فهو عون للانسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لأن من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباق أخلاقها وطريقة تأديتها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الانسان أو هو ليس بانسان كامل فيتعذر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة أو أعلى ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدبير المنزل ما عدا مبادئ الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الأولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل بما يطلب منه. والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها وصرشدة للأولاد والخدم إلى ما يجب عليهم تحت رعايتها لينتظم شأن البيت فتكون البيت راضية وليقرب الأولاد بالتقوية الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وتقسيم البلدان هي التي تودع حب الأمة في القلب وتبعث فيه روح

الفيرة فاذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانها من غيرها فهي لا تشر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامه الشرف ووركن العزة والسيادة .
 يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشمر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثه في عالم كبير يسمى الامة تسئل انه كما يعمل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشمر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليكمل ما يقيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتفارين وغير ذلك من الاعمال أو ببت العلوم التي ينتفع منها الجميع . ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجبهين لخدمة شخصه ومن عماده يتصل به اتصالا محدودا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجي منه ان يربي أولادا ينفون أمهم ووطنهم وينفون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداد الله يربي من ينفع الامة والناس . وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله . وسنكتب كلمة في احتيايات المرأة لرجل .

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتسوية غالبا ورمقا قدمنا مؤخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن نخفي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبمحكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية ومحققنا ببلو مكاتكم في ذلك جز منا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة فحطقت آمالنا بحضرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفهمكم لأحرر مونا

﴿ تقيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام نفوسكم في تقيل العامة كبيرهم وصغيرهم فقيرهم ولا يدي العلماء وتذلهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقيلها موصية يجب نهيم عنها ومحرم على العلماء تمكينهم منها لأنهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لانفسهم ما لم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامى المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « فدتونا من النبي فقبلنا يده » ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة ما لم تعتقد مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لاطالة البحث في هذا فإنه مما لا يختلف فيه عالم بدين الاسلام . وانا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ ندو الذبايح على أضرحة الاولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) ومنه: وما قولكم في الذبايح على أضرحة الاولياء لسبب ندوا أولر جاء دفع مفسرة او غيرها وكذلك التوسل بياهم والرجاء منهم نحو قول اهل فاس عند معانية مكروه نازل بهم مادام ضريحه مولاي ادريس في وسط بلدنا فلا نحذف لانه يندود عن بلدة فاس خصوصا: وعن قطر المغربى عمو مأوهو ورجال المغرب (صالح الموتى) يحفظون تامن فائنة العدو ونفوذ : واقوالهم من هذا القبيل كثيرة أفيدونا بما يشقي الغليل عن هذا القبيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين ودعم كعبة القصادة مأجورين من رب العباد؛

(ج) الذبح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهؤلاء اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبايح لاوتانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لا الى شيء والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز الذبح لغير الله تعالى تقرباً اليه او تعظيماً له اورجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتدأ عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتخظيم لمن تتقدم فيه السلطة الغيبية التي وراء الأسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح لاولي او عنده كفرأ وان لم يوجد كان مهيبا لانه يدخل في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقناع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والأكل منه» خبر انس : لا تعقر في الإسلام: رواه احمد بإسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبيد الرزاق وكانوا (اي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة وقال احمد في رواية المروزي كانوا اذا مات الميت تحروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفصره غير واحد بنير هذا وقال الشيخ «يحرم الذبح «والضحية» عند القبر» ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان يوفي به «كما يأتي في نذر المكروه والمحرم» فلو شرطه واقف لكان شرطا فاصدا «اه نقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة ما كان للتحريم «ومما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطبخ الله فليطبخه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أحرق ابلا بيوانة لا يحتم الموعدة موضع فقال «كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يبيد؟ قالوا لا قال «قول كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف بنذرك فانه لأوفاء لنذر في مهيبه الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النهي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «وتقول (أولا) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والائمة و(ثانيا) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراه بها الخير والبر لان ذلك من الأشرار ولا يقبل الله تعالى من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه ومما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابتغي به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي معناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثيراً من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني للكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم محل لنا ولكن لم يقله أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجتمعوا على تحريمه وإثم قاعله وان قام في نفسه معى العبادة كطالب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتداً كما تقدم وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات المنار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قيور من حرف القاف ويجسد في العدد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبني على وعت البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراکش قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتب بالهجا إلى ادريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يتر به ويستعين به على فرنسا وهو طاهل ألمانيا وقد أرسل اليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك، ولما ذالم يحرم ادريس البلاد من الفن التي انهدكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

قصة المولد للشيخ ابراهيم الرياحي التونسي

(ص ١١) أحد القراء (بتونس) : اشتبه على بعض الناس طعنكم في بعض أعداد المنار بروايات قصص المولد النبوي وقصد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواحيات فيها ولكنها في اختصارها وعزوها بعض الروايات فيها أمثل من غيرها واملنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله، نور هذا النبي الاواه» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم، وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الاصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالمناقب والآثار التي هي أوضح من المنار

بَابُ الْهَدَايَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ

هداية استاذ الاسلام

(نقلمها عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار)

سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الأستاذ نسكنتايا دهايا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد
(وأستاذ التاريخ في كلية مهراجا في ميسوري)

والأولى منهما موضوعها «لماذا أتت الإسلام» والثانية «محمد نبي الإسلام»
وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل
الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر
أسباب هدايته واتخاذ الإسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول
لأن هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر ورفته
الأخلاقية لكنه وجدته أخيراً على عكس طبيعة البشر فله وكان ذلك أثناء وجوده
في البلاد الألمانية حيث أتى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم
ذهب إلى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الفرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك
أنه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة
بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهمنية من الجهة الواحدة والبوذية
والنصرانية والإسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله إلى التصبر مسألة الفداء
ومسألة الهلاك الأبدي وما يضاف إليهما في الكاثوليكية من اعتقاد العصمة البابوية
والتحول في العشاء الرباني ثم رجع إلى البلاد الهندية على هذه الحال من تبلبل الفكر
وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع
ولم يعط البوذية والإسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منهما
ثم جاء إلى الإسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شعر بهضته
منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منته من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الإسلام برسالته «لماذا أتحت الإسلام»
 وفي رضاء بالإسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الإسلام وأنه
 الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لا خيالي) . ويقول في
 رسالته «إن ميدانه التاريخي قد أثره حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهاده بكلام
 للاستاذ (سورثسمث) ذكر في خطابه وهو «إننا في الحقيقة نعرف بعض تنب من
 تاريخ المسيح ولكن إننا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق
 إلى الثلاث وفي الإسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من
 الغامض المظلم وهنا لا تضل المرء نفسه أو غيره من الناس لأن نور النهار
 يسطع على كل ما يمكن أن يصل إليه»

والنقطة الثانية في بحثه جري لإسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين
 الأساسيتين في الدين - توحيد الله ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صريح عاقل
 أن يتقار هذه الحقيقة البسيطة الجلية وهي توحيد الله الخالص (لا كوثويد اليهود
 الذين جعلوه الهاً خاصاً بهم) ولا يوجد في الإسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو
 ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لأنه «متى نسيت الحقائق الأساسية التي
 تبنى عليها الحياة الأخلاقية الدينية أو أهملت وهي أصبح الإنسان مفرطاً في حب
 دنياه طامعاً سيء الأخلاق مادياً بحثاً يظهر في تاريخ الأمم أناس أخلاقيون أحبتهم
 الروح الخالصة في مولدهم ونشأتهم حتى يصبحوا أنبياء ورسلاً لله ووظيفةهم تكبير
 الناس ما كانوا فسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف إلى ذلك كله أن الإسلام
 على طبق حياة الإنسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الأحيان أن تعاليم بوذا
 والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالسكالات الباردة
 الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) إلا أنه لا يمد طريقة لحكم
 الإنسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ : فن الواجب علينا أن ننظر إلى
 حاجات البشر أولاً ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفايدها . وعلى هذا الميدان تماماً
 (بيني النظر إلى حاجات البشر) أباح الإسلام تعدد الزوجات . وسن الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من
الجهة الاخلاقية الروحية (يمرض بانتشار الفحش في البلاد، تربية الى حد لا يوصف)
ولبادئ الاسلام الاخر هذا الحظ من الرفعة والمكانة .

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ
من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الحتام يجيب الكاتب عن اعتراضات
المنتقدين المتعصبين . (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين
وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محفل لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز
رثمات في حيدوأباد اللدكن

الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يجبرنا
فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضعيفة وينريدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما
ملخصه : ارسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجهه والي البصرة
مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع
الشيخ مبارك والتقوا مع الوالي على مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ
عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لاوامر
مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على اهل نجد وبعد ذلك توجه الوالي
الى البصرة وبلغ الامتانة ما كان ولية ٩ ذي الحجة وصل لتلغراف من امير المؤمنين
بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد ابن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر
«رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز آل سعود
وبلغ الوالي عبد الرحمن وبعد ذلك مشى العسكر الذي كان باطراف التجف الى نجد
وهو ستة تواريخه وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة تواريخ وبهذا السبب صار عند أهل
نجد شك في مشى العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظر بن رشيد» والمشير
بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا أهل نجد واستمدوا للفتنة ان كان
العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه الكثرة . والظاهر ان
الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه الى نجد بل تبص بالسكوت

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزوانه (أبي غزانه) ونحر القصيم (قصيده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفى الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايقظ الفتن بينهم والافأى نبي للدولة من المصالح في نجد ولكن يفرهم المفسدون بالدسائس الفاسدة حتى يلجئوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج وتنتظر الحوادث وترجو الله يصلح الاحوال ويصير الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قد اعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجانب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يميل اليهم اويصا بمدينتهم كالمين وحضر موت الكويت . وانا كما بدأنا النصيحة لها نعيدها ونؤكدها بأن تخامي منار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكم رجاها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتصدق صدقهم وتعطي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهرا وباطنا وتتفق معه على عدد العسكر الذي يجب ان يجعله في القصيم والا كان عملها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في بركات روتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأتها نيا عنها وان لا يقبل البحث معه فيها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . وتصحح للشيخ عبد الرحمن ان لا يبني على سوء الظن وان يخبر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بهدم الحاجة اليه ويتوق الفتنة كالثايل الامل الى ما يندم هو والدولة عليه وتلحق بنجد بغيرها ولات حين مندم

المسلمون في روسيا

ثار الشعب الروسي الفتح الارثوذكسي العريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثار أيضا سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد اوربان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يار سلطانوف) دعي من اورنبورج الى

بطرسبرج وأمرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذ كس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتواير العسكر المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء ما توجهه المادتان ١٥٤ و ١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذ كسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كزل والي اوقاف لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا محاكمة بل اقتناء عليهم ما بأنهم ليسوا اهلا لوظيفة ما على انه اعادها بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (السكرتاريب) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ العميان والبنات في اوقاف وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبعدها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقلة الثقة به (٧) جعل النظمات والقوانين للموضوعة للمسلمين متحدة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاس قانوناً مثل منه (٨) ابقاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بعبادة خصت فائدتها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها ظاهراً ذلك أن هذا القانون يطلب الصبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يسمح بتعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغاً الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايعين الامام الابد الخدمة العسكرية وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وان كتب الى الحكومة في ذلك مراراً فلم تسمع له هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزائي « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الاسن وهيكل مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وذاق بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلموية وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فنصروا بعد ما أحرق اكثر اخوانهم بالنار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخسج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل « آره » و « جرمش » ان يسلموا او يقبلوا اي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منعوا وبنيت الكنائس في قراهم والزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكرهاها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزائية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسيمم حتى ان الحكومة سمهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام

(٥) ان إلزام الأئمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويحطلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على بروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين النباه لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ « اه هذا ما كتبه لنا (ض .ك) وآتيه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء » والتاظر فيما طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلقا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الأزهر او طائفة من علمائه هنا بمطالعة القوانين التي يعمون او يحكمون بها او يحكم بها اخواتهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الأزهريين وعند الذين يجاهدون لا بقايتهم في سبأهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويصبر المعتبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الافريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (المنار) انه كتب الينا بعض من حضر الممرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها في شرقي افريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وانها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعه الخ وكان مأساءنا من ذلك هو السبب في قولنا ان ألمانيا ليست امثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل لها وأما هدم المسجد فانما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن يوتهم وقد أبدلتهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا وقد أبلغتنا الوكالة الألمانية ذلك فبحرنا نشره شاكرين لما اعتناها بالبحث وراء الحقيقة كما اتنا نؤمل ان نسمع دأما ما يبرنا عن حكومتها في مستعمراتها فالاستعمرت البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الازهر والاستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الازهر ترك الاستاذ الامام له وذكرت الجرائد اليومية ان نحو ٥٠٥ أو ٦٠٠ منهم كتبوا اليه عريضة يستعطفونه بالعودة الى التدريس فيه ، ونقول ان منهم من كتب يسترشد في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب لبعضهم فرأينا ان نشره على انتقادنا قوله كلهم شره ليري القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجهل قال بعد رسم الخطاب: انني نظرت في أمرى بعد ان قضيت ما قضيت في الجامع الازهر واضعت ما أضعت من محتي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الاجشدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يهدد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة
ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي طلبت السبيل الى السكال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل وكيف اطلب الخير من بين مشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدتني اليك سخامة اللطاف وفاقحة اللطاف فحسبك أسألك أن تملني مما عندك الله وأن لا تكلفني الى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يدأ وارفع اليك أميني في الحياة وقد وضعت أهلي بياك ومثلك من لا يخيب بيا به الأمل اه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤذك إلا أولو الآلئاب

اللهم

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الآلئاب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر - الأحد ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ - ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٤

اختيار المرأة للرجل

أن الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجاً وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لا قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللائقة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيرة أو أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريدونه العوام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللائقة بحال المرأة تختلف بحسب طبقتها فزيد يستطيع كفاية من نشأت في بيت النعمة والترف ، وعمرو يستطيع أن يموت من بيت في أرض الفاقة والشظف ، والناس أصناف وطبقات ، والله فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاية الركين في نظر أكثر النساء ، وعرف أكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لأن رضا امرأة أو أولياء امرأة بزواج غير قادر على كفايتها مما تمودت من طعام وكسوة وخدمة نادر لا يعتمد به . والمرأة الغنية أحرص من الفقيرة على التزوج بالثني لأنها وأهلها يحتقرون الفقير وما زال الأغنياء يتمايرون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة إلا أن يملوهم بمجد أئيل ، أو جاء عريض ، فيمت إليهم بشرف صاعده ، أو جد مساعد ، ومن رفعه المسال ، لا يلبث أن يمد عنقه إلى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بقصي أهل السؤدد (*) وتدرّي ذوي الجهد المؤثر ، لاسيما من قل من هؤلاء ما لهم ، وساءت في الثروة حالهم ، فالمال والشرف إذا انفردا كان كل منهما ماشياً بالآخر ومن جمع بينهما لا يكاد يرضى بمصاهرة من فاته أحدهما ، لا إذا لم يجد له صهر أمثله . وإنك لتجد من الموانس في بيوتات الجهد والثني ما لا تجد مثله في بيوت المتوسطين ، واكواخ الفقراء والمعوزين ، وذلك خطأ كبير . وعنو عظيم

(*) تنص القوم تزوج في نواصم أي اشرفهم ومثله تدرهم أي تزوج في ذروتهم

تعذر المرأة ويمدح وليها وذو قرابتها إذا لم يرضوا بمصهرهم كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، اذا مسها العوز والاقلال، لا تستقر من القلق على حال . ثم انها ولوع بالحلية، نفور بالزينة، هلوع عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أخرج من الرجل الى الكفاية ، وأشد تطلعا الى السعة والزيادة، وان قومها ليألمون لاعوازها مالا يألمون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوهم عند الحاجة، لما انطوت عليه نفوسهم من الثقة باستقلاله، وجدارته بإصابة الخرج من اقلاله، وما أودعته قلوبهم من الشمور بركة عاشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التحول، وإن حظ الوالدان والاقربين وغيرهم من الرحمة والخنان والخوف والاشفاق والحزن والامتعاض والفضاضة والهمزة وغير ذلك من ضرورب الشمور والوجدان انما يكون على مقدار الداعية الطبيعية لذلك فيهم . قيل لبعضهم أي وليك أحب اليك؟ فقال صغيرهم حتى يكبر، وغائبهم حتى يحضر وسقيهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم يعنون بالبحث عن ثروة من ينحطب اليهم طائين ان سمادة بنهم وهناء عيشها مقرونان بمال عن يتزوج بها وقلمما يحنون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السمادة في النفس لافي اليد او الحيب ويفقون عن حال الجسم الغفير من أصحاب الحيوب الملاى والقلوب المرضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يمتنين لو كانوا فقراء الحيوب أغنياء القلوب بالعفة والوفاء والحب والاخلاص، اذا سكن " أنم بالا وأقر" عيناً وأهنأ عيشاً ، فان الانسان ليطنى ان رآه استغنى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى؛ وان من طغيان الغنى ، اذا لم يقترن بالادب والتقى، ان يعير صاحبه زوجه وسكنه ويتغير عليها - يغيرها باتخاذ الاخذان ، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والحيران، فيمذبها بالغيرة عذاب الضعف ، أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب، وانما هو ملك الذوقين، وتقل المسرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عمير ، والاتصاف منه عزيز، لاسيما في بلاد فسدت حكوماتها ، وأكل السحت قضاتها ، فأين السمادة والهناء، في مصاهرة أمثال هؤلاء،

يسهل على الرجل المسلم أن يخبر من ربات الخدور من ترصيه فيعرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويسر على الفتيات أن يعرفن ما يجب معرفته لصحة تخير الزوج وان فارقت السجالات ، وعاشرن الرجال ، لأن المرأة صريفة التصور صريفة التأثر صريفة الحكم صريفة الانخداع فهي لهذا قليلة الروية ~~ككثيرة~~ كثيرة الخطأ لاسيما إذا كانت عذراء ، خاضعة لسلطان الحياء ، تحدها النظرة ، وتجاذبها الفتوة ، ولذلك حظرت الشرعية الاسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وجعلت أمرها في ذلك الى وليها واليهما لأبد من رضاها مما على أنها منحها من حقوق التصرف في أموالها ما لم تمنحه طاشريفة سواها بل تجرد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في المال والنحل متفقون على استباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك الى أوليائها وعصبتها وهم من لا يتقيد باستئذانها واستئثارها كما أمر الاسلام بل ~~ككثرت~~ كثرت هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس للولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أو جدياً

يحسب أكثر الرجال ان لا يحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لا يدع فيه لغيره أمراً ولا نهيماً وأن شغف النساء بالحسن يملو شغف الرجال به فلو اطلقت هن الحرية في تخير الأزواج لما اخترن الا ذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وان كان خسيس الأبرين صفر اليدين ، نادم الفضياتين ، فضيلة العلم والادب — وهذا هو الوجه في الحجر عليهن ان يخيرن لانفسهن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصبحن على ما فعلن ناديات بهمد أن يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، مالا طاقة هن به ولا احتمال ، وهذا الحسبان خطأ سببه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسان الوجوه من الشبان لتصبي النساء وانغواهن وقد يعد نجاحهم في التصبي دليلاً على صحة القياس وما هو بدليل الا عند من مجهول التعليق

إن الفتنة بالجمال اولع بالرجال منها بالنساء فيقول في النساء من قنت بجمال الرجل كأمراة عزيز مصر وصواحبها ولا يتناول الاحصاء عدد الرجال الذين فتتوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

عندي في شكوى الرجال من قلة انوفاء في النساء . انما يفتن المرأة من الرجل تحبها
اليها فهي مجنونة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت عليّة بنت المهدي
حكاية عن نخبزة صنفتها * تحب فان الحب داعية الحب * فهن يفتن بالرجال على قدر
تصبيهم لهم وتحبهم اليهن اذا هن صدقن وأمنن الخلاية والحيلة، وما أسرع تصديق
الفتاة الفروحي العيون، واتخذوا معها بقول الزور ، واستسلامها للود الممدوق ، والحب
المصنوع ، بل هي فتنة لا تكاد تسلم منها العوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ،
قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاتنة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة
الرجال ، وتمطرها سحائب الاموال ، فتفوز لديها آمال وتخب آمال ، حتى اذا ما عرض
لها مرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها ، انفض من حولها الناس
الا رجلا واحداً كان الحب قد أخذ من نفسه ، وران على عقله وحسه ، ثم استطفه
من طبيعة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال ، ولم تلبث المرأة ان أفاقت من غشية
المرض فلم تر من تلك الجموع الا ذلك الرجل فاعتقدت انه يحب لها مخلص في حبه
فاصطنعته لنفسها ، وثابت على يديه الى رشدها ، وهجرت الرجال وهاجرت معه من
باريس الى أريافها وهناك تزوجت به ومكنته من جميع ما تملك .
هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتحبيب والتصبي هو الملة الأولى فيما هو
معروف بين الناس من ميل نماء المدن الى المتورنين والمتطرسين ، وزهدهن في
أهل العلم والدين ، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن ، وان اولئك لم يبالغن في
التطيب والتزين الا لاجلهن ، ثم صار ذلك عادة موروثة فيهن ، وقد فشت هذه المادة السوءى
في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان العذاري يقترحن أن يعير الخاطب لمن زيه
العلمي ان كان طالما وقد يكون هذا التغير وبالاعلمين بعد الزواج لانه يسهل على صاحبه
الدخول في بيوت الفسق التي تحرب بينهما وتوقع بينهما . اما أهل البادية ومن في حكمهم فان
نساءهم لا يملن الا لمن اشتهر بالشجاعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب
الرجال الى النساء عندهم ولو وجد في المدن شبان يعرفن بهذه الصفات لما فضل النساء عليهن
أحدأ فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس
بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الامصار من ولهن بالخنثين ومن يقرب منهم هو

من فساد الفطرة ، وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز أنهم قرين من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أجبن ناطقاً بحسب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة تليهن

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سعادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تثبت ان تسقط فيجب ان يؤخذ للمنداري والاياسي بمباشرة العراب على أعين اهلهن وصراقتهم ليتخيرن منهم من يديهن قلبه ، ويصفين حبه ، وقد سبق القول في بحث تخير الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سيلا موصلة الى الامنية التي يتمنون ، واذا كان يصسر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمثل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسيما اذا كانت فتاة غرا ؟ ونزيد ههنا ان كثرة معاشرة افراد كل من الصنفين للآخر يجب اليهم التقلد في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم فتر الحب للملل او لما عساه يبدو لاحدهما او كليهما لما لم يكن في الحسبان تحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشرة وتجنح الى التقل ولا يصسر ذلك على من سبق له التمرن عليه والأنس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسعادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحكيمه «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها» او هو علته وقد تقدم شرح ذلك فلا نعبد ولا نسكننا نزيد على ما قلنا ههنا ان دوام الحب وسكون القلب انما يرجي بين زوجين لم يتعود الرجل منهما معاشرة النساء ولا المرأة معاشرة الرجال اذا كان اختيار كل منهما للآخر على الوجه الذي بينا فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التخير لاحذر من الصفات العارضة التي تشارك الفطرة في الاستحسان والاستهجان ولا شيء اقطع لرابطة الزوجية وأذهب بسعادتهما من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير زوجته ميلا للمعنى الخاص بالزوجية ان الحب الذي يكون للزوجين رابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرجي

دوامه اذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأديب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيباً له لا يفضي الى سواه . ذلك بأن النزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا تمكنت في اثنين فأفضى بهما الى بعض وقد وطنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين باحسان كل منهما للآخر وعدم التطلع الى سواه فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطمع لهناء العيش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سننهما ليتمتع بالهناء وسعادة الحياة فيحصل ويشقى يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلواته الزوجان المسلمان لأن المرأة تكون مهددة دائماً بأحد الأمرين الطلاق أو الضرة : ونحيب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين النصرانيين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه وتعرف حقه من باطله . أما الاول فان الزوجين اللذين يرى أحدهما انه ملزم بالآخر إزاماً إجبارياً جملة كالوهق في عنقه ، والوقر على كاهله ، فانه يمله ويستثقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تهر عينه به ، ولا يخلص وده له ، وان كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يخدع به الشباب ، أو ذهاباً وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصلف ، وتبادى في الخيعة والسرف ، والرجل يجرع مرارة الصبر ولا يكاد يسيغه ، وينشد استقلال الرجال فلا يجده ، وربما لجأ الى السلوة بأخذ الاخدان ، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان ، وليس هذا القول من تخيل الشعر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالاً في الحياة الزوجية يقول ما مثاله : ان تحريم الطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتجيب اليها لافضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل «حبي غصباً» واذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأدبه في معاملتها يشعر بالسرور والارتياح لا اختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية : فهذا هو شعور الموهبين المنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذبين اللذين يهجزون عن مكابرة شعورهم ، وتسكف المحاسنة لمن يرتبط بهم ، وللمرأة مع الفريقين شعوران مختلفان أحدهما الضعف والعجز وبها

ترى نفسها أسيرة للرجل وثانيتها انه لا بد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والأثر الطبيعي لذين الشعورين هو الكيد من جهة والصلف والعدا من جهة أخرى . ولا يقال ان هذه فلسفة لا يصدقها الواقع فانه ان مكذبها في الزوجين المتشاكليين في الطباع المتناسين بالتهذيب فانه يصدقها في الأزواج الذين ساطهم الخط فلم يمنحهم المشاكلة والتاسب لاسيما اذا كانت المرأة عاقر او ظهرت آيات الحيانة من احد الزوجين او كل منهما للآخر . ناهيك بالمرأة العاقر عند ملك او أمير قد جعل الحكم إرثا في فريته او غني عظيم يمز عليه ان لا يكون له وارث يتمتع بماله

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فراق المرأة وحذرها من الطلاق أو الضرر فقد يقال فيه انه يكون من أسباب تحبها إلى الرجل وغنايتها بمرضاة وان هذا السبب للتألف يقابله في الرجل حذوه من خسارة المال اذا أراد استبدال زوج لزوج لأن الشرع يوجب عليه ان يمنع المتروكة بما تنفقه على نفسها مدة العدة التي لا يباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأثاث وماعون أو يكون لها من مال تسمفه به أو تدخره لولده، ثم إنه لا بد أن يبذل للزوج الجديدة المهر اللائق بها . وهذان السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر يدعمان مسكون النفس الفطري في كل منها إلى الآخر . على ان الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الاكثرون من المسلمين وانا لتعلم ان الاكثريين من التزوجين في بلادنا لا يخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني ان الرجل لا ينويه والمرأة لا تتوقفه منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاء المسلمين فانما يقع منهم على سبيل المنع من شيء كأن يقول واحدهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك . وما كان من ذلك تملقا حقيقيا على فعل المرأة وهو الاكثر يجعل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتركان فيه . وقد ذهب الكثير من الاوربيين إلى مسحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منسه . ومن أئمة السلف من يقول بعدم وقوع الطلاق بإيمان اللجاج وكل لفظ لا يقصد به حل عقدة الزوجية قسدا صحيححا وعليه بعض علماء الخبالة ولو حرر المسلمون مسائل الطلاق من غسر التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

ما يوافق النصوص المنطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الملاق من المسلمين الا مثل ما يقع ممن قلدتهم فيه من الافرنج . ولعله يسكون في بعض البلاد الاسلامية اقل منه في بعض بلاد الافرنج بل هو الان اقل في بعض البلاد .

نعم لا تنكر ان المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي الزوج بأكثر من واحدة فسأت حالة الحياة الزوجية فهم وفي أمثالهم ممن على شاكلتهم وان قلوا وأنهم في ذلك على غير ما يجب الاسلام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بيناني حكم تعدد الزوجات وشرطه في المجلد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها وبمن يقربون منهم بما يروون نساءهم ويوقعون الريب في قلوبهم بكثرة الحديث في الزوج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الايامى بالقول أو الفعل . وقد مرضت الفطرة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي فقد علاجه فهم لا يفوقون للحياة الزوجية طمأ ولو لم يروا نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجههم للدين خنياً فطرة الله التي فطر الناس عليها فإن السعادة الزوجية كغيرها من ضروب السعادة لا تكاد تناول الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصاحح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » الخ (رواه الترمذي والبيهقي بن سعد) ومن يطلب السعادة بغير ذلك فهو من الخاسرين

(للاسلام بقية)

فَتَحْنَا الْمَبْتَأَ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبقدمنا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يندكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ تزوج الشريفة بغير كفؤ وسب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

(س ١٥١٤) : ض . ع احد المشتركين بالمنار في (سنغافوره) : قاض زوج

شريفاً علوية صحیححة النسب شهيرته برجل هندي مجهول النسب شهد له انسان

عند القاضي قالاً : نرى بلدنا يقولون سييد : وبعد الفحص عارض ذلك القاضي العلماء المارفون حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضاً فأبى الرجوع الى الحق بالاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلاً وهوى وتفتت حتى ان المساعد لما روجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال لمن عارضه اطرح هذه الكتب في استك (قالها بالمبارة العامية المتبدلة) فالؤمن من فضلكم الجواب مبسوطاً على القاضي ومساعده وماذا يترتب على سب العلماء وعلى قوله اطرح هذه الكتب في . . . فالمسألة واقعة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سناطاً وعندنا بسنغافوره اختلفت الاجوبة فمن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرضى الجميع الا بجوابكم فانشروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم النار لازلم ذكرها لخاص والعام وناصرين لشريعة افضل الانام عليه الصلاة والسلام (ج) نشرنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيها أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتعير وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفوًا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال أن الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكانت من هذا القبيل ولا حاجة لسط القول في هذا المفهوم بعد العلم بان العلماء العارفين حاجوا القاضي حتى حججوه واقنع ببطلان العقد وليكنه لم يرجع اليه ، ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان لهذه الشريفة ولي ام لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها اولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفو فيعارضوا فيه ، وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون اذن وليها وهل عارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سب ذلك الجاهل للعلماء واهائته للكتبة الدينية فهو من اكبر المعاصي لانه يسقط احترام العلم والدين واهلهما من نفوس الجاهلين ويجري السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا صغير يؤمن بجعله ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القران والدلائل على أنه قال ما قال في كتب الدين وحملها هزواً بالدين نفسه لان غير معتقد به وقد أتى بعض فقهاء الحنفية

بردة من يحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطى الفتوى فيلقبها في الارض ازدرأه واحتقاراً يكفر . ولما ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من الردة كل فعل أجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر عد من ذلك قوله أو يلقى ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهرة الخ ثم قال فيما سرده من أعمال الردة أو تشبهه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بمحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلبس استخفافاً أو قال قصعة تريد خير من العلم استخفافاً أيضاً ويشترطون في كون هذه الاعمال كفراً ان لا تدل قرينة على عدو صاحبها أو تأوله لاخلاف بينهم في هذا . والتحقيق ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان مجمماً عليه ومثله تكذيب شيء من الدين يعتقد المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد قبضه وبطلانه لان كل ذلك تخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وما ذكر الفقهاء من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه أو لازم له أو ملزوم ولذلك رد بعضهم منسبه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفراً بالضرورة وقد قالوا ان لازم المذهب ليس بمنهيبه وانفقوا على ان التأول يمنع التكفير فاذا أتى إنسان بشيء عدوه كفراً وردة فذكر ان له تأويلات يتفق مع اعتقاده بأن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حتى امتنع الحكم بردته وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لانه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لا يمنع من تشديد التعزير على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو أفعاله المشتبه في كونها كفراً مما يفتن العامة ويضر بالناس والله أعلم

مصرف الهدايا والنذور لأضرحة الأولياء

(س ١٦) السيد عوض جمان سعيديان في (سنافور) : أرجو من سيادتكم الإفادة عما يأتي واجكم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الأولياء صناديق حديد يضع فيها من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من هذه القبور خصوصاً في جهة (جاوا) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

ملائة بالدرهم ينفق منها القائمون بحراستها ما يقوم بنفقة المقام والباقي يصرف على وريثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس مني أحد الاخوان بالحاج أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجياً نتمره في أحد أعداد المنار والجواب عليه بما يمكن العمل به وهو هل يجوز للورثة أخذ تلك الدراهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا يقصد تقديم تلك الدراهم للورثة أو غيرهم بل يقصد بها ان تكون لذلك الولي فقط أفيدونا لازلتم مؤيدبن وبمين الضاية ملحوظين :

(ج) الميت لا يملك فيكون ملكه لورثته فاذا كانت الحال كما ذكرتم في السؤال فلا يجوز لقرابة صاحب الضريح أكل ما يلقى في الصندوق من المال لا بعد الاتفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا يجوز الاتفاق منه فيما جرت به العادة من إيقاد المرحج والشموع على قبر الولي والمسجد الذي يبنى عليه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولعن فاعله وقد عدد العلماء اللعنة علامة على أن الذنب من الكبائر ومنها حديث ابن عباس قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والمرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وفي إسناده أبو صالح بازام أو باذان تكلم فيه . وما قاله ابن عباس تشهد له الأحاديث الصحيحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حديث الصحيحين « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية ابن عبد قاتل وقد فسرت هذه بذلك وفي حديث مسلم ان النبي قال ذلك في مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وفي رواية في الصحيحين « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا على قبره مسجداً الخ ومنها حديث جابر عن أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وصححه والنسائي قال « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه » وفي رواية اخرى « وان يكتب عليه » وقد ذكرنا من قبل هذه الأحاديث وغيرها فمن شاء فليراجع أوليراجع ما كتبه ابن حجر في بيان الكبيرة الثالثة وهو ٦ و ٧ و ٨ والتسمين من الزواجر فانه بحث في كفر الذين يعظمون قبور الصالحين تعظيماً يشبه العبادة كما هو المعروف في زماننا

أما الاموال التي يلقونها الجاهلون في تلك الصناديق توهماً انهم يستميلون بها أصحاب

القبور لتقضى حاجاتهم بواسطةهم فهي لا تخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينههم عن وضعها ويبين لهم حكم الله في ذلك ولكن من يحضرونها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون . وقاعدة الفقهاء في الأموال التي لا يعرف لها مالك أن ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة إسلامية تلتزم الشريعة وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون إلى رأيهم وأرشادهم فحسبنا الله وإياه نسأل أن يهنيء لنا من يقوم بأمر ديننا قبل أن نكون من الهالكين المؤس منهم

تلقين الميت وابن المجلس الملقن

(س ١٧) الحاج وان أحمد في (سنا فور) : ما قول أئمتنا الشافعية فيما يأتي : هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو وراءه أو يفرق بين كون الميت رجلاً أو امرأة

(ج) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويعد فيها القياس والاختبار والآثار الواردة فيها ضعيفة ولكن قد استحب أصحاب الشافعي الاخذ بها . والوارد أن يقف الملقن عند الرأس . أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافي وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبد الله الأزدي عن أبي أمامة قال (وفي رواية شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال يا سعيد) : إذا أتت فاضموا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضع بموتنا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إذا مات أحد من اخواتكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول : ارشدنا يرحمك الله ولكن لا نشعرون : فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً وبالقرآن اماماً : فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته » وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما . فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال « فلينسبه الى حواء » قال الحافظ ابن

حجج في التلخيص واسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في سعيد راويه وفي اسناده طاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الهيثمي في اسناده جماعة لم أعرفهم . وأخرجه ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمناه لأهل لذكراها هنا وإنما المقصود بيان أن الرواية صحيحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في أحاديث القيام عند القبر للدعاء بالثبوت أنه يستحب أن يقف مستقبلاً وجه الميت . ولا وجه تقياس الوقوف للثبوتين أو الدعاء على الوقوف للصلاة قبل الدفن إذ فرقا فيه بين الذكر والاشي لمكان النص ولو جود الفرق والله اعلم

رش القبر بالماء

(ص ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لسلك وقت أم خاص

بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعلوه بما علوا به وضع الحصاء عليه وهو ان لا تذهب الرياح بالتراب وهو دليل على ان المراد رشه بعد الدفن وعليه أمل والاصل فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قبر ابنه إبراهيم ماء ووضع عليه حصاه وروى البيهقي ان بلان بن رباح رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناده الواقدي تكلموا فيه

شمر الرأس - حلقة أو تركه

(ص ١٩) ومنه : تبقىة الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه كما

في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن ارسال الشعر وحلقه من العادات لا من المبادات إلا ما يكون في الذنك من الخلق أو التقصير نعم انه لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم حلق في غير النسك وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عاداتهم ولم يكونوا يمدونه ديناً ويعجني قول الغزالي في الأحياء ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله إلا إذا تركه قزاعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة أو ارسال الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم فإنه إذا لم يكن شرفاً كان ذلك تلبساً اه وهو يريد أن المؤدب بأدب الدين لا ينبغي أن يتشبهه

بالسفهاء كأهل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبه بهم تلبيس على الناس وغش لهم .
 وإنما صرح العلماء بكرة حلق الرأس وكونه مخالفاً لسنة لأنه كان في الصدر الأول
 شعار الخوارج فإذا أخذنا بإطلاقهم كان اللوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر
 إلى علماء الدين فأنهم يحلقون بل يشكرون على من لم يحلق وهم مخطئون
 نعم إن من أرسل شعره بنية الأقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طادته الشريفة
 كان ذلك مزيد كمال في دينه إذا كان مقتدياً بسننه الدينية ومتهرباً بالتخلف بأخلاقه
 الكريمة وقد ورد في أحاديث الشمايل أن شعره كان إلى أنصاف أذنيه وكان لا يجاوز
 شحمة أذنيه غالباً وقد يصل إلى منكبيه وقد سدل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل
 الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجعله
 إلى جانبيه وزعم بعض العلماء أن السدل نسخ بالفرق ولا تقوم له حجة .
 وقد جرى أكثر الأفرنج وبعض المتفرنجين في هذا العصر على سنة إرسال الشعر
 وفرقه رأيت إذا فعل ذلك شيخ الأزهر أو بعض شيوخه المشهورين . إلا بعد هذا
 عند العامة وبعض من يعدونهم من الخاصة خرقاً لسياج الدين ؛ بلى إن حكم
 العادات نافذ في العلماء والجهلاء وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء
 وينقص منه ما هو من سننه التي لا خلاف فيها ولا تبعث في طلب المثال فهو بين يديك
 وفي استلتك وما قبلها . فشايخ الأزهر يقرءون في كتب الحديث نهي الشارع عن
 بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها أعياداً وتعظيمها ثم أنهم يشاركون الإمامة في
 هذه الأعياد التي يسمونها موالد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقه .
 ثم أنهم يقرءون في شمائل نبيهم أنه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم يشكرون
 على من يفعل ذلك من أهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للأزهر
 قائلاً إنك من أهل العلم لا يليق بك أن ترسل شعرك فأحلقه فبججته بالسنة فحاجني
 بأن ذلك شعار العلماء الآن

صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين

(س ٥٢) ومنه : هل يجوز لأحد أن ينهى أهل بلدنا (سنا فوراً) وأشباهاها كما
 حدث الآن عن إعادة الظهر بعد الجمعة أم لا يجوز لأنهم يعتقدون أنها سنة متمسكين

يقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجملة من الإيعاب بعد كلام قرره فيه : وعلى كل
فالأحتمال لمن صلى جمعة ببلد تمددت فيه الحاجة ولم يمام سبق جمعه للكنى ان يسودها
ظهورا خروجا من هذا الخلاف : الخ ولانه اي النبي بوقوعهم في محظورات منها وقوعهم في
امراض اهل العلم الذين اصروهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك اليلة وغيبتهم
كبيرة بالاجماع ومنها مفسد آخر كالزجاج والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب
الطعن في علماءهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سببا لذلك نعوذ بالله من غضبه

(ج) تعلمون ان الخلاف واقسع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء
سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عن
الجسيم ولاشك ان كل من ذهب الى شيء فهو بري مخالفه فيه مخطئا ومن كان غير
ممسوم فهو عرضة للخطأ وقد نقل عن الصحابة والأئمة انهم أخطأوا في مسائل ثم
ظهر لهم الصواب فرجموا اليه ومنها ما هو اهم في الدين من اعادة الظهر بعد الجمعة
احتياطاً او غير احتياط فاذا كان هذا سببا للوقوع في امراضهم فمن يسلم لنا قالوا ان
ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بجواز المتعة فهل كان هذا سببا للوقوع في
عرضه عن كانوا سمعوا منه الفتوى بالجواز وعملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يعمون
في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعدما عاد الى مصر . كلا ان هذا من عمل
السفهاء وما كان لاهل العلم ان يحفلوا بقبح هؤلاء السفهاء ولا يجد همهم فيتم كوايان العلم
والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البقي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد
ظهور الحق « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم » (س ٤٢) « وما تفرق
الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليقنة » (٩٨) « وما اختلف فيه الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
بأذنه » (٢١) فعلى المؤمن بل من خواص المؤمن أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشده اليه
متى عرفه لا يخاف فيه لوم لأم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ
في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أسره بذلك عالم فذلك العالم أيضاً مثاب ان
كان قد تخرى الحق بقدر طاقته وهو يستحق الدعاء وانشاء لا السب والطعن
واذا حاسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه يقين له ان الذي أكبر هذه الحالة

في نفسه وفي نفوس الكثيرين من أهل سنننا فوره وجاهوه هو تمودهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قِبَلِ حكم سلطان العادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والافلو كان المسلمون يهتمون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى مقال بعض الفقهاء المتأخرين انهما من الاحتياط لكان اهتمامهم بما أجمعت عليه الامة من المحرمات والمكروهات والواجبات والمندوبات أعظم وأشد وأين هم من ذلك ؟ فوالذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان هو الاعتصام به بقدر الامكان ، وأماهم بابتداع البدع ، والتفرق في الدين الي شيع ، لو أنهم كانوا يعملون بما أجمعت عليه الامة لسكانوا في هذا العالم هم السادة الأئمة ، ولكانت الامم التي أزال ملكهم وورثت عزهم ، تابعة لهم خاضعة لامرهم « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » ووعده الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل سنننا فوره وجاهوه حتى عدها بعض أهل الهوى والجهل منهم فتنة من فتن المنار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو ثمان منهم لامثالهم من أصحاب الجرائد الذين لا يصلون ظهرا ولا عصر او لا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتعون بهم على المنار ويطلبون منهم الرد عليه او تحريض العلماء على ذلك والمنار يطلب في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً لكتاب والسنة ان يكتب به اليه ، وقد زعم الكاتبان ان المنار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجرأهم على سب الأئمة والسلف والمنار هو الداعي لإزالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاقدياء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والشعر غيره ففي اي جزء وفي اية صحيفة منه تكلم في السلف والأئمة ؟ ان هذا الاختلاق يعرف منه ان المشاعين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يتبعون الا الهوى فان الكذب والبهتان والفتنة لاسيما لخدمة الدين واهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين واما صلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية بينا الحق فيهما من قبله فهل من الاحتياط الذي قاله ابن حجر ان يكذبوا ويتأبوا ويخوضوا في اعراض الملماة ويلصقوا ذلك بغيرهم قد أطلت القول في هذه المسألة لان الناس قد اهتموا بها عندكم أكثر مما تستحق وهو لاء اهل مصر أكثرهم شافعية ولم يهتموا بها بعض هذا الاهتمام وهذه سنة الله في الخلق يهتم الناس

على قدر جهلهم بالأمور التي لا يترتب عليها نفع ولا ضرر ويتركون عظام الأمور لا يبالون بها، وأرى أيتام الأخ السائل إيتهم قومك بالإنكار على تارك الصلاة أو مانع الزكاة كما يهتمون بمن يعلى الظهر بعد الجمعة احتياطاً ويتركوها لاعتقاد أنه لم يكلف بها وفقاً لأكثر المسلمين؟ إذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وآدابه لانفسهم ولا يهتمون فاهم الحق في الاهتمام بهذه المسئلة وانني اعتقد حينئذ أنهم يكونون سمعاً مرضيين عند الله صلوا الظهر بعد الجمعة أم لم يصلوها وان كانوا قد قصروا في شيء من الفرائض والسنن انتفق عليها أو يرتكبون شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الاهتمام والعاية بالدين لأجل مسألة خلافية لم يقل بها الا الاقلون من المسلمين زعم باطل لا سبب له الا التمسك بالعادة والتعصب على المخالف بغيا واتصارا للنفس، والخلاصة أن من اعتقد ان شيئاً غير مشروع فعله أو فله ان يدينه للناس غير مبال بلفظ الاغطين، واختلاف الجاهلين، والله ولي المتقين،

اماموكم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الاحكام القضائية غير الدينية وظاهر ان الدعوى لا تسمع ممن سكت عنها المدة التي حددها الامام أو نائبه

أنا علي بن أبي طالب

محمد بن القاسم بن محمد

الشريعة الإسلامية - والقوانين الوضعية

وسأله لي بك أبي الفتوح من علماء القوانين الامامين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتدأها بقوله: « لا يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الفراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الانسان من التمدن والترقي درجة رفيعة ويتوهمون أن الاحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها في الاصول الإسلامية وانما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الإسلامي ولو قليلاً

لا يلبث أن يغير هذا الظن ويتحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قديما يجاريهم فيه أحد الأأن صعوبة كتب المتأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الغراء غير المنقطعين لدراستها ولذلك فاني أشير على من يملك هذا الطريق أن يقصد التأليف القديمة لأنها أسهل موردا وأنجزر مادة مع خلوها من التعقيد وبمدها عن المشاعبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت

« اذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج للإمام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هـ هجرية وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر باصراء المسلمين اتباعه والعمل به . عثرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لا أبخل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا المشتغلون منهم بالقوانين الأفرنجية ان المتقدم لم يترك شيئا للمتأخر ولعلمهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الإسلامية لانهما لا ينافيان العصر الحاضر ولا المدنية الحديثة اذا فهما حق الفهم ودرسا بعقل وتعمير

« وما أجدد الحكومات الإسلامية باستنباط قوانينها وأحكامها من الشريعة مع اختيار القول الأكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والاحكام أكبر احتراماً في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم » اه
ثم ذكر مسائل من كتاب الخراج وذكر ما ورد بمعناها في القوانين الحديثة واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع علماء اوربا المتأخرين فهذه . الرسالة مفيدة للمتعلمين في المدارس النظامية بمصر وأوربا الذين لم يتلقوا شيئاً من علوم الشريعة فهم يفتطونها للجهل وهذا الذي ذكره قليل من كثير ، ونقطة من بحر كبير ، ومفيدة لعملاء الازهر وامثالهم من المعلمين على طريقتهم . ان كانوا يقرءون ويبتغون . بما تبين لهم من سوء أثر هذه الكتب المتأخرة التي اختاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتمحجة التي يتبعون فيها فان ذلك أقوى اسباب بعد المسلمين عن دينهم وشريرتهم

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الإسلامية بأخذة قوانينها وأحكامها من الشريعة القراء فيقال فيه انه لو كان في الدنيا حكومات اسلامية لما كان لهم معدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة اسلامية الا كون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالاسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي يفرضها أو يرثها رجل يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا يتقيد من شريعة الاسلام بشيء الا ما لا يرى بدا منه في اخضاع العامة لسلطته أو ما يراه موافقا لمصلحته ؟ هذه مجلة الاحكام العدلية التي ألفها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقد امر السلطان العثماني بالعملي بها عند ما أسس نظام العدالة، واطل به الامتيازات الاجنبية، فلماذا لم يتبناه الحكومة الحديثة بل اختارت على احكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسية . كلنا يعرف السبب في ذلك وهو طمع اسما عيل باشا بالاستقلال والانفصال عن الدولة بمساعدة أوروبا التي يتزلف اليها باتباع خطوات مديتها فانظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فنحث القراء على طلبها ومطالعتها

﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبا ﴾

سأت طرق التعليم في المدارس الاسلامية بعد ضعف العلم بضعف الامة وساء اختيار المعلمين للمكتب فصارت العلوم في المسلمين رسوماً منها الدارس ومنها المائل . ثم تلاشي من العلوم ما لا يقوم بالرسم ، لانه أشبه بروح منه بالجسم . كعلم البلاغة الذي هو ذوق معنوي ، وشعور روحاني ، تطبيع بمدركته النفس ، ثم يظهر أثره في الحسن . وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لتون جملة مذكورة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها ، واستنباطات من عباراتها تقطع على من أتى بها طريق التحصيل ، وتفضله عن سواء السبيل ، وأشهر هذه المتون متن التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصر به كتاب المفتاح لابي يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البلقاء المتقدمون الذين انتهت اليهم البلاغة والقدرة على البيان يأتون البلاغة من بابها بما يراولون من قراءة الكلام البليغ وتفهم معانيه ، والتفطن لاساليبه ومناحيه ، حتى اذا ما أحس الامام عبد القاهر بضعف رعاية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منحرفة الى العنافة بزخرف

اللفظ وإن مجز عن أداء المعنى المراد وقصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابيه (أسرار البلاغة) في البيان و (دلائل الإعجاز) في المعاني ليصرف الناس عن الجاهل التي تصفوا فيها ، ويهديهم إلى الطريق التي ضلواها ، ولكن جاء بعده السكاكي فاقبس من كتابيه القواعد والأحكام التي وضعها لأقناع الجاهلين ، وتسهيل الفوص على الدرر للقواسم ، فجعل الفن رسماً محسوداً واصطلاحات نظرية حفظ الذهن منها بالتصور والتصوير ، أكبر من حفظ النفس بالتأثر والتأثير ، ثم اختصر الخطيب بتلخيصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أو غل في الرسم والاصطلاح ، وأبعد عن النفوذ إلى مواقع التأثر والتأثير من الأرواح ، وجاء بعد ذلك سعد الدين التتازاني الذي صرف كل ذكائه في ممارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والمنطقية والفلسفة والكلام فشرح (التلخيص) على طريقته في العلوم النظرية ، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالكلية ، وابتليت كتب السعد بآناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ المأثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها

مرت قرون على المسلمين وهم يتكلمون في ليل من الجهل بهم حتى إذا الليل عسس ، وكاد الصبح أن يتفس ، هدى الله أناساً إلى أن يقبسوا الأفة من مقبسيها ، ويجنوا البلاغة من مفرسيها ، وما عم أن استبان للأزهريين المقصد ، وظهر فيهم الإمام المرشد ، ثم طبع الكتابان الجليلان ، (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) وقراءهما في الأزهر الأستاذ الإمام ، فحاول تلامذته الجمع بين العلم والعمل ، وظهر فيهم من فاتوا شيوخهم الآخرين في بلاغة اللسان والقلم ، فكتبوا المقالات والرسائل الأدبية ، وتسلقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية ، وهذا كتاب شرح التلخيص لواحد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جرى هذا الشارح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشيء مما ينصر جند المعاني على جند المباحث العقلية التي اعتادها أهل الأزهر مستمداً ذلك من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز اللذين هما عمده وعتاده وفي هذا من جذب طلاب الأزهر الذين لم يحضروا الكتابين على الأستاذ الإمام إلى جانب البلاغة الحقيقية

ما يرجح منه ان يكون الشرح سلماً لهم يرتقون به الى مطالعة الكتابين ، ويمتدرون به الى خير النجدين ، وهو ما يطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه يكون عوناً لهم على فهم شرح السعد الذي قضي عليهم بتأقيده ، وأداء الامتحان فيه ، وما ينتقد على الشارح انه يأخذ الكلام من أحد السكتابين (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) فيسندده الى نفسه وان كان طويلاً لا تصرف له فيه وتارة تصرف فيه تصرفاً يسيراً لا يكون عذراً له أن يترك عزوه الى ابي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده عبدالقاهر في اسرار البلاغة لبيان مواقع التثيل وتأثيره في النفوس فانه أخذ صفحات من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفاً في جعل من أولها نقلها من صيغة الماضي الى صيغة المضارع كأن حقي المصنف فيها مضى وانقضى وصارت في مستقبلها الى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وأن تعقيب المعاني به لاسيما قسم التثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ، ويشب من ناره ، ويضعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ، ويستثير لها من أقاصي الأفتدة صبابة وكنا . ويقسم الطبايع على ان تعطى محبة وشغفا ، فان كان مدحاً كان ابي وأنخم » الخ ما لا تصرف فيه وعجالة اسرار البلاغة هكذا (ص ٨٦)

« واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه ان التثيل اذا جاء في اعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الاصلية الى صورته ، كساها أبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من ناره ، وضعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من أقاصي الأفتدة صبابة وكفا ، وقسم الطبايع على ان تعطى محبة وشغفاً ، فان كان مدحاً كان ابي وأنخم » الخ وما لا تصرف فيه

وبعد ان نقل بالحرف مواقع التثيل وتأثيره في كل موقع وانما ينقل الامثلة تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف وكان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع لشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن البيان وألم بما يشترط له من علم العربية ولكن هذه المقدمة كلها او جلها مأخوذة من

(١) يقال كساه الثوب بكسوه واوي ويقال كسي زيد كرضي فهو كاس ولم ينقل كسبه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف أن يتجاوز في مقدمة كتاب له أخذ الجملة والجملة على سبيل التضمن . وأكثر ما أخذ قد سلخه بلفظه ومعناه فانك تجد قوله (في ص ٧) « أما النحو فهو ميار » الى حمل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التحميل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز ايضا فإنه ليس من روائع الكلام التي تملك لقائلها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر « وارهف عليهم لسانا آخر من الشفاشي ، واعدم نطق الناطق - وأسأل النوادي عليهم مجزا ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذاه مأخوذة من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه قام تكن السركة لأجل أجنبي . وممظم ص ١٤ و ١٥ مأخوذة من ص ٦١ و ٦٢ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذة من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : الى نحو وثلث ص ١٧ مأخوذة من ص ٣٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها مأخوذة من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ مأخوذة من ص ٣٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ مأخوذة من ص ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ « لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى برس من اللغة ويصيب ذروا من النحو » فهو مأخوذة من فاتحة اساس البلاغة لازمخشري بتصرف ، وقوله في ص ٣ « لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطاع فجه إنسان » هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام لامير المؤمنين لما بويج بالمدينة ، ومثله قوله في هذه الصفحة ايضا « وقع في كسر بيته لا يرى الا نفسه ، ولا يسمع الا حسه ، » فهو من فاتحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل المبارتين « كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر الخ مأخوذة من مقدمة لاسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ « وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب الخ ما قاله في السكاكي فهو منها بالمتى لا بالنص

هذا واتا نرى ان هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيما الازهرين منهم فانهم لا يجدون ما يفهم عنه . ولا يحسبون أحد ان ذلك الاخذ الذي نهينا عليه يقلل

من فائدته أو يدل على ضعف مؤلفه . كلا أن الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة الأزهر تحصيلاً وفهماً وكتابةً يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه وربط به من بعضه ببعض وحسبه أن يختار الجيد النافع وإنما كان من الكمال في العمل ومن الأمانة في العلم أن يأخذ المعاني ويستقل بالعبارة حتى إذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه إلى صاحبه . ولكن لو كانت العبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة إذ لم يسهل إلى درجة عبد القاهر في التحرير والتجوير . والعمل الذي سهل عليه ترك الفرو وهو اعتقاده بأن أكثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم إلا جمع الأقوال وتسميتها فإذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد جمع الفرائد النافعة . والكتاب مطبوعاً طبعاً جميلاً وقد جعل ثمنه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جداً بالإضافة إلى ما نفق عليه بصرف النظر عما يستفاد منه

بَابُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾
كتب اينا الكتاب الآتي أحد أعلام الأمة الاسلامية . وأركان نهضتها المصرية .
ناظم مدرسة العلوم «الكلمية» ومدير جريدتها (على كدها استقيوت) الشهيرة . وصاحب
المصنفات الكثيرة . محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان . ففشرناه ووصلناه برأينا
فيه . قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فب اهداء سلام ألف من تغاريد الحمام ، واصفى من قطر الغمام ، وأحلى من صفو
المدام ، واشهى من انفاس الرياض إذ هطل عليها الغمام ، وأعبق من روائح المسك
الحمام ، وأبرق من البسدر التمام ، واشرق من الشمس إذ يتشع عنها الظلام ، أخص به
حضرة المولى العلامة التحرير ، والعلامة القرم الكبير ، مولانا الشيخ رشيد رضا لم
تزل الأقدار تمصده في كل حال ، وتصدده لاظفر بالأمانى والآمال ، ملمع آل
وتكررت القدر والآمال ،

(وبعد) فقد عرفت يا سيدي ما قد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والهن ، وأن الإسلام قد ادبر وأذن بوداع ، وأن النفاق قد أقبل وأشرف باطلاع ، وأن الدين قد استمر وتسكر بوجهه ، وتولى بركنه ، ونأى بجانبه ، وتطرفت البدع المحدثه ، وتسربت الاحداث المستحدثة ، ورفعت الأمانة من المسلمين ، وكنست الديانة عن المؤمنين ، وبدأت الحياة في حزب سيد المرسلين ، قد أعمت بنا عالم الفتن ، وجللتنا خنادس الحن . وغشيتنا نياهب الاحن ، وتسر بلنا بسر ايل العدم والاملاق ، وتقمصنا بقمص الجهل والنفاق ، وطمحتنا الجهالة بكلكلة البلى ، وعركنا الجهل فموانا بخوم التري ، لا تسكر من الشر نكرآء ، ولا نعرف من الخير اصرا ، سلب منا الاخاء ، وبدأت فينا السداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهالة العمياء ، فضررت بذلك علينا المترية ، وحاقت بنا المسغبة ، وجللتنا المعطبة ، لانكثرت بما صارت اليه حالنا ، ولا نخفل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل الذل والبلاء ، ونحولنا عبايد بمد الألفة ، وتبايدت بعد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت الهم وتفرقت ، وتمزقتنا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدرينا ريب المتون ، رحل الاسلام عن عقر داره ، وتربع اتفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد سخوت صراجه ومغائيه ، وتذكرت من الاتفاق القنان ، واتهدمت منه المصدان ، (١) ونصرت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض مطالبه وعواليه ، وبالذل والهنار قصوره ومعاليه ، خمدت منه كل نار ، وانفل منه كل شراره ، وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فللك عن المدار ، وسكورت شمس علائه ، وخسفت منه بدر سائه ، وأرجفت منه أرضه المريضة ، وانغبرت صفحتها فأضحت صريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كضمن الوحي السلام . (٢)

(١) المنار : القنار بالكسر جمع قن بالضم وهي الجبل الصغير والاكفة والمصدان بالضم جمع مصاد بالفتح وهو أعلى الجبل والمهضبة العالية الحمراء
(٢) المنار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال . وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه بمعنى الجعارة ومن أمثالهم « اكنم للسر من السلام » ومنها « وحي في حجره يضرب

يسومنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاجب ،
لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا أسرة ولا اصولاً ،
وقد كان يعجبني منكم بين تلك الاحوال المزعجة ، وروقتي من جانبكم في تلك
الحالات الموجمة المفجعة ، ما حباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم ببره ، لاستفراغ
الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد الباع التام في حفظهم على النهضة لامور الدنيا
والدين ، وذلك بما كتبتهم تفتشرون من امضات بلغة ، وتنشرون من رسالات بديمة
أنيقة ، ومكانيات بهيمة شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على
الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سائب الجسد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلواء ،
وسابق السبق في مضمار العز والعلاء ، والافتحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام
في استجلاب الجهد من كبد السباء ، فيالها ما قد تضمنت جريدتكم الباهرة الغراء ، من
عبارات مهندبة ، واستعارات مستهدبة ، وأساليب موشحة ، واساجيع مستملحة ، فقد
وشيم اذا نشأتم ، وحبرتم حينما عبرتم ، واعجزتم حينما أوجزتم ، وأذهبتم متى
اسهبتم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بهون الله قارع هذه الصفات ، وقرب تلك الصفات ،
وقرن ذلك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا ننقل تلك الامضات الأنيقة
من مجلتكم الرشيقة ، الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العقائنية ، وننشرها في مجلتنا الشهيرة
« بهلي كده انسيوت » يستفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضي بها المستضيئون ، ويستعين
بها من أضر به ريب المنون ، لدفع كل ملمة مذكية ، وكشف كل مهمة سياسية ،
وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والارضين ،
رجل من أفاخم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجلاً همته في اصلاح المسلمين ،
والنور التام في دفع الصغار والسكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلاً متطهماً منطبقاً
ذا لسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخرط في سلاك بها ليل الأدباء ،
يهر الناس بأساليب خطابه ، ويستجلب الخلق ببديع خطابه ، وناور سحره وتسكابه ،

لمن يكتف سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي
غير ظاهر وقد يضرب المنسل للشيء الظاهر لان من مطاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر
تكون قشاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبادره العلماء الاعلام، بالنسب والشتام، وشقوه بنبال المذل والملام، ولعنوه على المنابر في جوامع الاسلام. على صرا الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره، واذنوا بالخروج عن ملته، وأقنوا نايحة دمه، وهو بمد كان لا يكثرث بما كان يقع عليه، وما يبالي بما كانوا يندسون له من سيوف العداوة معه، وكان لا يفتقر عن جده واجتهاده، والضرب بمصا اسيار في ميادين بلاده، ولما صبر على كل ذلك الاذي، وتجدد كالبطل الكمي في ميادين الوغى، لم يبرح من وطنه، أن تمثل له الظفر وخذا بين يديه وسار من مكان عطنه،

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضات البديعة في اصلاح المسلمين، واجتهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين، منذ حين، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير العنم الهيلم الرزين، حكيم الاسلام والمسلمين، ونخار الملة والدين، وسناد العلماء السادة الاساطين، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية متعنا الله ببقائه واعمري هو اليوم فارس رجالنا، ورأس اماننا وآماننا، نأمل به العوز في السعادة القصوى، وزجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى، ولا نجد لذلك مثله في جديد تلك الخلقاء الهابطة السفلى، (١)

* * *

وقد ادهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل أصحابنا والامة وأراقى الدماء من الجفون والقل، وكادت القلوب لها أن تهبل، (٢) وقد انصدعت له الصدور، وتصدعت لها المهج في شلو ككل مصدر، وذلك ماشاع عن هذا الفيلسوف السرسور، (٣) والخلاحل الوقور، والنبراس في ظلمات الديجور، من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عصره، ولا سيما علماء مصره، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء، وقضائهما

(١) لمار: الخلقاء مؤنث الاخلق ومن معناه الاملاس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء الجبهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقان تهبل لعياله واهتبل اذا اكتسب ولعل الكلمة في الاصل تهبل من هبل ولده واهتبله اذا تكلمه (٣) السرسور بالضم الفطن المالم الدخال في الامور. والخلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بمخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الفراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية ، ولما لم يصنع أحد الى رآيه ومقالته ، ولم يكثر رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذلك الياس ، وتجمد لنا شبح القنوط والابلاس ، (١) لحدود هذا النهراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل الحن ، ويقلع عنا دامن الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتعطف عنا سهام الضراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويعطّل على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارع الحكيم الفضال ، وكنا نظن انه قد توفد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصاييح ، ومفتاح يفتح به مغالقي أبواب الفرج والتراويح ، ولكن قد تبين الآن اننا لم نبرح عرضة للبلاء ، ودرية لرمح الضراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، مازالت هذه الحضراء تدور على الفراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعثرناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المهيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالاهـ ضآآت التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطائية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكركم بمجدهم الغابر ، وتحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بتلقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يسهل النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولاعمال الفكرة وتوجيه الهمة ، الى السعي والعمل لخدمة الامة ، ولكننا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيراً من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كانه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاماً كثيراً في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقه والعوام ، وان ما غنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصداً أو غرضاً لتلك المقدمات او المهديات . ولا يحسن الاخ الكريم اننا تركناها ياساً من صلاح حال المسلمين . أو فرقاً من

(١) الابلاس هو النغم من اليأس والحيرة

مناسبة المشاغبين ، التي لا بد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد للوقوع بنا ،
 بعد ما كانت تشيد وتنوه بعملنا ، كما ان هذا لا يزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في
 العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيتهم في فاتحة
 المنار هذه السنة . على ان ما نشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، وما نودعه في مطاوي
 سائر المباحث من التنبه والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تشدون ولا تخلو
 من الخطايات التي تخطبون ، وقد طابنا غير واحد من رجاء ، بمن مأسر السيد به تلويحاً ،
 ولذات وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالمواد الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ،
 وقد نشرنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة للاكتتاب في أنواع
 الحياة وحالتها فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة المليية والوطنية
 والسياسية . ونرجو من فضل الله وكرمه ان لا تزداد الاثبات واعتناء مادنا آمنين
 في سربنا معافين في بدتنا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واما ترك الاستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس الم نفسه الكبيرة ، ولا عن
 ضعف في همته العليا ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريد من اصلاح التعليم ، او
 اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما تنسبتموه من
 الجرائد المصرية ، ونزيدكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم
 علماء الازهر فأزولوا من درجاتهم في العلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سهمهم
 من الشهور والاخلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم أنهم يتقدمون بأن العلوم الدنيوية
 تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ،
 خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب
 الدرجة العلمية الاولى فيهم من يعلمون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية
 وغيرها فكيف لا يخافون الكفر والضلال على اولادهم مع عدم تمكنهم من
 العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا
 شيء لا يعقل . ثم كيف يعطون بأكبر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم
 الدنيا وصاروا يعدون من الفلاسفة كالامام الغزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟
 ثم كيف لا يعطون بدين أكبر امراءهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا
 هذه العلوم في مدارس مصر وأوروبا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

ببراهينها أو عرف مهمات أحكامها ولو غفلا من دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الامراء بالتقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعملاء الازهر ان يقال فيهم إنهم يعدون علوم الدين اخطرا على الدين أو عائقا عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لادين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استنزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيهم في كل زمان والا كان متضمنا لتكليفهم ما لا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الأعياء الذين يصب بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . واني أقول ان الاستاذ الامام لم يقرر في إصلاح الازهر شيئا الا برأي جماعة من كبارهم واستحسانهم وقد نقد بعض ما طلبه وحاوله رضاهم وموافقهم وأوقف بعض الإصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصلحة وإرادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الإصلاح الذي عرف سراة الامة وعقلاء وهاشدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الإرادة القوية والمزينة الصادقة والغيرة الملتزمة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم، ولا سطوة حاكم، ولا حرمانا من منفعة مالية، أو كسوة تشرىف قصية؛ والحق أن هذا المصنف الشريف الذي كان له من قوة المزينة بالأحقاد والاتفاق ما يقيم به محمدا عليا حاكما على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قويا يمدده، أو حاكما يسندده، وكثيرا ما يستحسن أمرا ثم يستهجنه، أو يستبجح شيئا ثم يستحسنه، . ولقد كان أكبر علماء الازهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يقترحه لإصلاح الازهر ايام كان مؤيدا بنفوذ الامير وانما كانوا يرغبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يهودوه ويشغل على المرء لاسيا الكبير المضي فيما لم يهوده ولما بدأ الامير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح، وعورض كل اصلاح، حتى لم يبق للحكومة الخديوية ثقة بتخريج القضاة في ذلك المكان فهي ستبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من المنايا بالازهر الا حفظ الامن فيه كما هو حق كل صنف وكل شيء على الحكومة لاجل هذا ترك الازهر ولكن آثاره المصاحلة لن تتركه فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يصف تارة ويقوى تارة وقد يزد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد تنفخ في نفوس كثير من الأذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشهم من البدع والفتن فاضغفهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور ثم انه لم يزد الا رجاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك فان الاما يلزم به من المرض أحيانا شفاه الله ونفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الاصلاح اذا ظهر في أي قطر فقائده لا بد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من أي مطلع فانه ينسبط على جميع القاع لان هذه الامة أمة واحدة رجاها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصالحها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين ولاجل هذا أحسن الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهمي به الاصلاح في الازهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خيره متى ثبت ونجح عاباً للجميع مسلمي الارض ولو بعد حين فاذا يقول أولئك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بزقات «الوطنية» الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواتنا في الهند وتذا في غيرها كما تشير اليه في النبذة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهري في المسلمين

لقد اضطرت قلوب عقلاء المسلمين ووجعت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق ما بين شاكية وباكية منها ما يعرف مرسلوها عند الامام، ورون أن لا عتب عليه ولا ملام، لو قد فهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأبهم في ذلك كراي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها ما يتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد يؤس من إصلاح المسلمين فتترك خدمة الملة مللا من مقاومة الجامدين، أو علما بأنهم غير مستعدين، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه ويشعرون بأنهم يستمدون مناهمة والفيرة والرأي الصحيح على يمد الديار وتناهي الافطار ولا أنكر انني أعرف من أذكيا المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آلمني وسيؤلم كل ذي نعمة وشهورة قول (محسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الاسلامية في الهند وشمر وابلان قد طغى نور الصلاح المنبعث من هذا الامام فوقهما في حنادس الظلام — بحزنا وبمضنا هذا القول من قوم نعتقد ان نهضتهم أعلى من نهضتاهم وهمتهم أعلى من همتاهم والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا نفضلهم الا بهذا الرجل وبآفاق اللغة العربية لانا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون انفسهم كما انه يسرنا شهورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب الينا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في فاس وهي :
 « قد ساءنا وابع الله ما بلغنا من استقاله حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعلم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جها بذة الآفاق ، ونخبة كبراء المصلحين بالاتفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده ادام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان معنا الله بوجوده مجتهدنا في اصلاحه كما ساءتنا تلك الخطبة ولكن » ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبنا * وقد كدر ورود هذا الخبر جميع محبيكم ومحبي الاستاذ الامام لعلنا بانكم من المجددين في اصلاح الأمة الاسلامية الخ وإنما كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكير في الاصلاح أو الشعور بالحاجة اليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالنار . وقد ختم هذا الكتاب بكلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم ونحماً عن أنف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه وبوشك ان تدمر آراء أخوي في جزء آخر

صدي الحادثة في أوروبا

(أومقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي الاستاذ الامام في الاصلاح)
 نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبرا قالت انه مترجم عن جريدة (اللوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف
 «اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير محض تعليم مواد الاجرومية وقليل من بعض

العلوم الأخرى - بقصد تكوين قوة جديدة في الإسلام ويريد الشيخ محمد عبده
السائق أن ذكر إدخال العلوم الحديثة في بروغرامه الجديد ليستعين بها العلماء على
اكتساب أركانهم من طرق العمل والجد لا الكسل والتواكل
« وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة واتصل بنا أنه قال في حديث
له أن السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع إلى محاربة النفوذ الفرنسي
والإنكليزي السياسيين له واستشهد بمبارة نشرت في الكتب السياسية الفرنسية
مؤداهما أن سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقلون بوجه من الرجوع تور
المغاربة بنور العلم » اه

﴿ ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك ﴾

يجيب المصريون أن يروا في الجرائد الإنكليزية من يخط في السائل المصرية
على غير هدى مع وقوف الإنكليز هنا على حقائق الأمور وقد ذكرنا وذكر غيرنا
من قرأ تلك التبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده
لمجلس إدارة الأزهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيها حدث في الأزهر
كلفوا أحد مكاتب الجرائد الإنكليزية أن يكتب لجريدته التي يكتبها شيئاً يفيد معنى
ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من أن جميع علماء الأزهر
مضادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من إصلاح التعليم وزيادة العلوم في الأزهر
ويتضمن شيئاً آخر يفيد سخط الإنكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد
الأسبوعية في مصر كتبت شيئاً عن هذه الإشاعة وقالت إن ذلك سيكتب ثم ينقل في
بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول
يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الأزهر صكارهون ومقاومون لما يريد الشيخ
محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الأزهر وقد بينا في كلامنا على رسالة
محسن الملك أن هذا غير صحيح وأن علماء الأزهر برآء مما يرمون به من الغلو في
بعض العلم والنظام ، والجهل بما يعني شأن الإسلام ، وثانيهما أن الشيخ يقول أنه لم
يخفق فيما حاول من إصلاح الأزهر إلا بمقاومة النفوذ الفرنسي والإنكليزي له

لان ترقية الساميين تناقض مصالحهما في استعمار بلادهم . ونقول ان هذا النقل
 من الشيخ غير صحيح وان كان أكثر الساميين يمتد بصحة علمه المذكورة . ولا
 يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لانفوذها في الازهر ولا في مصر فتقاوم
 ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية
 على ان المصريين الذين لم يقدروا حرية الانكليز حتى قدرها ، ولم يعلموا أنها تمثلت
 مع الفضيلة في اللورد كرومر في أميج صورها ، يستجبون من عدم مقاومة الانكليز
 لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويظنون ان لهم يدا في المقاومة الان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعنا غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين
 في شيء ولقي مقاومة فيه من غيرهم لان انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبلي
 ولا من شامي . ولا غرو فان جهل المسلمين وتخاذلهم في هذا العصر كافيان لاجباط
 كل سعي لترقية شأنهم لايحتاجون الى مساعد في ذلك ومن يسي بعقل لا يقاومه العقلاء

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أصراً معروفاً
 قد أنشأت ترجع الى منيح الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها
 في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحاً الى ذلك
 وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية
 ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض
 المجالات العلمية المصرية التي تحت الساميين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترد في رأي
 الذين يظنون أن تعليم الساميين بصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال
 البلاد وقيامهم على المستعمرين لها وترجمت الأهرام مقالة الطان فسر بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعبد المثنوي محمد علي والأيام لا تفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة
 ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته
 الذي كان بهد مثل يوم الاحتفال بشهر وأيام كأنهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت
 بذاتها من طريق الانتخاب لاتبعية للدولة ذات السيادة عليها وكانهم يدعون بمثل هؤلاء
 المختلفين الحرس على إظهار ربط مصر بالاستانة فاعدا بما بدا ؟

بوقية الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المكتبة

فبشر عبادي الذين يستصون القول فيتصون احسن اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر - الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فتاوى المبتائ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمعا قد نمانا آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمعا أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولما يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٥) السيد محمد بن عقيل في سناقفوره : اطلعت على جميع ما كتبتم في ذبائح أهل الكتاب ثم وصله الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التعاديل الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو ١٤ عاما فتوى لشيخنا الملامة السيد سالم بن أحمد الفطاس العلوي الحضرمي مفتي جمهور تضارع فتوى شيخ الاسلام ولكن محتجج في صدره شيء لم يذكره شيخ الاسلام ولا غيره فيما أعلم وهو هل لأهل الاسلام نقل صحيح في التاريخ يفيدنا بكيفية

ذبح أهل الكتاب أوقلتهم لما يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فإن وجد فهل يجب قصر حكم الحل على ما كان لأنه المفهوم ويكون ما توسعوا به بعد ذلك من بدعهم فلا يفيد الحل ؟ فلو صح النقل بأنهم كانوا يصرون عنق نحو الدجاج ويوقدون نحو البقر لم يسبق للشاغب كلامه ، والمظنون ان لأهل الكتاب كيفيات في الذبح في ذلك العصر كما نقل أن لهم في التسمية عند الذبح عادات وما صح به النقل لانزاع فيه فهل نظفتم بنقل عن شيء من تلك الكيفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يعلمها ينبغي به غبار كل إشكال أفيدونا بما تعلمون لازلتم مرشدين

(ج) يننا فيما كتبناه في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة

ليست من المسائل التعبدية وأنه لا شيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهره الأحرىم الأهلل بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشايهم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنيين الذين دخلوا في دينهم لاسيما النصرانية واران تعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباح لنا الا شرط ولا قيد كما أباح لنا الزواج منهم مع علمه بعلمهم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله « سبحانه وتعالى عما يشركون » على أنه حرم علينا الزواج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل به لغير الله فأمس الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من الزواج بالكثانية ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح الكنيسته فان ذبيحته تؤكل مع الاجماع على ان المسلم اذا ذبح وذكر اسم النبي أو الكعبة فان ذبيحته لا تؤكل وترى هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما نقلناه في المنار عنه وعن غيره **صكاف** في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وماورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من مجاملتهم ومحاسنتهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبحون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطابقة بمنل هذا التقييد لكان

يجب علينا أن نتظار في كل حكم فنقول إن إحلاله أو تحريمه مقيد بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر فتقيد بما كان عليه أهل العصر الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم لأنهم خوطبوا بالأحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم وتحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الأصول **حسبكم المطلق** أي يجري على إطلاقه ومن ثم نقول أنه لا وجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجمعة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلى الذي صلوا فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة ثم إن المشايخ الممارين لا يفتهمون شيء فأتت ترى أن فتوى الأستاذ الامام لم تكن في حل الموقوفة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوفة وأكثروا من اللغو ولا غرض لهم من ذلك الا إيهام العامة بأن فلاناً قال قولاً مخالفاً للشرع لطمهم أن الامام لا يفهمون الدلائل ولا يميزون بين الحق والباطل وإنما يفهمون بالاجمال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لذة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وفقه الشريعة وأسرارها والآثار عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فذرهم في خوضهم واشتغالهم بالفسافس وصرفهم قلوب المسلمين عن كل نافع فيهم ساع في أقاتهم من عشرتهم أو انجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعداً فهو الله الموفق

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الأزهر : قد سألتني بعض الناس ببلدتنا عما يحصل للميت في قبره من النعيم أو العذاب هل المنعم أو الممذوب هو الروح فقط أم الروح مع الجسد فأجبت بما أعلم من نص أثر ابن عمر والفزالي الموصوف بحجة الاسلام من أن الممذوب هو الروح فقط . وقد وقع اضطراب بيني وبين أهل بلدي في هذه المسألة فأرجو من حضرتكم توضيح الحقيقة على صفحات مناركم الاغفر حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شبهات الضالين لازلم هادين مهديين

(ج) قد سبق لنا الاجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبيننا اصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية ما يرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لأنها مما يجب الأيمان به كما ورد من غير فلسفة فيه ولا تحكم على الغيب اذ لا يقاس عالم الغيب على عالم الشهادة ولو أنكم دعوتهم أهل البلد الى هذا التسليم لاقتلهم باب الجدل في وجوههم ولا أتبع من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للعقل ولا للحس فيه والذين فتحوا هذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت الممتزلة تقول ان من الناس من تأكلهم السباع والحيتان في البحر وتصير اجسامهم أجزاء من اجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق وينزى رماده فكيف تقولون يا معشر الاشاعرة ان في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب انه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث . وقامت طائفة أخرى تقول ان الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة . ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات الا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركاً ويصدق ذلك بأن تصل الروح بجزء أو أجزاء من البدن ولو كان رماً أو داخل في بنية حيوان ويتبع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين . ثم ان الاشاعرة يقولون بأن الاعادة في الآخرة تكون عن عدم بان يهدم الجسم من الوجود ثم يخلق الله تعالى بذاته ومع أعراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً الا أن يقال انهم استنبوا بحجب الذنب فقالوا انه لا ينفى قلعلهم يقولون ان عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بحجب الذنب وليسكن قال المزني من الشافعية ان عجب الذنب ينفى أيضاً فانت ترى ان الباحثين بعقولهم فيها ورد من احاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يسلم واحد منهم الا آخر ومحمد الله تعالى انهم لم يجعلوا هذه المسئلة من أصول العقائد التي يكفر منكرها ولا شك ان مذهب السلف هو الحق الذي يجب الاخذ به وهو ان تقول ان كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حتى تؤمن به وتفوض الامر في حقيقته وكيفيته الى الله تعالى مع العلم بأن الارواح هي التي تشعر باللذة والالم وأن الاجساد لباس لها وآلات لتوصيل بعض اللذات والآلام وامي قول قلت في هذه المسئلة لا يخرجك من الدين ، فعلام التنازع بين المسلمين ،

الحكمة في انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في انزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التمد بتلاوته كما يقول العلماء - وهل من نص قطعي يؤيد قولهم - أو لاجل جملة حانوتاً ينبع منه (عديّة يس) وتقرأ على التوتى ونكتب آياته في آنية ونحجوها بالماء وتماطها للنشفي من داء كسنا أولنا قرأ للتبرك وما هو التبرك ؟ ألم يكن هو فهم آياته حتى الفهم والتأدب بادابه الكريمة واتباع أوامره واجتناب نواهيه «وليتدبروا آياته» كما قال جل ثناؤه أرجو الجواب على صفحات مباركم . ولكم الاجر من ربي وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مبينة في القرآن ليس فيها شبهة لمن جعلوه حرفة بل فيه الحجة والامنة على من يشتركون به ثماً قليلاً وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتمد بتلاوته على اطلاقهم الذي يتناقضونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديثهم يتفقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالأحاديث التي وردت في كون نالي القرآن يمطى بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى في وعيد من يتلو القرآن وهو تافل عن هدايته لا بد من الجمع بينها وبينها واتنا نذكر المؤمنين بشي من الآيات والأحاديث في الحكمة والفائدة التي أنزل لها القرآن لأن أهل الأهواء السياسية والشخصية في مصر قد جعلوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لأهوائهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين . ولا تخفى على الناس آيات المنافقين ومهما تكن عند امرئ من خائفة * وان خالها مخفى على الناس تعلم

وهاك طائفة من الآيات الكريمة في حكمة تنزيل القرآن

(١) ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢)

(٢) انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (يوسف ١٢)

(٣) الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم

الى مصراط العزيز الحميد (ابراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . فبالتدبر بأساً شديداً من الله

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كتب فيه أبداً (الكهف ١٨)

(٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)
 (٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (الفرقان ٢٤)
 (٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين
 يقيمون الصلاة الخ (الشم ٢٧)

(٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للمحسنين • الذين
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من
 ربهم وأولئك هم المفلحون • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
 بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (*) وإذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبراً
 كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشروه بذياب اليم (لقمان ٣٥)

(٩) حم • تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصحت آياته قرآناً ناعراً يالقوم يعلمون •
 بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
 إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل أتا علمون (فصلت ٤٠)
 (١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
 كثيراً (النساء ٤)

(١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين (المؤمنون ٢٣)
 (١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)
 (١٣) كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب (ص ٣٨)
 (١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الاعراف ٧)
 (١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ الخ (يونس ١٠)
 (١٦) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
 وموعظة وذكرى للمؤمنين (هود ١١)

(١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب الخ (يوسف ١٢)
 (١٨) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً وثن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من

(*) انى لأخشى أن تتكبرون الجرائد التي تتكلم في الدين بالهوى لا بالمسلم
 والاحلاس مما يدخل في هو الحديث هنا

العلم مالك من الله من اوق (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اإله واحد وليذكروا اولو

الالاب (ابراهيم ١٤)

(٢٠) وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل ١٦)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى

للمسلمين (النحل ١٦)

(٢٢) ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات ان لهم اجرا كبيرا (الاصراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات اخرى فيها

عبر كبرى)

(٢٣) فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا (صريم ١٩)

(٢٤) لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشما متصدعا من خشية الله وتلك

الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيرا

للمحسنين في أعمالهم ونذيرا للمسيئين وانه عبرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في

الصدور أي القلوب من أمراض الجهل بالله وبما له على عباده من الحقوق ومالبعضهم

من ذلك على بعض وأمراض الاخلاق السيئة والمعاداة الضارة . وهناك آيات

كثيرة في وعيد المعرضين عن هدايته الغافلين عن تدبيره والذين يشتركون بآيات الله

ثمناً قليلا وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الاولين

على علو كبرهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) «لم يأن للذين آمنوا

أن تخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من

قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» - ذكر الله وما نزل من

الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا النزاح

وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من

عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكانهم فتروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظه

وتربيته للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم والى الذين يزعمون ان من تمططه وتكبره

أن يكون حافظه أمياً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلاً ولا تدبراً ولا تذكراً ولا تفكيراً بل يكلف أن يتلوه ولو بغير تجويد وإن يأكل به أوقاف الاموات ومال الاحياء ، أين هم من هدايته وأين هم عما جاء به ؟

وأما الاحاديث الواردة في القرآن فمنها ما ورد في حفظه وتعلمه وتعليمه وهذا مطلوب لاصرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وفقه الاعمال التبعية والدينية التي فصلت السنة كيفياتها وبينت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لاجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى اليه وبعضاه في الدعوة الى مادتها اليه من العقائد والاحكام والفضائل ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا ينسى أن الترغيب في قرأته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاهتداء به لانهم كانوا يفهمونه بل ذلك مما يتضمنه الترغيب بلفظه ، ومنها ما ورد في وعد العالمين به ووعد المؤمنين عنده والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلانؤمن ببعض ونكفر ببعض ، وهذه طائفة من الاحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا أحد الا في اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناه اليسل وآناه النهار فسمعه جاز له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آناه الله مالا فهو يملكه في الحق فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الاولى هو العمل بالقرآن كاندل عليه المقابلة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه «فقام به آناه الليل» الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة ، وفي الحديث رواية أخرى أبين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن «ورجل آناه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس» والمراد بالحكمة القرآن جميعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه ان أفضلكم: الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع الممتد ولهذا كان أفضل وهو ممن عنى الله سبحانه وتعالى

بقوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »
والدعاء الى الله يقع بأمر من جعلها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر
المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى « فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها »
فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلت لا لأن مخاطبين بذلك
كانوا فقهاء النفوس لانهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر
 مما يدرها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم

في ذلك لامن كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه ، فان قيل
فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً : قلنا حرف المسئلة يدور على النفع المتعمدي
فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلهل « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١)
ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم ، ويحتمل ان تكون الخبرية
وان اطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان اللائق بحالهم ذلك ،
أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لامن يقتصر على نفسه ، أو المراد مراعاة الحيثية (٢)
لان القرآن خير الكلام فتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة الى خيرية القرآن .
وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عيناً اهـ

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد الثوري بتفضيل اقراء
القرآن على الجهاد اذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه
كالمجاهد في سبيل الله فانظر ابن هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحفاظ للالفاظ
في مصر أفضل من المجاهدين بالاجماع فما أجراً اناس على دعوى الاجماع بغير علم
اعتماداً على ان العامة تقبل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلواتكم مع صلواتهم وقيامكم مع صيامهم
وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، أي لا تنفقه قلوبهم ولا

(١) اي ان التقدير : ان من أفضلكم : وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من

كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه أفضل من حيثية التاميم لامن كل جهة

يُنْفَعُونَ بما تلووه منه « يقرءون من الدين كما يقرء السهم من الرمية » الخ رواه البخاري
 (٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن
 الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي
 يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
 كالخضلة طعمها مر أو خبيث وريحها مره رواه البخاري ومسلم وأنت ترى انه جعل
 المؤمنين قسمين قسم يقرأ ويعمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره أو الذي هو طيب
 في ظاهره وباطنه وقسم يعمل به ولكن لا يقرأه وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن
 كان لا ينتفع بظاهره ولم يذكر ان من المؤمنين قسم آخر وهو الذي يقرأ فقط بل
 عد هذا من المنافقين « فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هؤلاء الذين
 يقولون ان حفاظ الالفاظ الذين لا يصدقون بها الاهتداء ولا الارشاد بل الكسب
 والاستجداء أئمة في الدين وان من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون معه الى
 العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث
 فيه الجاهلون بالسنة والقرآن ،

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والمجمي فقال « إقرءوا فكل حسن وسيجيء
 أقوام يقيمونه كما يقيم الفدح يتمجلونه ولا يتأجلونه » رواه أبو داود والبيهقي في شعب
 الايمان « والمعنى ان الذين يجيئون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة
 عقائد الدين وأحكامه وهدايتهم به فهم كالذي يقوم نقدح وهو بالكسر السهم الذي
 لا ريش له ولا نصل فلا يمكن المناضلة به « ومعنى يتمجلونه ولا يتأجلونه يطلبون الارتفاع
 به والاجر عليه في الدنيا لافي الآخرة « وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل
 الكسب في هذا الزمان وأوضح منه التطبيق عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إقرءوا
 القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون اهل الشقي ولحون اهل الكتابين
 وسيجيء بعددي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم

مقتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» رواه البيهقي في شنب الأيمان وروين في كتابه «والذين يعجبهم شأنهم هم الذين يطربون بقراءتهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للإسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح ولا يتأجلونه» رواه أحمد وأبو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فليست تقرؤه» رواه الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرأوا القرآن واسئلوا به الله قبل أن يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس» رواه أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (رض) مرفوعاً ما آمن بالقرآن من استحل محارمه: رواه الترمذي

(١١) عن أبي هريرة (رض) مرفوعاً «من أخذ على القرآن اجرا فذاك حظه من القرآن» رواه ابونعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعاً «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواه البيهقي

(١٣) عن أبي الدرداء (رض) مرفوعاً «من أخذ على تعليم القرآن قوساً فله الله مكانها قوساً من نار جهنم» رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان أهدي مقرأ قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعاً: «من أخذ على تعليم القرآن اجرا فقد

تهيجل حسنة في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة: رواه ابونعيم

(١٥) حديث أبي هريرة مرفوع في الثلاثة الذين هم أول من تصجر بهم النار وفيه أنه يقول الله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن» وان الله تعالى يقول له «كذبت انما تعلمت ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب على وجهه ياتي في النار والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجه الله تعالى به كثيرة ومنها ما فيه ترغيب في البكاء فنكتفي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة جاء في كتاب احياء علوم الدين الفصل الآتي

حجج في ذم تلاوة العاقبين

قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلغنه وقال يسيرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولا كلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يسألون عما يسئل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ونهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكاؤه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا ماريماً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم «أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فليست تقرؤه» وقال صلى الله عليه وسلم «ما أمس بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف إن العبد ليفتح سورة فتصلي عابه الملائكة حتى يفرغ منها وإن العبد ليفتح سورة فتلغنه حتى يفرغ منها فقبل وكيف ذلك فقال إذا أحل حلالها وحرم حرامها صات عليه والاعتته وقال بعض العلماء إن العبد ليتلو القرآن فيلغنه نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن إنكم أتخفتكم قراءة القرآن سراجل وجعلتم الليل جملاً فأنتم تركبونه فتقطعون به سراجله وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفنونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليحملوا به فأنخذوا دراسته عملاً إن أحدكم يقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتأخذ السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا

ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي أما تستحي
 مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتسدل عن الطريق
 وتقدم لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي
 أنزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله
 وعرضه ثم أنت ممرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي تقدم
 اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصفي الى حديثه بكل قلبك فان
 تعلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كف وهاأنذا مقبل عليك
 ومحدث لك وأنت ممرض بقلبك عني أفجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك اه
 وأما علماء الخلف وائمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك . قال الامام محي
 الدين النووي في آداب حملة القرآن مانصه

(فصل) وينبغي ان لا يقصد به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال
 أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على اقرانه أو تواء عند الناس أو صرف وجوه الناس
 اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من
 يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي
 لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
 حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من نصيب » وقال
 تعالى « من كان يريد الماجلة نجعلنا له فيها ما يشاء لمن يريد الآية » وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علماً مما يتنهي به
 وجه الله لا يتعلمه لا يصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه
 ابو داود باسناد صحيح ومثله كثير . الخ
 وقال (فصل) ولا يتعلم الا ممن تكلمت أهليته وظهرت ديباته وتحققت معرفته

واشهرت صيافته : الخ ونكتفي بهذا القليل من الكثير في هذا المقام
 (النتيجة) علم مما تقدم من الآيات والاحاديث واثار السلف الصالح ان القرآن
 هو الهداية العظمى وان حملته وحفاظه هم أئمة المسلمين ومرشدهم ولذلك أمر
 عمر رضي الله عنه ان لا يقرئ الناس القرآن الا عالم بالعربية ليقم اللفظ فلا يسري

إليه الخطأ والغلط ويفهم المعنى فيعمل به ويعلم الناس • وقد كان المشتهرون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علماءهم كهلي وعثمان وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري • ومن قرأ على أبي هريرة وابن عباس • فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين ينقطعون لآقتان علوم القرآن اللفظية والمنوية فيتقونها ولا يجوز أخذ القرآن عن الجاهلين باللغة وبأحكام الدين والمرتكبين للمحرمات والدنات لأنهم ليسوا عدولا يوثق بروايتهم

استطرد في حفاظ القرآن بمصر • وحادثة جديدة

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثير حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية أن ينسوه إلا من أخذته حرفة يكتسب به • ولما أفضت نظارة المعارف تنظم المكاتب أو الكتاتيب التي يعلم فيها القرآن أو فدت إليها المقتشين من أهل العلم المتخرجين في الأزهر ثم في دار العلوم وقد تبين لهؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين انقطعوا لاقراء القرآن لا يحسنون تلاوته بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لا تليق بعملهم • وقد أقرت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برياسة الأمير أن لا يعفى حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد إلا من يمتحن فيظهر أنه حافظ للقرآن وحسن لتلاوته بالتجويد الواجب شرعاً ومتملم مبادئ القراءة والكتابة التي يتعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جميلاً والاملاء صحيحاً ولا أن تكون القراءة بدون لحن؛ وعارف بالقواعد الأربع الصحاح في الحساب • وغرض الحكومة من ذلك فيما يظهر أن تكفر عدد الحفاظ الذين يصلحون لإنشاء الكتاتيب وأن يكونوا محترمين في الجملة بالارتقاء عن الامية الهضبة فينتفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم العجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد معزوة إلى أزهرى مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قرره الحكومة إهانة للقرآن ولحمة القرآن وحبته أن الذي يحفظ أفاظ القرآن يجب أن يستغنى بها عن كل شيء حتى ما يهدمه لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها، وكتب مجهول

آخر في المؤيد في تقييح ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن من تكريم حفاظ القرآن أن يعاملوا كبعض خدمة الكنائس والادبار الذين يعفون من خدمة العسكرية وهم غير متعلمين! الوطنيةوا يصورون للعامة ان هذا إهانة للقرآن وأن بعض العظماء في الأمة يذرون الدموع أسفاً وحنناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامية والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى مرقاة من سلم العلم والمعرفة . وقد نشرت في المقطم مقالة معزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسد اهانة لاهل القرآن واذا كان الناس لا يتقنون عن الحفاظ في البلاد والقري ايرجعوا اليهم في ضبط القرآن وأحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم واقامتهم لمثل ما يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول بهزأ بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاحتلال الانكليز فيها وقد نسي هذا الازهري - ان كان هنالك ازهري - حكم مذهب الذي يتلقاه هو وامثاله في الازهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين قاصحين ويعتقدون انه محكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض العينية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الازهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يعتقد أن الانكليز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرفة دار حرب فكيف يكتب ما عزام المؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لا تزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حلمي الذي ولاه عليه السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكليز فيها معلمون ومصلحون لفساد حكوماتها حياً في الانسانية فكيف يزعم أنه طراً عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى تستعد الاستعداد له ؟ لعله عرض بذلك التعريض لاعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يقدر أن يبين رأى فقهاء الازهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكليز وان كان الانكليز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن نفوذهم لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون اظهاره وانما هو بالسماح لهم بذلك لانهم لا يخافون بماقته ذلك ماداموا واقفين بأن سبهم هي العون لهم على ارضاء الناس وتنصيحهم ايادهم

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم

«لنا وللبحث مع الجهوليين في أمر الدين ونحن نعلم مبلغ علمهم وغاية مسرماهم في كتابتهم وهذا مما نحب الاعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمراً آخر جديراً بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشريفي شيخ الجامع الأزهر كتب إلى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس التظاير كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس إدارة الأزهر يطلب فيه أن تعدل الحكومة عن مشروع امتحان الحفاظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب . بعد حذف رسم الخطاب ، منقولة عن المؤيد

« قد علمنا أن نظارة الخرية وضعت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون القرعة العسكرية وأنه معروض الآن على مجلس شورى القوانين وأنه يقضي بأن من يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة سواه لا يفتى من القرعة العسكرية إلا إذا كانت له دراية بفن الحساب ونحوه

« وحيث أن كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس دين الإسلام . وقد انعقد الاجماع على أن حفظه والتعمد بتلاوته هو من أهم أمور الدين وأن حملته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم . وأن حفظه من فروض الكفاية . وأن القائم به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى . وأنه أصل الأصول فشكل شيء يرجع إليه ويتبعه . فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوقيرهم بدون ضم شيء آخر إليه

« فلذلك وما رأينا من ميل علماء الأزهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة السنية بالتاس المدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت المذاكرة في هذا الشأن بمجلس إدارة الأزهر بجلسته المنعقدة يوم الأحد ٢٨ مايو الجاري فتقرر أن يرفع الأمر إلى عطوفتكم وإلى هيئة الحكومة رجاء المدول عن هذا المشروع وإبقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لتداء علماء الأمة . وأن لا يكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فإن هذا اقتضى تحريره ومع الموافقة يرسل من هذا المحرر صورة إلى مجلس شورى

القوانين للعلم بما فيه أقدم اه
وهذا الكتاب منتقد من وجوه (منها) أن عبارته كعبارة بعض الجرائد فيها
ما ينتقد لغة ولا نطيل في هذا . (ومنها) ان الحكومة لم تشتط في إعفاء الحفاظ من
القرعة العسكرية «الدراية بفن الحساب ونحوه» وانما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب
الاربع في الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع وانقائه في شهر ومعرفة
كيفية الاسم والفعل والحرف في النحو بتمييز بعضها من بعض بالاجمال فان كان
المعارف بهذه يعد ذا دراية بفن النحو فالمعارف بالقواعد الاربع الصحيحة يعد ذا
دراية بفن الحساب والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم ان المفهوم
من كلمة «ونحوه» سائر الفنون الرياضية كالجبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا
مشروطاً (ومنها) قوله ان نقد الاجماع على ان حفظه والتعبد بتلاوته من أهم أمور الدين
وقد علم مما تقدم ان كلام من الحفظ والتعبد انما يكونان من مهمات الدين بالشروط
والآداب التي فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا في الحفاظ
وأهل القرآن الذين ينطبق عليهم معاني الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي
تقدمت وهي لا تنطبق على الحفاظ الاميين الذين لا حفظ لهم من القرآن الا تحريك
اللسان بها للكسب أو الامادة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على ان بعض
العلماء أجاز أخذ الاجرة على تعليمه بقصد صحيح وقلما يصلح للتعليم الامي المحض
الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة في إعفاء الحفاظ . وأما التعبد بالقراءة فلا ضرورة
له على القاري بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي
الحديث في ذلك، وهذا التعبد عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر
والتسبيح . فكان شيخ الازهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائمين بحقوق القرآن
وقليل ما هم وهو خلاف المتبادر من عرض كتابه (ومنها) قوله ان القائمين به أي
بالحفظ كالمجاهدين في سبيل الله تعالى والظاهر ان هذا من المجمع عليه في رأي الشيخ
وقد رأيت كلام الحافظ ابن حجر فيه وانه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين
بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وانه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه
ويتبناه : وليس بحفظ القرآن من غير فهم أصلاً لأصول الدين يرجع اليه كل شيء

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الأحكام منه والاعتناء والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم اللحن ليسوا على شيء من ذلك . - فطام ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحدهم في مصر بانفقي لهم تلك المزايما والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبينة وهي المدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا ترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من المدول عنه لان اللاتقي بحملة القرآن أن يكونوا من أهل العلم باللغة والقراءة والكتابة بل ان يكونوا أعلى من ذلك كما علم مما تقدم

ومما انتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الأزهر الذي يعد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن يتهدها رسمياً فكان اللاتقي ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه (وهو ٢٤ ربيع الأول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي لشهره اجتمع شيخ الأزهر ببعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للدين فقال لا وتذا كروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل اليانا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقنع بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقة رئيس النظار واعتذره عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واهاله وحسابه كان لم يكن فقبل الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الاستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على ان سحب الكتاب قد ساء الذين سعوا فيه وحملوا الشيخ عليه كما ساء ارساله جميع العقلاء الذين علموا ان عاقبه لا تكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين متعضون لما صار اليه مجلس ادارة الأزهر من التأثير بكلام أهل الاهواء الذين يذمون الحسن ويدعون القبيح ومجاراتهم التي تفضي الى ما لا محمد عقباه

كتاب الشعر والشعراء

كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب مشهور عند أهل الأدب المتقدمين والمتأخرين بفائدته وبشهرته مؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والأدب وصاحب (أدب الكاتب) وغيره من التأليف المفيدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

هذا كتاب الفقه في الشعر أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أعمارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الفاظ والخطأ في ألفاظهم وما سبق إليه المتقدمون فأخذوه عنهم المتأخرون . وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الأول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء لذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فما أقل من هذه الطبقة (أيذا) إذ كنت لأعرف منهم إلا القليل ولأعرف لذلك القليل أخبارا وإن كنت أعلم أنه لا حاجة بك إلى أن أسمى لك أسماء لأدل عليها بنجر أو زمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجد أو يستقر به الخ ما قاله وهذا كاف في التعريف بفضل الكتاب فهو من الكتب التي تطبع ملائكة البلاغة في النفس وتعدّها للإجادة في الشعر والكتابة . ومن مخار الشعر الذي أورده وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهامتهم قول سعد بن ناشب

سأعمل عني العار بالسيف جالبا
عني قضاء الله ما كان جالبا
ويصفر في عيني تلاوي إذا اتنت
عيني بادر ك الذي كنت طالبا
فيا لرزام وشعحو بي مقدما
إلى الموت خواصا إليه الكتابيا

إذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الاقائم السيف صاحباً

وقول محمد بن عمير المعروف بالمتنع الكندي

ولا أحل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصري سراغا وانهم دعوني إلى نصر أيتهم شدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا هجدي بيت لهم مجداً
يهبرني بالدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

وقد طبع الكتاب على نفقة محمد أمين أفندي الحاجي الكتبي الشهير وهو
يطلب منه ومن إدارة المنار وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيفة ماعداً أجر البريد
(ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر
الشهير وهو أشهر من نار على علم وكان الأدباء يتنافسون في استظهاره، واقتباس
جذى البلاغة من ناره، وقلما نفع شاعر أو أديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة
مطالعة من أسباب نبوغه. ولما فترت همم المتأخرين عن تنقي مثله من كلام العرب
فقر الشعر وبرد حتى صار يقف لسماعه شعر صاحب النوق وتمنى نفسه عند انشاده
وانتا نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللفظة لشكر لاوراقين اسعادها بما يطبعون
من الكتب النافذة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بعهده فقد طبع
الشيخ محمد سميد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً
بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الايات فيها مختصراً ذلك من شرح التبريزي
المشهور وجعله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المنار لسهولة تناوله على الطلاب
ويخفف حملة على المتأدين وجعل ثمنه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لريده المرغبان
في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر

(ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وجيده أعلى من جيد البحري
والمقني المذنبين يقرنان به ولكن من رديته ما هو دون رديتهما ولعله لولا حب الخناس

لما ارتكب التكلف ولما وقع في التسف فأكثر رديته في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين لا يعد رديئاً بل ربما فضله عشاق المحسنات اللفظية على سائر شعره وهو على كل حال من أهل الرعي الأولى ، والذين على بلاغتهم المول ، وقد احتذاه وأخذ عنه من بعده حتى المتبني ، وكنت ترى من المعجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السنين وديوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحس بهذه الحاجة محمد أفندي جمال البيروتي فانتدب لطلبه ورغب الى الشيخ محي الدين الحياط ان ينسره غريبه ويضبطه بالشكل ويصحح طبعه فأجابته الى ذلك ووضع للديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام شعري أي بالتحليلات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع في اللغة وقبول الدخيل فيها وتعريبه وختمها بترجمة أبي تمام وقد بلغت صفحات الديوان خمس مئة وثمانين وثمته في مصر اثني عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد ٣٣ فرنكات ونصف ويطلب من طابعه بيروت ومن ادارة مجلة المنار بمصر

(ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن د
والادب ومدح الملوك والكبراء والعلماء وهو مشهور بالبرقة والسلاط
ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى مر
ومن ذلك قوله في المقاطيع

يا مولماً بلامي حسبك الله	كم ذاهب من غري القلب مفضاه
هذا الحبيب وذا فكري وذا جلدي	في راحته فقل لي كيف أنساه
إني لاعلم أن الرشيد أجفاه	في تركه غدير ان النفس تهواه
ساجي اللواحظ خمري مقباه	داجي الدوائب بدري محباه
ان كان لا يحب شخص فهو مهجته	أو كان لا يحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدرا بقلب الصب غزوته	وفي السماء برغم الصب لقياه
لولم يكن ريقه خمرًا ومرشقه	ما عربدت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكات وكنائيات مما يعرف الآن «بالتكثبات البلدية» لا تسلم من المحبون

وإن حجة بطريه في الشاء

وقد طبعه في عهده الايام الشيخ محمد القليلي وكتب له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسسها على ما هممت به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك النمدن ولعمري أنه قد طبع طبعاً جميلاً على ورق جيد يليق باتقان رمزي بك وبلغت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل ثمنه ٢٠ قرشاً ولجنتاه كفلان من الفائدة أحدهما الانس بالديوان والتمتع بمطالعة وثانيهما إغاثة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعادها عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة النمدن بجوار عابدين

(مجلة سر كيس)

سلم افندي سر كيس نشأ في حجر الصحافة حتى ترعرع وشبوا كمثل فذاق سلطوها ومرها، وعرف وصلها وشجرها، وفارق فيها الدار والوطن، وهاجر بالاهل والسكن، فاشتغل بالكتابة في الجرائد بيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار ان ينشئ مجلة يقصر مباحثها على الافاكية والملح الادبية ففعل فجاءت (مجلة سر كيس) وحيدة في موضوعها لا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها. واذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس فالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقير والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سر كيس قويا لاسيما اذا اصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نفوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك اسعة اختياره. والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و٢٠ فرنكاً في سائر البلاد

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَانِ

(حضر موت واليمن)

نلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضر موت قال كان خروجي الى حضر موت من عدن برا لاني لم أجهد صر كياً بحرياً اذ ذاك

فازدت بذلك علماً عن تلك الفيافي والفقار والبدو والحضر والعرب بتلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين وأدراسه ودسائس الإنكليز هناك وما ينتظر للدولة العلية في اليمن . قطعت في سيرتي أرض الفضلي وهي أول دولة من دول العرب هناك تلي إنكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودوتها بدوية امتدادية وعسكرها هم عصبة الملك وقبيلته وهم بدو حريميون ولها سياسة واسم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط المدول والامان . ومن عاداته أن من سرق له شيء أو نهب من بلده يجيئه قيمته من خزينته عوض ما سرق أو نهب منه ويذكي هو العيون على الممتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من إنكلترا نحو ٤٢٠٠٠ روية ويسمونه (مشاهرة) وقد وقع

بينه وبين الإنكليز تنافر من مدة لأنه طلب سلاحاً مدافع فلم تسمح له بذلك يليه (يافع) ويقدرون ساكنيه بنحو ٧٥٠٠٠ ألفاً ويجلب منه (يصدر) الجلود والبن والورس والزعفران والذرة والقمح وغيرهما من الحبوب . وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون ولهم من الإنكليز مرتب وقد أريدوا على الدخول في الحماية البريطانية فأبوا . ولما قاتلوا الإنكليز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطبة من ولاية الدولة العلية

يلبهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم موالون لإنكلترا ولهم راتب منها - والموالون وهم دولة وقصبتهم تسمى (دثينة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا إنكلترا ولذلك أجهت المهاجرين منهم من عدن بالسعة لما طرأوا جنوده التي وجهها الإنكليز إلى بلاد الموالي

يلبهم بلاد الموالي وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا نفوذ له (يريد بالدولة الحاكم) وعاصمتهم (أنصاب) وهي ذات آثار وبقريها أحجار عليها كتبايات حميرية ولملكهم ورؤساء القبائل مراتب وأهلهم (عائق باكر) الذي له نفوذ هناك حتى أنه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الإنكليز قدره ٥٠٠ روية على أنه يأخذ راتباً من الدولة العلية فهو منافق وميله القايي إلى بريطانيا ولذلك يوسع نفوذها هناك . أما الموالي فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠٠ الناب (كنا

في الاصل فان كان مراده أربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم أربعون ألفاً ويبدو أن يكون أربع مئة ألفاً كما كتب خطأ رجوع من الكاتب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذنا من عددهم في الوقائع (الفرزوات) القومية التي حشدتهم فيها

بلي العوالي الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدي عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامعها سنة ٢٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا تمهيدا على خروجه اليهم (كندا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير المكلا القميطي من أخي ملكها شراء فقامت انكلترا تعارض فيه والله يعلم هل يسلم له أم تأخذ انكلترا

(وهنا رسم الكاتب صورة تلك البلاد من عدن الى الشحر وانصاب العوالي وكتب عند ذكر (الحج) ان ملكها أحمد فضل العبيدي قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها وعند (قحطبه) انها اول ولاية الدولة العثمانية وعند ذكر (الشحر) أنه عند أمير المكلا القميطي وهو داخل تحت حماية انكلترا وعند ذكر (سبا) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو مخالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهد وقد أوفدت انكلترا الى تلك البلاد وفدا علمياً فتلقوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يتقد أن الدولة العلية سيقبض ملكها عن قريب بسبي أولئك الرجال) ونز بدقوله تعالى «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عادوا لله بدل، عاد الله عليهم بالفضل، ثم قال على انني لم أخبركم ببعض الحبال والمراكز والقبائل فانظروا تروا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها وهذه المراكز الداخلة تحت حماية انكلترا اوفى محالقتها تسمى باليمن الاسفل الاضالع فانها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريباً وستمسك سكة حديدية تقطع هذا البر الى (انصاب) عاصمة العوالي ثم تمر بعد ذلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والكرب الى السكويت. ولم يدع انكلترا رأساً من رؤوس

القبائل الا واعطته مرتباً جاريًا وكان تداخلاً في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها
دخل البادية ونشأ فيها فهو يتكلم بلهجاتها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من
السنن الى الركبة (كذا) ورداء وعمامة وتسميه البادية (عبدالله بن منصور)
وأهل البادية يتحدثون بعدل انكلترا وبدياتها التي تملها عليهم القسوس بعدن
ولقد حرت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ماهو وسيكون لتلك
الاراضي في تلك الاقطار اذا خالط أهلها الانكليز فالعارف الدينية معدومه بالكلمة
حتى ان هناك الموانئ السفلى والمتائلة منهم يقدرون بنحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من
الدين ونكاحهم إنما هو سبب ينهب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ولدت ذهب
أولادها يأتون بالسقد عند أبيها وانما لتفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم
أخته وخالته وزوجه أبيه بعد موته ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
والبادية كلها متساعجة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كارديف) و(مارتين)
و(سن ايمس) وانكلترا مشددة على الخراطوش فلا يصل اليهم الا بعد الجهد وهم
يشترونه بأثمان باهظة وانك لتري اهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الحياح
الى القصاع والمال ينهال عليهم حتى ان البدوي الذي يقنع بالروية يعطى من المئة الى
المتين بلصه أو بخشيش ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق
وبما للسادة (الشرفاء) من النفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس
روحي يعقد الصالح ويأخذ النذور ويستغاث بمجده المعروف بالولاية
مكثت في تلك الجهات شهرين في حل وترحال الى أن وافيت حضر موت وأهلها
في الحملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وبسياسة أمير المكلا فيما يأتي أما واردات المكلا
خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه ياخذ عليها الأمير وكسا باهظاً وأما المصادر وهو التنبك
والسمك وغيره فتحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدنراتها تطوف
بهذه السواحل تنضم الاخبار وعسى أن نوفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق
مانحن عليه واناساً يعرفون النار أكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا
(أي أميرها) غائب بالهند وسأؤلفكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في عناية الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

العرب وقد علمنا انه جاء مصر في هذه الايام وقد من فرنسا و آخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فأما الوفد الفرنسي فاني من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤيد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد العرب وقد سعى صاحب المؤيد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج الفارسي ويكون وكيل المؤيد في البصرة مساعداً له. وأما البعث الألماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذملاً وأخذ له مترجماً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيراً من المصاحف المذهبة والكتب الفهنية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد والعبدة في هذا ظاهرة لكل عاقل وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لأحاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير

باب الانتقاد على المنار

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نجيب عن بعض الانتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تمكن من ذكرها والجواب عنها الان كثرة المسائل العارضة اضطررنا الى الإرجاء ولكننا نعجل الآن بذكر انتقاد جديد جاءنا من أحد القراء الفضلاء الواقفين على كنه الحال في الجزائر وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بعد التناء والتحية

«قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية الغراء ما ياتي : وليت المرء كشيئين يلعنون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وانهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعدل والحكمة دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الاوبالا عليهم : وبعده ان نظرت في هذا المقال أنا وأصحابي وتأملنا فيه من جميع أركانها لم نجد الا غلطا عظيماً ولم نظن قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاماً مساعداً لاهلاك خمسة عشر مليوناً من المسلمين معاونا لسياسة الفرنسيين التمهية»

ثم طفق يمد سيئات فرنسا في الجزائر كهدم المساجد و غصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبري، ألمانيا من مثل ذلك ويذكرها بالثناء وقال لا تفتخر بكلام الموسيويوسيانى وغيره مع الاستاذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاربعة ملايين، عدد تلامذتها عشرون ، فانه في عهد الحاكم الجديد جنار كثر الكذب والتخريب واشتريت

بعض الجرائد المصرية . . . بمائتي ألف فرنك لتكون عوناً له في سياسته ضد الإسلام
حول المغرب وتوليته عليه - إلى آخر مقال

ونحن نخشى أن يكون فوهه سياسة فرنسا كفهوه إهانة المنار التي اتقدها فإنه ليس
الفرض منها إلا نصيحة المراكشيين بترك الفرور بالقبور وتوجيه العناية إلى الاستفادة
من تنازع ألمانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي
تفرقت غممي يوماً فقات لها يارب سلط عليها الذئب والضبا

فإن كان يرى الفائدة في استيلاء ألمانيا على مراكش بغضاً بفرنسا فإنه يريد شي
غيفه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون بالعمى
لدى فرنسا لاخراج انكلترا من مصر ولو أخرجتها لطلت عملها . فالذي نوده نحن
أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سمي حكومتها وزعمائها في عمرانها والاكتنا طالبين
للخراب والجهل الدائمين وهو طلب لا قيمة له عند الله ولا عند الناس فالارض يرثها
من هو أصاح لعمارتها شئنا أم أبينا ، سخطنا أم رضينا ، وأما قولي ان ألمانيا شر من
فرنسا فهو مبني على ما كان كتب الي من مستعمرتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في
الجزء الخامس (ص ٢٠٥) فكيف غفل عنه

أما رأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بيناه غير مرة وقلنا أنه
يستحيل أن يطعن المسلمون على ما لم تمنحهم الحرية التامة في الدين والمسلم
وتساعدهم على التعليم والسران بالفعل لا بالقول ولا بإبهاام الجرائد وان سميت
إسلامية وقد سمعنا وقرأنا ما دلنا على انها قد اهدت الى هذا الرأي فان كان ذلك
حقاً فترى حسن عاقبته وان كان تموجها كما يقول المنتقد فلا يثبت ان يتكشف ولكن
من يغلو في الاتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقبول فليفهم هذا

(استدراك)

نقننا في الجزء الماضي ما ترجمته جريدة اللواء عن جريدة الذلوب الانكليزية في
حادثة ترك الشيخ محمد عبده الازهر وقد سقط مما حكته الجريدة من كلام الشيخ لحدته
هذه الجملة: ثم قال - أي الشيخ - فهل يسر الانكليز تخريبهم لهم رجالاً مستهدين يفهمون
حقوقهم ويعرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة ؟ اه

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسجد
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فَتَكُنَّ مِنَ الْمُبْتَلَيْنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه وبلده وعمله (وخليقته) وله بمسئله ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالباور بما قدمنا من غيرها السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا يظن هذا، ولعن بعضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لافضاله

الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن ﴿

(س ٢٣٣) اهت بهزان (روسيا) : أعرض عليكم أيها الأستاذ ما اعترض به عليّ أحد الروسيين بعد ما ترجمت له تفسير القرآن من مجلتيكم المنار الاخر على قول الأستاذ بالاتصال بين الآيات والسور قال: ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفترقاً في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسمه» على قول الاكثرين ، وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بالمدينة وبين نزولهما عدة سنين ؟ وأيضا كيف جمعوا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان بتعيين من النبي عليه السلام أم لا؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور ؟

وأنا الحقير أجبته الروسي بقدر وسهي والآن أرفع المسألة الى حضرة تكم راجياً منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لاخلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقاً على حسب الوقائع والأحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عندها كتبها على كتبه الوحي ويقرئها القارئين ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فمعلوم هذا كان عملاً إجتماعياً وتلا متواتراً لم يختلفوا في ترتيب السور فضلا عن ترتيب الآيات وانما تردو عمر أولاً في جمع القرآن في مصحف واخذلان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ثم وافق منشرح

المصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وإنما يكون الجمع بعد التمام وقد روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنت ترى أن تسع ليال في المرض لا تتسع لجمع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا ويمين موضعها ويقرئهم السورة بعد تمامها وكان عالماً بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لأنه مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلفوا فيه اختلافاً عظيماً فلما حجة إلى الإطالة بذكر الروايات مع هذه الوجوه

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتساقق ونكت البلاغة فهو تابع للترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصوداً بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد يراعى فيه مثل ذلك ولورثت الآيات كلها على حسب النزول لكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من منارات العجب التي يسئل فيها عن السبب إما وقد ترتبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كأنها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الرومي على ما ذكره من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتيب الآيات كان توقيفياً على أنه لو كان من عمل الصحابة لما كان ذلك فيه غريباً إلا إذا ثبت أن هذا التناسب قد انتهى في البلاغة إلى حد الإعجاز فكان بنفسه معجزاً وليس هذا بعيد فوجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوحيد هذا وإن التناسب في اتصال الآيات بعضها ببعض بين ظاهر لا تكلف فيه ولا نسف وليس هو من قبيل الدطوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الأمور الوجودية الحقيقية فليفرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قد مضى وهذا شيء حاضر لا يمارين فيه الامكابر ، وأما أن شاء الله تعالى من مجرد تفسير المنار ونظيره على حديثه ونضع له مقدمة تشرح فيها هذه المسائل وأمثالها شرحاً كافياً والله الموفق والمعين

* (بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتابيون أم وثنيون) *

(س ٢٤) ومنه: قد اختلف علماءنا في روسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتابيون أم وثنيون؟ نرجو من جابكم الافادة بلسان مجتكم المنار، عز الله بها المسلمين وأتارها

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الالفاظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال أن بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام أبداً دار اسلام بناء على قول بعضهم أن دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف فتنه في دينه فأكثر بلاد أوروبا وأسيا كذلك ولكنها ليست دار اسلام، وإن كثيراً من البلاد التي حكمها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يعتقد ولأن يعمل بكل ما يجب عليه لاسيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتقاد الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب، والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يعتد بها أن العبارة هنا بظهور الكلمة ونقود الحكم فإذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لا معارض لهم في تنفيذ شريعتهم وإظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في سره بتأمينهم حراً في دينه بسلطتهم وحمايتهم فالدار التي هذا شأنها دار اسلام والافهي دار كفر وحرب، ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الهجرة وغيره في مقالة مستقلة، وأما الروسيون فهم أهل كتاب وإن شابت عقائدهم الوثنية وأعمال الشرك لأنهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الآخر وتجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي)

﴿ عمل الفقهاء بأقوال مذاهبيهم وإن خالفت الحديث الصحيح ﴾

(س ٢٥) الشيخ صحيح أحمد المصري إمام المسجد الكبير بكلكته (الهند) : قد وقف بعض من ينتمي لطائفة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجتكم الفراء في خلال بيانه ترك الاهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما: ولكنا إذا نظرنا في أقوال الفقهاء وتشعبها وخلافاتهم وعلاها فإنا نحار في ترجيح بعضها على بعض إذ نجد بعضها

يحتاج عليه بحديث صحيح وهو ظاهر الحكمة معقول المعنى ولكنه غير مقصد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي ~~وايكفه~~ لا يفتي به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا ينبغي لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول مثل ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الاسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للمدول عن ظاهره أو عنه بالكلية كما مرضته بحديث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الاجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما ان مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطنه وترك العمل بها لأنه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بعلة ان فلاناً قال فما وقفنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المقلدين بكلكتته فلما رأيت القوم في شك من صحة قول الاستاذ الامام وكانت غيره الحنيفة والوطنية باعناً قوياً على الانتصار لفضيلته ولم يكن لدي ما تنصربه لجهلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرقنا فلم أجدي ملجأ الا ارشادكم لازام ملجأ للسائلين فحررت اليكم هذا السؤال والغرض من سعادتكم أن تبينوا لنا من القائلون في مثل هذا المدرك قوي ولكنه لا يفتي به لان فلاناً قال : من غير بيان وجه المدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذه المسئلة واشباهها أدركونا سيدي بالجواب والأصحيح علماء الهند في شك مما ينقل عن الاستاذ الامام

(ج) ان ما قاله في تعارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالمجتهدين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد ان يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين ان يكونوا عالة على مادونه الفقهاء وان رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فان كان للمعرض ينكر هذا جتهاد بنصوصهم التي لا يجهلها الا اذا كان لم يقرأ الفقه لاسيا فقه الحنيفة بل الامراء عظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد أخذوا لهم أحكاماً عامة جعلوها أصولاً للشرعة وقالوا ان ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على النسخ أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على

غيره لا أصلاً يحمل غيره عليه كما ترى في أصول السكرخي المتوفى سنة ٤٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبيننا وأينا فيه في المجلد الخامس واذكر بعض مآقاله ويراجعه هناك من يريد التفصيل قال:

(الأصل) «ان كل آية تخالف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق» : وذكر مسائل يمكن أن تحمل الآيات فيها أصلاً ويستغنى عن قاعدته مع بقا الحكم كما قال أصحابهم ثم قال :

(الأصل) «أن كل خبر يجي بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه ممرض بمثله ثم صار الى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتاج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ بحمل عليه وان قامت الدلالة على غيره صرنا اليه» : ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ وبالطراضة والترجيح . وكان يجب أن يجعل الكتاب والسنة هما الأصل ويعرض قول الأصحاب وأدلتهم عليهما فان وافقت والاتركت وعمل بالكتاب والسنة

ومن فروع هذا الأصل عند المقلدين أنهم يحتجون ببعض الحديث على ما يوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر اذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من المنار ٦٦ شاهداً على ذلك فلتراجع في الاجزاء ١٤ و ١٥ و ١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيراً من ذلك . وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على أن العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدناها طبقة التابعين عن أهل التصحيح والترجيح في الأحكام المرورية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الاخذ بأقوال من فوقهم من غير تقيد بمعرفة دليلهم ومحرم عليهم ترك رواية المذهب ما يفهمونه من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن عابدين وغيره من المؤلفين فان كان الممرض ينكر ذلك ذكرنا له العبارات بنصها وان كان يعترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ما هو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله ان كان يتمس لهؤلاء القوم عندنا في هذا فلماذا لا يتمس المذنب

لمن يجعل الكتاب والسنة هما الأصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة
المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين فقد نقل عن الأربعة وعن غيرهم التصريح بحريم
تقليدهم وتقليد غيرهم

* (إيراد على ترك التقليد) *

(ص ٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الأستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال
الاول: بل نحن نقول انه يجب على ذي الدين أن ينظر دائماً الى كتابه حتى لا يختلط
ولا يشبهه عليه شيء من أحكامه ولا يجوز لأحد الخ يفتنر من هذا الصنيع أن مراده
ترك التقليد بالكلية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التعويل على قول أحد من
الفقهاء والائمة المجتهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لا يخلو عن مقصد حسن يهود
نقعه على الامة أولاً فان كان الاول بأن كان مراده ترك المشاغبات بين المسلمين
المؤدية الى تأخرهم في أمر دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بمد هذا تطلق الحرية
للافكار والآراء في الأخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي
تراه مطابقاً للكتاب والسنة فان قلت بالاول وهو الظاهر من صنيعك فأتينا نخشى أن
تعدد المذاهب بتعدد الآراء فان اتفاق جميع الآراء على قول واحد غير معقول وان
قلت بالثاني فقد دعوت الى ما اتدبت لابطاله وان كان الثاني فقد دعا الى ذلك محمد
ابن عبد الوهاب التجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يفسد ذلك شيئاً في عقائدنا مع
أنا نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الأربعة كانوا على هدى من ربهم متبعين لكتاب الله وسنة
رسوله الاما شذ عنهما فطريقه اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها
دعوة الوهابي والحاصل ياسيدي انه لا يخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرفنا
قد اتهموا الأستاذ ومن نقل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب التجدي وترك المذاهب
الأربعة فالمرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الأستاذ بان تبيحوا عن الاعتراضات
المتقدمة في قول ذلك البعض لينكشف لنا الغطاء عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم
الله عن الاسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم المعترض انه يلزم من تلك العبارة الرجوع الى الكتاب والسنة
فهو صحيح وأما قوله « وعدم التعويل على قول أحد من الفقهاء والائمة » فهو

غير صحيح على إطلاقه وإنما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الاهتمام بالكتاب والسنة والاتفاق في ذلك بكلام الأئمة بأن تنظر في أقوالهم ونهوضها على الكتاب والسنة كما أمرنا ونستعين بها على فهمها فما وافق أخذنا به وما خالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه ولا نجعل كلامهم أصلاً نعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه والا ولناها أو تركناها نهلاً باحتيال النسخ والأصل عندهم باتفاقهم .

وأما سؤال المترجم هل نطلق الحرية للأراء والأفكار في الاخذ من الكتاب والسنة أم نحملهم على رأي واحد وإيراده على كل واحد من طرفي الترديد ما أورده فأمّا توجيهه عنه بما ليس في حسباننا فنقول : لا شك ان الكلام في المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لسلك أحد في المسائل العملية المتماثلة بالشخص لا بالحكومة وكانوا لا يرون ذلك موجباً للخلاف والتفريق ولا للتنازع والتقاطع كما حدث بعد التزام المذاهب والتعصب لها بل كان كل يعذر الآخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء لا بالأعمال الشخصية كما أبادة فكانوا يدعونها إلى الحكام الفقهاء القادرين على استنباط الاحكام وكان هؤلاء يتشاورون في الامر ويردون ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله بمرضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الأمة حتى صار أئمة الجور ثم سلاطين الجهل والبغي هم الحاكمين . والواجب الآن ان نجتمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونحيي روح الدين فيهم بهدي الكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يهتدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه ان كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف محصياً ومحصياً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه أن يسأل من يثق بدينه وعلمه عن قول الله ورسوله في ذلك فيرويه له ويبين له معناه كما يسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم في كتب مذاهبهم . وأما الاحكام المتعلقة بالسياسة والقضاء وسائر الامور العامة فالواجب على الأمة ان تعرف الحق الواجب اتباعه فيها لتلتزم به

الحكام عند القدرة على ذلك وإنما القدرة بالمعنى والاعتقاد . وليس الحق الذي تنهض به الأمة ان تفوض به أمرها لرجل واحد طالما كان أوجاهة لا يدعي انه ينتمي الى مذهب عالم معين يحكمكم به ان شاء فيسمى عادلاً أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق ان يكون امام المسلمين طالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستشيرهم ويعمل برأيهم ولو فيها خالف رأيه كما فعل في غزوة احد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون . ولا محل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلاً ولعل المعترض لو اطاع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوجيزة وطلق يستنبط منها ويهترض على ما يستنبط وسنطالعك على مقالات (مخاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حديثها وهي من التفصيل الذي نشرناه في المنار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

وأما قوله انه يعلم قطعاً ان أتباع الأئمة الاربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه ان المنقول عن الأئمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنعه ووجوب الاخذ بالكتاب والسنة وتستجد طائفة من هذه النقول عنهم في كتاب مخاورات المصلح والمقلد ولكن لم يتبعهم في هذا كل من اتى بهم لاسيما في هذه الأزمنة المتأخرة فان كلام الأئمة الأولين صار مجهولاً حتى لا يمكن قطعاً الى السلم والأستاذ الامام يسمى في احياء كتبهم وهو رئيس جمعية ألقت لهذا الغرض وأما العوام فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين الا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كالتشاور مذهب المدعي ثم ان أكثرهم لا يعملون الا بقليل مما يعلمون من مسائل الوفاق والخلاف والمهترض وامثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها الا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

وأما اتهام الأستاذ الامام وغيره بالدعوة الى مذهب الوهابي فهو من ضيق العطن وقلة العلم فقد أخذوا المتعصبون اسم الوهابي سبحة وصاروا يهدون به الناس والأستاذ الامام لا يدعو الا الى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدي عنده وعندنا وان سمي وهابياً أو من اعرض عنهما

فهو الضال وإن سمي نفسه سنياً أو أشعرياً أو حنظلياً أو شافصياً أو أتمايخاف من التبدد باللقاب من لا يعرف الله ولا يرجوه بعمله وإنما يرجوه من صفة الموام الذين يشتمون كل مخالف لتقاليدهم التي ليس لهم بها من علم أن هم الأبخريون

وحجة القول أن من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سفه نفسه وكان بريئاً من الأئمة وادعى اتباعهم فاتهم حرموا التقليد الأعمى كما ستعرفه تفصيلاً من الرسالة التي أرسلها إليك ونرجو أن تكتب الينا فانية بما يشبهه على المترضى أو عليك

﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(ص ٢٧) سعيد أفندي قاسم حوذي كتون أو حايو (أمريكا): دار بيني وبينه جماعة من النصارى حديث أفضى إلى تحريم الخمر فقال أحدهم لماذا حرمت الخمر عليكم طائفة الحمديّة؟ فأجبت على حسب معرفتي وما كنت أسمعها ثامناً على السنة الطاه في سورية قبل هجرتي إلى الولايات المتحدة: حرم لأجله ذبح الراهب بحيرا: قال وهم ذبحه؟ قلت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال ألم يعرف النبي من نجره؟ قلت نعم (لمه يريد لا) فقال الملحد في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر النبي ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينبأ بذلك؟ فضايق ذرعي ولما كان للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها صوي ومناز كمنار الطريق أتيتكم في عريضي هذه كي تفيدونا ما سبب تحريم الخمر ومن قتل الراهب بحيرا ولكم الاجر والثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد ان أرسلتم هذا السؤال وصل إليكم الجزء الخامس من المنار الذي في تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فعلمتم سبب تحريم الخمر وأنه كان بالتدريج فله يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة النصرانية ضائراً بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه زهوق الباطل أو ما حكاية قتل الراهب بحيرا فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعها لأول مرة من أحد رهبان دير قزحيا في لبنان طرقتا في ليلة شامية وكنا في سامرنا (حجرة السهر) بالقلمون فأكرمنا مشواوا واجتمع عليه الصبية وكنت منهم فقص علينا قصة الراهب بحيرا ووصف من حب النبي صلى الله عليه وسلم له واصطحابه إياه وتحريمه الخمر لأجله والقصة في ذلك أن بعض الصحابة اشتموا بالراهب وخافوا غضب النبي على قاتله إذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي (حاشاه من ذلك فإنه لم يشرب الخمر قط)

ذات ليلة فأخذ أحد المؤتمرين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأعادته إلى عمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولاً وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستلوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) أنه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الخمر لأجل ذلك وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نيتنا عليه الصلاة والسلام كان يجب الرهبان ويصطفهم وقد كان منا من أجاب الراهب بأن القصة كاذبة لأصل لها وما كنا نظن أنها شائعة وأن من هامة المسلمين من يصدقها ولهم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المقبول لا يعرف لها أصل غير اختراع خيالاتهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والشريعة والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيراً غير صرّة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن تسع سنين وبيان ذلك مفصل في المجلد السادس من المنار (راجع ص: ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيراً قتلته اليهود والصحيح أنه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وإنما اهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين أنه بشر بنبوة محمد عليه السلام عند ما رآه مع عمه بالشام فحولوا الأمر إلى ما علمت

(ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(س ٢٨) محمد أقندي كامل الكاتب بمحكمة (أسيوط) الأهلية: اطلعت بحريدة مصر في الممدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الأربعاء ٧ يونيو سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية على الفقرة الآتي نصها بالحرف الواحد
 «تفيداً بناء ألمانيا الأخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هدلبرج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من أوراق البردي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي هذه المجموعة على ألف ورقة خطيرة جداً يرجع بعضها إلى السنين الأولى من الهجرة وكثير من هذه الأوراق يسفر عن أمور جديدة في تاريخ سيادة الإسلام على مصر ولكن الأهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (صلم) ويقال أنها ترجمة غريبة جداً وأن فيها سراجاً جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة» اه
 ولما كان ذلك يهم العالم الإسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستتبع أصريين

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة باللغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفاً إلا في زمن الفراعنة إن صح كان مما يدعو إلى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين (ثانياً) أن جريدة مصر قالت أنه وجد بين هذه الأوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم ويقال أنها ترجمة عربية جرداً وأن فيها سرا جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الفاضلة . على أن مثل هذه الترجمة إن لم تكن موافقة لما أتى به القرآن والمتواتر بالدليل القطعي عن صاحب الترجمة صلعم فلا بد وأن يكون عدم ذكر هذا السر سرا آخر تقصده به جريدة مصر الأبهام بأن هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد فهل للاستاذ علم بتلك الأوراق يرفع النقاب عن ذلك السر الذي أشغل الألباب هذا ما أرجو الجواب عنه على صفحات المناظر زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب الينا غير واحد فيما نشرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهده يصير مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب أن ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة أن المكتوب كالمسموع لا يوثق به إلا إذا روي بسند متواتر أو سند متصل يحتج برواه ويوثق بهم للعلم بمبدأتهم فما عساه يوجد في أوراق البردي المسؤول عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على المعلوم من الدين بالضرورة أو الرواية الموثوق بها فإن وافقه كان له حكمه والأضر بنا به عرض الحائط ولأثره شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على أن ما في تلك الأوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما أوراق البردي فقد استعملت في الإسلام وفي دار الكتب المصرية أوراق منه أقدم ما عرف تاريخها منها قد كتب في الربع الأخير من القرن الأول للهجرة وأحدته كتب في أوائل القرن الرابع

أنا على السيرة

التقريب

(مهونة الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الإسلامبولي أصلاً المصري وطناً وقد كتب الينا صاحبها « بحث في الكتبخانة مدة على منظومة في المذهب

الحنفي كالانفية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ما هو أربعة آلاف بيت ومنها ما هو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستفتت الله وطلعت المذهب في ألفي بيت وسميتها كذا وقد طبعتها بعد أن قرطها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد نجيت والشيخ محمد عشري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريبا من الأزهر وبمكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب، الخ وهالك نموذجاً من الأرجوزة من أول كتاب الصلاة

من ابن سبع وابن عشر يضرب	فرض على مكلف وتطلب
بجسده وجهدها مكفر	تاركها تمكك اسلا يندر
فصل ركعتين قبل الشمس	والصلوات فرضت في خمس
ثم ثلاثاً مضرباً كالوتر	وأربع العشا وظهر عصر
نظك مثليتك بمثل قدرها	فالظهر من زوالها حتى ترى
ظل يرى عند وقوف الشمس	والنبيء لا يحسب عند القيس
ومغرب منه الى غيب الشفق	والعصر منه للغروب في الافق
والصبح بين الفجر والاشراق	ثم العشا فالوتر لانفلاق
عند شروق واستواء وغروب	ولم تجز صلاة فرض أو وجوب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظمها بالسهولة في الصبارة والرقعة في الاشارة:

ووصفه الشيخ نجيت برقة العبارة ودقة الاشارة .

العقل والدين

ه قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى المشرع الاسرائيلي العظيم ونحوه
البرانيين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الاسرائيلية والشريعة الموسوية
ومصادرهما مؤلفها رفول أفندي سعادة صاحب مقالات سوريا والاسلام التي لم ينس
القراء ودنا عليها في السنة الماضية . حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئ بأن
موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمده عليه ما اقتبس من
الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم . وانا نقول
إذا جاز للانسان أن يبتدع قصة يمزونها اقوالاً وأعمالاً الى أناس مجهولين لأجل العبرة

والموعظة أو الفكاهة والتسلية فلا يجوز أن يسرو مثل هذا إلى الأنبياء وأهل الشرائع والأديان لأجل زلزلة الاعتقاد بهم أو إزاتته . وقد كنا ننسنا ما كتبه واضع القصة في الإسلام أنه لا يؤمن بدين من الأديان فحقت لنا هذه القصة ما كنا قد استنبطناه من كلامه المخترع في الإسلام . واست أعرف ما يقصد إليه المؤلف بكلامه في إبطال الأديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مخترقة ، أيظن أن ترك الدين يرقى البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سعادتهم وهناك مديستهم أم يتفني بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقدرتأب كثيرون في دينهم لأنهم وجدوا فيه ما لا يمكن التصديق به سواء كان منه أو مما ألحق به الرؤساء المتبعون حتى تندر الفصل بين الأصل والذخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيك الأمة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الأوربيين للتأخرين قبل موته إن هذا الشيء الذي يسهونه ديناً نافع للبشر وليس عسدي من الدلائل العلمية ما يثبت ولا ما ينفيه والأولى للناس أن يثبتوا عليه

إذا أمكن أن يتربي أفراد من الأمة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين للدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتباب الشر فلا يمكن أن تتربي الأمة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصح أن يكون أزعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس إذا عرفوه بروحه وجوهره وأزاحوا عنه غواشي التقاليد التي غشيتهم وعلموا أنه سار على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الأخيرة التي جاءها خاتم النبيين والألا كان نافعاً للأمة دون الخاصة فهو على كل حال نافع للناس فالجهاد لإبطاله بالمرّة جناية عظيمة لأنّني الاعن هوى ضار

يقول رفول أفندي سمادة وأمثاله ممن صرّفوا من الدين ثم انبروا تناصته إن للدين مضرات مشهورة في أفساد عقول الناس بالخرافات وحملهم على عداوة العقل والعلم النافع : وتقول عليكم بجاربة الخرافات والأوهام ومناهضة أهلها من الأخبار والقسيسين وترية الأولاد على الاستقلال ودعوا الأنبياء وأصول تعاليمهم النافعة إن كنتم تحبون أن تفيدوا الناس والأفانتم للشهرة الضارة تطلبون

(كلم القرآن)

وضع العلماء كتباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن الفريية منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الايام محمود أفندي شكري كاتب السر في مديرية المنيا لوضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حديثها مفصلاً ولا بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب اللغة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار طباعاً جميلاً بلغت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في المنيا

(الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفندي عمر الباجوري لخص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائد أخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي حبل وجبيرة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الأصول والفصل العاشر في اصول ومسائل اديية وفلسفية . وصفحات الكتاب تاهز المئة وثمته اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمتخرجين بالمدارس العصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما اجهله هذا المتن الوجيز

(الدروس الابتدائية في المبادئ الجغرافية)

كتاب يدل اسمه على سماه اودعه مؤلفه سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ما يتعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف . وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاهلية لسهولة وحسن وضعه فأعاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتعين الأستاذ على التعليم

(هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد العزيز افندي وعلي افندي صبيخي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلاميذ السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر بر وجرام قررته نظارة المعارف العمومية . وسيتلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولا شك ان هذا الكتاب يهين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فتحتم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وثمن النسخة منه ١٥ ملابا

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

سجدة انطفاء فتنة نجد واستمرار الامر في آل سعود

قد علم القراء ما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متعلباً على بلاد نجد جار وظلم متمادياً على أن الدولة تؤيده وتصره بما كان يوهما من أن آل سعود الوهاية يريدون محو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستعينون على ذلك ببعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحجاز وبعض الجرائد المصرية التي توصف «باسلامية» فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الاساتذة أو يلهذ بأن آل سعود متفقون مع الاجانب على تعليقكم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايخين لا ين رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين ويفشون دولتهم وسلطانهم حياً في منفعة أنفسهم • ولما تمكن اهل البصرة والنجدة من امر العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بمخضوخ آل سعود لها وبعدهم عن الفتن والاضطهاد بالاجانب لشدة تمسكهم بدينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا الى نجد ليدعو أهل البلاد النجدية ورؤساء القبائل الى الطاعة ويتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الراسخون فأجيبته دعوته وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الفاشون المخادعون

فحصر سلطة ابن رشيد في بلده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الهماس والفساد التي كانت تصري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يعرفان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يبالون بمص العاشقين ولا بدماس المفسدين • وانا ننشر هنا ما جاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي باشا الى أهل نجد المهتمين والى الاساتذة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لاسنة الفسدة من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عنيزة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله الواحد مستوجب الشكر والحمد ، مالك الامر عن قبل ومن بعد ،
والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله وأصحابه وأولياء
الخلق ، وبمعد فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت اليمة في الاعناق ، مصباح مشكاة
الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرأفة ، ولي الامر المنصوص على طاعته بلسان الذكور
المحكم ، سلطان البرين والبحرين عنوان الشرف والاقدام ، أمير المؤمنين ، حامي حوزة
الدين ، إمام الاسلام والمسلمين ، مظهر العدل والإحسان ، مصدر اللطف والامتنان ،
حضرة السلطان بن السلطان ، والحقان بن الحقان ، مولانا الغازي عبد الحميد خان ،
قوى الله شوكته ، وفسح كما تهوى الشريعة مملكته ، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده
الشاهانية المتصورة لاصلاح احوالكم وبلادكم فامتثلنا أمره ، وعملنا ارادته العالمة
(كذا) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سعياً نسير فيكم بسيرة الحسنه
صوناً لكم ورعياً ونبت الانصاف حسباً يريد فيكم ، وننضي عما تناف من وقائعكم
ومغازيكم ، ونفقو كما من شأنه العفو عن الكثير ورفع اعلام الاصلاح بين شعوبكم
وقبائلكم ، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم ، ولا نحسبوا عدتنا
لاراقة دم ، ومواخذة بما مضى وتقدم ، فارتدوا أمنا ، وأطيعوا أولي الامر منا ،
وتدبروا « إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها » وسابقوا لرضاه ، وتقربوا
من العاطف ، أيها المسلمون ، « السابقون السابقون أولئك المقربون » انا لا نقضي فيكم
بسوى الكتاب والسنة ، ولا نولي اعمالكم من تشب به نار الفتنة ، بل نولي عليكم
من تحمدون ولايته ، وتقبلون بأحكام روايته ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك فقوه
مدود السراةق ، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حطمه الشاهق ، واستقبلوا الإنعامه
والمنى ، واعتصموا بعروته الوثقى « وذرنا ظاهر الأثم وباطنه ان الذين يكسبون الأثم
سيجزون بما كانوا يفترون » ولا تتبعوا المجرمين ليحسروا فيكم ، وما يكرهون الا
بأنفسهم وما يشعرون » عجّلوا بالجواب الصواب ، وأرسلوا من تعتمدون عليهم لاجل
المواجهه والاستقبال ، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه ،
فاعتمدوا وبالله الاعتماد ، والسلام على من سبح في كفه الجماد ، والسلام

(الامضاء)

في ٣٠ المحرم سنة ١٣٢٣

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد أن قضى المعاهد التي زعم ابن رشيد أن فيها عسكرياً من الأجناب وكان مقامه حينئذ في (القواره) على مسافة يوم ونصف من عنزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب أمضاهه ما موراصلاحات القسيم مشير ، وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا عاصين للدولة فيطعموا الآن بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة ألبستهم ثوب المصيان بتزوير ابن رشيد وأرسل كل أمير مستهدماً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم وخلع عليهم ولما رأى ما يحلون من خطوط الأصرار شد رحله ونزل بريدة فواجهه أمير البلد صالح بن حسن المهنا فكساه وماهده وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جندياً ولوا عنه نياً ثم رحل إلى عنزة فواجهه الأمير عبدالعزیز العبدالله السليم فلقني منه ما لقي ابن مهنا من اللطف والاکرام وكان كتب إلى عنزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم إليه

(الكتاب الثاني من المشير إلى أهل عنزة)

إلى كافة أكابر وأصاغر أهل عنزة : الحمد لله ولي الأحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعث الله رحمة للأكرام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصل إلينا بتمتدكم عبدالله بن محمد القاضي وصحبه المضبطة المهررة من طرفكم وعرض طاعتكم واتباعكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فصرنا نحن ونين لذلك ، وحدثنا الله على ما هنالك ، ثم نحن يناله مقصودنا ، وعرفناه كما كتبنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل إليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلبنا منكم المشار إليه لكم الأمان والمفرو عما سلف وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلکم أمان الله وقد عفونا عما سلف ولا تولي ابن رشيد عليكم ولا نحمكم بغير أحكام الشريعة ليصير معلومكم والسلام ،

٤ صفر سنة ١٣٢٣ (الأمضاء)

وقد أطاع المشير أسراء نجد على ترجمة ما أرسله إلى الأستانة وإلى ولاية البصرة في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

(ترجمة الرسالة البرقية التي أرسلها المشير إلى باشكاتب المايين الهمايوني)

بمقتضى تعاليم حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي التميم قد عفا الله عما سلف منهم أو قد أطاعوا واقادوا لاوامر الدولة العلية والجميع لاؤموا الدعوات

زيادة ودوام عمرو شوكة سلطتنا المظم فبناء على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا
الى استنبول محمد الشيبلي ومحمد وعبدالله الشيبلي قدما مترحم أقرباؤهم الذين ساكنين
في عنيزة المستظهرين للنفو العمومي ان يشملهم هذا النفو فاعفوا عن الموصي اليهم
واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالنفو كي يوجب المسروية وهذا المترحم منكم،
(الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقبها العسكري بالنفو
عن أهالي القصيم والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجرين وهذه ترجمتهم لها
ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الافندي
من جملة أهالي القصيم آل الشيبلي وسائرهم حيث استفادوا من النفو العمومي
فلبدا وموا على أمور تجارتهم وقضاء مصالحهم ومن سكة ولاية البصرة سليمان الشيبلي
وأولاده وأعوانه فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرفكم أيضا ابدلوا لهم التأمين
ولا تخلون أحدا (اي لا تدهوا احدا) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من
(التوقيع)

سبب المادة السابقة ولأجل البيان حرر هذا الامر

(ترجمة الرسالة الثانية)

الشيبلي محمد السليمان بحسب وصول العساكر الشاهانية الى القصيم ابرز من حسن
الخدمة في طرفنا والده الذي في البصرة ووكلاؤه في دائرة الاصول أجروا في حقهم
رعاية مخصوصة وأشغالهم الذي تقع في الحكومة تأمرون بنياتكم بترويجها (التوقيع)
(المنار) هذا ما كتب الينا من البلاد العربية بنصه وقد سرنا أن الدولة وفقها الله
أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحقن
دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان يقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشرفنا به وعميناه
وليها وفقت مثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة ، ولكنها
لم ترسل الى اليمن الا أهل السلب والنهب المفرورين بقوة الدولة على رعيها وان
الولد الذي يربي بالقسوة والانتقام لا ينشأ الا عاقبا ينتظر الفرصة للانتقام من مربيه
فلت عمال الدولة القساة في سوريا وغيرهم يفهمون هذا القاعدة الطبيعية

لائحة المساجد وما اتخذ منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام فانه بعد ان صار عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى واشرف على احوال هذه المصلحة الاسلامية العظيمة رأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مصريات المستخدمين في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان المساجد التي اوقفت عليها الاوقاف العظيمة مهملة والمستخدمين فيها من الاثمة والخطباء ممن دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم فمنهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر ومنهم من يسطى اقل من ذلك والامام او الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش أو يزيد قليلاً بعد من ذوى الطبقة العليا ورأى هذا المصالح ايده الله بروح منه ان أكثر المستخدمين في المساجد لا يقدرون على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال القاديين بالمجتربين متمدر مع قلة الرواتب اذ ينبغي ان يكون الامام والخطيب من أهل العلم والحاد منقطاً للخدمة قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات أجال هذا المصلح الفيور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السبي في إصلاح حال المساجد يستتبع إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بايجاد مورد جديد لرزق أهل الازهر يرغب الناس في طلب العلم وذلك ان أول ما يهيم الانسان في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الاقوات تفلو في هذا البلد حتى ان ثمن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم بالازهر وهذا ما بحث المصالح على البحث عن احوال المساجد والمستخدمين فيها ووضع تلك اللائحة التي اشتهر امرها وإنني أثبت ههنا نص لائحتها التي وافق المجلس الاعلى على تنفيذها بعد البحث والتعديل ثم اوقفت بأمر الأمير في العام الماضي وتبناها بما أخذ منها وصدر الامر في هذا العام بتنفيذها وهو

لائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يترتب عليه رفعة احد من وظيفته الأبو فانه او وقوع

أمر يستوجب رفعة حسب الجاري كانه لا يقتضي الاخلال بشي من اختصاصاته المالية

محرر الباب الأول في ترتيب الخدمة

- (المادة الثانية) توحد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلاً ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاماكن بحيث لا يشوش احدهما على الآخر ومع ذلك فعدد الائمة لا يستلزم تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا للضرورة
- الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤونه ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة
- (المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطبة والمساجد التي تتمدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطبة أوفر الائمة راتباً فان تساوا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة
- (المادة الرابعة) توحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد المآذن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات
- (المادة الخامسة) يبين ملاحظ في المساجد التي يري لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد
- (المادة السادسة) اعمال الموقنين تضاف الى المؤذنين
- (المادة السابعة) يضاف عمل المبلعين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لا منارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن
- (المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقي والمستقبل يعوض بما يسبر عنه شرعاً بالاذان الثاني ويحول على المؤذنين
- (المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة
- (المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويمتثي من ذلك بعض المساجد التي لها خزنة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان للقيب
- (المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الآتية ولا يقيدون

بسمية - الفراضون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوابون والسعاة
وخدمة الأسبلة في المساجد وما شبه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر
فيها من عمل المجلس الآن - خدمة الأسبلة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية
والساعاتية ومنهم السواقى وخفراء القبور والتربية والخدمة المخصوصون
بالأضرحة من جهة كونها أضرحة بأنواعهم وشيوخ الليثية وقراء الربعة وكتابة الندور
(المادة الثالثة عشرة) وظيفة المبخر والبخورجي تكون من أعمال أحد الخدمة
والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي «الدعجي» لا تكون مستقلة وإنما تضاف الى
عمل أحد موظفي المسجد ومرتبتها يحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المراتب ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع أنحاء القطر يجمعون أربع درجات
الاولى بشمانية جنهات والثانية بخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة
الملاحظون يكونون بمجنهين
الحزنة يكونون كذلك بمجنهين

المؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الاولى ١٥٠ قرشاً لمصر والاسكندرية
والثانية ١٢٥ قرشاً لمواصم المديرية ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس
والثالثة ١٠٠ قرش لمواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما
فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى
سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعدا المستثنى مثل خدمة الجامع الأزهر ونحوه
قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الاولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠
قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

﴿ الباب الثالث في شروط التوظيف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزاً لشهادة العالمية
فان لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتب بشهادة الاهلية فان لم يوجد أيضاً

مرشح حائز لشهادة الأهلية ينتخب اللائق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن
(المادة السابعة عشرة) الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية ويفضل

أولاً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط

(المادة الثامنة عشرة) الخازن يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

(المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر

من التوظف بوصفية المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا سليمي البنية وأوجه التفضيل

تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

﴿ أحكام عمومية ﴾

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومرتباتهم في كل مسجد يكون على

حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرفق بهذا

(المادة الثانية والعشرون) إذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين

فما هو وارد في الجدول فيعطى للزائد ما هو مقرر له بشرط الواقف فقط كذلك إذا

وجد في شروط الواقفين زيادة في مرتبة أية وظيفة عما هو وارد في الجدول فيعطى

الزيادة بحسب شرط الواقف

﴿ باب توزيع الملاوات ﴾

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في إعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد

في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على

حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي

أولاً الأئمة الحائزون لدرجة العالمية أو الشهادة الأهلية أو الذين يحصلون على

أحدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من

يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

وحيث أن مبلغ الواحد عشر ألف جنيه لم يكن مقروا فقط لمساجد القاهرة بل
 لمساجد عموم القطر فيشترط أن لا يزيد مجموع هذه الملاوات هذه السنة في مدينة
 القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فان زاد يتقطع من كل وظيفة بنسبة الناقص
 اذا بقي شيء من مبلغ سبعة الالاف جنيه بسد التوزيع على الوجه المشروح فيما
 سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوهم عن هم طائرون لشروط هذا الترتيب
 ومع ذلك اذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقر في هذا الترتيب يوزع
 مرتبها لتكفلة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تنطبق عليهم قواعد هذا الترتيب
 من جهة العدد المرتب وشروط التوظيف

(المنار) قد ركنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على
 حسب الترتيب الجديد لانه لم يعمل به وانما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبنية على
 اللائحة الأولى ولكنها دونها في الفائدة والاصلاح وهي

﴿ مذكرة ﴾

(صنوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى)

يعلم حضرات اعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقدهم وقلة المرتبات المقررة
 لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في
 نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مسؤولين عن أعمال
 كثيرة وبما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج
 وقد كثرت شكاويهم لجانب المعية السنوية وللديوان وعلى لسان الجرائد المحلية من عدم
 كفاية مرتباتهم خصوصا مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر والتساوي يادتها لمساعدتهم
 في معاشهم وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين انه عددهم في مساجد مصر
 وبولاق بلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ رواتبهم تخفض بين الخمسين والخمسة وسبعين قرشاً
 فأقل وهذه ماهية لاتتفع فردا واحدا في أمور معيشته فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احدى عشر ألف جنيه لزيادة ماهيات خدمة
 المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة
 المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٥٤ بإيقاف تنفيذها حينما ينظر فيه بطرف جناب ولي الهم الانخم
وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المراتب القليلة وهم يصيحون ويستغيثون مما لا يلبق بمصلحة خيرية تجود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدد بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فبناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروها لعللوة تلك المراتب حتى إذا وافق عليه المجلس نفذ وارتفع الضرر نوحاً عن أولئك المساكين وهامهم

﴿ الأئمة والخطباء ﴾

حيث أن الأئمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مراتبهم إلى ثلاث درجات

الأولى الأئمة والخطباء الحائزون لدرجة العالمية وماهية كل منهم أقل من جنيهين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر بشرط أن الموجود منهم ولم يكن مكلفاً بأعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لا تتفاح العامة بالأهوار الدينية الثانية الأئمة والخطباء الحائزون لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه وخمسة مائة مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر بالشرط المتقدم ذكره

الثالثة الأئمة والخطباء الغير الحائزين لدرجة العالمية ولا لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيه واحد شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(المدرسون) المدرسون الموجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهية أقل من جنيهين اثنين ونصف شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبة أقل من جنيه ونصف يكمل إلى هذا القدر (المؤذنون) من كان منهم ماهية أقل من سبعمائة وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسلطان أبو العلا فتكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهية أقل من مائتين وخمسين مليماً شهرياً تكمل إلى هذا القدر

(وظائف الخدمة) الخدمة مثل الوقاد والكناس والبواب والملا وغيرهم من كان منهم ماهيته أقل من سبعماية وخمسين ملياً سهرياً تكمل الى هذا التقدر (متعهدو اقامة الشعائر) المتعهدون المكلفون بالصرف على بعض المساجد من جميع اللوازم من كان مرتبه أقل من خمسين اثنين يكمل الى هذا التقدر وبناء على ذلك فالزيادة الممكنة اضافتها على مرتبات هؤلاء الخدمة جميعهم بمساجد مصر وبولاق بحسب هذا الترتيب هي مايتي

الزيادة المطلوبة الجارية صرف الآن	جمله نفقات	قيمة الزيادة المطلوبة
١٠٩	٢٨٩	٨٩
٩٣	٣١٦	٤١٦
٤٨٩	٨٩١	١٦٩١
٧٧٩	٩٦٣	١٦٩٣
٩٦٧	٨١٤	٢٦٦٨
٣٢٥	١٥١	١٥١
١٦٠٧	١٠٣٩	١١٩٤
٣٠٨	١٧٨	١٧٨
٣٤٧٢	١٧٧٥	١٧٧٥
٢٢٣٣	٤٦٣	٤٦٣
١٩٦٨	١١	١١
٥٧٠	١٩	١٩
١٢٠	٤	٤
٩٣٨٠	٤٦	٤٦
١٦٩٧	٩٤	٩٤
١٧٧٦	١٤٨	١٤٨
٤٨٠	٤٠	٤٠
٢٦٤٦	٣٩٤	٣٩٤
٤٨٦	١٦٣	١٦٣
٥٢٤٧	٥٨٣	٥٨٣
٦٩٦	٧٩	٧٩
١٤٣٠	١٤٣٠	١٤٣٠
١٥٢٩١	١٥٢٩١	١٥٢٩١
١٤٣٠	١٤٣٠	١٤٣٠

الذين لم يسبهم شي من هذه الزيادة بحسب القاعدة

عدد ١٠ مصانفخ خدمة
 ٥ حائزين لشهادة العالمية
 ٥ غير حائزين لشهادات
 ١ آفة وخطباء
 ٨ حائزين لشهادة العالمية
 ٨ حائزين لشهادة الاهلية
 ٢٠ غير حائزين لشهادات
 مؤذنين وميقاتيه
 بالمساجد الشهيرة
 باقي المساجد
 ٢٥ قراء السورة والمرقين
 ١١٤ خدمة
 ١ متعهدي اقامة الشعائر

فبلغ الستة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون جنيناً هو اللازم زيادته على ماهيات خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضحها وتؤمل التصريح لنا بمبلغ ٣١٧ جنيناً لتوزيعه بمصر فتنا على بعض الوظائف التي لم يملأها شيء من هذه القاعدة بحسب ما نراه من الضرورة والاهمية فيكون المقتضى التصريح به من المجلس بمبلغ سبعة آلاف جنيناً وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قد تحجرت هذه المذكرة للنظر وتقرير ما يترآى

(النار) قد تقررنا هذه المذكرة كما وصلت إلينا لم تصلح من لحنا شيئاً وهي مصرحة بأن الترتيب الأول أوقف بأمر الأمير وقد كنا ذكرنا هذا وذكرته ببعض الجرائد في وقته وبأن ما عرض في هذه المذكرة على المجلس الأعلى إنما يرفع الضرر عن المستخدمين في المساجد وما فهو جزء من الإصلاح المطلوب في تلك اللائحة ويترتب منها أن الرجاء غير مقطوع من تنفيذ الترتيب الأول الذي وضعه الاستاذ الامام وماهي الأكلة من الأمير وفقه الله وقد نفذ ولو كان في مسلمي مصر عامة و علماء الأزهر خاصة أمة تهتم بمصالح المسلمين العمومية وتسمى لها سبها لا كبروا أمر هذا الإصلاح الذي اقترحه الملقى وأجمعت كلمتهم على استعطاف الأمير والشفاة عندهم والألحاح على جنابه في تنفيذ هذا الإصلاح الذي يحمي بيوت الله تعالى ويعين على إقامة شعائر الدين على وجهها كما يرغب الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للانتفاع بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب العالي إيقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل منهم لأنهم ظنوا أن الترتيب يقضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة حالاً فلا بد من عزهم ووضع بعض علماء الأزهر في مواضع الخطباء والائمة الجاهلين منهم وليس الأمر كذلك كما رأيت وانا نسأل الله تعالى أن يلهم قلب الأمير تنفيذ الأصل كما ألهم الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كما

وجملة القول ان ما عرضة ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره المجلس بعد تنقيح قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدر الامر العالي بتنفيذه وسيكون مقدمة لتنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

مخاربه الوهم للعلم

﴿ أو تأثير السماية في الدولة العثمانية ﴾

زار القطر المصري في ربيع هذا العام الحاج محي الدين بك حاده فنزل ضيفاً عند
صهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم عند ابن أخيه خليل باشا حاده في
الاسكندرية وكان الغرض من هذه الزيارة صلة الرحم والاستراحة من غناء العمل
ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس
في شرف هذا العصر كتبوا إلى المايين الهمايونيين يشنون به وقد شاع أن مما كتبه
ان هذا الرجل الخليل العبد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره
بوجوب خلع السلطان ويحمل كتاباً ضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغنا كتيب
من المايين إلى أمير مصر سؤالي عن الحاج محي الدين واين نزل وماذا يفعل وان
الامير ذكر ذلك لخليل باشا حاده واخبره بأنه اجاب المايين أحسن جواب واني
على الحاج محي الدين ولكن ذلك لم يمن شيئاً
ولما عاد الحاج محي الدين الى بيروت وكان ذلك بعد سفر الامير الى الاسكندرية
قبض عليه عند نزوله الى البلد وأخذ الى دار الحكومة وفتشت أمتعه وجميع
ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السياسة الا تفسير جزء «عم يقسمون» واسماء
جماعة من فقراء بيروت بازائها أرقامه فأما التفسير فقد أرسلوا الى لجنة التفتيش
بديوان المعارف فقريء فقيل ان فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزبانية في سورة
العلق بالشرط وأعاون الولاة على أن هذا التفسير يوجد في جميع كتب اللغة وكتب
التفسير فلا يبعد ان يمنع دخولها الى الممالك المحروسة اذا دامت الحال على ما هي عليه
الآن ، واما أسماء الفقراء وما جمع باسمهم من الصدقات فلعل الحكومة المتظفرة
المنصورة ظننت ان الغرض منها تأليف حزب للقيام بعمل سياسي ثم علمت ان الحاج
محيي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير يصدق اليه الفقراء والموزون المتعقون وان
ثروته لا تنفي باسماف كل من يقصد اليه فاغتم فرصة وجوده في قطر إسلامي تفتي
للاستعانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسيا لعيال بعض العساكر الذين يخشى ان
يلجئهم الموز الي الثورة فعمله هذا خدمة جليلة لدولته ووطنه . على أنه لو لا تدخل

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظل ضيف الحكومة العادلة ولكنه
افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حماده رجل وجيه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل
في بيروت وغيرها ومحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوى والاخلاص
للدولة وقد ناهز الثمانين أو زاد عليها ولم يكن بريبة سياسية ولا غير سياسية فسمع
حكومة الاستانة نقول مفسد دني فيهما مملها إياه بمثل تلك المعاملة قد نفخ الرعب
في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجا الى الرجا لان سماع الوشاية في مثل هذا
الرجل من لاقية لهم يقتضي ان يسمع مثلها في كل أحد وما من أحد الا وله عدو
او أعداء لا يأمن ان ينتقموا منه بورقة يكتبونها و اذا كان القبض على الحاج محي
الدين حماده قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره واقبال وجهاء جميع الطوائف
على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطالب الافراج عنه فغيره لا يرجو مثل هذه العناية
والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الحرمة والاقدام

حمل هذا الرعب بعض أهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من
البلاد على إخفاء كتبهم او على إحراقها بالنار وما عثم ان ظهر ان الحذر كان غيداراً
(الغيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشائيات كثرت وانشأت الحكومة تدمر
على بيوت الناس (دمر دخيل بدون استئذان) وتأخذ جميع ما فيها من الكتب
والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها
وتحبسه لترى ما يستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسميها ضارة او ممنوعة ومن يعرف
ما يسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفة متوقعة على تصرفهم به وإعلانه للناس وهم يسرونه
ويكتفونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام بيت الشيخ عبد الرحمن الكمالى فدمروا عليه في داره
واخذوا كتبه واوراقه وقبضوا على ولده من طلاب العلم وحبسوه في دار الحكومة
وفعلوا هذا بأخرين . وكان من مثار الريب بل دلائل سوء القصد عند هذه الحكومة
ان وجدت في الكتب نسختين من صحيح البخاري فاستنبطت من ذلك ان صاحب
الكتب قد اخذ على نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لا يكون الا

بقصد سمي، يضر بالسياسة ويخون منه الخطر على حكومة العدل والعلم والدين .
ووجدوا قسيمة في مدح رجل يسمى منصوراً فستل من عنده القسيمة عن منصور
المدوح ابن هو فقل في جبل لبنان قيل كذبت بل انت تعني اميراً في مصر

وقد ارسلت حكومة طرابلس وكيل المدعي العمومي (رئيس النيابة) والمستنطق وبعض
شرطتها الى القامون قدخلوا دارنا واخذوا ما فيها من الكتب والاوراق وقبضوا على
شقيقنا السيد ابراهيم ادهم فأودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن
وانما ننظر ما يكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ودخلوا دار علي كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الازهر ولا ادري
ما ذا وجدوا فيها ولعلمهم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها
فتحت مطبعة الأقبال ومكتبة الانسي واخذت ما فيها من الكتب للبحث فيها

اهل من يعتقد ان آفة السلطة المطلقة العلم يظن ان خوف الناس ورعبهم من
الكتب وتوقعهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا
الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإمانته اهلها كما كتبت سابقاً في إيقاظ الازهان النائمة وإشهاد
الابصار المقضية ما لم تكن تشاهده من مضرات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً
لإحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة ومتى حققت الامة فلا
يلبث صرجهل حقتها ان ينفجر بحوادث الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة
بترقي تسيير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومتنا عبوة بالامة الروسية
التي يكاد تعظيمها للقيصر يكون عبادة حقيقية فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد
الامم استسلاماً للحكام كيف ثارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين اصراء هذا
البيت عن يكتوا بعدهم عن القسوة والظلمان

إننا فعلم اليقين ان أهل سوريا لا يتفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا
يخطر على بالهم ان يسهوا الاستقلال ويجهلوا حكمهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم
التفكير في الانصال بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة
وانما أقصى أمانهم ان تكون حكومتهم العثمانية عادلة معينة لهم على العلم والترقي ولكن
لا يوجد احد من البشر يضطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يدري متى

يهجم عليه في بيته ويروع به أهله وعياله ثم يسكنون راضياً من المظالمين لا يحب
 زلزالهم ولا يمتنى زوالهم ولا يسبى في ذلك متى وجد طريقاً لاسي
 إن هذا المهجوم على البيوت ومواخذة الناس على ذنوب لم تكن ذنوباً إلا باختراع
 عيالات الظالمين ككون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وأنه يقتني السمات
 الفلاني وإن سماع الحكام لأقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك - كل ذلك يسد من
 سوابب الأمن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار أن يفاجأ بما فرجى به سواه
 ارفقوا أيها الحكام المسلمون بمؤلاء الضمما الذين مكنتكم من ظلمهم تفرقهم
 وما فرقهم إلا عدم وجود ألم شديد تام يجمعهم فرمما كان ظلمكم إياهم هو الجامع
 لكلمتهم عليكم. ارحموا فإن الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون القسوة نافعة لهم
 ضارة بكم ولو بعد حين. لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يعلمون ولا تذكروهم بما لم يكونوا
 يذكرون واتقوا الله إن كنتم به تؤمنون

حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شردمة من زبانيها ليلالي سوق
 الباذستان وهي التي تباع فيها العاديات والأمتعة المستعملة وفيه كثير من الأسلحة العتيقة
 فأحاط الزبانية بمئة دكان وأرسلوا إلى أصحابها فحضر بعضهم وفتحوا لهم دكاكينهم
 فأخذوا ما فيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا ما فيها فاعتقد الناس أن
 الحكومة خائفة وجلة من رعيها تحذر أن يقتدوا بالروسين فيقوموا عليها طالبين نصير
 شكل الحكومة المطلقة وإقامة العدل وإباحة العلم وإطلاق الحرية للناس ولولا هذا
 العمل لم يكن يخطر ببال أحدشئ من ذلك،

ونحن نتقد أن هذه الأعمال سيندم عليها فاعلوها إذ تأتي بضد ما أرادوا منها
 وسيظهر لهم ذلك إذا استمروا عليها وابتانود من صميم قلوبنا أن نترك دولتنا محاربة
 رعيها ونترع من ذهبها وساوس الجرائد الأفرنجية التي تحذعها بإبامها أن البلاد مستعدة
 للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا واستغال أوروبا بالمنازعات
 لإصلاح بلادها. وقد نصحنالدولة مثل هذه النصيحة في فتنة نجد فظاهر صدق قوائنا وتبين
 بعد الحرب والحصام أن الدين في المعاملة هو الذي يأتي بالخير ويجمع الكلمة والله الموفق

الوفدان الفرنسي والالمانى في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربان النجديين في مهبهم ثم أن الخبر أضحى واستقصى فسلم انه لا وفد الا الوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشترون المصاحف والكتب باسم وفد الماني تورية أو تممية وان وجهة الوفد نجد من طريق العقبة وانه قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فانتظرت ريثما دخل في حدود البلادها فرددته على أعقابها وانا انتظر التفصيل في ذلك واهلنا نقف عليه بعد أيام

الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريراً تلخص فيه أعمال مجلس ادارتها في السنة الماضية وتذكر فيه ميزانيتها ومسروراتها للسنة القابلة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم . وقد حضر الاجتماع في هذا العام ثم أرسل إلينا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه الى الآن

علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية وطنطا وبني مزار وأسوط والمحابة بوسعيد ٧٦٦ تلميذا منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و٢٩٧ تلميذا يتعلمون على نفقة أنفسهم . وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٦٣٩٤ جنيهاً وكسور الجنيه وبلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٢ جنيهاً ونصف تقريباً

وقد بلغ ما حصلتته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنيهاً لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضواً والمساعدين زادوا ٢٠ عضواً فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصاً والمساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك ويحسن في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تياس الجمعية منه ويأس الرئيس بمحو اسمه !!! ولو انكلت هذه الجمعية على كرم أغنياء البلاد ومروءتهم لسقطت منذ سنين كما سقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسها الحكماء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أضيائهم وثبات أهل بلادهم فوضعوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم للجمعية قائمة وهي ان نصف الأيراد يحصل للاستقلال والنصف الآخر

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيها تنفق على التعليم وحده أضعاف ما يأتي من الاشتراك ببركة الملك المادة. وقد يتعجب الغريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في اثني الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف ألف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبالغ دخلها في خزينتها من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربع نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء العقلاء يرون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لضئف الاخلاق في بلادهم وانه اولا عناية الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجهاء له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأريحية أغنياء القطر وشعورهم بالنيل والاجتماعي فأهل مصر لا يهوزهم الا الاخلاق كالكرم الحقيقي والثبات والعزيمة فاذا اكثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فاتهم ينهضون بذكاتهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أنفقته الجمعية في سنة ١٣٣٢ على الفقراء فنحو ٤٣٠ جنيهاً والناتج لقسم اعانة الفقراء من صافي الإيرادات العمومية بلغ خمس مئة جنيه وثلثة جنيهات تقريبا. ومعظم إيراد الجمعية من أطيانها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الازبكية وقد بلغ ما وصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنيهاً ولو كان أصحاب الجرائد وأهل الفيرة على الأمة والبلاد يقومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثير المشتركين والمساعدون والمتبرعون واقدرت الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد بخدمة لا ترجى من سواها بما لا اكثر من مالها لان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خيرة من انبتت ارض مصر في هذا العصر وهم يخدمون الجمعية بقدره وهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فسمى ان يوفق الله من اراد به الخير الى هذه الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

اسست هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فنجحت بهمة اعضائها الكرام من وجهاء الفخر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها للذكور عدد تلاميذها ١٥٧٨ وست للبنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة الدراسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ تعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة فندرجو لهذه الجمعية من بدال النجاح ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى

بوتني الحكمة من يشاؤون بوتني الحكمة فقد أوتني
خيبرا كثيرا وما يذكركم إلا أو الألباب

الله

فبشر عبادي الذين يستعجلون القول فيبصرون أسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارة» كمنار الطريق)

(مصر - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ٣ يوليو (٤وز) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

المسلمون والقبط (*)

أو آية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(*) أشرت في مقالة (حياة الأمم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه
السنة إلى الفرق بين المسلمين والقبط في الضاية بالمعارف . وطالما عرمت على كتابة

كاتبها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بخناقيل فيه ان الحكومة المصرية رأت ان هؤلاء الحفاظ كثروا في هذه الديار كما كثروا في هذه الديار والشامسة والقيصريون في كل بلاد نصرانية تعامل خدمة الدين معاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من يتعلم من مبادئ القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الأولاد في المكتاب لأمم يدهون انهم يخدمون الدين والعلم وهم أبناء الناس عن ذلك . قال الكاتب

«وظاهر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تلي قدر الدين الاسلامي بما نوت من الاصلاح لانهارأت ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يفضل الدين سلاحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالذين يتذرعون بهذه الذريعة ويجهلون أنفسهم من الفقهاء جبابرة الخداع والتخلص من خدمة الوطن وليس حبا بالعلم والدين انما يؤدي فتلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » - الى أن قال «فحكومتنا مصر قصدت خدمة الدين بتتقية صفوفه من الذين لا يصاحون لخدمته والاشتهار بين الناس باسمه وباعادته الى مجده الاول حين كان العلماء والنقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقه وايس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة واسطة للفرار منه»

جعل الكاتب القبلي النور على ملته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لمطالبة الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبيل كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشامسة والعرفاء وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدين من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادئ القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكّنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) «فانها تحسن الى الامنة

مقالات في المقابلة بين مسلحي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أراجتها . وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطم تتماق بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية بأفضاء (مسلم غير) فأحبيت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاهتمام

القبطية أكبر احسان وترقي درجة الذين يخدمون دين التصراية بين رعاياها وهي
نخطو خطوة كبرى في سبيل اصلاح المطلوب للبطر كخانات ثم اطلال في بيان أعمال هؤلاء
في خدمة منتهم وقال ان الامة القبطية كلها السنة صارحة بمطالبة الحكومة بهذا الاصلاح
قرأت هذه المقالة فكان يمثل لي عند كل جملة منها ما كتب في المؤيد من المقالات
الطويلة المربضة والنبدالموجزة في أخباره المحلية الصارحة بالنائم والشكوى من مشروع
الحكومة: انه اهانة للدين والقرآن وتحقير لخدمة الاسلام، وانزال لهم عن مرتبة خدمة
التصراية في الاحترام، اذ لا تسترط الحكومة في اعفاء القسوس والرهبان والشياصة
ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بمادى الحساب ولا بتقان ما يقرأون من كتب
الدين: وتمثل لي بالمقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات
الحياة - الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتعمده اهانة لغيرها وعضما لحقوق حملة
كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو واضية بقوله
وقول من شايهوه على ذلك هـ والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتعد اقرار خدمة
دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في العناية بدينهم
واعانتهم على اصلاح قومهم وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لا محالة
عجبا للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط
للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والناجحون من الاولين أكثر منهم في الآخرين ويظهر
التبرم والشكوى من ذلك فما باله قام يحارب العلم والتعليم في مشروع حفظ القرآن
ومشروع الكتائب؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لذاته قل أو أكثر بل يعرفه بميسله
القائمين بأمر البلاد أو عدمه فيدم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليست عن
الشكوى من قلة المتعلمين من المسلمين لان جناب اللورد كرومر الذي يدهازمة البلاد
يشكو من ذلك في تقاريره كل عام
ان رغبة القبط فيما يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية
على ما تبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة
عدد المتعلمين في احدهما وقلته في الآخر لان الرغبة عن العلم والبكاء منه ادل على
موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون الترك لعذر غير الكراهة والتور (١) هـ

(١) التور هنا لا معنى له فهو مخرب حتما

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من فقدته أدل على الحياة من مجرد القيام به
من أفراد كثيرة، الخ
(مسلم غيور)
(المنار) اننا لم نقرأ كل ما نشره المؤيد في هذه المسألة ولكننا قرأنا بعضه فلم نره
سواها وفي هذه المقالة حدة في الأبحاث عليه قد استنتقناها فحذفناها ومقصودنا بالذات
المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الأمر لاسيما بعد ان مضى زمن على ما نشرته جريدة
الوطن القبطية فلم نر من القبط من انتقده وما حذفناه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة
معزواً بالدلائل والبراهين

باب العقائد

نشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأيناه منذ عرفناه يشتغل بعلوم الفلسفة
والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى انهما صادرا بطالمان الكتب العالية
كالمواثق وقد مزج مقاله الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة المتأخرين الذين درس
علومهم في المدارس النظامية، وهذه هي المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات المرية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر
فيها شيئاً من المذهب المادي في مصير الانسان وأصله وتبجح بأن هذا هو ممتقده وأن
لاحق بعد ذلك ولما كانت هذه الافكار وأمثالها مما يحتاج قلوب شبابنا اليوم حتى صار
جمهورهم لا يعبأ بعقائد الدين ويظن انها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لعصرنا
الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمله الفكر واجالة النظر
في أطرافه وجعلت اعتمادي فيما أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنتهي الى
البدهييات بحيث لا نجد فرقاً بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم
ويلعلموا أن الدين في حججه يفوق المادية في نظرياتها وأوهامها، ولا يفاء المقام حقته
رأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث
الحدوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم
عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمحمدية خصوصاً وبذلك يتم
الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أتت به

المادة وتركيبها

الاجسام التي زارها شاعلة حيزا من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ما هو أصغر منه وهكذا فإذا استرسل العقل في القسمة فلما أن يقف عند حد أو لا يقف فإن لم يقف كان ذلك قولاً بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الأجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن تحصر لعدم تنهايتها . لكن هي محصورة بالحس إذا هذا الفرض باطل . بقي القول بأن العقل لا بد أن يقف عند حد في القسمة فهذا الحد ما أن يكون له امتداد أوليس له امتداد فإن كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة و يرجع الى ما قلناه في الشق الاول اذا لم يبق الا القول بأنه لا امتداد له . واذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لا امتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل النقط الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لا وهمية . هذه الأجزاء هي ما نسميه بالجواهر الفردة ويسمى جهتها الماديون (بالمادة) أو (الأمير) وقالوا إن اجتماع بعضها ببعض على أوضاع مختلفة وبأعداد مختلفة قد نشأت عنه العناصر الأصلية فيجوز أن تكون كل ذرة من الاوكسجين مركبة من جوهرين مثلاً والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وباتحاد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء صحت هذه النظريات أو لم تصح فالشيء الذي لا شك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لا يتجزأ ومنه تركبت الموجودات

حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ما ليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من وضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فلوفرضنا أن الجوهر الفرد قديم لتصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لا يمكن وجود حركات في الأزل لأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لا عدد لها قبل كل حركة . وكونها لا عدد لها يستلزم أنها لا تحصر ولا تدخل تحت عدد وإتيان الجوهر الفرد بها يدل على أنه يمكن عددها وعدد ما لا يعد . تناقض بديهي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لا يجوز أن يتحرك

في الأزل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لا يتصور وجوده بدون ذلك الجواز
وحيث ان فرض وجوده في الأزل يؤدينا الى المحال وما يؤدي الى المحال محال ثبت
انه لا يمكن أن يكون موجوداً في الأزل أي انه حدث بعد أن لم يكن

وجود الواجب

يقسمون المعلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو
ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لا يمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود
بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومستحيل والمستحيل هو
ما لا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما
الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ما جاز عليه الوجود والعدم ولا يرجع أحدهما
الأخر رجح اذا عرفت هذا نقول

الجوهر الفرد موجود فإما أن يكون واجباً أو جائزاً لا يمكن أن يكون واجباً
لانه قد ثبت أنه كان معدوماً في الأزل والواجب لا يمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلاً ولا
أبداً إذاً هو جائز والجائز لا يمكن أن يرجح وجوده على عدمه إلا يرجح والمرجح لا يمكن
أن يكون سوى الواجب إذ لم يبق سواه غير المستحيل إذاً الواجب موجود قطعاً

أحكام الواجب

قد سبق أن الوجود لا ينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخر له
وهذا يقتضي التعريف السابق ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة بشار
اليه فيها والألتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان
حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لا وضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا
لعقل حيناً من الفراغ وتعين له الموضع والجهة

اذا عرفت هذا علمت أنه لا يجوز عليه الحلول ولا الاتحاد ولا التجسد لانه لو حل
أو تجسد بجسم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر
كما يقول النصارى لو جبت له الحركة والامساك كان للحلول والاتحاد والتجسد معنى
حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورة

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجباً فأكثروا خلق أحدهما جائزاً ما من

الجائزات فلم أن يبقى الآخر قادراً على خلق هذا الشيء بعينه أو غير قادر فإن بقي قادراً أمكنه
تحصيل الحاصل وهو محال لأنه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق
قادراً زالت قدرته القديمة عن بعض الأشياء والقديم لا يزول لأن قدمه إما أن يكون لذاته
أو لشيء آخر قد اقتضى وجوده فإن كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات
ما هو لها وإن كان لغير ذاته فما دام المقتضى موجوداً فلا يمكن أن يزول المقتضى
هذا واعلم أن قول النصارى إنه واحد في الذات ثلاثة في الأقسام محال لأنهم
يعتقدون أن كل أقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالأول يمتاز بخاصية الأبوة
والثاني بالبنوة وبالخلول أو التجسد والثالث بالإنشاق وإن الامتياز بينهم حقيقي بحيث
أن ما يثبتونه لاحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر إذا عرفت هذا أقول الشيء الذي
به الامتياز إذا ثبت لاحد الأقسام فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت للذات
الله تعالى وبما أنه علة للامتياز فلا يمكن أن يثبت للأقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت
لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً للذات وغير
ثابت لها فمثلاً إذا قلنا إن الابن حل أو تجسد أي إن ذاته حلت أو تجسدت كانت ذات
الله حالة أو متجسدة ولكن الأب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد
وعليه تكون ذات الله حالة أو متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض
ظاهر البطلان

بشيء عليّ أن اذكر كلمة صغيرة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي أنها لا تتعلق
بالمستحيل ، وخلق حوادث في الأزل مستحيل لأنه يستلزم وجود حوادث لا أول لها
وهو باطل وعليه فالقدرة الأزلية لا توجد للحوادث الألفية غير الأزل والأزل لا يمكن
المستقل تصوره فهو ليس مركباً من لحظات لا أول لها لأن ذلك أيضاً باطل فلم يكن ثم
دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا أن الجوهر الفرد قديم فإنه يستلزم جواز
وجود الحركات في الأزل وذلك يستلزم تماقها وتماقها يستلزم وجود الزمان أما خلق
الحوادث في غير الأزل فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الأزل
والخلاصة أن الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كسائر شيء وهو

الروح والبث

عناصر الجسم الكيماوية معروفة ومشهورة وعناصره (الهستولوجية) هي ما يسمونه بالخلايا وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ما تأتيه في الجسم فتلاكرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضعت في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسم وليس الامر قاصرا على الخلايا بل ما تركيب منها من الاعضاء والمضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم يبقى حيامة فتلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا المضلات الاخرى من الجسم تتبسط وتنقبض إذا نهبت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركاته لها صرا كرم مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أظف هذا المراكز بطلت الوظيفة وبين المراكز والاعضاء اتصال بالاعصاب الحساسة والحركة وهذه الحقائق المحسوسة تعلم الماديون ان لا معنى للقول بالروح إذا لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يلبق أن يسمى روحا فليخ أولى الاشياء بهذه التسمية إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والأحوال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كله وأتى بدله جسم آخر وفهموا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المحسوسة في جوهر المخ تتجدد في كل مادة وبعد ان أنكروا ما يسميه علماء الاديان ووحا وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة عالمنا هذا الى آخره بعد ان أنكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بعد الموت يخل ويدخل في ترأيب النباتات والحيوانات الاخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمايز عن جسمه وليس جسمه ثابتا له بل ربما دخل في جسم انسان آخر وعليه فالخسر روحياً كان أو جسدياً ضرب من الخيال

هذا هو ملخص مذهبهم والناقد البصير يرى انه مبني على المحسوس والمعقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومن كز شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ عن الانطباعات المحسوسة وتجدها في كل مادة تدخل في تركيبه لاشي ثابت من اول الحياة الى آخرها إذا لا علاقة بيني

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المحصورة المتماثلة في المادتين .
أقول التماثلة لانها لا يمكن ان تكون هي بعينها لانها اعراض لقيام لها بذاتها ولا تنتقل
من مادة الى اخرى فكأنه بدمرور بضع سنين على الانسان يعدم من الوجود ويوجد
شخص آخر غيره ومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بعينه لتماثل الانطباعات فهما
ولو سلمنا ذلك فلماذا لا يكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل
ما في من الانطباعات فهل أشعر بأني أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذه وتلك
وهل إذا عدم أحدهما يشعر الآخر بأنه هو الاول بعينه كلاهما إذا لا بد ان يكون
هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده
وسواء كان هذا الشيء من علمنا هذا أو من عالم آخر فلا يهمنا وهذا الشيء هو روح
الانسان وجوهه وحقيقته وحيث أننا لا ندري مكانه ولا كنهه فلا يمكننا الحكم بأنه
يدخل في تركيب انسان آخر ولم لا يجوز أن يبقى محفوظا الى يوم القيامة ثم يعاد في
جسم جديد ولا عبرة بالجسم الاول المتبدل المتغير الداخل في تركيب غيرنا بعد
انحلاله فان شخصية الانسان لا تحقق به ولا تتوقف عليه. اذا علمت هذا أيقنت ان
للانسان روحاً بلعنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث
ضرباً من المحال بل هو من الجائزات وسأني في مقال آخر بأدلة النبوة وصدق ما أتت
به وبمد ذلك ثبت بالبرهان الثبتي وجوب البعث يوم القيامة
الامضاء
محمد توفيق صدقي الطيب بسجن طرى

باب التعليل

شذرات من يومية الدكتور أواسم (*)

يوم ١٥ يولييه - سنة ١٨٦٦

فوائد الشدائد - بذل النفس للمحبوب أول الحب

كان منا خرق وطيش كادت عواقبه تكون علينا خساراً ميبناً ذلك اني و«أسير»

(*) معرب من: باب تربية الياقوت من كتاب أمين القرن التاسع عشر تابع الماني ص ١٢٧٤م

وهلولة خرجنا عشية أمس تنزه والساحل متمطين انمراً فأوعنا في مسيرنا معتدلين
ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري ان يدرك ان البلاد
نشأت من الزلازل الارضية

من أسمى الأنعام التي انتهت اليها حكمة المعلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك
ان للناس فوائد فيما يتلون به من المصائب فان لها دخلاً عظيماً في تكون العالم المادي
وما أدراك ما هذه المصائب ؟ إذا رجحت الارض رجاً وتولاها الاضطراب عم
الفرع كل من على ظهرها ممن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافة حيرى
لاتدري ماذا يراد بها .

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب تحكي
قصص التوراة فكأنهم من قرية سكنت بالامس عاصمة سميدة أصبحت خاوية على
عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرساتها الا اطلاقاً بالية ورسوماً نادرة واذا تقننت
الزلازل لم يكن للناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المخزنة فن رجال
ذهبت عقولهم من الفرع وأموال لعبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ
مضرت عليهم بيوتهم نخفتهم ردها

لايسلم تاريخ هذه الزايات من اختلاط القصص به فما يحكيه الناس هنا انهم
شاهدوا في زلزلة ليلية على وميض البروق المشؤم ان الارض قد انشقت وبرزت
ها كل قدماء الاقبن (٢) من قبورها ثم ماتت فقيت في هذه الهاوي التي مالبت
ان التامت عليها

سكان شواطئ المحيط في هذه البلاد أشد مرضاً للمعاطب فان البحر في بدء الزلزال
يقهقر عن الارض كأن قد ملكه الذعر ثم يعاود الكرة وقد هاج غضبه واشتد صخبه
ولجبه وهالك تتكمر أناجر السفن وتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير الماء فتدور
بها دوراناً وأما جسور المياه فانها تستسلم لضغط الأمواج فتفتح أبوابها للخراب والهلاك

(١) لقد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة
في آيات كثيرة جداً ولكنه لا يعلم ذلك (٢) الاقبن جمع ابق وهو أحمد اشرف
قدماء اليهود بامريكا

والبيرويين من المعرفة الصحيحة بما لا رضهم التي استودعوها حياتهم وعيالهم
 وآمالهم من ضروب الختل ما يحطلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لا يذوقون
 النوم الاغرازا مستعدين على الدوام للهبوب من بيوتهم لأقل لفظ أو أدنى رجعة
 سائلين ما الخطب فإذا قيل زلزلة برزوا جميعاً
 على أن لهم بهذا القطر الذي تميز بهم أرضه كنف المشفقين لجمالته وخصبه فانك
 تجد في البقاع المزروعة منه حقول الذرة وقصب السكر والقطن والقوا كد الاسبانولية
 كالبرتقال والليمون والريمان والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع قوا كد المنطقة
 الحارة كاللوز والاناناس فلك الأرض المتزاولة حبل الحياة فهي تنمو وتتلو وتنفس
 ولا ينبغي ان يقيم منها انها في عملها هذا تشوش نظام عمل الانسان احياناً بما لها من
 صنوف التدمير وضروب التخريب

﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

والموازنة بين القوى والاعمال

يوم ٢٨ يولييه سنة ١٨٦٦

كثيراً ما نلاقي هنا هنوداً أصليين يشغل بعضهم بالتماس الثلج من رؤس الجبال
 ونقله على ظهور البغال الى (ليما) حيث يعتبر من أوائل مشهيات المائدة وبعضهم ينقل
 الملح اليها من سواحل البحر على قطعان الالاما (١)
 ياله من بون بعيد بين ما عليه هؤلاء الهنود الآن من الذل والشقاء وما كانوا فيه
 من العظمة والرخاء
 معابد الاتيين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور
 الذي اختطوه لقاتلتهم ونظام رتبهم العجيب الذي كانوا يلبسون به مياه الجدول
 الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخضبوا به من الأرضين ما صار
 بقدهم محلاً لكل ذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاجيال الاصلية التي كانت متوطنة
 وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الجيل الايض الذي اقتض عليها في بلادها
 اقتضاض العقاب فعاقت عن رقبها فانها كانت تسقى اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) الالاما حيوان من حيوانات البيرو باصريكا يشبه الجمل

يخبرنا بما كان يحصل لو أنهم أمهلوا حتى بلغوا مثال تمدنهم الصحيح ربما كان العكس الأمر فذهب مثل خير يستوف كلومب من بحر الجلود فاكتشف الدنيا القديمة قبائل الهنود التي لم تخضع الى اليوم للحكومة الامريكية تحذرو ما يقدم لها من الهدايا وما تدعو به من المزاياء على حد قول القائل «الروم أخشى» (١) ولم تفاج الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى التصراية فانهم يطردون ان لفظ الخيل في قم الايض معناه الاستعباد لحياتهم ومصادرهم في ارضهم لم يسلم الساحل الذي كنا نتزده عليه من فعل الزلازل الارضية التي لاشك في انها تبشديء من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيما يلاقه هنالك من الشقوق والانحاد والافوار التي لا تلبث بعد انخسافها ان ترتفع لا يزال يعرف ميدان تكافح الفواعل النارية

كانت «لولاء» تسير على الساحل وكالها زهو وعجب باستقبالها «إميل» في بلادها ومرحبها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الجبال تحت هذا الساحل المتباين الذي دعثته المواصف والأعاصير فهزمت جوادها بجحدة مفرطة وأخذت به شط البهر وكنا نحن تبعها ولكن من بعد لبلاد فرسينا على ان «إميل» لم يبد أن خف اليها خفة المستئس لما نهته هياتي الى الخطر الذي كانت ملاقيه له فلما بلغ تلك الفارسة المرحلة لم تكن الا على نحو مئة متر من هوة بين صخرتين كان لا محيص لها من الترددي فيها بجوادها مرسله الشعر في الهواء مشرعة السوط فأخذ بنان فرسها وقسره على التحول يسرة فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم مالبت أن وقف كأنه ألهم الوقوف فجاءة

فأما «لولاء» فقد امتقت (تغير لون وجهها) وارتعدت فرائسها لانها كانت أبصرت الهوة وشكرت «لاميل» همته بأن قلبه تقبيلاً يشف عن الوداعة وسلامة القلب كالذي يقع من أخت لاخيا

-
- (١) الروم أخشى جزء من بيت شعر لشاعر لاتيقي . اذكر منه شرطه الاول ومثاله «الروم أخشى وأن هم قدموا نحفا»
 (٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في امريكا الجنوبية

وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما يضره كل منهما للآخر من الحجة والوداد ولكني أحسب أنني لاحظت من عهد حصولها فرقاً دقيقاً في رعايات «اميل» لها بزيادة تمجده عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب ذلك أمر لا بد أن تكشفه لنا الأيام لاني وهيلانة قد عودنا هذين الفلامين على أن

نصدقهما بمجرد قولهما فلا اخالهما يجسران على غشناه اه
 يعتقد بعض اهل ليبيا ان من المدن البيروية او المكسيكية القديمة ما لا تزال موجودة لم يبقها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لا تجرد منهم احداً يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احداً من سائحي اليوم لم يثر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام القدماء سكان تلك المدن مكثوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستنقعات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء قبائل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها ونجزي عليه بالقتل واسمهم الهنود البسلام (انديوس براقوس) هم جيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو والقونشوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يقتصروا على القول بوجود المدن المذكورة بل قالوا ان بعض ركاب التماسيف الخاهلي الذكر والمترفقين من التجار وطلاب المهن زاووها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من انقطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما عاينوه منها فهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لبعدهم عن الحضارة بل وعن العلم لم يخبروا بما اكتشفوه الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهم لما عوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمة جداً

والذي ينبغي أن يعتقد في مثل هذه الاحاديث هو انه يحسن قبل نبذها واعتبارها من الاساطير أن يفكر فيها مرتين لأنها على كل حال ليست بهيئة عن الحقيقة بمد ان اكتشف استفسر (١) وغيره من السائحين الذين جاؤوا وسط أسرى كما ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية وبعد الابحاث التي حصلت وسط الغابات الكثيفة ولم يشهدوا الا البيفآت والقرود

وخصوصاً بمدان ثبتت للعالم صحة بعض الآثار المروية عن الجنود ثبوتاً واضحاً من اطلال القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشي واوقوزينجو وبالآفاق وغيرها من القرى الكثيرة المدفونة تحت جذور الأشجار من قرون طويلة

نعم ان موضوع البحث والنظر هاهنا ليس مدناً بائدة بل هو مدن حية قد يعثر فيها ان وجدت على تاريخ جيل من أجيال البشر برمته ومعابدهم وآلهتهم وتقسيمهم وشرائعهم وعوائدهم

وبما مال «إميل» و«لولا» إذ اسمعا مثل هذه الحكايات فأتقدت بها تخيلهما الى أن يباشر البحث عن تلك المدن المجهولة فإن من هو مثلهما في سن المراهقة لا يفكر في المقبات ولا يحسب لها حساباً فهمان هذه الجهة شيهان بعامة الناس ولواني تبعت عزم هذين القرنين الصغيرين وأخذت توعد ذهتهما للتمت نفسي على ذلك ولكنني انتهزت هذه الفرصة فقلت لهما أنه لا يزال في بلاد البيرو كما في غيرها كثير من الأشياء التي يلزم اكتشافها غير أنه يجب على الانسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواه بطبيعة ما يريد مباشرة من الأعمال . اهـ

آثار علي بن ابي طالب

أعمال مجلس إدارة الأزهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لأنها تصدى لذكر جميع الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها ونتائجها ومسبباتها فإذا أراد مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فاعليه إلا أن يراجعها ويستمد منها إذا كانت حرة لم يستعبد بها الحكم المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن لمن يريد كتابة تاريخ حديث الأزهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها ما كتبه عن هذا المكان . ولعله لا يوجد عاقل عارف بحال هذا القطر يثق بحرية جرائده في نفسها وتحريرها الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها وسردها بأسبابها ونتائجها الحقيقية خدمة للتاريخ فان هؤلاء العقلاء يعلمون أن لهذه

الجرائد مذاهب شتى وأهواء مختلفة ولا يبنى أصحابها بيان كل شيء له شأن في التاريخ وقلما يوجد فيها من يتحرى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يبلغهم على غير ما إذا لم يكن مخالفاً لمذاهبهم والاتصروا فيه أو سكتوا عنه. هذه مسألة الأزهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضها مع بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستبجح وتلك تدم اليوم ما كانت تمدح بالأمس ولو قرأ قارئ جميع ما كتب عن الأزهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الإدارة له ودخوله في طور النظام وان لم يميل بذلك النظام كما لرأى أقوالاً مضطربة لا تتجلى منها حقيقة والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر يود أن يبقى كل خال على ما كان وقد اختلفت الأهواء لذلك فاختلفت الأقوال وضاعت الحقيقة حتى أن أكثر المصريين القارئين الكاتبين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الأزهر ولا حقيقة الإصلاح والنظام الذي سمي إليه الشيخ محمد عبده فتم له شيء منه باسعاد الأمير العباس وفقه الله تعالى لرضائه بل هم يسمون في أودية الظنون في هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بمض الجرائد في قولها أن هذا الإصلاح كان افساداً لمقاتد أهل الأزهر

ظهر في هذه الأيام كتاب جديد اسمه «أعمال مجلس إدارة الأزهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ إلى غاية ١٣٢٢» أي إلى أن استقال من إدارته ذلك المصاحح العظيم والعامل الذي كان ينسب إليه كل عمل في هذا الجامع مدة وجوده فيه. ان مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارئ له يثق بكل ما كتب فيه وان لم يعرف كاتبه لانه يرى انه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الحبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدم له ما لم يتم للحبرتي من التدقيق فهو يذكر كل مسألة مبنياً تاريخياً ومادار بين الأزهر ومعية الأمير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الإدارة إما بالنص وإما بالمعنى الذي لا يخرج عن مفهوم النص في البيان والتاريخ وعدد الخطاب (التمره) وغير ذلك ومن احتياطه وتحرره ان سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كهد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فإنه لم يبينه بالجدول الذي وضعه لذلك

ومن انصاف المؤلف ان نسب الاعمال المتفق عليها الى مجلس الادارة لالي شيخ
الازهر الذي هو رئيسه ولا الى بعض الاعضاء بالتميين وما كان فيسه خلاف ذكره
وما انفرد به بعض شيوخ الازهر من سمي أو عمله ذكره كما هو وقد خص الامير بالتناء
وبين انه كان المؤيد والمضد لكل ماجرى في الازهر في هذه المدة ولولا له لم يكن
شيء مما كان

وانما نذكر عناوين فصول الكتاب ليكون قارئ هذا التقرير على بينة منه
وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الأزهر وأسبابه (٢) قانون المرتبات (٣) حال الأزهر
ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الاحدي بالأزهر
(٥) إلحاق التعليم في المسجد السوقي ودمياط بالأزهر (٦) كساوي الشريف (٧)
نظام التدريس والامتحان (٨) المساحة أو عطلة الدراسة (٩) مساعدة الجنب العالي
على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة
امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الأروقة والحارات والملاحظون (١٣) فائدة الامتحان
والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب و المكتباته في الأزهر (١٥) اصلاح
التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة العالمية (١٨) العلوم
والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة زاوية العميان (٢٠) الشيخ حسونة النواوي
(٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول
مواد التعليم في الأزهر (٢٤) احصاء اصحاب الكساوي المظهيرية في عشر سنين (٢٥)
السيد علي البيلوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالأزهر (٢٧) تأخر اللغة العربية
بالأزهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالأزهر (٢٩) الشيخ محمود
باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مرتبات اولاد العلماء وما
تمتفه الحكومة على الأزهر (٣٢) حالة الأزهر الصحية وتعيين طبيب له (٣٣)
اعانة ديوان الاوقاف لمعهد العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الأزهر
وشرفه (٣٥) الضرب الذي انتهى باستقالة البيلوي والعضوين العاملين بالمجلس
وقد فسر طابع الكتاب عبارات بجملة أو مبهمه منه لعن المؤلف ما كان يجب أن تفسر
بدل اسم الكتاب وعناوين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

الازهر منذ عشرين سنة وفيه ما هو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فإن لحال هذا الصنف من الناس شأنًا عظيمًا في حال الاسلام والمسلمين فهم منها بمنزلة القلب من الجسد إذا صلح صلحت وإذا فسدت فسدت وهذا هو السبب في شدة عناية الشيخ محمد عبده بأمر الازهر وسميه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبيل على أنه في بلاد لا تعرف قيمة سمية حق المعرفة وان كان لا يفوق احترامه فيها احترام أحد الكتاب مطبوع طبعًا نظيفًا وضمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن مكتبة هندية والمعارف والاطلال وغيرها وقد أتيح لادارة المنار أن تبعة من الازهرين خاصة بثلاثة قروش صحيفة ولأشك في أنه سيصادف رواجًا عظيمًا لما فيه من الفوائد العظيمة

كتاب زهر الريح * في المعاني والبيان والبديع

كان الشيخ أحمد الخلاوي مدرساً في مدرسة دارالعلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف كتاباً في البلاغة غالباً من الحشو والتعقيد جامعاً للقواعد والمسائل المهمة في الفنون الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون إتمامه نقله إلى مدرسة المنصورة ثم أتم تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام بالمطبعة الاميرية فكانت صفحاته ٢٣٧٠ واثنا لكثرة الشواغل في هذا الصنف لا أرجو أن نجد وقتاً نطالع فيه بعض أبواب الكتاب لنبين مكائده من سائر كتب البلاغة التي هي على نسقه في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن من اولة المؤلف للتعليم في المدارس الاميرية بدت عليه فيها وفي الازهر مما يرجح كون الكتاب مختصراً مفيداً سهلاً نافعا ان شاء الله تعالى

تاريخ دول العرب والاسلام

سبق لنا تقرير الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من المنار ويسرنا أن مؤلفه محمد طلعت بك حارب قد أعاد طبعه في هذا العام لان نسخته الاولى قد نفذت وانه قد شمر عن ساعد الهممة لاتمام تأليف الكتاب وطبعه . ونريد التذكير بمباحث الجزء الاول وهو مؤلف من تمهيد وثلاثة أبواب في كل باب منها فصول . فالتمهيد

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومناحة الجزيرة وتشوف الأفرنج
 الياء والباب الأول فيما كانت عليه العرب قبل الإسلام وفيه مباحث في طبائع العرب
 وأحوالها وصفاتها وأقضيتها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق
 والاعتقادات والخرافات واللغة والشعر والشعراء والأسواق والمعارف والكتابة
 والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازن . والفصل الثاني في العرب
 البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الإسلام وفيه
 فصلان الأول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن
 والإسلام وهو مختتم بفصل نفيس من رسالة التوحيد للأستاذ الأمام . والكتاب
 يطلب من مؤلفه ومن إدارة مجلة المنار وثمنه ثمانية قروش صاغ

الروزنامة التونسية

محمد ابن الحوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من مروات التونسيين وفضلائهم
 وهو يضع تقويماً سنوياً يسميه الروزنامة التونسية وسنة ١٣٢٣ هي السنة الخامسة لهذا
 التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام
 فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي وإداري وتجاري . وقد ذكر في القسم
 الأدبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا تونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي
 تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحفاوة، وتاريخ نشأة الملائق
 بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد
 النظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الإداري على
 الوزارة والكتابة العامة والإدارة والمجالس الشرعية وجامع الزيتونة الأعظم والجمعية
 الخلدونية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة
 والمعارف وجيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه
 الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه حب التاريخ وثمها
 في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

تذكارات المهاجر

ديوان شعر لقيصر أفندي إبراهيم مع لوف اللبناني نظمته في مهاجرة بالبرازيل

أيام كان مشغولاً بمجريدته (برازيل) العربية كتابة وإدارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته
وبعد أن ترك الجريدة وانصرف إلى الاشتغال بالنجارة جمع تلك القصائد والمقالم
وطبها في ديوان سماه تذكار المهاجر وقد فُضِّل علينا بأهداء نسخة منه كتب عليها
بخطه هذين البيتين بعد ذكر الأهداء إلى المجلة

لسأرتك للمعارف ناسراً وبكرمة الآداب أفضل عامل

أهديت ديواني أفضلك واحياً منك الشرف بالتقاد طدل

وقد كان هذان البيتان سبباً في إرجاء تقرير الديوان إلى هذا اليوم لأننا كنا نتظر
فرصة نقرأ فيها بامعان ونغز فيه نظر الناقد حتى سنحت لنا الفرصة في الأسبوع الماضي
إذ سافرنا إلى الإسكندرية فجمعنا الديوان رفيق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيراً من
قصائده ومقالمه فوجدت علينا روح الناظم في جذبنا من الظرف والالطاف والاختلاص
ينز على من تجلت عليه فيه ان ينظر إلى أرها بين الاتقاد ، دون عيني الحب والوداد ،
فأنا أخطب وداده على البعد ، وأرغب إليه أن يعفني من نظرة النقد ، وان كان
لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرة هذا المذر ، فليأذن لي بأن أفرض لها النقد وأفرض
على نفسي المذر ، تقول المجلة ان هذا الشعر لم يجز على أساليب فحول شعراء العرب
الجاهليين أو الخضر من أولادين وأقول لوعي الناظم باحتذاء مثال أولئك الفحول
لملاقوله على افهام أكثر قراء جريدته لانهم من المهاجرين إلى أمريكا لاجل التجارة
والكسب وأكثر القارئ منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون
شعر بشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحري وأبي تمام وإنما عني الناظم بما نظم لاجلهم
للاجل أولئك المعاصرين ، بل من ذكرنا من المقرمين ، وتقول المجلة ان في الديوان
كثيراً من الالفاظ والأساليب العامية كان للناظم مندوحة عنها وأقول ان أكثر الكتاب
والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لاسيما كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ ، وهو
يظن انه مصيب وصاحب ابتزاز بأنه ظلم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذر عنه في الصفحة
الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بعيداً في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية
وأساليبها الشعرية وكتبها اللغوية الخ ما قاله ثم ان هذا الديوان يتنازع على الدواوين التي
وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والتسبيح والثناء والهجو بل جال

فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الادبية وهو بداية نظمه فحسب أن نرى
في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً

(نظرة في المبارزة)

رسالة وحجزة في المبارزة التي اعتادها الأفرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها
سلم أفندي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الأوروبية
واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية وثمنها قرش صحيح

بنا السكتب

أبناء سوريا المزعجة - الدولة والرعية

قد تبين أن حكومة (المالين الهامبوني) في خوف ووجل من سوريا ان نخرج
عليها كالمين أو مع المين، وسوريا أبعد بلادها عن هذا الممل وعن التفكير فيه ولكن
المالين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاعين الخنالين الذين
يخوفون المالين بما يكتبون من الرسائل والسكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد
الطين بلة ما كتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة المين مدعية انها ثورة
مدبرة لها انصار ودعاة في الطجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك ا كاذب
يفنون بها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيها الذي السلمون أنفسهم بأيديهم

صدق المالين كل ذلك فأص الولاية والمتصرفين بالاغارة على بيوت من يظن أن
هذهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مهر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته
كلية كانهو محاسبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي
بعض هذه الطوادث ثم جاءتنا الجواب بسده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية
ملكية أرسلها السلطان من الاستانة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدغ
بيناً من بيوت الكبراء الا وتفتشه وقد كان من أوائل عملها الاحاطة بدار عباس
أفندي رئيس ملة البابية في عكا ودار الفريق رعي باشا وغيرها وأخذ ما فيها من

الأوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد
اللطيف افندي الفلايبي وبيوت أخرى وفتشوا في حمص بيت قائمقام نقيب الاشراف
ولا يزال المهجوم على البيوت مستمر إلى على مكان

وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة
الاقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وانها حوت الى العدلية وانه
ورد نبأ برقي من الاساتذة الى بيروت بوجود العناية والتشديد في شأن ضبط كتب
ابن الهدى افندي التي وجدت في مطبعة الاقبال

وان للحكومة في الكتب والاوراق والجرائد تقسيماً غيرياً فانه ما يسمونه الاوراق
المضرة والعقوبة عليه شديدة جداً ومنه ما يسمونه الاوراق الممنوعة وهو اعم من
المضرة اذا اطلق يراد بالعام ما وراء الحاص والعقوبة عليه اعنف ومنه ما يسمونه غير
لائق وهو اهلون عندهم . ومن البلاء ان الرعية لاتعرف شيئاً من حدود هذه
الاقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعاً من قبل من الممنوع أو الضار والناس
لا يشعرون . نوقش عبد اللطيف افندي الفلايبي الحساب ان وجد عنده نسخ من
مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف افندي وكلاء
ها في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد
هم المعلقون بالممنوع من الكتب لانهم يؤسرون باسما كه وعدم إيصاله الى اربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لا ينقصها الا الحوادث التي تؤلم
الجمهور وتجمع الكلمة لحشي أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج
ولسكتنا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وستعلم ذلك الدولة بعد هذا
التحقيق والتدقيق فتندم أنها آلمت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يخطر على
بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمقالات في جرائد البلاد
الحرّة فلا غرض لهم الا ابتزاز المال أو الرتب والاوزمة من الدولة كما ينذرك صراراً
وانه ليؤلم العثماني النيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يبالون
بما يقال ولا بما يكتب حتى انهم يعتقدون انه لم يبق لهم حاجة بمحيط الاحتلال القليل

الباقى في البلاد ويرى دولته في ورجل شديد من رعيها فتداوى هذا الرجل بالتشديد والقوة وهو دواء غريب في بابة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن أعجب ما تناقله الناس ، مما يوسوس به في هذا الباب الخناس ، خوف
المابن من مصر والمصريين عامة ، والأتاذا الامام خاصة ، والمصريون أشد من الترك
حباً فيه الا افراد تعلموا السماية وانتجس من الاستانة وكل المصريين بمقتوتهم والاسناد
الامام ، مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السهي من
جهة السياسة ، لا يأتي الا بالحية والتماسة ، فهو يرى الكلام في السلطة والخلافة ،
من قبيل اللغو والسخافة ، ومن المضحكات المبكات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية
أيام تفتش في الساحل وتجنس في البيوت أهلها تهر على الشيخ محمد عبده لأعتقادها
انه جاء بيروت مستخفياً وأنزلته الباخرة الخديوية في جهة رأس بيروت وانه سيتولى
زعامة قلب السلطة في سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذي
ترفف عليه قلوب العقلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فحجبت أعمال ،
وتقطع آمال ، وبخشي من سوء المال ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة
العثمانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوا فيكاتفها بالحقيقة التي
تسكن روعها وتراب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من اعجب ما ينقل وما هو بالمعجب ولا بالا عجب فان الدول
في مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا أصلحها الله تعالى تبني أكبر من هذا البناء
على أساس أوهن من هذا الأساس ، بل يفعل الحكم المطلق في طور الحياة والقوة مثل
هذه الفعاليات ، ويفتك بحكم الرشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك نبأ موسى بن نصير في
الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساه به عبد العزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان
بن عبد الملك بانزاعه وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبد العزيز غيلة ، صمغ رشاية
المنسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو يصلي بالناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على القراء ما دار بين سليمان وموسى ليملموا
كيف ظهر لسليمان خطأ ويصبروا بذلك ، قال ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة :

قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن أن النوم قد دخلوا الأندلس وفعلا ما كتب به إليهم عزل عبد الله بن موسى عن أفريقيا وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وثمانين في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث إلى موسى فأناه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس بموسى؟ قال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى؛ فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم إن موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فلهجر الله ما علمته نهاره الأصواما، وليله الأقواما، شديد الحب لله ولرسوله، بييد الأثر في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبد العزيز قضى نحبه، وفغفر الله ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائبا، وليس على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصراع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، وهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بصيحة أبيه، أن يسمعهوا فيه، كاذبات الأقاويل، ويفعلوا به هذه الأفاعيل،: فرد سليمان عليه قال بل إنك المارق من الدين، والشاق عصا المسلمين، المناذب لأمير المؤمنين، فهلا أيها الشيخ الخرف: فقال موسى: والله ما بي من خرف، ولا أنا عن الحق بندي خرف، ولن ترد محاوره الكلام، مواضع الجسام، أنا أقول كما قال الهيد الصالح: فصر جليل والله المستعان على ما تصفونه فتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين: وأغرورقت عيناه فقال له سليمان نعم ففنه فقام موسى فأخذه وجهه في طرف قبضه الذي كان عليه ثم أدبر في السماطين فوق الطرف الآخر عن منكبيه وهو يجره لا يخل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان أرفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما أنت وذاك يا خالد: قال سليمان دعته حسب ما فعلنا به، فلما توارى موسى قال سليمان إن في الشيخ لبقية بعد، ثم إن موسى التفت إلى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمرا خفيا من نسبه فأفحمه

ثم إن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فألقى ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم ينزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع إليه عن عبد

العزير ندم وأسر بالرفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لأن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليمزانهما ثم لا يلبان مفسه من أمور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندمت في أن لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لأوليه شيئاً، ما مثل موسى استغنى عنه ١٠٠هـ ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلنا نشكو منه اذ هم الذين حولوا الحكومة الإسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأه ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافي الذين امتثلوا أمره بالظالم الا بالاعراض عنهم فبالت حكامنا في هذا العصر يرجعون عن خطاهم اذا ظهر لهم ويمرضون عن شايهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجى برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله الغريب انضله وشجاعته وحسن ادارته وسياسته وانما في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً لهجرة وليتذكر نابتة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلادواحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المختالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الباطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لانهم تعلموا في أوروبا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغروها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وانما الفرق بيننا وبين أولئك السلف الحياة المليئة والاعتقاد الصحيح والأخلاق العالية

خطبة موسى بن نصير في ذات الجماجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفريقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رحل اليها وواته الجيوش في ذات الجماجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصاحه الله رأي وأباني حسان بن النعمان فولاه ثم كره وجهه أميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدبر ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزیزاً كرمه الله كفر الثمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فقير الله مابه ، وانما الامير اصلحه الله صدقوا أمير المؤمنين وشريكه ومن لايتهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختياركم وانما أنا رجل كاحدكم فمن رأى في حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى في سيئة فليذكرها فاني اخطي كما تخطون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرم الله لكم بعطايكم واتصيفها لاننا نخذوها هنيئاً مريئاً ومن كان له حاجة فليبرئها يناوله عند ناقضاتها على ما عز وهان من الموااساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ،

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالدين من العطفية ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوناء ، وليس اخو الحرب الامن ا كتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الفمر ، وسمت به همته ولم يرض بالدين من الفم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عندها في غير خرق بريدته ولا عنف يقاسيه متوكلاً في حزمه حازماً في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستمسراً لأهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكما بنجار به ، ليس بالمتجانب اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجماماً ، ان ظفر لم يزد الظفر الاحذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن الماقبة فنذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى « ان العاقبة للمتقين » أي الحذرين ، وابد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، يتهم منه الفرصة ، ويدل منه على المورة ، ويكون عوناً عليه عند النكبة . وايم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتعة حتى يضع الله ارفمها ، ويدل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضهم او اجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(المنار) لا يفتن ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخیالات لأثر لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها العمل كما يعلمون عن بعض خطباء هذا العصر وكتابه

الذين يقتبسون اقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها سرّ الناس وتطلق السننهم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة . كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس وؤسس الحكومة الاسلامية فيهما فعلمه خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشده في ذلك الا الدين المبين وقد سأله سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابته بما يدل على فراسته وبهده نظره وسعة اختياره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفرح اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين : قال سليمان هل كنت تمتع في الحصون والجنادق او كنت تخندق حولك؟ قال كل هذا لم افعله؟ قال فما كنت تفعل؟ قال كنت انزل السهول، واستقمت الخوف والصبر، واتحصن بالسيف والمعز، واستعين بالله وارغب اليه في النصر؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك؟ قال حمير: قال فأي الجبل رايت في تلك البلاد أصبر؟ قال شقرها: قال فأي الامم كانوا اشد قتالا؟ قال اتهم يا امير المؤمنين اكثر مما اصفهم : قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة افترصوها وان خافوا غلبة فأرعال ترقل في اجبال لا يزون طرافي هزيمة تكون لهم منجاة: قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ومجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين المؤمنين غدروا قال فأخبرني عن الاشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون، وفرسان لا يجيئون، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والصدقة والجلد والشدة، وبين ذلك امم كثيرة، منهم العزيز ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكلك فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ . قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ كانت عقبا؟ قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا نص لي جمع ولا نعب المسلمون . هي نكبة مذ اقمحت الاربعين الى ان شارفت الثمانين : قال فضحك سليمان وقال نأين الراية التي حمتها يوم مرج راهط مع الفتحاح؟ قال تلك يا امير المؤمنين زيرية وانما عنيت الرواية : قال صدقت وأحجبه كلامه

فلينأمل قومنا اليوم بسيرة سلفهم ولينظر المتارنجون في اثرهم وليتبدوا انفسهم

بهم ليعلموا هل صاروا بمدتهم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصفود، اللهم انهم قد ارتقوا في فنون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق والنزاي الانسانية، فليحاسبوا انفسهم ان كانوا يعقلون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد ونقلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لا تحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي معاً وهذه الامور أهمها

- ١ - المواكب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كالمواكب الاحدي وغيره وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة او الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة
- ٢ - اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي او مجتمع عمومي بقصد ان يفرج عليه الحضور كما وقع كثيرا امام السياح وفي بعض منازل الانرج في مصر
- ٣ - الموالد التي تقام وما يصاحبها ويختلجها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية وينعكس به الفرض الخيري الموضوع له المولد بالمره

٤ - والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها ما بين بالمره للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعداً قال تعالى (واذ كر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالفمد والاصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) فنص الامر الاول كتبت لعطوفة رئيس الداخلية وقد تفضلت بها منه بالنافع من الامر وعمل منشورا هذا نصه

مظارة الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بدم عمل مواكب

صوفية الأباذن من شبيخة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بكتوبه لمارقم ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٥
 للمرة ٩٩ انفاذ ماقرره المجلس الصوفي من منع عمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة
 والادليم الأباذن من الشبيخة لاجل مراقبة ومنع مايتخللها من الامور المغايرة للآداب
 وحيث اتنازى موافقة ذلك فأكدوا باجراء ايجابه بانحاء جبهتكم ومرسل برنذاعطف
 () من نسخ هذا المنشور لتوزيعها على الفروع التابعة اليكم

سماخلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمديريات والمحافظات بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب
 التي باسم الصوفية ونأمل أن لا يسطى الأذن بهملها الا لمن يتحقق أنه ممن يحافظون
 على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شيء يخل بها أقدم

تأطر الداخلية

مصدق في قهري

تحريراً في ١١ ماون سنة ١٩٠٥

وهي نفذ هذا بما امتنع كل هذه العقوبات المرذولة وأبطلت المواكب الا
 ما كان ضرورة كالمواكب التي تحصل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب التامة
 وعن الامر الثاني عند تعديل قانون العقوبات المصري في سنة ١٩٠٤ تكلمت
 مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة لمنع ذلك فوضعتها في ضمن
 المادة ١٣٩ وجعلت العقوبة المجرمة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة
 لا تتجاوز الخمسين جنياً مصرياً

والسبب في وضع ذلك في قانون العقوبات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال

الصوفية فلا يمكن اجراء العقوبات الصوفية عليه

فإذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حتى تنفيذها امتنع

حصول هذه المنكرات من الآن تماماً

وعن الامر الثالث وجد أنه لو قيد عدم عمل أي مولد الأبرصه من الشبيخة

المهومية كان في ذلك تضيق وصعوبة على الناس . والآن وضعت مادة خصوصية

لذلك في لائحة الصوفية له خاتمة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قبل فيها

(ويشترط أن لا يجاور مولد نبيء مما ينافي الآداب الشرعية كالاعاب والسخريات

ونحوها) وكان المولد النبوي في مصر في هذا العام الماضي مثالا لذلك

وتفويض هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الجهات وبالرأي العام فحسباً وحسب
شيء مغاير لذلك فله أن يحبط المشيخة العمومية علماً به وهي تجري ما يلزم حاله
وعن الامر الرابع اشتراط في المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية
الصوفية أن يبعد عن الطرق كل من أقام الذكورية هيئة مخالفة للآداب الشرعية كالتمايل
المشبه للرقص والتخطيط ونحوه وتنفيد ذلك يكون بمثل تنفيذ الامر المتقدم تماماً اهـ
(المنار) يعلم القراء اننا انشأنا نطالب باصلاح أهل الطرق منذ انشأنا المنار وقبل
إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين انه وعدنا
بذلك صراراه وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا يعني شيئاً فإما جهل الاحتفالات
بأذن شيخ المشايخ في القاهرة ووكلائه في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاص
الناس وبعض الجرائد في ذلك وقالوا ان الأذن لا يعطى الا لمن يدفع مبلغاً من المال
وأما وضع القانون العقوبة على الامر الثاني فهو مجمله كماثر ما يماقب عليه لا يأتيه الا من
أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهاتته والامر المهم ما قال شيخ
المشايخ انه منته في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويظهر من عبارته انه في ريب
من تنفيذها بل هو معتقد أنها لا تنفذ لانه ناطقها برأي ووكلائه والجاهل على أن الجماهير كوكلائه
جاهلون يرغبون في هذه البرع وهم ان سرادق الرقص وأكواخ الزنا قد منمت من
المولد النبوي كما منمت قبله من مولد امرئ القيس ولكن لا يزال الذكري المولد على ما ينكر
شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله وفي داره أيضاً وقد كان
الدهش والزنا وشبههما من المنكرات في مولد السيد البدوي أعم وأكثر في هذا
العام منسأ في الأعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة
الطرق بذلك ولم تهتم الى منعه ولا الى النهي عنه فلعلنا نجد من شيخ المشايخ همة
عملية في ازالة هذه البدع من مدنكون بداياها بطل الاعاني الغرامية والرقص والتمايل
بالذكر من داره في رمضان ويأتيه بين لنا وجه الضرورة في المواكب التي تعرض أمامه في
المولد النبوي فعذر على إقامتها

مرض الاستاذ الامام

أقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً كنا نظن أنه من الأمراض الهينة التي

كانت تمتاده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الأطباء بنهاء عن الأعمال العقلية واجهاد الفكر وبأسره بالحمية والراحة التامة وهو لايزداد الاجتهادا لنفسه وجهادا لأمته وكان موضع المرض المعدة والأمعاء فالتقل الى الكبد فاختلف الأطباء حينئذ بين قائل ان المعدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد بتددها تضغط على المعدة فتمنعها من وظيفتها واجفوا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتاتا والتعجيل بالسفر الى أوروبا وكل منهم أشار بترجيح بلاد واختيار أطبائها فرضي الأستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن الدورية التي تنقل الناس الى أوروبا لا تقبل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائحين والمصطافين الى ١٤ من الشهر الا فرمحي الماضي (يونيو) فأخذ جوازها وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأ به وطأته فكان بيت على فرائس الآلام ويندو الى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي أعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى وأعمال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقاف الخفية ويشتمل مع اللجنة التي يرأسها لوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات المفاة وطلاب المساعدة والشفاعة عند الحكام فيقضي حاجاتهم حتى ثقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان - والذي خلقه حجة على هذه الأمة التي زرت بالكسل والحوال - يشتغل على فراشه عند سكون نوبة الالم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخارا له او تأدبا معه او عملا بالنوق الذي يفخر به اهل هذا البلد ؟ كلا انهم كانوا يكفون به النهوض بأثقالهم وقوفاً على سريره وهو مضطجع او مستلق عليه وكان يعمل ما قدر ويمتدح عما يعجز طالباً الا نظار والامهال الى ان تحسن الحال جرى على هذه الحال يعمل للناس والمرضى يعمل فيه عملاً، وينهك قواه ويحلل جسمه، حتى اذا ما داموا عند سفره رآه بعض الأطباء فقال ان المرض يندو بالخطر، ولا يجيزه الاقدام على السفر، فحجىء بطبيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذوي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) ورآه من ليلته بعض أطبائها فقالوا مثل مقال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قيل

له ان الأطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان ترتب في
الاسكندرية لعطك بتغيير الهواء تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيأه الصديق
الوفاي محمد بك واسم دار أخيه في رمل الاسكندرية ونقله اليها
كانت الجرائد اليومية أذاعت خبر سفر الاستاذ الى أوروبا ثم ذكرت أنه أوجأ
السفر بأمر الأطباء فعلم القاضي والدائي من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات
مكاته في نفوس الناس ما لم يكن يعلم كله فكان شغلا شاعرا للعقلاء والفضلاء من جميع
الاصناف والطبقات فكان اصراء البيت الخديوي ومن حضر من نظار الحكومة لاسيا
رئيسهم القائم مقام الخديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها
المرّة بعد المرّة وكان بعض الأمراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في
البرق والبريد من جميع أنحاء القطرين - مصر والسودان - نسأل عن صحته وكلا وجد
يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكنت الجرائد يوماً عن
البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن - معشر اهليه واقرب اصدقائه وصريديه - فانا نتراوح بين اليأس
والرجاء اذا راينا في راحة من الالم يرجح املنا حتى اذا ماتنا عظم خوفنا ووجلنا
فتلنا في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما يرى من حاله
ولاغرو فهو كالهواء حياة المعنوية كالشمس لامتنا المسكينة ونسأل الله تعالى دفع البلاء
واللطف في القضاء، وتمجيل الشفاء، انه سميع الدعاء،

اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء النوار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لان نقول ان مرضه
قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزره في مصر كل يوم ونمكث عنده ماشاء الله ان نمكث
ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقنا اياماً وانا فيها حاله حسنت بعض الحمن
فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقنا عنده اياماً
كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتمنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا
الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم نصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد
التاسع فمزنا على إصدارها معاً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولا شك ان
تأخير هذين الجزئين يستتبع تأخير ما بهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

المنار لا يخلقه تأخر الزمان لأنه ليس من الأخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد اليها
فتفتي القراء عما نكتبه وبهذا قد ظهر عذرتنا للذين كتبوا اليان من بلاد كثيرة فلم نجيبهم
ولله لا يضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

اعذار بعد اعتذار

أخبرنا محصل المنار في القاهرة بأن كثيراً من المشتركين يقولون له انهم يريدون
زيارتنا ودفع قيمة الاشتراك في الادارة . فحين نشكر هؤلاء المحبين ورغبهم في زيارتنا
ونحن أشد رغبة في الشرف بزيارتهم ورجوعهم مع ذلك ان يدفعوا الاشتراك لنا يحصل
لتكون الزيارة بيننا ودية دية فقط واكفي لا يحرم المحصل من أجره النحصيل منهم
اذ ليس له شيء الا على ما يحصله بيده فالدمع اليه أحب الينا وأنفع له فلهذا اخواننا
الكرام يرضوننا جميعاً . ثم إننا نذكر السادة المشتركين في القطر المصري والسودان
بأن يفضل أهل النضل منهم بارسال قيمة الاشتراك الينا بالتحويل على البريد ولا
يلجئونا الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدته
ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل ياتي مسرعاً ويجعلنا من الشاكرين

رأي غريب في عاقبة السكر

جاء في بعض الجرائد ان بعض حكماء أمريكا يرى ان الناس بعد كذا الف من السنين
يصيرون كلهم مجانين بتوارث تأثير السكر في دماغهم وأعصابهم فأولاد السكرى دائماً
مستعدون للجنون فاذا هم اعتسأوا منه على السكر جاء اولادهم أشد استعداداً له
منهم وهكذا يتسلسل نمو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل
ولذلك يكثر الجنون في الناس عاماً بعد عام وأكثر ما يصيب السكرين فاذا دام انتشار
السكر واقبال الناس على هذه الخمر الكثيرة الانواع فانها بوشك ان تعم البشر بعد
ألف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فيهم بالتدرج حتى يقتلهم
قول السكر اجمعين

يمدأ كثر الناس هذا القول علوا في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم ينكر ان السكر
يعد النسل للجنون فهل يتعظ بذلك الفساق وعبيد اللذة ويخافون على نسلهم اذ لم
يخافوا على أنفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خاق
ضعيفاً لا يقوى على مقاومة الشهوة الا اذا أدب تأديباً دينياً من العفر فانه حينئذ

يرجى له أن يقوى على جند الشهوة المحرمة في القالب فان غلبته نفسه على الألبام بشيء
تذكر الله فلا ذنب لونه والانبابة

لقد ران حب اللذة على المقول فأضف السكر وختم على القلوب فأمات شعور
الحق والخير وصيرف الحواس عن الاعتبار بما تربي وتسمع فكان هؤلاء المدمنين
لا يفتنون ان في السكر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم به أهله وولده ويحجبهم
عنه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلاً من الأغنياء أخذ ولده ليعلا الى بعض ملاهي
الازبكية حيث المقامرة والسكر فطلق الوالديتاس حتى رأى ولده يوم طلباً ليدوم فطلب
له كأساً من الجعة (البيرة) فأنكره الولد وعاقبه فأخ عليه والده ومربيه حتى شربه بالدرج
وكان ذلك مفتاح الشرور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانغمس في الفساد
واقطع عن الدرسي والمدرسة فيالله وهذه التربية

آفة هؤلاء الجاهلين الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن العجائب أن منهم
من يتوهم أن عقله وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يكونون الا
منحطين في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهم هؤلاء السفهاء ان ينصرف
الانسان الى الذات البهيمية فلا يكون بينه وبين الثور والخنزير والقرود فرق في غيب
الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهواته عن مقتضى الفطرة والاسراف
في كل شيء حتى يكون حراً أو يكون من المالكين ولو صح هذا الرأي لسكان البهائم افضل
من الناس كما هو ظاهر

هو انتخار جريدتي الاواء والعالم الاسلامي بالكذب

من القواعد المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضيع بين
كبراء لا يجار بهم الا اذا تكلف الظهور بظهورهم لان صفة التكبر تدل على
التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول يتم به التكبر بالفعل . وكان صاحب
جريدتي الاواء والعالم الاسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو
يخترع الرسائل ويدعي أنها جاءت من الهند وجايزه والامانة وغيرها من البلاد ثم
يقبض ويقتخر بذلك ويدعي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في
العالم الاسلامي ولملك لا تجد شيئاً من هذا التبجح والتعج في جريدة يومية أخرى

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بمض ما يسمونه في مصر بالجرائد الساقطة فالتيمس
والتان ونيويورك هراك وأمثالها تستحي أن تفخروا ولو بكلمة حتى لأنها ترى الكمال في
أن يفخر بها الناس لا في أن تفخر هي بنفسها

وإذا أحببت أن ترى شاهدا من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و
العدد ١٧٦٢ تجد في الأول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم أنها جاءت من
جاوه تؤيد ما كتبه في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت
تري أن مدة ما بين العديدين سبعة أيام في هذا الأسبوع طار عفريت من الجن بعدد اللواء
من القاهرة فقطع البحر الأحمر والمحيط الهندي إلى جاوه ثم حمل رسالة من أحمد
المسلمين هناك وعادها إلى إدارة اللواء الأخرى ولولا هذا العفريت لما وصل اللواء إلى
جاوه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته إلى مصر إلا في زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم إذا كنت كذوبا فكن ذكورا أي اثلا تفضح عند
الناس فتحتقر ولكن صاحب الجريدتين قدأمن من أهل وطنه المحبوب أن يخفروه
وهما قال وفعل فهو مستغن عن تكلف عفاء التذكر والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق
يسهل على اللواء الأخر أن يكذب في يومه على أمس فكيف يطالب بأن لا يكذب

في أسبوع على ما قبله رأيت بالمصادفة ما قبله عن جريدة الأهرام في استرجاع شيخ
الجامع الأهرام الذي أرسله إلى رئيس النظارة القائم مقام الخديوي في مسألة
اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية - جريدة الأهرام قالت يوم الجمعة ان
شيخ الجامع اقتنع بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الضواب فاسترجعه رسمياً وأبطل
عدده (عمرته) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي لتلك الجمعة ان
جريدة الأهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد
من الناس نسي ما في جريدة الأهرام لأنه لم يمر عليه سوى ليلة واحدة

وكأنا ببعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يذولوننا على اضعاء نحو صفحتين من
المنار في بيان كذبه ولعلمهم يرجعون عن غلظم ادعاهموا اننا لا نقصد بهذا الرد على
الذين أخبرونا بأن اللواء نشر مقالة من جاوه وأخرى من كذبتك في ذم المنار وطلبوا
من الرد عليهم ليعلموا اننا لا نتق بما يكتب في هذه الجريدة ولا نقرأه على أنه لم يكن
في نيتك المقاتلين الا السب والشتم فلوانهما تخطمتا نقل شيء من المنار والرد عليه لينا
للناس الحق في ذلك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبينون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وآتاهم هم أول الألباب

الله

١٣١٥

يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أول الألباب

اقال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي وده مناراه كمنار الطريق

(.مهر - ١٦ جادى الاولى سنة ١٣٢٣ - ١٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

مصاب الإسلام • يموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو
الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبداً ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم
«إنا لله وإنا إليه راجعون»

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع، والحكمة البالغة، والحجة
الناطقة، والمعارف الكونية والالهية، والمعلوم الكسبية والادنية، مع البيان
الساهر، والأدب الباهر، والبلاغة التي تمتلك المقول والقلوب، والفصاحة
التي تستهوي الاسماع والنفوس،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاخلاق القدسية، والشمال الحمديّة،
والصدق في القول والفعل، والاخلاص في السر والجهر، والوفاء في القرب
والبعد، والسخاء في العسر واليسر، والشفقة في الشباب والكهولة، والحلم عند
الغيظ والمفاضبة، والمنوم مع القدرة على المواخذة، والتواضع وخفض
الجناح للمخلصين، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين، واللين للحق
وأهله، والشدة على الباطل وجنده، والشجاعة التي تنهاها الأسماء والمظالم،
والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاعمال النافعة، والمشروعات الرافعة،
والمساعي الجديدة، والوسائل المفيدة، والاجتهاد في ترقية الأمة، والدفاع
عن الملة، والدعوة إلى التوحيد والتأليف، والأشتغال بأفضل التلميم والتأديب،
والتربية الصحيحة للمريدين، والجمع بين علوم الدنيا والدين، ومواساة البائسين
والموزنين، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الآمال البعيدة، والمقاصد الحميدة،

التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ،
ملك الآمال التي تتضائل دونها هم الملوك والأمرء . وتتصاغر أمامها
نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال واهبهم مصر وفون ، وعن
الثقة برهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ،
فلم علماء الدين ، أنهم فقدوا ركنهم الركين ، الذي يحمل عنهم رد الشبهات ،
وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم
الانقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتصيين ، وتكفير الجامدين ، وثبت
ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ،
وشعر طلاب الإصلاح بأنهم فقدوا إمامهم العظيم ، الذي كانت فيه
صفات الزعيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا بكافل اليتامى
وغوث العاجزين ، ولم يجهد القائلون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه
الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الناقد ، والمصل النافع ، صربي
الرأي العام في الشؤون والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف
الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء
الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن
مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدنية ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض
الضعفاء ، ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من
وراء الستر ، وقال لي ان فلانا المريب قد انقطع عن السفر بدين عليه ،
واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلها اليه ، ولكنه غاب

عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،
مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت
الدار التي يمرض فيها كعبة المائدين من العلماء والاصراء والوزراء والادباء
والفضلاء والفقراء والأغنياء وكان البرق يناجها كل يوم مع البريد ،
بأنياة عن العاجز والبيد ، سائلين عن صحته ، أو مهئين بما يقال عن
راحته ، فكان بحمد الله ان جعل الدهماء من أمته يعرفون لخادمها
خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقولون لئن شفيت لاجهدن النفس
في خدمتهم اجمين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،
مرض الاستاذ الامام ، فلم يمعه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ،
واختصر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ،
ومات الاستاذ الامام ، وهو يلتمس غيرة على المسلمين والاسلام ،
نقول مات الاستاذ الامام فبديء القول ونعيده نصر الحس ،
ونكار النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ،
وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخريين ، « وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشـر
والخير فتنه والينا ترجمون * « مات استاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا
تفتنا بعده ، ولا تحرنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،
نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما أثره وعوارفه ،
فلقد ربى أرواحا ، واصلح إصلاحا ، وألف كتبا ، وترك علماء وأدبا ،
وأما سناسيدته له أجر إمامتها ، وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يصل
بها ، وعلمنا كيف نفهم القرآن ، ونقيم شرائع الاسلام ، مع توخي تقع

الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وإمامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر ووطننا
كيف تعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيراً في تلك الكربات
والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات . (الله أكبر) فلئن
كان بفضل الله كبيراً فيما فالله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيراً علينا
فالله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومن يمتم بالله فقد
هدى إلى صراط مستقيم

لبي دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من
يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فنماه البرق بالآلة الناطقة والكاتبة الى
العاصمة وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنبيه القلوب وذرفت الميون
واسترجعت الألسنة وحوقت وطفق الناس يمزي بعضهم بعضاً متفتين
على ان المصائب به عام ، وأشد وقعته على المسلمين والاسلام ، وما كنت
تسمع من القريب والغريب ، والبنيض والحبيب ، والوطني والاجنبي ،
والرشيد والغوي ، والعالم والجاهل ، والمفضل والمفاضل ، إلا كلمة « خسارة
لاتموض ، أو كلمة « عوض الله الأمة به خيراً » أو قول الشاعر

وما كان فيسارزاه رزاه واحد ولكنه بنيان قوم تهدهما

أو قول الآخر

ولكن الرزاة فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقروا ان تحتفل الحكومة رسمياً بتشييع
جنازته في الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة
فعلت وشاركتها الأمة ونزلائها والمحتلون بهذا التشييع الذي لم يسبق

مثله لغيره حتى كان يخجل للمشيح انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قرافة المجاورين نعمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي ال الانتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ، فجدير به ان يرشد ال الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر لهم كيف تعلم وتربي حتى صار إماما حكما ، وماذا عمل حتى صار معلما عظيما ، وسنضع له تاريخا معلولا تفصل فيه ما أجهلنا ، ونشرح فيه ما غلطنا ، ونودعه كثيرا من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والمعلماء ، وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابتغى به الجرائد ، وما رثي به من غرر القصائد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه ، ويوفقنا في مصابنا لما يحبه سبحانه ويرضيه ،

ملخص سيرة الاستاذ الامام

(اصله ونسبه ومولده)

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله من مديرية البحيرة في القطر المصري . وبيت خير الله تركاني الأصل كما اخبرنا الفقيد رحمه الله تعالى ولا اذ كرهه شيئا من تاريخ قدوم عشيرتهم إلى القطر المصري الا أنهم كانوا يقيمون في الخيام وان علي باشا مبارك أخبره ان عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الشهير ذكر في الرحلة الكبرى انه جاء (محلة نصر) ونزل ضيفا في بيت التركاني . وأمه من عشيرة كبيرة في مديرية الخيرية تعرف بمائلة عثمان وتنسب

إلى بني عدي قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ويقال إنها من ذريته. وكان والده
شهما شجاعا وقورا سخي النفس وكانت والدته برة رحيمة بالمساكين ذكية
النواد شديدة الحياء ولا أبسد إذا قلت إن والديه كانا من أسلم الناس فطرة
وأحسنهم خلقا. وكانت هذه الاخلاق فيهما موروثه ومكتسبة بالمعاشرة
والقدوة لا بتعليم المدارس ولا بتأديب المعلمين. وهذا أصل عظيم في اعتماد
الرجل لما وصل اليه من الكمال الذي لم يزول لم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه
وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا»
رواه البخاري ومسلم

ولد قدس الله تعالى روحه في أواخر سنة خمس وستين أو ست وستين
ومتين وألف من الهجرة الشريفة (روايتان من كتابته) في قرية من قرى
مديرية الغربية كان والده هاجر إليها هو وأخوه بهنس فرارا من ظلم حكام
مديرية البحيرة في أواخر حكم محمد علي باشا الكبير وكان له قرابة في تلك
القرية وفي أثناء إقامته فيها كان يتردد إلى بعض القرى القريبة فيها ويتعارف
هو وأهله فأدى ذلك التعارف إلى المصاهرة إذ تزوج بوالدة التقيد وهي
من قرية تسمى (حصه شبشير) قرية من مدينة طنطا واقام معها في قرية
تسمى (شتر) إلى أواخر مدة عباس باشا الأول والي مصر ثم ألبانته
الحوادث بعد ذلك إلى الرجوع إلى بلده وهي قرية تسمى (محلة نصر) في
البحيرة وفيها نشأ وترعرع

حج تعليمه وتربيته

نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل
المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن جاوز العاشرة من سنه وقد

كتب هو عن مبدإ تعلمه وتأدبه مانعه : « تلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتممت حفظه جميعه في مدة سنتين ادركني في ثابتهما صبيان من أهل القرية جاءوا من مكتب آخر ليقرأوا القرآن عند هذا الحافظ ظنا منهم ان نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ . بعد ذلك جاني والدي الى طنطا حيث كان أخي لأسي الشيخ مجاهد رحمه الله لأجود القرآن في المسجد الاحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٨ هجرية

وتم في سنة احدى وثمانين جلست في دروس العلم وبدأت بتلقي شرح الكفر اوي على الأجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وتضيت سنة ونصفا لأنهم شينار داءة طريقة التعليم فان المدرسين كانوا يفاجثونا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن لم يعرفها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدرس واختفيت عند اخوالي مدة ثلاثة أشهر ثم عثر علي أخي فأخذني الى المسجد الاحمدي وأراد اكرامي على طلب العلم فأبيت وقلت له : قد أيقنت ان لا نجاح لي في طلب العلم ولم يبق علي الا أن اعود الى بلدي واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثير من أقاربي : وانتهى الجدال بتقلي عليه فأخذت ما كان لي من ثياب ومتاع ورجعت الى محلة نصر على نية ان لا أعود الى طلب العلم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

« فهذا أول أثر وجدت في نفسي من طريقة التعليم في طنطا وهي يمينها طريقته في الازهر وهو الإبر الذي يجده نخعة وتسمون في اللغة ممن

لا يساعدهم القدر بصحة من لا يتعمدون هذه السبيل في التعليم - سبيل
إلقاء العلم ما يعرفه أو مالا يعرفه بدون ان يراعي المتعلم ودرجة استمداده
لنفسهم غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون انفسهم فيظنون
انهم فهموا شيئا فيسترون على الطلب الى ان يلقوا من الرجال وهم في
أحلام الاطفال ، ثم يتلى بهم الناس وتصاب بهم المامة فتعظم بهم الرزية
لانهم يزيدون الجاهل جهالة ويضلون من توجد عنده داعية الاسترشاد
ويؤذون بدعاويهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين
تعم الناس بعلومه

بعد ان تزوجت بآريهين يوما جاءني والدي ضعوة نهار وأرمني
بالذهاب الى طنطا لطلب العلم وبعد احتجاج وتمنع وإياه لم أجده مندوحة
عن إطاعة الأمر ووجدت فرسا أحضر فركته وأصحبني والذي بأحد
أقاربي وكان توي البنية شديد البأس ليشيني الى محطة (إيتاي البارود)
التي أركب منها قطار السكة الحديدية الى طنطا . كان اليوم شديد الحر
والريح عاصفة مآهة سافياء ، نحصب الوجه بشبه الرمضاء ، فلم أستطع
الاستمرار في السير فقلت لصاحبي أما مداومة المسير فلا طاقة لي بها مع
هذه الحرارة ولا بد من التعرّيج على قرية أنتظر فيها ان يخف الحر ، فأبى عليّ
ذلك ففركته واجريت الفرس هاربا من مشادته وقلت اني ذاهب الى
(كيننة ادوين) - بلدة غالب سكانها من غزوة ابي - وقد فرح بي
شبان القرية (*) لانني كنت معروفا بالفروسية واللعب بالسلاح وأملوا

(*) في العبارة ايجاز بديع بالحذف اذ لم يذكر انه وصل الى القرية ولقي شبانها بل
حوى ذلك دلالة ما بعده عليه . وقد اتقدي رحمه الله في هذا بالملحوب الكتاب العزيز

أن أقوم معهم مدة يهوء فيها كل منا بصاحبه . أدركني صاحبي وبقي معي الى المضر وأرادني على السفر فقلت له خذ الفرس وارجع وسأذهب صباح الغد وان شئت قلت لو الذي انني سافرت الى طنطا فانصرف وأخبر بما أخبر وبقيت في هذه القرية خمسة عشر يوما تحولت فيها حالتي ، وبدلت فيها رغبة غير رجعتي ،

« ذلك ان أحد اخوال أبي واسمه الشيخ درويش سبقت له أسفار الى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور الذي كان قد سكن الامتانة وتوفي بها وتعلم عنده شيئا من العلم واخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره الى قريته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلاح الأرض وكسب الرزق بالزراعة » وإن هذا الشيخ جاءني صبيحة الليلة التي بتها في الكنيسة ويده

كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني الى بعض مريديه بالأطراف بخط مغربي دقيق وسألني ان أقرأه فيها شيئا لضعف بصره فدفت طلبه بشدة ولغت القراءة ومن يشتغل بها وتفرت منه أشد التفور ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بيده لكن الشيخ تبسم وتجلى في أطف مظاهر الحلم ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر فاندفع يصر لي معاني ماقرأت بمبارقة واضحة تغالب إعراضي فقلبه وتسبقني إلى نفسي . وبعد قليل جاء الشبان يدعونني الى ركوب الخيل واللب بالسلاح والسباحة في نهر قريب من القرية فرميت الكتاب وانصرفت اليهم . بعد المضر جاءني الشيخ بكتابه وألح عليّ في قراءة شيء منه

فقرأت وفسرتم تركته إلى اللب وفعل في اليوم الثاني كما فعل في الأول
أما اليوم الثالث فقد بقيت اقرأ له فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو
ثلاث ساعات لم أمل فيها فقال لي إني في حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة
ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه ومضيت
أقرأه وكلما مررت بمبارة لم أفهمها وضمت عليها علامة لأسأله عنها إلى
أن جاء وقت الظهر وعصيت في ذلك اليوم كل وغبة في اللب وهوى
ينازعني إلى البطالة، وعصر ذلك اليوم سأته عما لم أفهمه فأبان معناه علي
عادة وظهر عليه الفرح بما تجدد عندي من الرغبة في المطالمة والميل
إلى النوم

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير
من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من
دنس الرذائل وتزهيدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا
« لم يأت عليّ اليوم الخامس الا وقد صار ابنض شيء إليّ ما كنت
أحبه من لب ولهو، وفخنة وزهو، وعاد أحب شيء إليّ ما كنت أبغضه
من مطالمة وفهم وكرهت صور اولئك الشبان الذين كانوا يدعونني إلى
ما كنت أحب ويهدونني في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا احتل
أن أرى واحدا منهم بل افر من لقاءهم جميعا كما يفر السليم من الأجرب
في اليوم السابع سألت الشيخ ما هي طريقتكم فقال طريقتنا الاسلام
فقلت أو ليس كل هؤلاء الناس مسلمين؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم
يتنازعون على التافه من الأمر ولما سمعتهم يحلفون بالله كاذبين بسبب
وبغير سبب. هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي

من المتاع القديم - متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة، متاع الضرور
 بأننا مسلمون ناجون، وان كنا في غمرة ساهين، سأله ما وردكم الذي
 ينفي في الخلوات أو عقب الصلوات، فقال لاورد لنا سوى القرآن تقرأ
 بعد كل صلاة أربعة ارباع مع الفهم والتدبر: قلت أني لي أنت أفهم
 القرآن ولم أنسلم شيئاً قال أفراً أمك ويكنيك ان تفهم الجملة وبيركتها
 يفيض الله عليك التفصيل وإذا خلوت فاذكر الله: على طريقة بينها وأخذت
 أعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم تمض علي بضعة أيام إلا وقد رأيتني
 أطير بنفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهد، (١) واتسع لي ما كان
 ضيقاً، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيراً، وعظم عندي من أمر العرفان
 والنزوع بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيراً، وتفرقت عني جميع الهموم
 ولم يبق لي الا هم واحد وهو ان أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم
 أجد إماماً يرشدني الى ما وجهت اليه تسمي الا ذلك الشيخ الذي أخرجني
 في بضعة أيام من سجن الجهول الى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، الى
 إطلاق التوحيد، - هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من محبة أحد
 أقاربي وهو الشيخ درويش خضر من أهالي (كنية ادرين) من مديرية
 البعيرة، وهو مفتاح سعادتني ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا،
 وهو الذي رد لي ما كان غاب من غريزتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما
 أودع في فطرتي،

«وفي اليوم الخامس عشر من شهر صفر من سنة ١٣٠٥ هـ (محلة نصر) فأخبرني

(١) سندكرهنا ثم في تاريخه الطول معنى مقاله في تأثير التصوف في نفسه ومالم

يقوله وينين ما كان له من المنفعة والضرر الذي تلافاه السيد جمال الدين في روية فقيدنا الثانية

ان والدتي ذهبت الى طنطا اثر اني فعلت ان يقول لو الذي انني لا ازال في الكنيسة فأصبحت مبكرا الى طنطا خوف عتاب الوالد واشتداده في اليوم لانني لو كنت اُقت له ألف دليل على انني وجدت في مهربي مطلبه ومطايي لما اقتنع

«ذهبت الى طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢ هجرية لكن اتفق ان بعض المشايخ كانت مات بنته فمافه الحزن عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزية وآخر عرض له عارض منه عن اتمام شرح الشيخ خالد على الأجرومية فأدركت كلا منها في أوائل الكتاب الذي كان يدرسه وجلست في الدرسين فوجدت نفسي افهم ما أقرأ وما أسمع والحمد لله. وعرف ذلك مني بعض الطلبة فكانوا يلتفون حولي لا أطلع معهم قبل الدرس ما استلقاه. وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة كنت أطلع بين الطلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فرأيت أمامي شخصا يشبه ان يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجاديب فلما رفعت رأسي اليه قال ما معناه: ما أحلى حلوى مصر البيضاء: فقلت له وأين الحلوى التي مملك؟ فقال سبحان الله من جد وجد: ثم انصرف فمددت ذلك القول منه إلهاما مسافه الله الي ليحماني على طلب العلم في مصر دون طنطا

وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهبت الى الأزهر وداومت على طلب العلم على شيوخه مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى كنت استنفر الله اذا قلت شخصا كلمة لغير ضرورة. وفي أواخر كل سنة دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين من منتصف شعبان الى منتصف شوال. وكنت عند وصولي الى البلد أجد خالي والذي

الشيخ درويشاً قد سبقني اليه فكان يستمر معي بدارسي القرآن والمسلم الى يوم سنري ، وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكر له ما درست فيقول : ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئاً من مبادئ الهندسة : وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الأزهر فيقول : طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان : فكنت اذا رجعت الى القاهرة أتمس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ في الطلب واخرى أصيب الى ان جاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الى مصر أواخر سنة ١٢٨٦

« وقد صاحبه من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية وأدعو الناس الى التاتي عنه كذلك وأخذ مشايخ الأزهر والجمهور من طلبته يتقنون عليه وعلى الاقاويل ويزعمون أن تاتي تلك العلوم قد ينضي الى زعزعة العقائد الصحيحة وقد يهوي بالنفس في ضلالات تحرمها خبري الدنيا والآخرة فكنت اذا رجعت الى بلدي عرضت ذلك على الشيخ درويش فكان يقول لي : ان الله هو العليم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته وإن أعدى أعداء العليم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفيف وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم بمقوت عند الله ولا شيء من الجهل بمحمود لديه إلا ما يسميه بعض الناس علماً وليس في الحقيقة يعلم كالمسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس : »

هذا ما كتبه للفقيد عن مبدئ تربيته وتعلمه في ترجمته التي كتبها لي قبل اشتداد مرضه الأخير وكان حديثي قبل بشيء من ذلك ومنه أنه لم يكن

يراض على حضور دروس من لا يفهم أو لا يستفيد منهم وانه ربما كان يحضر درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وان من شيوخه الذين فهم منهم واستفادوا في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني وانه بعد الحضور في الأزهر ثلاث سنين مل الدروس المتأداة كأنه أخذ حظه منها وصارت نفسه تطلب شيئاً جديداً وتميل الى الدوام العقلية ولكنه حضر جميع الكتب وفهمها ولم يكن يرنح الى إعادة شيء منها وكان الشيخ حسن الطويل ممتازاً في الأزهر بهلم المنطق فحضر عليه ولم يكن يشي ما في نفسه بل كانت تشوف دائماً الى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الأزهرية عن طلبته الجهولة فيظفر ببعض الشيء ومما ظفر به القطب على الشمسية ناقصاً . وقرأ الشيخ حسن الطويل لهم شيئاً من الفلسفة ولكن لم يكن يجزم بأن المعنى كذا بل كان الدرس احتمالات أو أشبه بالخرز فيما بينهم حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت اليه نفسه من اضطرابها ووجدت عنده جميع طلبتها ، وألقى أمنيته ، وأخبرني رحمه الله تعالى ان الذي أخبره بقدم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال له انه جاء مصر عالم أفغاني عظيم وهو يقيم في خان الخليلي فمر بذلك وأخبر الشيخ حسنا ودعاها الى زيارته معه فألفياه يمشي فدعاها الى الأكل معه فاعتذرا فطلق يسألها عن بعض آيات القرآن وماقاله المفسرون والصوفية فيها ثم بفسرها لهم فكان هذا مما ملأ قلب فتيدينا به عجباً وشغفه جبالاً التصوف والتفسيرهما فرة عينه أو كما قال مفتاح سمادته . وأخبرني رحمه الله تعالى انه قرأ على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية والمطالع وسلم العلوم من كتب المنطق ، والهداية والاشارات وحكمة العين

وحكمة الاشراف من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني والتوضيح مع
اللوحي في الاصول ، والجنيني في الهيئة القديمة وكتابا آخر في الهيئة
الجديدة نسبت اسمه .

ثم ان السيد ارشده كثيره من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات
الادبية والاجتماعية والسياسية وصرهم على الخطابة فبرع فقيدها في ذلك حتى
صار ابرع من استاذة نفسه لان عبارة السيد رحمه الله تعالى كانت على متانتها
وبلاغتها تصف من كدورة العجمة الى صفاء الانسجام العربي الخالص
كمبارة الشيخ ثم ان مجالس السيد في ناديه وسامره كانت كالمجالس علم وحكمة
وادب وسياسة وقلما كان يفوت فقيدها شيء منها اذ كان يلزمه ملازمة
ظله وما يستفيد المرء بالذاكرة في ساعة لا يستفيد بالدرس في ساعات
لان المدرس يكافك كل ما يلقيه اليك سواء كنت تشعر بالحاجة اليه وتمتد
الاستفادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة
فهي مشاركة اختيارية في البحث والانسان لا يختار الا ما يرى نفسه
محتاجا اليه ومستعدة لفهمه فمثل الدرس يلقي اليك كمثل من يكافك أن
تأكل مقداراً معيناً من الاطعمة التي قد تعاف بعضها ولا تستطيع تناولها
الا بكثرة وغمثاة فانت لا تغذي الا ببعضها والباقي إما أن يضر وإما أن
لا ينفع ومثل المذاكرة كالطعام الذي تشربه وتتناول منه ما يكفيك فيكون
كاه غذاء نافعا . وقد قل بعض علماء التربية من الافرنج انه كلما يطلع من
يقم في مدارس العلم زمانا طويلا . ولقد كانت مجالس استاذنا الفقيه
كجالس استاذة (رحمهما الله) تفيض علما وحكمة وأدبا ولكن الفصل
بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان

يخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى انه مستعد له ومتوجه اليه وقد قال لي رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان باقي الحكمة لم يدها وغير مردها ومن خواصه انه يجذب مخاطبه الى ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لاني تؤثر في حالة المجلس والوقت فلا تتوجه تقسي للكلام الا اذا رأيت له محلا وهكذا الكتابة الخ ما قاله وسند كره في عمله من تاريخه ان شاء الله تعالى

تدريسه ودعوته الى اصلاح التعليم في الازهر

كان مفا الله عنه قبل أخذ شهادة التدريس يطالع مع بعض الطلاب الدروس التي يحضرونها في الازهر ثم اتفقت الرغبة على أن يقرأ لطائفة منهم بعض الكتب فقرأ لهم إيساغوجي في المنطق ثم شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني مع حواشيه ثم مقولات السجاعي بحاشية العطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر فكثير سواد المجتمعين عليه وكان يدعوهم الى مطالعة ما لم يعودوا من الفنون والكتب ويفتح لهم أبواب المذاكرة والمناقشة ليلا فكانوا يفتالون الليل ولا يشمرون بطوله وقتن الاذكياء بحسن بيانه ودقه فبهه وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ عيش فكان ما كان من حادثته معه اذ ذهب ابن للشيخ عيش مع طالب آخر فقالوا ان فلانا يقرأ شرح العقائد النسفية وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية وكان الشيخ عيش رحمه الله أذنا يصدق بكل ما سمع وكان شديد الفيرة في الدين حديده المزاج سريع الغضب فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يتسامون اقرائه فارسل الى الفقيه فجاءه وهو

يقرأ الدرس في المسجد الحسيني فقال الشيخ عيش بلقني انك تقرباً شرح
المقائد النسفية درسا قال نعم : قال الشيخ عيش وبلقني انك رجعت
مذهب المتزلة على مذهب الاشعرية قال اذا كنت اترك تقليد الاشعري
فلاذا اقلد المتزلي اذا اترك تقليد الجميع واخذت بالدليل قال الشيخ عيش
اخبرني الثقة بذلك قال هلم الثقة الذي يشهد بذلك فليميز امامنا هنا بين
المذهبين وليخبرنا أيهما رجحت : قال الشيخ عيش أو مثلك يفهم شرح
المقائد قال الكتاب حاضر وأنا حاضر فسلي ان شئت : فكبر على الطلبة
الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب للشيخ عيش المهيب وقال بعضهم
ان هذا يرسل شعره ويجمعه تحت عمامته وأخذ عمامته عن رأسه ولفظ
الحاضرون فتركهم الفقيه رحمه الله تعالى وذهب حاسرا عن رأسه فقال
أناس ان الشيخ عيشا ضربه وقال آخرون انه منعه من الدرس وكثرت
الاشاعات والافوال والرؤى والاحلام فيه وفي السيد جمال الدين والصواب
ان هذا كل ما حصل وان الفقيه لم يمتنع من قراءة الدرس ولكنه كان
يضع بجانبه عصا وقال اذا جاء الشيخ بمكازه فله هذه العصا وكان من
الشجاعة على ما يهد عارفوه كما سنبين ذلك في الكلام على أخلاقه . أما
تأثير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها بل كان هو مبدءاً خوض بعض
الجامدين في دين كل من السيد الحكيم والاستاذ الامام ورحمهما الله تعالى
وسنمتد لذلك فصلا خاصا في تاريخ الفقيه نبين فيه انه لم يسلم أحد من
أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا الظن وأنه من
مناب حكيمينا قدس الله روحهما وان الذين يتشفون بمثل هذا الخوض من
الاعداء والחסدين ومن يقاتلهم من الساكنين والمجانين لو عقلوا لكتبوه

وسوا في ازالته

نعم ان ذلك الخوض والتقول مما نزين به تاريخ هذين الحكيمين
ولكن لانكر ان تأثيره السيء وقع على الأمة الاسلامية عامة وعلى
الازهر خاصة دون الرجاءين اللذين لم يحترم الناس لاسيما عقلاء الأمة
الاسلامية في هذا العصر أحداً من أهل الشرق كاحترامهم لهما ذاك انه
كان عقبة في سبيل إصلاحهما واستفادة الأمة منهما وهما ما جوران عند
الله تعالى بحسن نيتهما وبذلعهما جهده المستطاع في خدمة امتها وملتهما
وقد كاد يترتب على ذلك حرمان فقيدنا من شهادة العالمية ومرتبة التدريس
في الازهر لولا عدل الشيخ العباي و انصافه . كتب الاستاذ الامام رحمه
الله عن امتحانه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤
هجرية وابتليت في الامتحان أشد الابتلاء لتصب الأثر من أعضائه
مع المرحوم الشيخ عايش وكان يعاديني على الغيب اتباعاً لآراءه من لارشده
عندهم من بلقاء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ان لا ينجحوني
درجة ما في العلم وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحها ولكن كان
أمر الله أغلب فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرسا
من مدرسي الجامع الازهر وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية الخ
وقد أخبرني رحمه الله ان بعض الشيوخ تقاسموا قبل الامتحان بيننا
مؤكدة لا يأخذن فلان درجة ما ولما وقع الامتحان ورأوا من حسن
الجواب عما سألوه فوق ما كانوا ينتظرون ، طفقوا يناقشون ويراجعون ،
وينقلون به ويستطردون ، حتى صار الامتحان مناظرة ، تتولاها المشاغبة

والمكابرة ، فمئذ ذلك حلف الشيخ العباسي انه لم يرا احدا امتحن في عصره مثله وأنه لو كان فوق الدرجة الاولى درجة ممتازة لاستحقها فأراد أحد الشيوخ واظنه الشيخ الرافعي ان يوثق ويصلح فأخذ الورقة وكتب له بالدرجة الثانية وطلق يمرضها على اخوانه الذين كانوا متفقين على حرمانه ليوتموا عليها فوقعوا ثم أعطوها للشيخ العباسي فأمضاها لهم ولم يجب ان يراجعهم بعد أن رأى منهم ما رأى فظفروا ببعض المطلوب وهو حرمانه من الدرجة الاولى وما كانوا ضائرين .

حفظ طلبه العلم بعد التدريس والدخول في الاعمال

هذا مجمل سيرة الرجل في تاتي العلم عن الشيوخ منذ بدأ الى أن صار مدرسا وانك لتجد أكثر طلاب المعلوم عندنا يمدون أخذ شهادة العالمية غاية التحصيل والتعلم فلا توجه همتهم بعده الا الى استغلال العلم وطلب المال به و احراز الجاه والمكانة عند الناس بما ينالون به من وظيفة وعمل . وان صاحبنا لم يسلك مسلكهم بل سار على سبيل سلفنا الصالح الذين يؤثر عنهم : اطلب العلم من المهد الى اللحد : فكان يقول الى آخر حياته اني لا أزال طالب علم أبتغي المزيد منه في كل يوم . فكان له في طلب العلم ثلاثة أدوار أولها الطلب على طريقة الأزهر المعروفة من المناشئة في عبارات مكتب المؤلفين وقراءة المتون مع الشروح والحواشي والتقارير - سلكها زمنا حتى ملها وتوجهت نفسه الى علم أعلى وفهم أجلى فقبض الله تعالى له ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين فقرأه علوم أخرى على طريقة أسهل مسلكا وأقرب غاية ، فاتتاه من الاخلاص الى أرض العبارات الركيكة والاساليب الضعيفة ، والاحتمالات البعيدة ، ورفعه الى سماء فان الحقيقة ،

والافصح عنها بالعبارة الرشيدة ، بعد إطلاقة من قيود تقليد المؤلفين ،
وتعميده على الحكم باليقين ، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص كسابقه
بالعلوم الاسلامية ، التي كتبت باللغة العربية ، مع شيء قليل من العلوم
الحديثة ، وتطبيق العلم على حال المسلمين الاخيرة ، وأما الدور الثالث فهو
النظر في علوم الافرنج قرأ رحمه الله كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة
الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يوما من الايام . وكانت
عنايته بعلوم الاخلاق والنفوس وأصول الاجتماع الانساني والتاريخ وفلسفته
وفن التربية أشد من عنايته بسائر العلوم وقلما علم بكتاب لافرنجي يتكلم فيه
عن الاسلام والمسلمين الا واستحضره وقراه وقد قرأ عدة كتب في تربية
الارادة خاصة ، وفي سفره الاخير إلى سويسره تعلم هناك القلم المسند لانه علم
ان في بعض المكاتب الاوربية كتبافيه وان الانكار نقلوا من حضر موت بعض
ما هنالك من الآثار الحميرية ولذلك دخل شاذ في تاريخ العرب والاسلام .
وهذه العلوم الافرنجية هي التي أعطته القوة المظيمة في المدافعة عن الاسلام
وفي زيادة البصيرة بخدمته لانه عرف من أين يهاجمه أعدؤه وكيف ترد
هجماتهم . وكان يقول من لم يعرف لغة من لغات العلم الاوربية لا يعد عالما
في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته عن تعلمه اللغة الفرنسية ما نصه :
« بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عند ما كانت سني اربعا وأربعين
سنة ولكن مبلي الى تعلم لغة أجنبية ابتداء في اثناء الحوادث المرابية فتعلمت
الهباء ثم تركته ونسيتة تقريبا وعند ما سافرت الى فرنسا أول مرة أقمت
هناك عشرة أشهر كنت أحرر فيها جريدة العروة الوثقى ولم أتعلم شيئا من
الفرنساوية لان اجتماعي كان بالسيد جمال الدين وبرفاق من العرب واشتغالي

بتحرير تلك الجريدة كان لا يسع لي وقت كاف للتعلم بدراسة منتظمة فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة . أما بعد عودتي من النفي الى مصر واشتغالي بالقضاء في المحاكم الاهلية والحكم بها خصوصا في الجنائيات على اصول القوانين الفرنسية وجاهلومي بين قضاة ينلب عليهم العلم بتلك القوانين في لغتها فقد قوي عندي الميل الى تعلم اللغة الفرنسية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضف من أجلس معهم مجلس القضاء وبعد عييتي الى القاهرة واشتغالي بالقضاء في إحدى محاكمها وجدت الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل فبحثت عن معلم فوجدت أستاذا لا بأس به فدعوته فجاءني حاملا كتاب نحو في يده (كرامير) فسألته ما هذا فقال كتاب نحو فقلت له لا وقت عندي لان ابديء وانما عندي زمن لان أنهي ثم ناولته قصة من تأليف الكسندر دوماس وقلت له أنا أفراوانت تصلح لي النطق وتفسر لي الكلم وما عدا ذلك فهو علي والنحو يأتي في اثناء العمل ، وهكذا أتمت الكتاب وكتابا بعده وثالثا عقبه وكنت أطالع وحدي بصوت مرتقم كلما وجدت نفسي في بيتي خاليا فتعلمت مبادئ اللغة الفرنسية وحصلت منها ما كان يمكنني من القراءة والفهم لكن ما كنت أستطيع الكلام

« سافرت بعد ذلك الى فرنسا وإلى سويسرا عدة مرات في أيام العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس المطالعة في كلية جنيف وبهذه الطريقة تعلمت اللغة الفرنسية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف . ثم ان الذي زادني تعلقا بتعلم لغة أوروبية هو أنني وجدت انه لا يمكن لاحد ان يدعي انه علي شيء من العلم يتمكن

به من خدمة أمته ويقتدرو به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي الا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الأوربيين في جميع أقطار الأرض وهمل يمكن مع ذلك ان لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم» اهـ

حجج الكلام في تربيته خاصة

هذا ما يقال في طلبه للعلم وأما تربيته فقد علم مما صر شيء منها وهو أنه نشأ في بيت يوصف أهله بالاخلاق الفطرية الحميدة التي لا ينقصها الا نور العلم وقد كان له ولم يمن في صباه الا بالفروسية وأعمال الرجولية فكان يلعب بالسلاح ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الالعب مما يحسن أن يربي عليها الولدان بالقصد كما قال الحكماء وعلماء التربية وهي مما يربي عليه أولاد الملوك والأمراء في أوروبا . بعد ان أخذ حظه من هذه التربية الفطرية أخذها الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فالزمه المزلة ومجاهدة النفس . وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم يصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويعشي مطرقا لا ينظر الا حيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا لضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلقى نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه ويزج في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيناجي أرواح السابقين . ولو كان يجيز شرح ذلك لشرحناه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الأحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير العارف به ولا يجوز كتابته بحال ولو

كنت ملكا لحكمت بتتل الذين يكتبون ذلك لانهم يفتنون كثير من الناس ولا يبيدون بها أحدا. وقال ما معناه ما زج أحد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على الخروج منه الا ان يجذب به جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قليل. وأقول إن السيد جمال الدين هو الذي أخرجه منه ، ورتقى به الى ما هو خير منه ، ولم يتمكن من ذلك الا بعد ان جارا عليه زمنا عرفه به أنه أمر فبتلك المعاهدة، وأسبق الى تلك المشاهدة، بما كان يحل له من عقد كلام الصوفية التي يعجز عن حلها ، حتى أقنعه بأنه من أفراد أهلها، وسند كوفي التاريخ الكبير الذي نضمه لفقيدنا شيئا مما كتبه على طريقة الصوفية ، وتول هنا لير كان الجماهير من الناس يعرفون في أيام حادثة الشيخ عيش شيئا من أمر الرجل في تصوفه وتسلكه لاجوا على الشيخ عيش وان كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من وشى اليه من فساق المجاورين ولما خاضوا في فقيدنا بالذي خاضوا ولكنه كان يبالغ في كتمان ذلك خوفا من الرياء وحب السمعة والامة مستعدة للشر والشبهة عليه حضور كتب الفلسفة والكلام على عالم غريب وهو السيد رحيم الله أجهين قلنا ان السيد جمال الدين هو الذي نقل فقيدنا من حال الى حال في التربية كما نقله في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأصرين ، وقبل ان ننقل من الكلام في تربته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه نذكر ان الشيخ درويشا هو الذي رباه أيضا على التعرض للإرشاد الديني والتعصبي لتبصيرة الناس فهد السبيل التي سلكها به السيد جمال - سبيل الإصلاح العلمي والسياسي . ذلك ان الشيخ درويشا رأى ان سريره قد كملت نفسه بمد العزلة الطويلة وكل سلوكه فصار يتأمن من المباشرين الذين يقطعون الطريق على الربدين فأصره بمخالطة الناس والتعرض للإرشادهم وقد كتب رحمه الله في ذلك ما نصه :

قلت اني كنت في أوائل مدة طلب العلم بمد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من استفيد منه علما أو نصيحة لكن بمد مضي سبع سنين على ذلك - والشيخ بقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكاره بالصوم تارة ولبس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى - قال لي عند ما رجعت الى عملة نصر في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة وما الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن لك ورا تهتدي به ويهتدي به الناس ؟ ان من المكروه ان تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة فعليك ان تخاطب الناس وتمظهم وترشدهم الى الطريق القويم والسنة الصالحة : فذكرت له اسم نازي من الناس وزهادتي في معاشرتهم وثقلهم على نفسي اذ قيمتهم وبمدهم عن الحق ونفرتهم منه اذا عرض عليهم فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حثتك عليه فلو كانوا جميعهم هداة مهديين لما كانوا في حاجة اليك : ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة وينتج الكلام في الشؤون المختلفة ويوجه الي الخطاب لا تكلم فيتكام الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر وما زال بي حتى وجد عندي شيء من الالفة مع الناس والاستئناس بكلماتهم وفي شوال من تلك السنة ودعني وبكي بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى ، اه أقول يظهر انه أحس بأن عمله قد تم بتكميل تربية مریده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكي بكاء مودع وللصوفية من هذا الإلهام والشعور ، ما هو معروف مشهور ،

﴿طور العمل والاصلاح﴾

(تعبير) لو سأل سائل أي الرجال أعظم في الامة وأفضل لاختلف

الجواب باختلاف أقوال الأفراد ومنذاهبهم فهذا يقول أعظمهم العالم وذلك يقول بل الفلاسفة ، ويقول ثالث بل هو الرجل الصالح فينبغي رابع قائلاً بل الفوائد السليمة ويخالفهم رجل آخر يدعي أن أفضل الناس السياسي الخافق ويقول آخرون أقوالاً أخرى. وإذا رجعت بالجميع إلى البرهان رأيتهم يتفقون على أن أعظم الرجال وأفضلهم المساعدة الذين يوجهون عنانهم إلى رفع الأمة من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا ، وهو لاء قلما تجود الاجيال بواحد منهم على كثرة العلماء والصالحاء والتوادد السياسيين في كل زمان إنما يكون الرجل عظيماً بأمرين أحدهما فطري لا يأتي بالكسب وهو الاستعداد الذي يكون له بكمال الخلقة واعتدال المزاج ، وحسن الوراثة الوالدين والاجداد ، وثانيهما كسبي وهو التربية القويمة والتعليم النافع ، وقد كان استعداد الاستاذ الإمام لكل أمر عظيماً حتى كان استعداده هو الأصل في حسن تربيته وتعليمه . فقد علمت مما مر أن فطرته السليمة لم تقبل الاستمرار على حضور دروس لا تفهمها ولم يعرف هذا عن غيره من المبتدئين بطلب العلم حتى أذكيائهم الذين استفاضوا به المناهة فقد كانوا يصبرون على ما لا يفهمون زمناً طويلاً وإذا حفظ أحدهم شيئاً بالتركيب ظن أنه هذا فهم وعلم لا سيما إذا حفظ تفسير المتن من شرحه وحاشيته . ولكن صاحبنا لم يكن يترك المسألة حتى يفهمها ويوقن أو يرجح أن الحكم فيها كذا . ولذلك أسرع إليه الممال من دروس مشايخ الاحتمالات . وكان يقول إن حضور كتب العربية على طريقة قدامى بذهنه وعقله وأنه ظل يكمن ذهنه وينظفه منها بضع سنين فلم ينظف تمام النظافة . وأما السيد جمال الدين فإنه كثيراً ما كان يشرح معنى المسألة حتى تتجلى للأفهام ثم يقرأ عبارة الكتاب ويطبها

عليها فان انطبقت والابان ما فيها من التصير أو يقرأ العبارة ويبحث في دلالتها
 فيقرأ أو يفحص ويجزم بغيره وبهذه الطريقة ارتقى الى أن يحكم بنفسه في المسائل
 ولا يرضى بالفهم مع التسليم لآراء الكتاب فالذي امتاز به صاحب الترجمة على
 اخوانه الازهريين هو أنه في بدايته لم يرض أن يحضر شيئاً يفهمه، وفي نهايته لم
 يرض بما يفهمه الا بعد أن يستشير فيه الدليل فيرضاه له، وأنه لم يقنع بالعلوم المتداوله
 في الازهر بل كان من أوائل عهده بالعلم الى يوم وفاته يطلب العلوم ويقدم منها ما
 يزيد كالأقضية وييمينه على رفع شأن ملته وأمته، ولو أنه تعلم في حدائته على
 طريقة قوية كما تعلم النابليون من حكماء أوروبا وعلماهم في المدارس النظامية ولم
 يضع ذلك الوقت الطويل في البطالة وفي الطريقة الازهرية الماتوية كما ينامن آياته
 العملية أضاف ما رأينا على أن ما رأينا يكاد يكون من الخوارق فإنه لم يكن يتكلم
 في علم الاوتراه صاحب القديح المعلن فيه حتى كأنه هو الواضع له، فمن شاء أن
 يقتدي بطريقته المتلى من الازهريين وغيرهم فليعمل عسى أن يكون من المفاجئين
 وأما تربته فقد علمت مما تقدم آفاقاً تربي على طريقة الصوفية القوية الخالية
 من البدع وانحرافات حتى ملك نفسه وكلمت أخلاقه وصار الدين وجداناً لا ثم
 انتقل من ذلك الى أخذه بالبرهان وأهم ما اتفق له تربية الاوادة أي ملكة
 العزيمة والإقدام فقد كان فيها نسيج وحمده في أمته
 تقدم ان الرجل توجهت نفسه الى العمل والاصلاح قبل ان يصير
 مدرسا رسميا فبدأ بإحياء اللغة ونفع روح العلم والدين في الازهر ثم ان
 السيد جمال الدين وجهه وجهه الى الاصلاح الاجتماعي والسياسي فجعله ساعده
 وعضده في ذلك فاشتغل بها مدته ثم استقر رأيه على ان الاصلاح محصور في
 إحياء لغة الامة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

بؤنثا الحكمة من يشاء من يؤمنها الحكمة فقد أرمي
خبراً كثيراً وما يذكروا إلا أولاً الألباب

اللحكمة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمرون
أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً وهو مناراه كنار الطريق)

(مصر - غرفة جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تمت ملخص سيرة الاستاذ الامام

دخوله في الماسونية - من التمهيد

كان السيد جمال الدين قد أخذ على نفسه العهد والمواثيق أن يعمل
عملاً عظيماً ينهض بدولة إسلامية نهوضاً يعيد للاسلام مجده وكان مضطراً
بذلك إلا أنه كان مستمجباً يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه
وثمره غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل
إليه بالعلم فأتخذله في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة
حتى إذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا
أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مرديته في سمط الجمعية الماسونية
وكان بأمجادهم رئيس محفل صرن فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة
الأمم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا المحفل شريف
باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والأفكاء وكان توفيق باشا

ولي عهد الخديوية مشايخا للسيد ومحفله . وه كان صاحب الترجمة من السيد مكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متما لثريته وتعليمه وصلة بينه وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في احوال الحكومة المصرية ووقوفه على نتائجها مساويا وتوجهه الى السمي في اصلاحها ومهدا له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة وابتدعها على ما نقتضيه هنا بالاجاز وفي التاريخ الذي سنؤلفه للتقيد بالتفصيل . وقبل أن ننقل من هذا التمهيد نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد اكثر أبناءها من دعوته الى محافظتها بعد رجوعه من المنفى الى مصر فلم يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سألته عن حقيقته مرة فقال ان عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوكة والبابوات الذين كانوا يحاربون العلم والحريه وهو عمل عظيم كان ركنا من أو كان ارتقاء أوروبا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة ويرونها جمية أدبية تفيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع السيد فيها كان لغرض سياسي اجتماعي وانه قد تر كها من سنين وان يعود اليها وانها ابتدئت في مصر ابتداء لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أرشد مرة أحد ولاة بيروت الى إبطال محفل ماسوني علم انه يكيد للدولة المليية بايماز بعض الدول الأوروبية فباب ذلك الوالي وخط أنه فوق قدرته ولكن التقيد رحمه الله تعالى هداه السبيل الى ذلك وشد من عزيمته ففعل ، بل كان مبدأ انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عند ما جاء الى مصر ورئيس الشرق الاعظم الانكليزي وهو بومندولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت الحافل الماسونية حفاوة به وذكر أهدر رؤسائها ولي العهد بهذا اللقب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسبح بأن يحتفل بأحد على أنه ولي الدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجمية الخ ماقله ولا أذكر منه الا مثل هذا الاجمال فردد عليه بعض رؤساء المحافظ وبعد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص صريديه . ولما رأى بعض علماء الازهر بعد ذلك ترقى الاستاذ الامام وتنوذه في الحكومة توهموا ان ذلك بمساعدة الجمية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل يفيد الأمة والبلاد والاجماع السيد جمال الدين

حجراته إصلاح في مدارس الحكومة والازهر

إذا تمهد هذا فنقول : قد عين الفقيد في أواخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دارالعلوم والعلوم العربية في مدرسة الألسن الخديوية فكان يدرس فيها مع الاستمرار على التدريس في الجامع الازهر فبدأ في دارالعلوم بقرائة مقدمة ابن خلدون لانها مقدمة للتاريخ وإنما غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من الكلام عن نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمتة ويبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتميد اليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والفصول في ذلك فكان كل واحد يشمر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخلوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمتة . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك المهد كتابا حافلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ماقله ابن خلدون واستدرك عليه وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام الممران في المصور الفابرة . وكان في مدرسة الألسن آية
البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق الاحب في التعليم ، والخروج
بالطلاب من ما زق المهدي القديم ، ثم ان دروسه في الازهر كانت بناء جديدا
للمقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما بلي من سائر العلوم العقلية ،
وكانت حلقة درسه في الأزهرواسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان يقرأ في
بيته درسا في الاخلاق والسياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب
تمهيد الاخلاق لابن مسكويه الرازي . فكان ذلك سبب طبعه المرة الاولى
وقرأ كتاب (كزوا) في السياسة ولا أدري أنه أم لا

كان القصد من هذه الدروس تكوين نابتة جديدة من السكان في
مصر تحيي اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، وتقوم عوج الحكومة المصرية
فقد كانت هذه الحكومة لذلك المهدي قد رثت ووهت ، ووقفت في التزع
أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من
كل جانب ، ومنيت الامة التي تمدها بالتربة والسفينة ، وضربت عليها الذلة
والمسكنة ، ذلك بما سرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتمهيد
الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكهول
والاشياخ يحدثون بها الشبان والعلمان ، وامامافعله السيد جمال الدين ومريده
الشيخ محمد عبده من السعي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال
لأجل المستقبل ، فلا يرفه الا من كان يعمل مههما ، ويتلقى عنهما ،
ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الاخبار ، فليراجع
من بقي من تلامذتهما الاخير ، كالشيخ عبند الكريم سلمان وسعد بك
زغلول و ابراهيم بك اللقاني وحفني بك ناصف ومحمد بك صالح وسلمان

افندي محمد وغيرهم. ولو طال العهد على عملهما تم اهما المراد ولما حدثت الثورة المرابية، ولكن خاتمها الزمان، وما قدر كان،

كان من عمل السيد جمال الدين ومسيرته ان اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان يمد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخلل بخلق اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا اميرا على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طفق السيد جمال الدين يطالبه بانجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسئولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه انهما يسعيان في تقييد سلطته أو ازالها فأمر بنفي السيد فأخذ من داره ليلا في عربة مقفلة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بمنزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة الالسن وبان يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها. وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

عمله في المطبوعات والحكومة

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابة الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوبا فيها من الناس فاستشار الشيخ حسين المرصفي ومحمد باشا سامي البارودي كلا علي حديثه فأشارا برأي واحد كأنهما توأما وهو جعل الشيخ محمد عبده محررا فيها فعمل بمسئول ان استرضى توفيق باشا فصدر الامر العالي بتعيينه محررا ثالثا وانتظر رياض باشا

مقدمة من الزمن فلم ير تغييرا محمداً . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالتها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد فخاص كتاب الجريدة وداروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أخصره من الازهر وكافوه بكتابة المقالة فكتبها في مجلته ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الإعجاب وسأل عن كاتبها فقيل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الازهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والأفصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تواف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لأتمه قلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية العربية فاختار لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سعد زغلول (هو سعد بك زغلول المستشار بحكمته الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ؟ كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهيما على الحكومة والامة ينتقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لأتمه أو فاقوا قلم المطبوعات أجازوه وأنفذه رياض باشا فكان

من أحكامه ان جميع ادارات الحكومة ومصالحها ومجالسها في العاصمة وغيرها
 لازمة ان تكتب الى ادارة المطبوعات بخبرة بما سمعت فأتمت وما شرعت
 فيه وكذلك المحاكم ورسائل اليها نتائج أحكامها ، وان لادارة المطبوعات
 الحق في انتقاد كل ما رآه متقدما من الاعمال ، وأن لها حق المراقبة على
 الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطر المصري وان تبحث عن حقيقة
 ما تقول في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى
 أنه اذا نشر في بعض الجرائد ما تباب ادارة المطبوعات فيه فإن لها ان تسأل
 المصلحة أو الادارة التي يسند اليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية
 ان لم يكن ما نشر مسندا الى النظارة والاسألها هي مباشرة فان كان حقا ما نشر
 في الجريدة وجب على الحكومة مؤاخذه من نسب اليه الذنب وذكر ذلك
 في الجريدة الرسمية وان كان كذبا طواب مدير الجريدة باثباته والا انذر
 واذا تكرر إنذار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أو الى الأجل
 الذي تراه الادارة . وان من حتى رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل
 فيها قصبا غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما يراه نافعا من المقالات الادبية
 (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وما أشبه ذلك) وقد أجاز هذا
 القانون وانقذه رياض باشا لئلا من العناية بالاصلاح ولتفتت بكفاءة صاحب
 الترجمة وغيرته وإخلاصه في الخدمة لمامة وإن في هذا لعمرة لأولي الالباب
 .. صاحب عمامة ازهرية يدخل في حكومة مطلقة بعيدة في أعمالها عن رجال
 العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة
 ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصالح لهم ما يكتبون ، ويرشدهم الى اصلاح
 العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة اخرى على الامة فيقوم من اخلاقيها ،

ويصلح مافسد من عاداتها، بالوعظ الصحيح، والارشاد الحقيقي، ويطل من نافذة نالته على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير وربها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا نصيرا، وتأثيرا أثورا، ياله من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرايش، وهابها التيجان والبرانيط، وندكر هنا على سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك العهد أن يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الامتناع عليه برياض باشا فأوهوه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيه وأنه اذا ألزمه بذلك إلزاما فانه يمثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى عمامته فقال رياض باشا كلا اني لا أَرْضِي لك الطربوش لاني أحب أن يعلم الناس انه يوجد تحت العمام من المقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرايش وغيرها . فلهذا در رياض باشا وجزاه الله الخير فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال المتوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتهد أصحابها في انتقاء المحررين وقد أنذر عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختار لها محررا صحيح العبارة في مدة عينها ففعل ذلك ذلك المدير . ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الضارة . وكان من أثر انتقاد كتاب الحكومة أن به شأن المجيدين عنهم وفتحت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع بعمده الله برحمته بقراءة درس نبي بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة القلمية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين والشيخ محمد عبده ورحمهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريها الحق والعدل والاجتهاد في اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيد يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والتربية في مدارسها شر تمثيل فضايق فرع ناظر المعارف لذلك المهد فلاذ برياض باشا كيامن الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقا فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فعليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان وقلان ينشره في الجريدة الرسمية نفسها فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجما

عمله في مجلس المعارف الاعلى

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم ان ما يكتب في الجريدة الرسمية حتى فذا كر الفقيد في ذاك وفي وسائل تلافيه فمرض عليه ان يكون للمعارف مجلس اعلى يكون له الحكم الفصل في ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فانفذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافمة ولولا كثرة ما جعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافمة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك المهد ارتقاء عظيما . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في اصلاح طرق التعليم والتربية في جميع المدارس وكان الفقيد الكاتب العربي جلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القوية على ما يطلب من الإصلاح
اذكر من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعي اني احطت به كل الاحاطة
وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من
المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في
البلاد فهش الاعضاء الاوربيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء
الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا ما يربى اليه المقترح فتقرر بأكثر
الآراء . ثم انه اقترح في جلسة أخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل
المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر منشور النظارة في نظام
التعليم فيها فهش الاعضاء الوطنيون لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب
فانقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوربية تراقب جميع المدارس التي
تأخذ منها إمانته وتنش مدارسها اذ يجب على الحكومة أن تعلم انها
لا تضيع دراهمها بل تنفقها فيما ينفع بلادها ، فقال بعضهم ان هذا قول
حق وانما نعارض الآن في هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف في مصر منسطة
وانما اجتمعنا لتزقيتها وارباب المدارس الاجنبية من تقون في العلوم والمعارف
ولا يصلح السائل الاشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للحكم على
المرتقى . فقال الفقيه رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لو لم تكن أنت
ورفائك من أعضاء مجلس المعارف المصري فاذا كان الطلب في نفسه حقا
ومعدلا فلا يصح أن يرفض لأن المعارف الصومية لم ترتق في البلاد المصرية
لأن عدم ارتقاء المعارف وانتظام المدارس لا ينافي وجود أفراد من
الوطنيين في النظارة من الأوربيين أو المصريين المتعلمين في مدارس أوروبا
التي يصلحون لتفتيش المدارس الاجنبية : فهضت حجته وتقرر اقتراحه .

وانها الأمنية يتحز على ذكرها السلطان والامير ، ويسيل لوجهه العاب
 الناظر والوزير ، ولكن نقت دونها الآمال حسرى ، وتنحني أمامها العقول
 حدى ، وتكبو فى غايتها جياذ السياسة ، ويصغر عن الطمع فيها أهل
 الرياضة ، ثم تسمو اليها تلك الهمة ، وتمنزلها من أعلى القمة ، ولولا الفتنة
 المرابية لجهل لنا ذلك المصو أو الكاتب ، سيطرة على مدارس الاجانب ،
 على ما كان لهم فى ذلك الزمان ، من النفوذ والسلطان ، فكيف لو كان
 ذا منصب أعلى ، ونفوذ أقوى ،

(دعوته نظارة الاوقاف الى الاصلاح)

كان لنظارة الأوقاف من حظ إرشاده تقمنا الله بعلومه وآثاره نحو
 ما كان لسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاله أن
 عزمت هذه النظارة يومئذ على عمل جليل وهو أن تصل دار الكتب المصرية
 (الكنبخانه) ومدرسة دار العلوم بالأزهر وتوسع دائرة المدرسة بحيث
 تدرس فيها جميع العلوم ويبلغ عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون
 فيها هم المقدمين فى أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الاوقاف ينبوع
 الحياة لهذه البلاد . ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة
 شرعت فيه من الاصلاح الادارى والتضائى والمسكري تلك الفتنة المشؤمة

حجج اثورة المرابية

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت فى أواخر إمارة إسماعيل باشا
 فى ظلمات بحر من الظلم لحي ينشاه موج من نوره موج من نوره سحب
 ظلمات بعضها فوق بعض - ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة
 الشرور وفساد الاخلاق والآداب وظلمة تحكم الأجانب وسيطرتهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية للمالهم من الديون على اسماعيل باشا وسلطتهم على الرعية التي أغرقها في الاستمدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزاء، وكان يظهر من عمرات هذه الظلمات بصيص من النور في مواضع مختلفة لمتجدوة منه في الازهر ففتح الشيخ عيش نقشة أخذتها ولكنها ما أطفأها ثم كان هذا النور يظهر في مماهد خاصة فتعشوا اليه الابصار، ويسير في ضوءه من سائر، حتى أشرق وتلا في ادارة المطبوعات، وانتشر نوره في سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الاصلاح ومقاصده فرحين مستبشرين بأمرهم الجديد (توفيق باشا) لعفته عن أموالهم، ورغبته في إصلاح حالهم، وبوزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بناجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، إذ هب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي مايسمونه بالثورة العرابية

لا يميننا في هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يعيننا أن نبين في تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو بينهم لانه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح تعمله الحكومة أو تنويه، وانها تمهد للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذه يتوقنان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك في خطبه وفي بعض ما كتب وطبع لذلك المهدي وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسمي في الاصلاح فليس ما نقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالذم والرجم بالغيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة عنه وعن الصادقين من العارفين بما كان.

كان ينتقد على زعماء الثورة بالقول خطابة وجدالا في اندتهم وسماهم
وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من يهدده ويقول
انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل
اليه ضابطين الى قلم المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب
اذا هما لم يخرججا . وكان عرابي وأعوانه ينفذون من المجلس يدخل فيه
زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا به عرابي وأعوانه جلوس
يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية
الاستورية وانتقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصعود الأمة
في صراحي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا
التحويل قد آن في مصر أو انه ، وأدركها إبانه ، فعارض الاستاذ في ذلك
وقال ان أول ما يجب ان يبدأ به التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون
بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالمزجعة ، وحمل الحكومة على العدل
والاصلاح ومنه تمويدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها
إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديرية والمحافظات ، وليس من
الحكمة أن تعطى الرعية مالم تستعد له فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف
بماله قبل بلوغ سن الرشد وكال التربية المؤهلة والمعدة للتصرف المنيد .
فطلق عرابي مجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحربية وكان مما احتج به
القبيل عليها أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما
كان لطاب ذلك بالثورة العسكرية ممثي فيطالب به رؤساء العسكرية الآن غير
مشروع لانه ليس تصوير الاستمداد الأمة ومطالبها ويخشى ان يجر هذا
الشغب على البلاد احتلالاً أجنبياً يسجل على مسيبه الالفنة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل نواجذه لغير تبسم وقال أرجو أن لا استحق
 هذه اللقمة وليس الجند هو يطلب مجلس النواب ولكنه هو يطلب أعيان
 البلاد ووجهاتها، ثم أسر إلى الاستاذان سلطان باشا جمع الأعيان لهذا الطلب،
 وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع ردًا على صفاني عرض بأن
 الاستاذ الامام سكان من أركان الثورة المرابية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الانفجاني المتذمخ بذكر الفتنة المرابية وبآيته كان
 يعرف حقيقة الفتنة المرابية ويعرف المهوورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال
 فهو لا يعرف ولا يحب أن يعرف وإذا أحب فليسأل العارفين ، وليراجع
 كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين ،
 يظهر له أن هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد أعمال عرابي
 وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين تروته
 فرائص تصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان
 رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرها ويسمع من أتباعه ما
 يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة
 المرابية عند ما الزموه بحضور مجتمهم وان يقوم فيهم خطيبا . ماذا كان
 موضوع خطبته ؟

ه كان موضوعها بيان تاريخي بأن المهوود في سير الامم ومنن الاجتماع
 أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وإلزامها بالشورى
 وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا نشأ فيهم
 التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام ، وانهم يمهت في أمة من
 أهم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم

بساثر الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع؟ (قل) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حدالم يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتم واخترتكم عن روية وبصيرة أن تشاركوا سائر أمتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصماليك حبا بالمعالة والانسانية؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرون، وتعملون مالا تملون؟ وأمثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فظنوا ينفذون رءوسهم وملا على أفهام الآخرين

«هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في أعظم مجتمع رؤساء الروايين ولو كانوا يميلون لرجموا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استمدت لفهم ارشاد هذا الحكيم ولما تستمد الى الآن، ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونرج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء صمت فأصمت
 هذا ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد والوقائع في هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على التارىء معارضة الاستاذ الامام للمرابيين في مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بعد أسناده وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامر وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون في البداية من قبيل التحرين والتعويد مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ النابتة الجديدة أشدها، وتصل من طريق الحكمة الى رشدها، وقد رأيت كيف كان التوسل منه، فيها

روينا ذلك عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عند مهب الفتنة، ورجأ إلى قصر الامارة أو تنفياً ظلال العزلة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله بين المصلحتين، وقد قال لعراقي سراراً كثيرة عليك بالهدوء والسكينة وأنا اضمن لك أكثر مما تطلب في بعض سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكاز.

انتهت الثورة بالاحتلال الانكليزي وقبض على زعمائها والقوانين غيابة السجن ليعاد كوا فيقتلوا تقتيلاً . وجعل العقيد منهم لاصراً ما وصدر الامر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكليزي وعين لهم محام انكليزي جاءهم فسمع منهم وكافهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا يطمئن في غيره، فلم يرفى كتابة أحد ما تقوم به الحجة، وتقدم به التهمة، ويبدل على الفروض في أعماق الحوادث، والاحاطة بما لها من الأسباب والنتائج.

الا ما كتبه وما قاله فقيسنا بالامس، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان اشمره باخفايا، وأطلعه على ما في زوايا القصر من الخبايا، كقوله ان الحاشية خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكذا في يوم كذا وعداد كذا بأن يفعل كيت وكيت . وأعطاه من المستندات ما يتلب وجه المسألة، ولا ترضى إظهاره السياسة، وسنشرح ذلك في تاريخ الفقيه بالتفصيل . حكم على عراقي ورفاته المروفين بالنفي الابدى وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وقد كان النفي بلاء وشقاء على كل المنفيين حاشا الامام فانه كان رحمة له ونعمة عليه ومن يدا في كمال علمه وتربيته وسبباً لنشر علمه في بلاد كثيرة . ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له من كل ضيق فرجا ومخرجاً بل بدل له النعمة نعمة والسنة حسنة فكان مبدأ حياة جديدة له نبيها فيما يلي هذا

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - اصحاب الامضاء

النبوة

النبوة إصلاح في الأرض من قبل الله تعالى على يد شخص مصطفيه من بين خلقه .
 معنى أنها من قبيل الله أنها ليست مستمدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين
 الاخبار من الاقوام بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه . وفائدتها تقدم
 العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضيائرها الخلق وماتكنه مدورهم بسبب ما توجيه من
 الايمان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن
 ذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبضان أنهم
 ارتباط لأن الاول لا سبيل للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده
 ناف لمعرفته ومعرفة صفاته كما بيناه آناه إذا افترض الاكبر من النبوة حمل الناس
 هلى الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدينية والدينية إصلاحاً لا يصلون إليه بأنفسهم
 ولو بعد مئات من السنين إن لم نقل آلاف منها وهذا ولما كان محمد عليه السلام المثال
 الاكبر للانبيا وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً وأيت أن أتكلم على حياته بما يقتضيه
 المقام، ايضاحاً لما أجهت نيامر من الكلام، وهذا يستلزم ذكر أحوال العالم في ذلك
 الوقت ثم أحواله عليه السلام وما أتى به من الإصلاح في الأرض ولذا ابداً الآن بوصف
 حالة العالم في عصره فأقول

كثرت المشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ،
 وتمددت الأهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان من الأبطال . عم السجود للاوثان ، وعبدت
 الصور والصلبان ، واعتقد الناس الألوهية في التماثيل ، خاط الخلق في شأن اللاهوت ،
 وتوهوا ظهوره في اناسوت ، فخذ البشر آلهة من دوز واجب الوجود ، سهل على الناس
 اعتقاد الساطة في بعض الافراد ، وظنوا ان يدهم الاشياء والاسعاد ، فهابوا مقامهم ،
 واعلوا شأنهم ، نطنى اوابك وبهوا ، وانثروا ماشاءوا من الاحكام ، وقالوا لما تصف
 الستم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، أصبح الناس عبيداً ادلاء ، في جهالة عمياء ،

اشتغل الرؤساء بالمطامع الذخيفية وتقاتلوا في الحصول على ثقاتهم البهيمية، واحتقدوا العويص من المسائل الدينية ذريعة للمشاجرات والمباحثات. فتمددت البدع وكثرت الفرق وظهرت مذاهب الأباحين والدهريين، انار كل رئيس من تحت يده من المرءوسين، واشهروا الحرب على الآخرين فأريقوا دماء المآلئين،

هكذا كان حال الأمم في كل بقعة من الأرض وفي بلاد العرب أدهى وأمرهم الفساد وزاد العناد وزال العلم وحل الجهل وفسدت الاخلاق في سائر الآفاق ليس ما ذكره تحقيقات شمسية، ولا افكار وهمية بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها أهل العلم، ولم يشنعهم ذوقهم!

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الخالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي والنبي الأمي، ونشأ يتما فقيراً لأب له يهذب ويريه ولا معلم يرشده ويهديه قد يزعم بعض المجادلين انه تمام القراءة والكتابة ليدفع بذلك ماسياتي على سمعه من قوة البرهان ولكنه وهم زيلة بما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجمهور الاعظم من امته كان امياً لا يقرأ قليلاً فإذا أضفتنا إلى ذلك يته وتفرقه واميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ أولى له أن يسمى على عيشه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوره

(٢) تعلم القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس فيها دور للمعلم ولا كتب ولا مدرسون فلو سمى في تعلمها لوجد مشقة عظيمة ولما أمكنه إخفاء أمره إذ لا بد أن يشاهده الناس ولو مرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأميته على رؤوس الاشهاد ولم يوجد من يمارسه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إلا الارتفاع المبطلون)

(٣) لم يهد عنه أنه كان يماضي أحداً ممن اشتهر بمرونة القراءة والكتابة قبل نبوته

(٤) لو كان أحدهم الناس يعلمه لا ضطر النبي إلى تقديمه على أصحابه ولا ظهوره

احتراماً زائداً ولفان العلم بذلك لبعض الناس مع انه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أو بعدها كان يستعمل قرطاساً

أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهده وهو يعلم فيجد جداً أن

لا يشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة .
 (٦) لو كان ابتداء تعلم القراءة والكتابة لا يقصد دعوى النبوة لظهر اقتضاره
 بذلك وجاهر به ولو كان يقصد دعوى النبوة فمن البعيد جداً أن يدبر حيلة ككيفية
 وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعدؤه حيلة فأنها تقيب عن أذهان
 الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أسرارهم ولو في إحداها على امر
 الازمان فكيف يتأتى لواحد من محر في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتسه
 حتى بصير كهلولا لا يقتضح أسره مرة واحدة إن ذلك ليهتان عظيم
 والخلاصة أن حاله ووسطه الذي تربى فيه كان اليتيم والفقير والجهدل والامية
 والاوهم والاضلال والوثنية ، وقد احتاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات ، والتف
 حوله عشيرة الغارقة في بحر من الخرافات والخرافات ، فكيف كان تأثير ذلك في نفسه ؟؟
 لم يكن له ذلك التأثير المهود بل نشأ منشأ يخالف ما عليه أهله وقومه . نهضت اليه الوثنية
 في مبدأ عمره . فلم يعرف عنه أنه سجد لهنم قط . أو احتفل بمعبود مع أهله . كانوا يشربون
 حوله الخمر ، وينغمسون في الشهوات والفجور ، وهو بعيد عنهم منكر عليهم ، كانوا
 يشتملون بالثافة من الامور ويثرون الحروب والمسائل واهية ولم يكن هو منهم ، كانوا يقومون
 ويقعدون ، ويتقانون ويقتلون ، القصيد أو بيت شعره هو لا يجفل بذلك ولا يجارهم
 عليه . ماذا كانت حاله اذا ؟؟ لجرو الاستقامة دأبه ، والصدق بالامانة طبعه ، حتى عرف
 بين أهل مكة بالامين وهو في ريمان شبابه . يهتك الشبان عادة في الشهوات ولو كانوا معلمين
 مهذبين ولكنه هو يتزوج العوان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وفاتها ولا ينظر
 الى سواها ويهيش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمح عنه أنه ارتكب منكراً في زمن شبابه
 أو خلق بجب فناة أو مال الى عشيقها مع أن قومه كانوا غارقين في هذه البحار وقصائد هم
 تشهد بذلك . ماذا كان شأنه اذا ؟؟ كان شأنه زعمي الاغنام ثم التجارة ثم التباعد في الخلاء
 والتحدث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الاربعين بدعوى الخلق الى عبادة الحق وقرر ان للعالم اهل واحد أو يتأسس
 كل ما ينسبونه اليه مما لا يليق به . ثبت ذلك بالحجج الاثبات امر الناس باستعمال الفكر والعقل
 في كل شيء ونهي عن التقليد وخص على النظر في الموجودات . اطلق للناس الحرية الصحيحة

وحرّم عليهم الخضوع لرئيس في الدين أو لأي أحد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء إلا إليه مباشرة وأمرهم بالاستعانة به وحده اعطى الروح والبدن ما يطيبانه بشرط ان لا يضرهما ولم يحث على المداينة في الزهد ولا الرهبانية بل أمر بالسعي والتمهل وتصريف الاعضاء في خلقته لاجله مع مراعاة ان لا يضر ذلك بالمرء او يغيره. أباح الطيبات وحرّم الخبائث. وأمر بالعدل والمساواة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم باقّي هي احسن والتوفيق ينشأ وينهم ونهى عن الاكراه في الدين واوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وان احد من المشركين استجار لك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه ما منه ذلك بانهم قوم لا يعلمون) الى غير ذلك مما لم تهتد اليه الناس في الغرب الا بعد ان وصل اليهم شعاع من نور الاسلام في الشرق. فارجع البصر الى تاريخ اور وياقبل الاصلاح الديني بلوتر وقيل الاصلاح السياسي بالثورة الفرنسية تعرف ما كانوا عليه اتى مع ذلك بجميع الاخلاق الفاضلة المعتدلة والمبادئ الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادئ السليمة والسياسات القويمة وغيرها مما كان السبب في اصلاح امر الانسان وتحريره من العبودية واتهاذ العقل من الاسر وردّه الى مملكته ليحكم فيها بالقسط فنفض الشرق نهضة سرية عالية لم يهد لها مثل في التاريخ ثم امتدت الى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأُمّي وهذه هي أعماله فماذا يجب الضالون ؟

زعم بعضهم بعد أن سلم بأيمته أنه لا بد أن يكون تأتي ما أتى به من أحد الناس بالمشافهة فيجب بأن ذلك التلقّي الموهوب إيمان يكون حصل قبل النبوة أو بعدها فإن كان قبل النبوة فإما ان يكون حصل ذلك في بلاده أو في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الأولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه وشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كليهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين من يأتى العلم عن أحد ولم يغيب عن قومه إلا مدة التجارة والا لو غاب عنهم بضع سنين لقالوا له املك تعلمت هذا مدة غيابك هنا وهم لم يفوهوا بمثل هذا مع أنهم كانوا يحولون أن يلصقوا به هذه الشبهة وهي التمام من الناس وأيضاً فأى حامل يحمل هذا الفقير الذى نشأ هذا المنشأ الذى يتناه ولم يوجد من يشبهه ويرشده ففكره لفضيلة العلم حتى يتوك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجنبية وما به إرضاء خديجة التي بعته لإبها ويجهد نفسه في البحث عن عالم ليس من أمته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يبعث في قلبه كل هذه التلميحات ويسلم له فيما يخالف مقتد آباءه وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) انه كان يشاهد يفعل ذلك ولو مرة واحدة

(٢) ان المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين واما انه كان من اليهود وهذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والاقرار لهما بالفضل والنزاهة واما انه كان من النصارى وهذا لا يهامة أن ينكر لاهوت المسيح ولا التثليث ولا الصلب ولأن يرمى النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الانكار عليهم واما انه كان من المبتدعين ومثل هذا أولى أن يشتهر بين الناس بنفسه أو تعرف له علاقة في التاريخ بمحمد عليه السلام تؤهله أن يتعلم منه

(٣) أي حامل يجعل هذا المعلم على اجتهاد نفسه وصرف وقته في تعليم هذا الغريب الامي ولم لم يدع الناس الى هذه الاشياء بنفسه او يخار احداً ممن اشتهر بشعر او بخطابة أو شيء من العلم أو كان له جاه أو أعوان أو مال أو غير ذلك مما يكسب المهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هذا الامي كل هذا التذيب وان يخرج من عقائد آباءه واجداده ويدخل في ذهنه مسائل النبوة والوحي والتزبه والنوحيد ويجعله يعتقد ذلك اعتقاداً يقينياً الا اذا كان هذا المعلم مقتدرأ طاماً حكماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا فيما جاورها فكيف لم يشتهر بالعلم والفضل وأي مؤرخ لذلك العهد ذكر كلمة عن أحد مثل هذا متمسكاً بما يوجد في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والمبادئ وغيرها

(٥) لم لم يسر هذا المعلم الى احداً بأنه يعلم محمداً ويهذبه وما الذي حمله على

اخفاء هذه المسألة وكتبتها هذا الكتابان المطلق

(٦) لم لم يشاهد محمداً يحترم أحداً قبل نبوته أكثر من غيره أو يلوذ به

وبلازمه كما هو شأن التلميذ مع معلمه

(٧) أي شيء أئزمه الصبر أربعين سنة ولم يجمله يسارع إلى دعوى النبوة ولم لم يبادر إلى سرد القصص التي تعلمها مرة واحدة، وكذلك الأحكام والعقائد وغيرها خوفاً من الذهاب من الذكورة والنسيان وهو الأمي الذي لا يمكنه أن يستعمل مذكرة لشيء مطلقاً خوفاً من أن يطالع عليها أحد وهي معه، شأن الذي يريد أن يدعي شيئاً مثل هذا أن يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرة ثم تجرأ فيزداد شيئاً فشيئاً لا أن يسكت أربعين سنة ثم يندفع بدعواه مرة واحدة بهزيمة واحدة قوتها في الأول كقوتها في الآخر

(٨) كيف أن هذه الحكمة لم تأخذ بلبه ومناعره فتجمله مشتغلاً بها طول السنة وكيف يتناساها إحدى عشر شهراً ويشغل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيدعيه كما يزعمه اولو الأهواء في عزته السنوية، عادة المفترين أن تأخذ مثل هذه النيات بحواسهم وعقولهم حتى يظهر للناس أنهم دائماً في الشغال بال ولكن النبي ما كان يشغله شيء عن شيء والآنك الفكر بدنه وصار سقياً وكنت قواه العقلية من كثرة الخيل وتمدد الصعوبات التي كان يلاقها فتضعف عن أن تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والالهامات الربانية، وكيف علم أنه لن ينقضي أجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته ويأمن على نفسه فيأتي به نجومياً نجومياً

وان كان التلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(٩) فكيف ابتداء دعواه على جهله وأي منه قام بفكره حتى حمله على ذلك وكيف

ضمن أنه يجد من يعلمه

(١٠) لم يشاهد مرة يلجأ إلى أحد الناس ليعلم منه

(١١) لم يقدم هذا العلم ويفضله على أصحابه أو يوصي له بأخلافه ولم يبق معلمه

صريحاً له ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً لوجه السابقة)

(١٢) لم يوجسدين أصحابه من كان يألف من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره وينتهي

بشيء فأن كان هذا العلم حتى ساوى نفسه بأصحابه وهذا ولم يعرف أحد منهم ممتازاً بعلم

سوى ما أخذته باقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فان كان هذا المصنف موجوداً في عصر النبوة فلم لم يشتهر قبل دعوى محمد بالام والفسفة ولم أخفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم لم يظهر بين العرب حتى تجلبه وتحترمه احترامها لمحمد وأي شيء استفاده حتى يكتم كل هذا في الله من المنصب الذي بهي ويهم

علمت مما تقدم أنه كل أمياً وأنه لم يتاق العلم عن أحدثهاها فكيف أتى بها وكيف هل ما حمل؟ شيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجاز العرب في الاشتغال بالشعر أو النثر أو الخطابة أو غير ذلك مما كانت تنفني فيه العرب ولم يشتهر بينهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قليل العناية بمجتمعاتهم وافتخارهم بنثرهم ونظمهم فكيف أتى بهذه البلاغة الخارقة للعادة وكيف أتى بهذا الاسلوب المعجز واخترعه وكيف لم يوجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن العادة ان الانسان يسدح في الشيء فيكون آخر ما أتى به أحسن مما ابتدأ بإنشائه وكيف يكون الكل منجزاً مع أن المتبادر من البقاء أن يكون بعض كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ايس كذلك كيف لم تجد العرب إعجازاً في كلامه الذي ينسبه لنفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنه لم يظهر عليه شيء يدل على عناية بإنشاء أحدها دون الآخر كثيراً ما كان يقول أحدها في عين الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيما يليق من أول وهلة كيف أمكنه الجزم بأن جميع الناس لن تقدر على الايمان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتهدين ويخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية وغيرها فها هذه الحجج الملمحة وما هذه البراهين المنفحمة؟

قام بالدعوة الى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حواليه. أحباء ما ألفوا أعداء لمادعوا اليه. فدفع آراءهم. ونكس أصنامهم. ولا تقي بسبب ذلك دنهم ما لا تقي مما يشبههم ويذهب بالزعم لولا تشبه في امره وجزمه بالظفر والنجاح. نجاهن جميع الشرك التي كانت تنصب له في الحروب وغيرها وسام من الدسائس التي كانت تعمل له والتربصات لثقله غاية التي كانت تمقد عليه ووعد اعجاباً بالنصر والفتح والتمكين في الارض والخلافة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما أخبر به من المنبيات. تحققت نبوته وصح اخباره بانتصار الروم على الفرس في السورة المعروفة مع انهم كانوا في حالة

لا يوجي ممانصر لشدة ضعفهم وقوة عدوهم وهو لم يكن من السياسين ولا النظميين على مواقع البلاد واحوال الامم وتاريخها فكيف يأتي له الحكم بشيء مثل هذا ويمرض نفسه بالتكذيب والحسد لان مع ان المسألة ليست مما يثير كثيراً حتى يبت الحكم فيها فلولاً نقتله بالوحي لما تجرأ على القول بأنهم سيقتلون في بضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو احرص الناس على عدم اقتضاح امره كما يقول اعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيفلون بالنساء لجهول اي إن المسلمين تغلبهم فيها ايضاً الاخبار بمقرب لو لم يقع لظهور كذبه) اجتمعت عليه العرب صرة احزاباً واتحدوا على محو ذكره من الوجود انتقاماً فارسل الله عليهم ريحاً وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب ففروا انزاهاً وكفى الله المؤمنين القتال . فما كل هذه المصادفات انصح ما يقول الواهمون الذين يتمسكون بهذه التاويلات الفارغة ويتمسكون بالتأويلات الباردة . سمعت من بعضهم بعد ان ادهشه الدليل بان النبي لم يتعلم من واحد مخصوص قولاً يريد به تسكين نفسه وتهدئة خاطره وهو انما كان يسمعه النبي ممن حوله من الناس في مسائل الدين سهل عليه الاتيان بما أتى به وانه كان يصيد مما يسمعه ممن جاوزه من النصارى واليهود باستراق السمع منهم فاقول له ولا ايها المنجب بتفسيراته الضرورية بتعليقاته واستمع اساساً لو عليك وانت شهيد، ولا تكن ممن عن الحق يجحد؟

انه لم يكن في مكة من أهل الكتاب الا أشخاص يمدون على أصابع اليد الواحدة وكانوا من أجول الناس وأحطهم مقاماً في الهيئة الاجتماعية وكانوا يجترئون بدني الحرف كخدمة بعض العرب او الاتجار في بعض اشياء حقيرة . وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في أشد الحاجة الى من يلقيه إياه فهل يسلم العقل ان هام محمد مستناده هؤلاء الأشخاص

هب انه كان يصيد المسائل من نصارى العرب ويهودها فكيف أن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم العقل بطلانها كقصة شمشون وما يتعلق بقوته وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال منشرة بين النصارى واليهود الى اليوم . لم تنزه كلامه عن اضاليه في المسألة اللاهوتية كما تقدم في المسيح والصلب والتثليث ومصارعة الله ببعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يتروقها فعله فقدم بعد ذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يعرف عواقب الامور . اليس من اليهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من كان يجمل كلامهم معتددها فيما يتقده انه صواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطاهم

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل العلمية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كما اعتقادهم ان الشمس وقفت لان فلان او رجعت بعض درجات وان الحياة لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب وكالاوهام في شأن جنة عدن وما ذكر ممها من الاتهام مما لا يصدق به الا الجبهة من اهل التخريف الى غير ذلك مما كان دائماً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يعرف الامي الذي نشأ في وسط الجهول وفي زمن الجهول ما صح من المسائل وما فسد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع أن انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف باتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم والحكم على بعض الصحيح بأنه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح وخصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد العربية التي كان فيها العمام عبارة عن مجموع خرافات لا محجرات بشيء لا يخلو من الصحة من بعض الوجوه فبالك بمحمد الامي والرجل العامي .

ايتصور ان هذا الرجل الذي كان يعتقد في اهل الكتاب اهم غاشون ما كرون يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ايتصور منه وهو يعرف كل هذا عنهم ان يثق باقوال بسمها من افوا اما الجبهة منهم ويزعم به ذلك انها من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظام عالم من علمائهم بل كان يرميهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخلفون اشياء كثيرة لتضليل عامتهم وغشهم . فكيف يعول النبي الذي لا ينكر أحد رجحان عقله على قولهم مع انه شرح للناس بكرهم وكذبهم ، وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويغروه ويوتوه في الخطأ الذي لا يمكنه التخلص منه . وكيف يسلم لاحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئاً ولا ير لما يقول في الدين لما شاهد ذلك كثيراً في المسلمين وغيرهم فكلم من غلط وقع فيه الكتاب الثريون أثناء كلامهم عن الاسلام وعن عقائدهم بسبب ما يسمونه من حملة المسلمين .

هل يمكن للعالمي الأعمى إذا سمع خليطاً من قصص بني إسرائيل من أفواه آحاد الناس في مجالسهم مشوهة ومزوجة بكثير من الخرافات كاهو شأن المامة في أحاديثهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلاً يزيل ما أشبه على الأفهام بحيث لا يدري هيحيها من كذبها ان يفهم منها حقيقة تاريخهم وعقائدهم ودعوى انبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيلهم حوادثهم وذكرا اعظم رجالهم وما حدث لهم ويشير الى ترتيب ازمئها والى بعض البلاد التي وقعت فيها والى مواقعها الجغرافية كأن يوصي الى موقع البحر الاحمر بالنسبة الى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتي على القصص الطويلة كقصة يوسف وموسى و ابراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم الى الآخر ويرتبها على حسب ترتيبها الطبيعي من غير تقديم او تأخير في حوادثها او يخلط فيها مع ان هذا التاريخ اجنبي عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من ان يكتب احدى حوادثه الكبيرة تصور حياة عالمي من عامة المصريين اذا سمع اقوالا متفرقة متشعبة من افواه بعض جهلة الاوروبيين عن تاريخهم فهل يمكن هذا العالم ان يتناشئ وعظيم صحيح من تاريخهم مثل ما اتى به القرآن ويسرد علينا آراءهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالهم ونسبتهم وتاريخ حياتهم وما اتوا به من الاصلاح في بلادهم وينبه على وجوه العبث في كل ما يقص علينا وعلى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الاباطيل التي ألحقها الاوهام بها . قل لي بأبيك هل هذا ممكن ؟ يزعم البعض أن في القرآن خطأ في هذه المسائل ويأتوننا بأشياء تهد على أصابع اليد الواحدة ويؤمنون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يمتد به . فلو كان مصدر القرآن كما يقولون هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الثابتة أم كنا نجد كل عهيفة منقذة بالاهام والخرافات والخلط في المسائل والخلط من غير اهتمام الى هيحيها وذلك من غير كثير سناء وتعب بل مجرد مطالعتها كان يضحكنا ويجعلنا نمزأ بها وتتعجب من زهاتها وخصوصاً في زماتنا هذا الذي صار فيه تلامذة مكاتبنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا ويتفكرون بذكرها ولا يحتاج الى البحث والتقيب وصرف الوقت في الحصول على هفوة قل أن نجدها في القرآن وإذا وجدناها فأنها لا تثبت أن تزول بعد التروي والتأمل والتصق في البحث . فهل

هذا هو ما تنتظره في قول العاصي المصري الذي ضربناه كمثلأم كنا نستلقي على قفانا من الضحك عند سماع بضمة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والعمرائية والاخلاقية واللاهوتية والشرائع المدنية والمبادئ الدينية إذا حاول أن يبي هينا شيئاً من ذلك. استحضر الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الإسلامية تضارع أعظم الشرائع كالرومانية وغيرها. أليست الاخلاق المحمدية أكمل الاخلاق لتقويم النفوس مع خلوها من الضغف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك مما ورد في غيرها من التفريط أو الإفراط. أليست قصص القرآن عبرة لمن اعتبر مع بعدها عن سفاسف الامور والافقو الذي لا فائدة فيه (قارنها ببعض أسفار العهد القديم مثلاً كسفري الملوك واخبار الايام) أليس من المبادئ الإسلامية ما لم تهتم الناس إليه الا في العصر الحاضر

(لها بقية)

محمد توفيق صدقي حكيم بصحن طوره

باب التربية بالتأثيرات الطبيعية

شذرات من يومية الدكتور أرامم (*)

(التربية بالتأثيرات الطبيعية)

يوم ١٤ أغسطس سنة - ١٨٦

صادفنا غداً اليوم على مقربة من ليا زنجيا آتيا اليها يلتمس رزقه من عرض حيوان يسمى البوما وهو المثل للأسد في أمريكا كانت قبيلة من المتوحشين اصطادته حيا وكان ربه وهو شبه مشمودة يؤمل أن ينال بعض النقود من عرضه على النظار كان هذا الرجل على شدة فاقته وعجزه عن القيام بنفسه مصحوباً بصديقه زنجية عليها طمر أزرق رأيت في مشيتها قزلا فسألها بالاسبانولية التي لأحسنها عما أصابها فعملها تخرج كما رأيت فكان جوابها أن اوتني إحدى ساقها فإذا جرح دام ورأيت قدسها قدورنا وربما مفرطاً ولما أمعت النظر في ساقها المجروحة عثرت على طرف شوكة

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

خليلة في سمك لحمها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم خبث بما اعتوره من المشي والوصب
ولادغ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيبين من مسافة بعيدة جداً

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلها ثم ضمنت أجزاء الجرح بعضها الى بعض
ولم أجد خرقاً أعصبه بها اولتي «لولا» منديلها ولم تقتصر على ذلك بل دعها رحمتها
بهذه الفتاة الى خلع ثيابها ووضع قدميها الرضوضتين فيهما فلا تلتامها أشد الملائمة كما
صنعنا لهذه المسكينة فأعربت «لولا» عن شكرها ثم غادرناهما ومضينا في سبيلنا

انبتت «لولا» الى عمائها هذا باعث من بواعث الخير القلبية الا انها ما لبثت ان أدركت
صعوبة الاحتفاء في أرض صلبة خشنة كارض البيرو فان طرقها المشابهة بينها وبين مخاريف
البياتين الكبرى في انكساراً

انشأ «إميل» أو لا يسخر من حيرة صديقه في مسيرها حافية ولكنه لتأثره من حثيها
دبت فيه النخوة فاحتملها على ظهره فقبلت ذلك مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلاً جداً ومع ذلك وقف «إميل» في أثناء الاستراحة
صرتين أو ثلاثاً متباعدة في ذلك نصيحتي وفي آخر وقفة منها بصرنا من بعيد بالمشهود يهود
اليوما وعرفت «لولا» الصبية الزنحجة وقد خلعت النملين وحماهما في يدها فما كان أشد
غمها لهذا المرأى انظر كيف بخستها منحتها وكيف استعملتها

فصيرت عنها ما خسر قلبها من الكدر بأن قلت لها ان العادة طبع ثاب وان هذه
الهيبة لا بد أن تكون تعبت من الاتمال لا اعتيادها الاحتفاء على ان نية اسداء المعروف
محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذه من الوسائل لا يصل النفع

والذي رأته خير من هذه العظة كلها هو ان ما وجدته قلبها المظاهر من السرور
ياحتمال «إميل» اياها قدر لها فيما أرى على ان الانسان لا يخسر شيئاً مما يصديه من
المعروفه اه

يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٦

زرنا بعض أجزاء من جبال النوردبير ولم يكن سقى «إميل» أن شاهد مثل هذه
الجبال التي يصح أن تسمى بالآب (١) الأمريكية فراءه كل الروع ما لهذا الخلق لهائل

(١) جبال الآب هي سلسلة جبال عظيمة في أوروبا

من مظاهر الفعامة والعظم مع اتساع نطاقها إلا أدنى شعاعها
لابد لي أن ألاحظ هنا أن القدماء كانوا قديلي التأثير بالعجبال الشائخة من المحاسن
الرائجة فانالم نر لشراء اللاتين من الكلام فيها إلا الندو اليسير ومعظم ما قالوه أستهجان
واستقبح وقد يحدو بي ذلك الى القول بأنه كان يلزم ان يدهمهم من الكوارث المحزنة
ما تهزله نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم ويتمكن منها الاستعداد للبحث
والنتيب الذي هو من منى العصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادركوا أن في سيارنا الذي
يمش على ظهره من المظاهر الهائلة البديعة ما يدعو الى الاعجاب الحقيقي اه

يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٦٦

كبت هولاء دعواها وان شئت قلت خسرتها فكلما القولين صحيح باعتبار جهة النظر
اضطررنا للمصالحة في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من
الاتظار أشهراً بل سنتين فعرض على الخصم أن يعطوا لبنت السفان مقداراً زهيداً
من النقود وبعض ما كان لوالدها من الارضين والارض هاهنا لا قيمة لها اليوم أصلاً
مالم يستفها صاحبها بنفسه أو بواسطة وكيل له يقيم في هذه البلاد
فأما أنا وهيلانة فحاجتنا لتقيم في لياه بل قد انتهت مهمتنا ولم يبق إلا السفر لاسيما في
تلفيت مكتوباً من الدكتور وارنجتون يدعوني الى لوندرة لأمور نافعة لي فيها فيه
وأما قوبيدون وجورجيا فانهما خيران بفن الزراعة خصوصاً زراعة الاقطار
الحارة ويسان من ذوي العقول الضعيفة وأماتهما تقوم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب
ولأرى ما يمنع من الهدد البها بزراعة أطميان هولاء
وانه ليشق على مفارقة هذين الشهمين غيراني أرى أن أقام انكلترا لم يخاق لملثهما
من الزوج وأما اقام جنوب امريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام مناخ
جميل ووطن سعيد اه

رجعت السفينة التي كانت حملتنا من لوندرة الى قلاو منذ ثلاثة أسابيع ويهلم الله
متى يكون مجيئها ولهاذ رأينا بدلا من اجتياز رأس القرن أن ترك هذه المرة في سفينة
تجارية على نهر الامازون (١) تسير بنا والشاطيء حتى نأتج سواحل البرازيل حيث نجد

(١) المعروف ان الامازون أكبر انهار الدنيا ولعل المؤلف يريد بقوله نهر أحسد

فروعه القريبة من ليا

سفينة تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بمسير عشرين يوماً
توي «لولا» أن تعود معنا لان بلادها لثقة ما عرفته منها لم تبث في نفسها شيئاً

من الرغبة في توطئها ولانها تعلم فوق ذلك انما نجها

ماندمت على هذا السفر بحال «فاميل» قد مضى وقته هنا في الالتفات الى العلم

والامعان في مسأله فهو يعود الى بلاده الآن ناقلها اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي
بل حاملها هو خير لها منها - ضروب الاعمال الكثيرة بما رأيت وصفوف الذكريات واعي

وقد تربى طبعه في مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربي الرجال غيرها

نعم اني لأعني بهذا القول أن أزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يتعدوا

عن أوطانهم بقدر ابتعاده ولكن رأيت الذي لأحول عنه هو انهم لو خرجوا قليلاً من

أصدانهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لضموا من ذلك أكثر

عما يتوهم . اه

الكتاب الرابع في تربية الشباب

المكتوب الاول من «إميل» الى والده

وصف مبعثته - نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم - تهاقهم على خدمة الحكومة

تفكر «إميل» في أمره - تأله من عدم فهمه اللغة الالمانية - ذكره «لولا» -

استيحاثة من غربته

برلين في ٨ يناير سنة - ١٨٦

اتظمت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت ادمي

منذ أسبوع بالسيد الشاب

من المفروض على أن أكشفك بشيء من تفاصيل مبعثتي وأنا طالب :أما نهارى

فأصرفه في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات

ومنافع أعضائها والمقارنة بين اللغات وغير ذلك وأما ليلى فأنضيه في مسكن استأجرته

سنة أشهر نحو مائة وخمسين فرنكا واما طعامي فأتناوله في مطعم على مائدة جامعة

في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبعد العشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدي جزء من عشرين جزءاً من الفرنك فقيمة طعامه هي فرنك وربع

أنزله في المدينة ولكوني أجنبياً لما أطلع علي أسرار طائفة الشبان كلها على ان أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة إلى مدخن (مكان لتدخين التبغ) يجتمع فيه بعض الطلبة الالمانين فما فتح بابه حتى رأيتني قائماً منموراً بسحاب صر كوم من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية للسكان برمتهم وكان يخيل اليّ أنه يمتد إلى غير نهاية وكنت اسمع اصواتاً وأغاني وقهقهات ولا أبصر شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان يفشاها ذلك السحاب كأنما تسبح منه في بحر لحي وكنت أمشي كخابط ليل وراء الدليل وعلى مقربة منه بين صفين من المواثد خيل اليّ أنها تعوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستبينة آنية من التصدير كان لهاها المدني يجهد في صدع حجاب الظلام الدخاني المنسدل على القاعة كلها ثم لحت من خلال هذا الآنية وجوها آدمية لأن بصري كان يتدرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عني الحجاب كشفاً تاماً الا عند ما بلغت نهاية القاعة حيث اقيم مصطلى عظيم فرأيتني في جمع حافل من الشبان على رؤسهم القلنسوات وفي أيديهم أكوام الجمرة وبين هذا التشويش واللفظ عثرت على حلاق من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تمقهم عن مداومة الشرب والتدخين ان أذني لم تسمع الاصوات الالمانية اعتياداً يكفي لتأهبة مجرى الحديث وفهمه ومع ذلك قد فهمت من فحوى ما سمعته أنهم يتناظرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمى من بعض تتعاقب باصلاح أحوال البشر وكانت البراهين والتكث والمغاني تبث من أفواههم كأنها سهام تارية تقذف بين أنفاس الدخان ولما أنصف الليل غادر القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت فيهم الحمية والخيرة على مصالح الانسان منصرفين إلى بيوتهم وقد جعلوا يقنون جهاراً في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يسد عليهم حينئذ ما يدل على أنهم ذاكرون لما تعاهدوا عليه من اصطلاح شؤون الكون أخص غاية للطلبة من اختلافهم إلى المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي ان يلوا عملاً من أعمال الحكومة فنكلمهم بؤمل أن يكون خداماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فإذا حصل أحدهم على لقب دكتور مثلاً رأيت أنه يتقدم إليها حاملاً شهادته وأحياناً توليه أخذ الاعمال الحالية في ادارتها ومعظم هذا الاعمال لا يولى الا بالامتحان ولا ينافه الا من

يظهر أنهم أعلم من غيرهم وحينئذ يعول الذين يجيبون فيه على الأشتغال بالأعمال المستقلة ولا أدري أهذه الحالة وهي فرط الرغبة في تقلد المناصب العامة هي التي ينبغي أن ينسب إليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدكارة عند خروجهم من الجامعة أم له سبب آخر

فالواقع هو أنه ليس بين أخلاق الطلبة وأخلاق غيرهم من الألمانين أدنى مشابهة: الطلبة يتظاهرون بالتفجع (١) والشذوذ والعريضة ويخيل إلى من يرى غيرهم من الألمانين أنهم ينامون سكيناً بل جوداً وبلادة والأولون مشهورون بالميل إلى الثورة وبمحبة الحكومة الجمهورية وبعدم المبالاة بالحوض في أي بحث نظري وبالهجوم على جميع المسائل السياسية كانت أو دينية أو قومية بما يدهش من جرأة الجنان وبقية الأمة يظهر عليها الشدد في الاستمسك بالموائد القديمة وبالحكومة الملكية. وترى الطلبة يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لامتثالها للاتفاق النسب على حين أن أواسط الناس يجلون ألقاب الشرف اجلالاً لاحدله فتري الفرقين كامين متبايزين وليس للطلبة في الحقيقة ارتباط بباقي الأمة إلا رغبتهم المعظمى في أن يلوأهم بمسند مبارحة الجامعة أعمالاً رسمية على أن هذا الارتباط كاف في عدم اكترات الحكومة كثيراً بما يدونه من حدة أفكارهم الحرة.

دعني سيرة هؤلاء الشبان إلى التفكير في سيرتي فاني قد بلغت التاسعة عشرة من هجري ولا مقام لي بين الناس بل لم يقف بي الاختيار حتى الآن على صناعة نافعة اشتغل بها وإذا أودتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحياناً آنس من نفسي فتوراً في الهمة وضعفاً في العزيمة وأسائلها عما أصاب له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً نعم انك قد رأيت هي تقدماً سريعاً مناسباً لحالي في العلوم ودرس كتب المتقدمين في أربع سنين أو خمس مضت وما ذلك ولا شك الامن الطريفة التي أهلتني بها أنت ووالدني للعمل التالي وهي مراقبة الأمور والاسفار وما تنقته منك من الدروس النافعة ولا شك ان لي طمناً في العلم ولكفي اجهد فكري في استقصاء ما يوزني من الخصائص فأؤنه أتوهم اني احس في نفسي بروح إلهي يقدرني على كل شيء

(١) التفجع افتخار الانسان بأكثر مما عنده

وساعات ينجل إلي اتي قد فئت في عجزتي وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الافكار وطوراً يستحوذ علي جدران الحاجة الي العمل والذي اراه يقيناً في لم اجدالي الآن استقامة واستقراراً فيما لتنسي من القوى ان صح ان يسمى بها والشاب مثلي من الشهوات القوية التي تدعوه الي السبي لادراك مقامه في هذه الدنيا لما بلغت ليا منذ شهرين كنت اعتقد اني على علم باللغة الالمانية لما قرأته منها في الكتب فما لبثت ان تبين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ اني كنت احسن قراءة الصحف وغاوين الحوائث واسماء الشوارع وما على الجدر من الاعلانات فان الجدر هنا كما تمام تكلم بالالمانية فاذا جرت حولي المحاورات اصبحت اليها وما كنت اسمع الا اصواتاً لافقه شيئاً مما فيها فكدت مطاق البصر اسير السمع لان من الامر المنوري الحقيقي ان يبش الانسان بين قوم لا يفهم لغتهم . كان الغلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة الا التامم ببعض الفاظها يعرف منها أكثر مما اعرف حق اني لما كنت احاول مخاطبته كان ينفض الي رأسه استهزاء كما يقول هالك عني اني لافقه لك قولاه

كنت بين اولئك القوم كالاصم الا بكم الذي فقد كل وسيلة التفاهم حتى لغة الاشارات فهل يمكن ان ينشأ عن الامواج الصوتية اذا اختلف اتضاها الي الاذن اختلافاً كبيراً باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائث والحجب التي تبعد الناس بعضهم عن بعض

اشأت جدا من هذه العزلة فجاهدت جهاداً عظيماً في التجرد من الانكاش الذي اجده من حياتي الطبيعي وانشأت اليوم انطق بالالمانية نطقاً مفهوماً وانني لاعلم انه لا يزال يوزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قدي بعد ان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لايفك يسمع اصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد واپس اصعب ما في هذه اللغة التكلم بها فيما أرى بل هو فهم ما يسمع من التحاور بها بين اثنين من أهلها فقد كنت ذات مرة في الملعب وكان اتان من المتلعبين تحاوران فما استطعت في مرة تحاورها ان افهم كله منه اللهم الا ما كان من تحية المعلمة وهي: «لينك سعيدة»

مثل اللغات الأجنبية ان لم اكن واحا كما مثل دخن التبغ بالنادي الذي خدمتك
عنه في كونه كان يحجب عني بديء بدء رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي
حجاب سبزل على التعاقب وآمل ان يظهر لي النور عما قليل

ارجوك ان توب عني في تقبيل لولاه واود لو ادري هل هي مواظبة على سقي
الازهار وتعام العناية بالعلبور وتديق مجاميع الاعشاب والدفائن وآمل منك إيهامها
بأن تذكرني كما اذكركها

إذا أنا كتبت ايك فقد كتبت الى والدتي فاتها في قاي لا فترقان ولهذا لا ازبدها
شيئا الا اسقي على حرماني من حجرتي الصغيرة التي كنت أسمع منها حركة غدو كما
وروا حكا في البيت وعلى أنسي بقر كما عند اصطلاء النار ليلا فاني هنا في وحشة أي
وحشة . اختم لك هذا للكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء
مصباح يعلوه عاكس ضوئي يستطمنه نور ضارب الى الخضرة وفي احدى زوايا حجرتي
ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كعابر الكوكو عند انقضاء كل ساعة تتكرر
تكتكتها التي لا تغبر واسمع حسيس احتراق الخطب في التور وصرير الباب من
صفق الريح اياه وارى البدر من خارج الحجر شاحب الوجه يرتو الي من خلال
سارتين كبيرتين هوشاتين بالاشجار والازهار ما بين يضاء وهراء وقد أحسست
بأخرياق عيني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لأناني فاني
مازات طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبها وأرجو
من هندا لجهة على الاقل ان اعيش طول همري طفلا

أنا عبد الله بن عبد الله

تاريخ الاستاذ الامام

ان التربية بناء بوضع على اساس القدوة ويرتفع على قواعد الاسوة . فسير عظماء
الرجال ، أنهم مبدخر للاجيال ، وازالة بدير الماصرين ، أقوى من العبارة بدير
انبارين ، لانظمة الناس عندنا نمتد ان الاولين من عصر ازكي ، واستمداد أقوى

فلا يضرب معهم المتأخر بسهم ، ولا يدانهم في فضل او علمه - لذلك رأينا ان من انفع ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما نشرناه من سيرته ، وزيد ان نقول هنا ان وريثة الفقيه واصدقائه وصريديه الذين نعرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة وزجور من اخوانهم في الصداقة والوفاء من سائر الاقطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيه من الاعمال والمآثر ، مما يخفى منه علينا ويظن ان لا يكون وصل اليه ، كقبض الكتب والرسائل ، ومارأوا من الاعمال او سمعوا من المسائل ، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيه فالتنا فيه الى على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا من ان كان اثاره من علم او ادب فاننا نقشرها حتماً ونكافيها مرسلها بنسخة من التاريخ نهدبها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فاننا لا نشره الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على انما يخلو كلامه من كلاما المزيين مهما كان الموضوع الذي كتب فيه ، ولا شك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار والخبار بحرصون مثنا على تدوينها واستفادة الناس منها في الاثاب فلا يدخلون علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام فهذا الاستجداء سيصادف بنا ولا سيما حان شاء الله تعالى واتما نقدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان مجزئته الى جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشترى كتاباً

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد اننا لا نشر منها الا ما نختار مما ارسلوه الينا او الى الشيخ عبد الكريم سلمان او هو دة بك عبده لاننا لم نتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وايس المانع من اثبات المراثية في التاريخ هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التبع والحفظ فمن شاء ان يرسل الينا شيئاً ما نشر فليفعل

وكما نود لو بين لنا كل من ارسل او يرسل الينا شيئاً من كتاب وشاعر لقبه الذي يخاطب به ووظيفته التي يذكرها لندكره بما هو معروف به ان لم يكن متكرراً فذلك خير من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكر فيه الاسم غفلاً لا يعرف به اسماء الا المتصلون به وقد يشبه بغيره لكثرة المشاركة في الاسماء والالقبابها (اي في البلاد المصرية)

كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان أفندي مصوبع الحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري وال عمران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم اقترح عليه أن يجمع شملها في كتاب فجاء الكتاب يناهز مئتي صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه وتحديد سره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في الخلق ٤ في الاتقاد ٥ في مسؤولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الغموض من ضعف التأليف وإعواز البيان حتى كان الكلام كثرة بجملة اصطلاحات جديدة وأسلوب لم يخاض دائماً الى الأسلوب العربي الصحيح من حيث تعدية الأفعال وربط الكلام ببعضه ببعض ووضع الحكم موضعها على أن فيه جملة رائمة وتجاوزاً حذافياً في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب الي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناه على قاعدة انثو والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الأخير مكمل لما قبله وعليه الممول في الخلاف ولولا التطويل لقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطلع ولا وراءه غاية . واتسا في على سليمان أفندي لصياغته بما نقل الغاية به في تلك البلاد ، ونرجو له زيادة التحرير والاجتهاد .

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

لهذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر الناراني فياصوف المسلمين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب الخفية فظفر في هذه الأيام وطبعه الشيخ فرج الكندي والشيخ محمد في قاضي دمشق . بطاب من المكتبة اللوكية بمصر مسائل الكتاب تدور على أقطاب الفلسفة اليونانية في وجود الاول وما يجب له من الصفات ، في أقسام الموحودات الأخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل الى الكلام في الوحي والنبوة ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بالمدينة لذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام المدينة الفاضلة والمخادها من المدينة الجاهلة والمدينة

لفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضائعة ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة
لحمة والشقوة قال «وهي التي تصدر أهلها التمتع بأئمة من الأكل والمثروب والمنكوح
بالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وإثارة الهزل واللعاب بكل وجهه ومن كل نحوه
بهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية أما المدينة الفاسقة فهي أرقى من المدينة
الجاهلية وقد عرفها بقوله «وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة
والله عز وجل واثواني والعقل الفعالي وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة
ويستمدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية» وجميع مباحث الكتاب
يجري على طريق الفلسفة اليونانية

وأهل من اطلع أو يطلع على هذا الكتاب يتذكراتنا كنا عبرتنا عن هذه المدينة
بالمسافة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية بسلة وتنا بالسنة حسداد
زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بمرض كل من يقيم في هذه المدينة «يقولون بأنهم
ما يس في قلوبهم» على أنهم هم الطاعنون واسكن لا يخرجون
(مرور في أرض الهناء • ونأ من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل أنه شكري أفندي الحوردي اللبناني
المقيم في البرازيل • فأما أرض الهناء فهي المدينة الفاضلة أو الكاملة في رأي فلاسفة
هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتخمنون أن يصل إليها البشر بالعلم والعمل
والإتقان والنواد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة أو أكثر) مع
التمتع بالصحة والعافية لما يتربون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الإفراط
والنفريط في الأمور كلها لأسباب المرف في الطعام والشراب • صر بهذه الأرض
روح بشري فارقي جسمه وذهب إلى الدار الآخرة فكانت في طريقه إليها وقد
كتب إلى صديق له في الدنيا يذبه بوصفها على ما خيله • وثابت الكتاب
وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف يصور فيه موقف الحساب والجزاء بحضرة
ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وراهب وشيخ مسلم وتخييل وأص
وقاهن (قسيس) ومخافي وطبيب وسكر ومحام • يحاسب كل منهم ويهاق على ما
أفندي الأرض • تذكر ذنوبه، وتشرح عيوبه، ويبتذرو ويتصل، فلا يندرو ولا يقل.

وأما أسلوب الكتاب فهو فكاهة سلسة يقرب من أسلوب العوام ويخاطبه كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يدفع إلى إعانته بسائق الرغبة وحادي اللذة وقلما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنفرد بابتهاج بين المذمة والفائدة لاسيما في شؤون المنيعة والاجتماع والدياسة . نعم ان الفكاهة لا تليق في مقام الرهبة والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء ولكن غرض المؤلف من ذلك تمثيل سميات هذه الاصناف من الناس التي تشتمل بالمصالح العامة فتفقدتها وهم الملوك المستبدون وأهوائهم والأطباء والصحافيون والمحامون والقسوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالمصوص والبخلاء وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد

وما ينتقد عليه أن ما ذكره من حال الملايكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه مؤثر يصادف من النفس موقفاً يليق به وأكثره لافكاهة فيه إلا ما ذكره من فتنة المحامي، تهيجه التعب في ذلك العالم لاجل أن يجو من العقاب فلا يستطيع احد ان يملك ضحكة عند قراءة هذا

وقد انتقد عليه زميلنا نعيم أفندي لكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضمها له اكتفاء بذكر الراهبات من الأجواق التي رأها صاعداً إلى السماء، حيث تأتي أحسن الجزاء، ففي الناس من يستحق ذلك غيرهن . وأنتقد عليه أنا بقوة زعمه ان النصارى تقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا تباعداً والهواب ان في هؤلاء الفريقين من يسعى للتساهل والتقرب منهما وان جرائد المسلمين أبعد عن اثاره التعادي من جرائد النصارى فاننا لانرى فيها جريدة منتشرة تعرض للنصارى فيما يختص بدينهم ورؤسائهم كما نرى في جرائد النصارى يعصر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تطعن وتحمي عن العقائد الإسلامية في الأزهري وتعرض يهض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراب الافهام انهم يهتدون في الأزهري الاطحاد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير في الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالعبادات النصرانية ولا تعرف مدرسة إسلامية في الدنيا تهامل التلاميذ النصارى بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس لشايخ المسلمين من العناية بمامتهم وتلقيهم التعاليم والتقاليد الدينية مثل ماللقسوس وأكثر مفذيت المشايخ مع غيرهم في الامور العادية وباليتهم كانوا يعنون بأش مسائل الدين إدا أقل التنافر فان رأي الاسلام في النصرانية ليس كراي النصرانية في الاسلام. الاسلام ثبت ان كتاب النصرانية حق وبوجب الايمان بمن جاء به وانما ثبت ان اهلها حرفوا وانحرفوا عن صراطها وان ابداءهم حرام والبر اليهم مشروع. والنصرانية تمد الاسلام كذراً في اصوله وفروعه وقد ألت القسوس في ذمه كتباً حشوها بأ كاذب لم تخطر على قلب مسلم في الارض ثم انه لم يقم احد من المشايخ مجالس وسامراً لاجل الطعن في النصرانية ولم يبينوا احدا منهم لغوة النصارى الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، فأى الفرقين هو المرفق بين العالمين، لهذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واتلاع قسوس النصارى الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب عامتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يدكر نصب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكاد يجي في درس ديني ولا كتاب تعابهي. وقد اذقت من لأحصي من المسلمين بأر الساهل والاتفاق على الصالح الديوية خبيراً صر به الدين فلم اجد مقاومة تذكر، ولا رداً يؤثره. وقد كتبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على التحسين المرفقين منها واما حمل كل طائفة على الأخرى فهو الداء الذي لا يرجى منه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة ألوف من الاولاد على استعداد عظيم للعلوم والفنائل فيضيع استعدادهم باغفال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربى لهم بلأمة أول كان ركناً من أركان ارتقاها. على أن اغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالعد والاختيار وانما هو الجهل والعجز. وقد تحمل التربية الصحيحة والتعليم النافع في الأمة - ق لا يوجد أحد يقوم بهما ويقيمهما على قواعدهما وأمة مثل هذه بلوح للنظر انها قد تودع منها حق لارجاه فيها. ولكن هذا النظر غير صحيح فديقضي الله لهدم فيه الجهل والفساد، من يرني فيه بعض الافراد، فيكون منهم التور والمستطير.

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الاستاذ الامام رحمه الله تعالى، وقد ينهض الاستعداد
بعض الناس الى ان يربي واحدهم نفسه بهد الرشده واستقلال الفكر ثم يبري لتربية
غيره ولا بدائل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة، ومن هذا الصنف العالم
الفياسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن
المختصرات في هذا العلم الجليل.

ولمت بهذا الكتاب منذ رأته فطالته ثم قرأته درساً ثم علمت بعد الهجرة الى
مصر ان الاستاذ الامام قرأه درساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولاً
عند المشتغين بالعلم فعرف وميناً فاستحيي ويسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه
الستين فقد كان طبعاً طبياً قديماً ونفدت نسخته فأعاد طبعه عبد العليم اندي صالح
منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجميل على ورق جيد فأقبل الناس بسميه عليه حتى نفدت
نسخه ورأى من الاعانة على التربية أن يطبعه ثانية ففعل له من الفضل في اتخاذ
الوسائل لنشره ما يباهي قيامه باجادة طبعه فحسب أن يكون في هذه الكرة اسرع
انتشاراً لتبشر بأن أمتنا تزداد حباً في العلم النافع وميلاً الى التربية الصحيحة علماً
بعد عام، وثمان النسخة من الكتاب خمسة عشر قرناً وأجرة البريد قرش مئتي
ويطلب من طابعه ومن إدارة المطبع

شكر واعتذار

نشكر الذين عزونا ببرقياتهم وكتبهم عن مصابنا بما لانا الاستاذ الامام عالمين ان مكاتباته
كان الولد البار من الوالد الرحيم، والريد الصادق من المرشد الحكيم، على انه تقدمه الله
برحمته كان ابا الامة ومرسبها، ومرشدنا وهادينا، فامن منزلنا الا وكان ينزي نفسه ثم
يذكر الامة والاسلام، ويعترف بأن انصاب طام، وكذلك رأينا التمازي التي خوطب بها
اخونا حموده بك عبده والسبح عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التمازي في أيدي
بعض الريدين ومنشروها ووجدنا من ذلك في كتاب التاريخ ان شاء الله تعالى، وأما الاعتذار فهو
عن عدم مجاوبه المزين ويدخل فيه الاعتذار ان كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص

بالدكر البحر بن وزنجبار والغرب الاتعق، ولعلنا نكتب اليهم عن قريب

(تفويه) لانصح لغيرنا بحرية بنقل ترجمة الاستاذ الامام عن اثاره ولا يضر اقتباس

قبل من العبارة مع الزو وكثير من المني ولو بدونه والهم أمانة بين أهله

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«نارا» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ جادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تتمت سيرة الاستاذ الامام

حياة في المنفى

لانكامل تربية الرجال ، الا بمكافحة الا هوال ، فمادون النفوس لا تصفو من شوائب النصف في الحق ، وتمكن من مقعد الصدق ، الا بعد ان تمرض على نيران الفتن ، وتذاب في بواقي المعن ، « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيك في الأرض » ولذلك يبدي الله سبحانه وتعالى عباده المصلحين بفتن المتسدين ، ليعلم الصابرين والصادقين ، وليحص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين ، فالفتن والكوارث تمحص نفوس المؤمنين بالله السائرين على سننه فتزكيا وتطهيرا ، وتمحق الكافرين بنعمه والمنحرفين عن سننه فتدسيها وتضيها ، وقداتهم فقيدينا في الثورة بما هو بريء منه ، وتتن المناقرون يومئذ بأخبار السوء عنه ، حتى أنذر بالأعدام ، ثم استبدل ذلك بالنبي ثلاثة أعوام ، فما حقد علي واش ولا محال ، بل كتب من السجن الى صاحب له يجب من كيدهم ثم قال ،

« ولئن عشت لأفعلن المروء ، ولأفغين الملووف ، ولأفخذن الهاوي في حفرة الصدر ، ولأفخذن بيد المتضرع من ضنط الظلم ، ولأفجاوزن عن السيئات ، ولأفناسين جميع المضرات ، ولأفبين لقومي أنهم كانوا في ظلمات يمهون » ولأفظهرن الصديق في أجل صوره ، ولأفجلونه للناس في أبعج حلاله ، ولأفبين لهم ببرهان الممل انه فكرك الثاني في روحك الواحدة ، ووجسمك الآخر في حياتك المتحدة ، وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر ، ومصباحك اذا غسق دجى الهوم ، تستضيء به في حل ما أمقد ، وتستعين بقوته في تيسير ما عسر ، وتذهب به إلى أوج المعالي والناس من

معجزات الصديق يتمجبون * - الى ان قال - لكني أقول لكم ان هذه
الحوادث المرعبة سوف تنسى ، وان هذا الشرف سوف يرد ، وان أثبت
طبيعة هذه الأرض بنحسها ان يكون لها من عوده نصيب فليعودن في
بلاد خير منها ، ولا تجذبني الى المجد احبتي ومن الى المجد ينجذبون * كل
ذلك ان عشت وساءتني صحة الجسم ولا أطاب شيئا فوق هذين سوى
مهونة الله الذي عرفه بعض الناس وبعضهم له منكرون *» والكتاب طويل
ومنتشره برمته في تاريخ النقييد

وله قصيدة في الثورة نظمه في ظلمة السجن أيضا تزيد على مئة بيت وقد
عرض في آخرها بما أبانه في آخر كتابه هذا من صدق النزوة والثقة بنفسه
والاعتماد عليها في مقابلة الزمان بعد الانكسار على الله تعالى وكونه لا يخاف
شيئا يقطع عليه طريقه في عمله لوطنه وأتمته الا الموت قال

وأحفظ الدهر أني لا أشا كله فيما تبطن من شس وعمويه
أحارب الدهر وحدي ايس ينفعني الا الثبات وحسي من أضافه
تسلم الدهر مني كيف يطمني فخاب ظنا وخاتمه مزا كيه
وليس يعجزني عن كسر فيلقه الا المنايا تشاجيني فتحنيه
ان المنايا سهام الله سددها وليس بخطي سهم الله مرميه
أرايت من كانت له هذه النفس العالية ، والزمزمة الماضية ، أمحط
من قدره ان يتم بالسياسة فباقي في غيابة السجن ، أم يباقي نور استعداد ،
الاخراج والنفي ، ؟ كلا

(عمله في اوربا بمصر والاسلام)

سافر رحمه الله تعالى الى سوريا فأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى أوروبا

على اتفاق بينه وبين استاذة وصديقه السيد جمال الدين لأجل الاشتغال بما كان يسمى « المسألة المصرية » بأقام فيها عشرة أشهر معظمها في باريس حيث أصدرها جريدة العروة الوثقى وكاننا أسماها جمعية من مسلمي الهند ومصر والقرب وسوريا غرضها السعي في جمع كلمة المسلمين وإيقاظهم من رقدهم وإعلامهم بالآخطار المحدقة بهم وإرشادهم إلى طريق مقاومتها.

كان السيد جمال الدين مدير سياسة الجريدة والشيخ محمد عبده المحرر الأول لها، على أنعم يكن لها محرر سواه إلا من كان يترجم بعض الأخبار من الجرائد الأوروبية ويلقيها إلى الشيخ بصحتها وينسخ فيها من روح العبرة ما ينفخ . كان السيد منبع الأفكار والآراء السياسية التي تنشر في الجريدة لاسيما ما هو من ميئات الإنكار في الهند وغيرها وكان الشيخ يبرز هذه المسائل في صورة تروع الأبصار وتحرك الأفكار ويتصرف فيها ماشاء أما المقالات التي كان يكتبها في الاجتماع والوعظ والاخلاق والسياسة الإسلامية فقد كانت من الآيات البينات التي لا يكاد يوجد في كلام البشر ما يساهمها في البلاغة والتأثير حتى كان علماء المسلمين وعقلاؤهم في كل قطر يتوقعون ان تحدث تلك الجريدة انقلابا عاما في المسلمين : حدثني الفته عن السيد سلمان افندي الكيلاني نقيب بنهاد انه كان يقول كلما قرأ عددا من جريدة العروة الوثقى : يوشك ان يحدث انقلاب في بعض بلاد الاسلام قبل ان يصدر العدد الذي بده هذا . والسيد سلمان هذا كان من بقايا زعماء المسلمين يخضع له مئات الألوف من العرب والمجم . وسمعت شيخنا الشيخ حسيننا الجمر المأم الطرابلسي الشهير يقول : لو طال الزمان على جريدة العروة الوثقى لأحدثت نهضة جديدة للمسلمين وانقلابا عظيما .

أقول وهي هي التي نقلتني من طور الى طور وحببت الي صاحبها حتى جذبني الحب الى مصر ووصل جبل ودي بالاستاذ الامام وحملي على نشر حكمته ، وإعلان دعوته ، فقد كنت مرة أبحث في أوراق والدي المتبقة وأتصفح ما فيها من الجرائد المطوية فعثرت على أعداد من العروة الوثقى فطقت أقرأها المرة بعد المرة وهي تفعل في نفسي فعلمت تهديم وتبني ، وتمد وتثني ، وما كان وعدا الا حقا ، ولا تمنيا الا رجاء وأملا ، أحدث إصلاحا وعملا ، فكانت هي أستاذي الثاني الذي أرفى نفسي ، وأقيم عليه بناء عملي وأملي ، وأما الاستاذ الأول فهو كتاب إحياء العلوم للامام النزالي الذي كان أول كتاب ملك عتلي وقلي . أنشأت بعد ان ظفرت بتلك الاعداد أبحث عن اخواتها في طرابلس فكننت أجد عند الرجل المدد وعند الآخر المددين فأنسخ ما أجد ثم علمت ان الشيخ حسين الجسراحتواها كلها ومن عنده أتمت استنساخها . وأكبر أثرها عندي أنها هي التي وجهت نفسي للسعي في الإصلاح الاسلامي العام بعد ان كنت لا أذكر الا فيمن بين يدي وأرى كل الواجب علي أن أظهر في دروسي المقيدة الصحيحة والاخلاق الناضلة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأنفر عن المعاصي وأنا لا أعلم سبب الفساد الذي فعل في العقائد والاخلاق ما فعل ، ودفع المسلمين الى مزلق الزلل ، حتى هدتني العروة الوثقى الى المناشيء والملل ، لم تكن خدمة الشيخين للاسلام في أوروبا قاصرة على الوعظ والإرشاد بل كان لهما سعي لدى فرنسا وانكارتا نفسها في المسألة المصرية ومسألة السودان وكان سعيهما - لو ظهر - غربيا . وكان منه إقناع ناظر خارجية انكارتا بعد فصل السودان عن مصر وسفر الاستاذ الامام الى بلاد كثيرة لتوثيق

المروءة والتعهد للعمل أن يترك لـسودان لاهله ويمدوا عن محاولة نتجته، وكان لهما في ذلك آمال، ومقاصد ذات بال، وقد كان تقرر هذا وما حال دون إضائه رسمياً إلا موت محمد أحمد، هدي السودان، ولو شرحنا الوسائل التي اتخذها الشيخان لذلك لحار في براعتيهما للفلاح، لأنكر ان هذه الاعمال السياسية كان السيد جمال الدين هو المقترع لها ولكن كان فقيدنا عضده وساعده ولسانه وقلمه ولولاه لما استطاع انضي فيها على أن فقيدنا كان بما جرى له ولشيخه مع توفيق باشا في مصر قد ضمت أمه في الاصلاح السياسي ووجه همه الى الاصلاح القومي في التربية والتعلم. حدثني انه قال للسيد في أوروبا ان هذه السياسة لا أني منها خير لان تأسيس حكومة اسلامية عادلة مصلحة لا يتوقف على ازالة الموانع الاجنبية فقط فتخبر لنا ان نذهب معاً الى مجهول من مجاهيل الارض لاسلطان للسياسة فيه ونحاول تربية افراد على ما نحب فاذا تيسر لنا تربية عشرة رجال يبذلون انفسهم لخدمة الامة لا يبعدهم عن ذلك الجثوم في وطن، ولا الاخلاص الى الاهل والسكن، بل يكون همهم الاكبر الضرب في الارض لتربية مثاهم على ما ربوا عليه فلا يبعد ان يرثي الواحد منهم عشرة فيكون لنا في زمن قريب مئة رجل يعملون للاسلام والرجال هم الذين يعملون كل شيء، فقال له السيد انما أنت مشط قد شرعنا في عمل فلا بد من المضي فيه حتى يتم أو نمجز كان لذلك السعي في انقاذ مصر والسودان أو السودان فقط طريق في ذلك الوقت لان الاحتلال الانكليزي كان في نظر أوروبا كلها موقفاً لم تكن قدم انكلترا واسنعة في مصر، وبعد ان رسخت القدم وتمكنت السلطة من البلاد قام بعض الأحداث يكتبون ويخطبون ويقولون ما بعداً امام ما تاله وكتبه

الشيخ في وقته لتواو كانوا يمدون أنفسهم بذلك خدمة مصر ومنتقذها
 فبرهون مثل التقيد بالتصير في خدمة الامة ولوطن على انه هو المعري
 الوحيد الذي قدر على استخدام الساطة الانكليزية في مصر لخدمة مصر
 والاسلام، بعد ان صارت الخدمة بمقاومتها من الحال، ولو كانت الخدمة النافعة
 هي مقاومة القوة بالكلام والكتابة لكانت العروة الوثقى اخرجت الانكليز
 من مصر قبل ان يتمكنوا منها

(مناظرة التقيد لوزراء الانكليز في المسألة المصرية)

ذهب التقيد الى لندن في تلك الاثناء وتكلم مع وزراء الانكليز
 في المسألة المصرية ومسألة السودان وفي ندوة المصرية وغير ذلك ونشرت
 الجرائد الاوربية بعض محادثاته معهم. نذكر هنا محادثة نشرت في العدد
 الرابع عشر من العروة الوثقى الذي صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ - ١٤
 أغسطس سنة ١٨٨١ تحت عنوان (هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم)
 والكلام بلسان السيد قل:

« تأخر صدور الجريدة أياما لضرورة ما سنا من ضعف في المزاج
 مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد المترساية هذه الايام والحمد لله على
 زوال المانع. الا اننا مع ذلك لم نقصر في أداء الواجب من العمل الذي قنا
 به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا
 عليه ونرجو ديان السماوات والارض ان نموت في هذه البديل وان نبعث
 في زمرة السالكين فيها.

وأنا إن يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة)
 الى لوندرا إجابة لدعوة من يرجى منهم الخير المتنا ومن يؤمل فيهم صدق

النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية ، وليستكشف
 مناصب الفخاخ السياسية التي ما صرت عليها قدم شرقي الاستقطت منها فيما
 يسر الخلاص منه ، وليسبر أغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منهاها -
 تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوت كرة الارض بالفتح
 والاستهلاك لم تزل في مد لا جزومها ولا يزال رجال حكومة بريطانيا
 في فرم شديد لا يتلاخ ممالك العالم وكلما أساغوا فطرا طلبوا اليه آخر ،
 وليستطلع خفايا المقاصد من أثناء الافكار وغضون الاقوال ، وليقف على
 الطرق المألوفة بين أولئك السياسيين في التلون و يتبين كيف يتمكنون
 من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار
 السيئات في ألوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان
 نسط يتميز به الزيف من النصار الخالص كي لا يفتن الجاهل ولا يزل
 العالم . لاني (محرر الجريدة) كثيرا من رجال السياسة الانكليزية وأتقد
 الناس رأيا فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية
 ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة «البال
 مال كازيت» وجريدة «التروت» التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير
 وجريدة «التيمس» وسيد كرشي ، مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال
 الحكومة الانكليزية مما يستفيد منه الشريكون عموما والمصريون خصوصا
 وسنأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من قوى اقوالهم وأدرکه من
 صرامي افكارهم . أما الآن فنأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت
 بينه وبين اللورد (هرتنگتون) وزير الحرية الانكليزية ليأخذ كل مصري
 منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرفين من

أُنظروا رجال الحكومة الانكليزية .

سأل اللورد هرتفوردون وزير الحربية الانكليزية: ألا يرضى المصريون أن يكونوا في أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية أو لا يرون حكومتنا خيرا لهم من حكومة الأتراك وفلان باشا وفلان باشا؟ فأجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلاً إن المصريين قوم عرب وكلهم مسلمون إلا قليلاً وفيهم من محبي أوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال أحد منهم الميل إلى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع الأمم ان يتصور هذا الميل في المصريين: فقال الوزير هل تنكر ان الجهالة عامة في أقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون في الأمم المهذبة؛ فأخذت الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في أداء ما فرض الدين وأوجبه حقوق الملة وقال: أولا ان النفرة من ولاية انجني ونبذ الطبع لسلطته مما أودع في فطرة البشر ولبس بمحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور إنساني ظهرت قوته في أشد الأمم توحشا كازولوس الذين لم تدسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن أوطانهم . وثانيا ان المسلمين مهما كانوا وعلى أي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها لوزير فان الامين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن أجلها وأظهرها عندهم ان لا يدينوا المخالفين فيه وان لهم في الخطب الجمية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذروهم من الخضوع لمن لا يوافقهم، ويحدث فيهم من الاحساسات

الشريفة الانسانية مالا ينحطون معه عن سائر الأمم خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي وبفهمون دقائق ما أودع في ذلك اللسان وهو لسان دينهم . وثالثاً إن أرض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والآداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد أوروبا وأخذ كل مصري نحياً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من أن يكون فيها قارئون كاتبون والخبار العمومية توصلها إليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستنيء الاخبار من القارئين فهذا أضافوا إلى الشهور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشأها التهذيب العمومي قوي بها الميلاق الاولان ولا أظنهم يخالفون في ذلك سائر الأمم : اهـ

«أين العلماء الاذكاء، أين الجاهلة الاغنياء، أين الأباة الاعلياء، أين السفة الأدياء، ابرى كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل إنساني وصوره بشرية يدرك ما وراء هذه الاسئلة وما تشرف منه هذه الظنون العجيبة .

«هذا الاورد هر تنكتون وزير الحربية الانكليزية يظن ان الجهل يبلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس إنساني وانهم في حضيض من الجهل لا يميزون فيه بين الغرب والقريب، ولا بين العدو والحبيب

هذا دليل على ان الانكليز (لا من أنار الله بصيرته ووقفه لفهم الصواب) يعتقدون ان الأمم الشرقية والأمة المصرية في درجة الحيوانات السائة والدواب الراحية لا تنأى الامن الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس إلا نوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها

الإمامه تقوم حياتها الحيوانية فتألف راجعها والعامل عليها ومستخدمها في أي عمل من الأعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وإنها تمش وتبش لرؤية من يقدم لها غداها وعشاءها وإن كان من أشد البلاء عليها بما يسومها من مشاق الأعمال فإذا عجزت عن العمل فبجها وتنفذ بلحومها: الخ الخ

ضافت الحرية الانكليزية الواسعة ان تسع جريدة العروة الوثقى فمنعتها من الهند ومصر واشتدت الحكومة الانكليزية في إعانات من تصل اليهم وفرضت الحكومة المصرية غرامة وعقوبة على من ترى عنده فكان ذلك مانعا من الاستمرار في إصدارها وقد كان صدور آخر عدد منها (وهو الثامن عشر) في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ - ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤ ثم سافر النقيب الى تونس فأقام فيها أياما ثم سافر الى بلاد أخرى متكروا فوثق عقود العروة السرية التي كان من أغراضها ما أمر ناليه ولو ذكرناه مرتبا منفصلا لكان مثارا للمجب من ركوب هذا الرجل مع استاذ الصواب واتقاهم بالاحطار في خدمة هذه الأمة التي كانت ولا تزال كالريض الاحمق يأبى العلاج لأنه علاج وان كان سهلا سائغا، ويمتد حكمه وطيبه وان كان برار حيا، فيحفظ القارئون هذا الايجاز ليذكروه عندما يصلون في تاريخه الى سلوكه الاخير في مصر إعلان رأيه بتخيم مسألة المحتالين والاستفادة من حريتهم وحبهم للممران ليطموا انه هو عين الحكمة التي اختيرت بعد مساع جلية، وتجارب طويلة،

﴿ عمه في البلاد السورية ﴾

وبعد الاخفاق في ذلك العمل السري، دون ذلك الهدي النبوي، التي مصالير في بيروت أعظم ثغور سوريا وأقربها من الممران فأقبل عليه

أهل العقل والفضل ، وأرباب الذكاء والنبيل ، يستفيضون منه سماء الحكمة ،
ويتلقون هدي الحكماء والأئمة ، فكانت داره مدرسة عامة يؤمها الأذكياء
وعشاق المعارف ، من جميع الملل والطوائف ، ومما كان يقرأ عليه فيها
السيرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتعزية ، وكان يقرأ التفسير
في الجامع الكبير وفي جامع الباشورة لا يلتزم فيه كتابا وإنما يقرأ في
المصحف ويلقي ما يفيض الله على قلبه وكان الناس يقبلون على درسه إقبالا
لم يعرف في تلك البلاد لأحد من قبله حتى حصد النصارى عليه المسلمين
فكانوا ينقلون إليه زرافات ووحدانا ويقفون بباب المسجد يعدون أعناقهم
ويشخصون بأبصارهم ويصيحون بأذانهم لهمم يلتقطون شيئا من تلك
الدرس . ثم إنهم استأذنوه في دخول المسجد والجلوس في ناحية من حلقة
الدرس فأذن لهم « فأجره حتى يسمع كلام الله »

وفي أول سنة ١٣٠٣ دعي إلى التدريس في المدرسة السلطانية لإحياء
اللغة والدين فيها فإني ولم يكن في المدرسة من العلوم العربية الا مبادئ
النحو والصرف وما تسميه الترك « علم حال » وهو ما يلقن لأولاد من أحكام
المبادئ . فلما دخل المدرسة أدخلها في طور جديد كما كان شأنه في عامة
أعماله يدخل في العمل سرعوسا فيكون في الواقع رئيسا . ذلك انه أصلح
إدارتها بالاتفاق مع مديرها ووضع قانونا جديدا (بروجرام) للدروس
وزاد في العلوم التوحيد ومعاملات الفقه والتاريخ الاسلامي والمنطق والمغاني
والانشاء زادها لنفسه فكان هو الذي يدرسها حتى كانت دروسه تستغرق
عامة النهار . وكانت دروسه كلها للتلاميذ على نحو ما ذكر في رسالة التوحيد
وأما مالي مختلفة تتغير بتغير طبقاتهم . . . في أسلوب لا يصعب تناوله ، وإن

لم يهد تداوله» إلا معاملات الفقه فكان يترأف به بحجة الاحكام المعدية التي يحكم بها في المحاكم الثمانية . وكان يكاف تلاميذ الانشاء حفظ شيء من نهج البلاغة وديوان الحماسة والالفاظ الكتابية ويشرحه لهم . وكان له هم عظيم وعناية تامة بملاحظة آداب التلاميذ في المدرسة حتى إنه كان يؤورها ليلا لأجل ذلك . وقد تخرج على يديه نابتة هي الآن تستخدم البلاد بتغيرتها واستقامتها ، وعرفاتها ونباها ،

ثم إنه في سيرته كان صريحا للجماهير الذين يترددون عليه فقد كان يجلس اليه النبي والشبي والدرزي والنصراني واليهودي فيوسع صدره للجميع وبما مل كل واحد بالأدب الذي يليق به لا يؤذي جليسا ولا يفض فضل مذاكر ولا مناظر على أنه لم يكن يقول غير ما يمتد سواء كان القول في الدين أو في العلم أو في العادات والأموال الاجتماعية فكان رضي الله عنه نسخة كاملة من رجال سلفنا في التسامح والتساهل وجمع الكلمة واحترام العلم وأهله كما وصف في كتاب (الاسلام والنصرانية) وقد أدهش أهل الفضل بعلمه وأدبه وبلاغته لاسمافي الخطابة الاربعالية التي لا يكونوا يهدونها وكان هنالك يشتغل بالتأليف فقد نقل إلى العربية رسالة الرد على الدهريين أو المقابلة بين الايمان والكفر في العمران التي كتبها السيد جمال الدين باللغة الفارسية . وشرح كتاب نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمداني . وقد أقبل الناس على هذه الكتب وانتفعوا بها حتى انها طبعت مرارا . وكان يكتب المقالات النافعة في الجرائد وينشر ما اثرنا عليه منها في تاريخه . ولم يكتب بهذا الاصلاح المنوي بل كان يسعى لدى الحكومة في اصلاح البلاد الاداري فوضع في ذلك لائحة قدمها للوالي

وسنشرها في تاريخه أيضا وكتب لأئمة أخرى في الإصلاح لديني وقع عليها بعض الوجوه و قدمت بواسطة الوالي الى السلطان . وكان قد جال في أرجاء الولاية واختبرها أتم الاختبار

عودته الى هذه الديار * وما استفاده من الاسفار

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى القطر المصري وقد كل تهذيبه بالاسفار ، وركوب الاخطار، ولذلك كان يسافر بعد ذلك في أكثر السنين مختارا كما كان يكرر المطالعة والدارسة عن رغبة، بعد أن ألزم بالدرس أولا بالقوة، وقد كتب عن تأييد الاسفار في نفسه ما نصه :

«أما الاسفار الى البلاد المشائية ومباشرة كثير من المسلمين غير مسلمي مصر فقد كان من نتائجها عندي أنني عرفت حق المعرفة أن مرض المسلمين نشأ من أمرين الأول الجهل بدينهم إبداع ما لا يمكن منه إحصائه به واختلاط ما هو من الدين بما ليس منه حتى صار ما هم عليه دينا أجنبيا عن أصل الدين الاسلامي الطاهر الرفيع . والامر الثاني استبداد الحكام الظالمين من المسلمين في جميع أقطار الارض

وقد سافرت بعد ذلك صرنا الى أوروبا وأفريقيا فكان أثر الاسفار في بلاد المسلمين زيادة البصيرة في ذلك الذي عرفته لأول الامر، وأثر الاسفار في أوروبا قوة الامل في إصلاح أحوال المسلمين فقام من مرة اذهب الى أوروبا الا ويتجدد عندي الامل في تغير حال المسلمين الى خير منها وذلك باصلاح ما أفسدوا من دينهم، وتشجيع عزائمهم الى معرفة شؤونهم، وامتلاك ناصيتهم بأيديهم دون افراد ظلمتهم. وهذه لا أمل وان كانت تضمف في نفسي عند ما أعود الى ديارى لكثرة ما ألقى من الضمف

وشدة ما صادف من المصاعب وسوء ما أرى من انصراف المسلمين عن النظر في منافعهم وشدة عداوتهم لانفسهم وقوة رغبتهم في تمكين ظالمهم من رقابهم وحبهم في الاستعباد لهم لغير سبب معتول ، لكنني متى عدت الى أوروبا ومكنت فيها شهرا أو شهرين ثمودالي تلك الآمال، ويسهل علي تناول ما كنت أعده من المحال ، ولا تسألني عن السبب في ذلك فاني لأستطيع تفصيله ولكن هذا ما تحده الأ سفار في نفسي « اه

أقول والمتبادر الى الذهن ان السبب في ذلك هو ما يسمى في العرف الآن بتأثير الوسط أي البيئة من المكان والمكين لأن كل انسان يحل في مكان ويشاهد حال قوم لا بد ان يتأثر بشيء مما هم عليه بحسب استمداده وما وجهت اليه نفسه . وبلاد أوروبا تدرت ارتقاء عظيم في العلوم والصناعات والكسب والسياسة وغير ذلك فمن سافر اليها وكان من همه التجارة يزداد معرفة بطرقها ونشاطا في عملها ومن كان همه غير ذلك يتأثر بارتقاء القوم فيه فتتعرض همته اليه وناهيك بما لو كسب القوم في خدمة أمتهم ، وإيلاء شأن ملتهم ، وما يذلون في هذه السبيل من الاموال ، وما يركبون لها من الالهوال ، فمن ير ما هم عليه من العزة والسيادة ، وهو يدلم ما كانوا فيه من الضمة والمهانة ، فهو جدير بأن يكبر أهله في قومه ، ولا ييأس من غده في يومه ، وكان تتمده الله برحمته يقول لي عندما زيدا السفر الى أوروبا: انني أذهب لأجد نفسي: أي فقد أخلقها مباشرة الكسالى واليائسين . وقد توجهت همته في هذه السنين الأخيرة لزيارة الشعوب المسلمة فبدأ بزيارة تونس والجزائر وكان عازما على زيارة الهند وإيران وفرنسا والقوقاس في هذه السنة وما بدأها فصرفه المرض من عزمه في هذا العام ، ثم قطع آماله كلها الجمال ،

سيرة في القضاء الاعلى

لما عاد من سوريا الى مصر تسابقت المظاه الى توفيق باشا في طاب
 القو عن فكان من الشافعين بعض الاسرة الخديوية ومختار باشا الفازي
 والورد كرومر ولم يكن أحد منهم يعرفه من قبل معرفة شخصية ولكنهم
 سمعوا بفضله فحفظوا لكل منهم جملة وعفا عنه الامير وهو يعلم انه كان خصما
 للثورة العسكرية وان كان روحا مدبرة لتلك الحركة الفكرية، وأن الحكم
 عليه لم يكن عادلا ولذلك قال كبارى الثقة للفقيد: ما عنوت عن أحد عنوا
 كان أشبه بالاعتذار من هذا القو: ولكنه كان يخاف أفكاره السياسية
 وميله الى تربية ملكة الاستقلال في الامة ولذلك أمر بأن يمين قاضيا في
 المحاكم الاهلية فلما نعي الخبر الى الفقيد امتعض وقال اني لم أخلق لأكون
 قاضيا أقول حكمت على فلان بكذا وعلى فلان بكذا وانما خلقت لأكون
 ضلما وقد جربت نفسي في التلميم فنجحت ثم طلب من ناظر الداخلية أن
 يشفع له عند الامير باستبدال التدريس في مدرسة دار العلوم بالقضاء وقال
 اني أعلم انه لا ارتقاء في التدريس وانني ارتقي في القضاء ولكنني لاجبه
 فلم يرض توفيق باشا وقال اني لأحب ان يربي لي التلاميذ على أفكاره
 السياسية فرضي الفقيد بالقضاء وما زال يرقى فيه الى ان بلغ أعلى درجة منه

وقد كان قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم وان
 شئت قلت القاضي المجتهد لا المتكلم ذلك أنه لم يكن يحكم بتأمر عبارة القانون
 وتطبيق الوجة عليها بايدي الرأي بل كان يتحرى اظهار الحق واصابة العدل
 في القضايا فان انطبقت على القانون والاعمد الى الصلح وكأين من قضية
 خالف فيها القانون عمدا حتى وشي به بعض حساده الواقفين على ذلك

وذكر شيئا من مخالقاته هذه فسأه المستشار القضاي السابق (مستر سكوت) عن حقيقة ذلك فقال هل المدل وضع لأجل التاون أم القانون وضع لأجل المدل ؟ قال المستشار بل القانون وضع لأجل المدل والمدل هو المقصود بالذات : فأنشأ حينئذ بشرح له النضاي وبين أنهم يحكم فيها الا بالمدل فقتنع المستر سكوت ومصر منه سرورا عظيما لأنه كان منصفًا عارفا بقيمة الرجال على ان هؤلاء الامكان اهدد السموب الأوربية عن الرسوم في القضاء وأقربهم الى اعتبار الانصاف ووجدان القاضي ولو كانت هذه البلاد محنة من دولة أوربية أخرى لتمذرا ارتقاء الفقيه فيها

ومما كان يحكم فيه باجتهاده واعتقاده مسائل الربا فإنه كان اذا تمذره عليه الصلح يحكم برأس المال دون الربا فيا جأرب المال الى الاستئناف ليحكم له بالربا. ومما كان يخالف القانون فيه حبس الشهود الذي يظهر له تزويرهم فإنه كان يخرجهم من الجلسة الى الحبس. ثم ان الحكومة أقرت عمله هذا وأدخلته في القانون بالتعديل الأخير . وقد أساء الادب بعض الاجانب مرة في الجلسة دأمر بحبه فحبس ثم جاء قنصله الجنرال الى نظارة الخزانة شاكيا من ذلك . وكام المستشار القضاي المقيد في ذلك قائلان هؤلاء القناصل ليس لهم عمل يشغلهم في مصر فهم يفترضون شيئا بما يحكون به الحكومة ونحن نحب ان لا نجعل لهم سبيلا إلى القبل والقال : فذكر له الفقيه ما كان من ذلك الاجنبي في الجلسة من رفع الصوت وعدم التزام الادب المعروف وقال إنني مادمت جالسا على هذا الكرسي لتقرير المدل فأنا لا أقصر في احترامه اذ لا يمكن احترام القضاء الا بذلك الخ ما قال وكان مستحسنا عند المستشار وقد كان يحكم على الاجانب وينفذ أحكامه. من ذلك أن كثيرا من

الفلاحين كانوا اذا حكم على احدهم بنزع ارض من يده يلجأ الى رجل اجنبي
 او رجل داخل في حمايتهم فيعطيه الارض بمقد كاذب نكايه في خصمه فيمنع
 الاجنبي الحكومة عن تنفيذ الحكم او ترفع الدعوى الى المحكمة المختلطة
 فتحكم فيها وكان من المحكوم لهم من يترك الارض للاجنبي لا يعتاده بهجزه
 عن انزاعها منه في المحاكم المختلطة ومنهم من كان ياتي بنفسه في مهاوي لدعوى
 ويخسر فيها ماشاء الجهل ان يخسر . فعلى امثال هؤلاء الاجانب كان ينفذ
 احكامه بالقوة متحملا تبعه لتنفيذ لامله بان ذلك لاجنبي المختال لا يتجرأ على
 مقاضاة الحكومة في دعوى هو فيها مبطل يبجز عن إثبات دعواه

ذلك شأنه في القضاء وقد كان فيه تسبج وحده ولم يكن مشغولا
 فيه عما خلق لأجله من تربية الأمة فقد كان يماقب المزورين وشهداء
 الزور حتى طار كثيرا من البلاد من شرهم بعد ان استفحل وطغى سيئه
 وكان يجتهد في الإصلاح بين أهل البيوت وذوي القرى ويبلغ في حفظ
 حقوق التامى . وكان يطارد الفحش والفجور حتى كادت ازة زبقي تلهو
 من رجس ليل يا ايام كان قاضيا فيها كما طهرت من الزور . ذلك انه كان
 يحكم بأشد العقوبة التي يسمح له القانون بها على كل بغي تبرجت في
 الشوارع وعلى أعين الناس حتى كاد يجهن من ذوات الحجاب وقد نقل
 الينا عن بعض الفساق هناك انه قال مرة لبني بمر فيها : كيف الحال ؟ قلت : زي
 الزفت واذا بقي القاضي أبو عمة (ذوالعمامة) هنا فانه يقطع رزقنا من هذه
 البلد . عايز يرجع الدنيا لزمان سيدنا النبي : أو قالت مامعناه ان النبي ظهر ثانية
 وأما براعته في تحقيق القضايا وفراسته في تمييز البريء من ذي
 الريه فحدث عنها ولا حرج وقد كان مؤيدا بالوجدان الصحيح

والإلهام الصادق فان كان كثيره من البشر عرضة للخطأ في رأيه فقد
كاد لا يخطيء في وجدانه أو إلهامه. وسمته يقول في بحث الكسب
والاختيار اني كثيرا ما أنظر في قضية فاستخرج من التحقيق الطويل
وجوها كثيرة للحكم بالادانة مثلا حتى اذا مامت المحاكمة وأردت النطق
بالحكم تقوض كل ذلك البناء الذي كنت بنيت من وجوه الادانة وظهر
لي بنية ان التهم بريء حتما فأحكم بالبراءة فسيحان مقلب القلوب.

حججه في الازهر

كان أول حديث دار بيني وبين الاستاذ الامام (قدس الله روحه) في
مصر الحديث في إصلاح الأزهر. زرته في اليوم الثاني من وصولي إلى القاهرة
بداره (في أواخر رجب سنة ١٣١٥) وبهد التحية والسلام وما يتصل بذلك
من كلام كاشفته باعتقادي واعتقاد من أعرف من العقلاء فيه وانه بقية رجاء
المسلمين في السعي للإصلاح وأنه بانني انه يعمل لذلك في الأزهر فأفاض
في كلام خلصته بعد مقادرة المجلس في عشر مسائل. قال (١) إن إصلاح
الأزهر أعظم خدمة للإسلام فان إصلاحه إصلاح لجميع المسلمين وفساده
فساد لهم و(٢) ان أمامه عقبات وصعوبات من غفلة المشايخ ورسوخ العادات
القديمة عندهم. و(٣) ان هذا الإصلاح لا يتم إلا في زمن طويل وانه اذا رأى
حال الأزهر قد صلحت قبل موته فإنه يموت قريبا العين ويرى نفسه سميدا
بل يرى نفسه ملكا. و(٤) انه لا يرى لدخوله في الحكومة فائدة الا الاستمانة
على إصلاح الأزهر فإنه لولا مكاتبة عند الخديو والحكومة لما كان يسمع
له في الأزهر كلام ولا يقبل له رأي. و(٥) انه لم يحصل شيء من الإصلاح
مذكر حتى الآن و(٦) انه أراد أن يبدأ بأعمال عظيمة في الإصلاح اغتناما

لفرصة فأشير عليه بوجوب التدرج ولكن لا بد له من المسيرة وإن كان
يخشى أن تضيق الفرصة بما يسونه التدرج

هذه ست مسائل في موضوع الازهر أطال القول فيها وانتقل منها
الى المسائل الاخرى وأهمها تحضه أذكيا المسلمين الذين يريدون خدمة
الاسلام من طريق السياسة والى يأس من يعرفه من كبراء المسلمين من
نهوضهم وتحفظهم في ذلك . وقال لي في حديث آخر ان نفسي توجهت
لاصلاح الازهر منذ كنت مجاورا فيه بعد التقي عن السيد جمال الدين وقد
شرعت في ذلك فحبل بيني وبينه ثم كنت أرتقب الفرص فما صنعت الا
واستشرفت اليها وأقبلت عليها حتى اذا ما صدفت الموانع لويت وصبرت
مترقبا فرصة أخرى . وبعد ان عدت من الزني حاولت اقناع الشيخ محمد
الانباي بشي فلم يصادف قبولا . قلت له مرة هل لك أيها الاستاذ ان
تأمر بتدريس مقدمة ابن خلدون في الازهر ووصفت له من فوائدها
عاشاء الله ان أصف فقال ان المادة لم تجر بذلك . فانتقلت به في شجون
الحديث الى ذكر الشيوخ وسأنته منذ كم مات الاشعري والصباني قال
منذ كذا قلت انها حديثا عهد بوفاة وهذه كتبها تقرأ بعد ان لم تجر المادة
بذلك . فسكت ولم يدخل في الحديث

وقال لي مرة أخرى ان بقاء الازهر متداعيا على حاله في هذا العصر حال
فهو إيمان يمر وإيمان يتم خرابه وانني أبذل جهدي المستطيع في عمراته فان
وفتني الصوادف الى اليأس من اصلاحه فانني لا أياس من الاصلاح
الاسلامي بل أترك الحكومة وأختار افراداً من المستعدين فأريهم على
طريقة التصوف التي ربيت عليها ليكونوا خلفا لي في خدمة الاسلام ثم

أؤلف كتابا في بيان حقيقة الأزهر أمثل فيه أخلاق أهله وعقولهم ومبلغ
 علومهم وتأثيرهم في الوجود وأشره باللغة العربية ووافة أفرنجية حتى يعرف
 المسلمون وغيرهم حقيقة هذا المكان التي يجلبها الناس حتى من أهله
 لما جلس عباس باشا حامي علي كروبي الخديوية مجددت للبلاد المصرية
 آمال، وتوجهت الى أعمال، كان الفرض منها إزالة الاحتلال، ولو كان هذا
 الفرض مما ترجى اصابته بسهام المصريين، لكان التقيد يكون في طليعة
 الماملين، لأنه كان لم أنفذهم رأياه، وثقواهم عزما، وأخلصهم قلبا، ولكنه كان
 يعتقد بعد ذلك السمي الذي أشرنا إليه أن المسألة لا يمكن أن تحل الا باتفاق
 الدول المقام وأن الرجاء في اتفاقهم بعيد كما تين، فأراد أن يكون حظه
 من حب الأمير الجديد للعدل السمي في اصلاح الأزهر بنفسه واقناع
 الأمير بالسعي في اصلاح المحاكم الشرعية والاقواق لأن هذه المصالح
 الثلاث الإسلامية محضة لا مقاومة في اصلاحها للقوة المحتلة ولا منها فاقص
 بالامير وحظي عنده وكاشفه برأيه كما كاشف الحكومة بأمله في الأزهر وجاء
 بما جاء من آيات الاقناع به حتى توصل الى إنشاء قانون تمهيدي للإصلاح
 يديره مجلس مؤلف من أكابر علماء المذاهب في الأزهر ينتخبون انتخابا
 وقد جعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سليمان من أعضائه على أنهما من قبل
 الحكومة لا رأي لشيخ الأزهر ولا للمجلس في انتخابهما ولا في استبدالهما
 وكان الشيخ محمد لا نباني الذي هو شيخ الأزهر لذلك العهد صريضا
 وقد كثرت شكوى الشيوخ من إدارته فميين الشيخ حسونة وكيلا له
 بعد أن أخذ عليه العهد باقامة النظام والاتفاق مع التقيد على اصلاح
 عين الشيخ حسونة وكيلا لشيخ الأزهر ما فؤنا بإدارة شؤونه لبيع

خلون من جمادى الثانية سنة ١٣١٢ وصدور الأمر المالي بتشكيل مجلس إدارة الأزهر لست خلون من رجب من تلك السنة أي في الشهر الثاني ثم كان سعي في إقناع الشيخ الانبائي بالاستقالة ليكون أستاذاً فاستقال وصدور الأمر المالي بتولية الشيخ حسونة شيخنا للأزهر في ٢ المحرم سنة ١٣١٣

كان الأستاذ الامام ، وروح الله روحه في دار السلام ، يجب أن يجري الإصلاح في الأزهر بإقناع كبار مشايخه ورضى أهله فبدأ باستماتهم بتكثير رواتبهم فسمى لدى المستشار المالي الأسبق وطلب تعيين مبلغ من خزينة المالية لمساعدة الأزهر الذي يخرج للحكومة كذا رجالات من القضاة الشرعيين والفتين والمأذونين فأجيب الطلب وعين في ميزانية سنة ١٨٩٥ م مبلغ ألفاً جنيه للأزهر على أن تصرف بنظام معلوم لا يرى شيخ الأزهر وميله على ما كان يهدى في الأزهر مع الوعد بالزيادة على هذا المبلغ في فرصة أخرى إذا جاء بفائدة فكان هذا حجة لتقييد على وجوب وضع قانون للمرتبات في الأزهر ليكون لكل عالم حق معلوم يتناوله في وقته من غير تزلف إلى شيخ الجامع أو غيره وتلاه هذا القانون قانون كساوي التشريف ومرتباتها وكان الرأي فيها من قبل شيخ الجامع يعطي من يشاء ويمنع من يشاء فصارت تعطى لمستحقها من غير سعي ولا تزلف فسر الشيوخ بذلك سروراً عظيماً

بمد هذا وجه انتقيد عنايته في المجلس إلى نظام التدريس والامتحان وبيان وسائل العلوم وتماصدها وجعل التدريس فيها على طريق توصل إلى الغاية منها وبعد اجتماع ومذاكرات مطولة وضع القانون لذلك واحتجج في تنفيذه إلى المال فلجأ التقييد إلى ارجحية الأمير فصدر الأمر لديوان

الاوقاف بصرف ٣٣٧٧ جنيتها الازهر ينت مصارفها ومنها ٤٦٤ جنيتها
 لانشاء دارالكتب الازهرية ، ثم وضع نظام آخر لتوزيع الجرايات بالعدل
 أما نظام التدريس واختيار كتب العلوم فهو الذي أحب الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى ان يجعله برأي كبار الشيوخ ليسهل تنفيذه بالرغبة ،
 ولا يثقل عليهم إزادهم به من جانب القوة ، وليتمود أهل هذا المكان على
 البحث في الأمور المهمة ، والتعاون على ما ينفع الأمة ، فوضع مشروع
 نظام التدريس واختيار الكتب واقترح ان تؤلف لجنة من كبار الشيوخ
 للبحث فيها وافرار ما يرونه نافعا فألفت اللجنة من أكثر من ثلاثين عالما
 وجعل الشيخ سليم البشري أحد أعضاء مجلس الإدارة رئيسا لها ، ثم
 انتخب منها لجنة للبحث في كل فرع من المشروع وابداء رأيها فيه للجنة
 الكبرى وكانت هذه اللجنة ، مؤلفة من بضعة نفرهم أكبر شيوخ الازهر
 وضم اليهم الاستاذ الامام من قبل مجلس الإدارة وبعد ان تمت هذه
 اللجنة عماها قدمته إلى اللجنة الكبرى فأقرته هذه بعد تحوير قليل لا يذكره
 وكانت مشيخة لازهرو قد أسندت يومئذ الى الشيخ سليم البشري الذي
 أوقف كل ما كان المجلس شرع فيه فأوقف أيضا مشروع اصلاح التدريس
 بل كان المجلس يقرر الشيء بالاتفاق مع رئيسه الشيخ سليم ثم انه لا ينفذه ولم
 يكن القصد من ذلك الا إحباط سمي الاستاذ الامام وابقاء القديم على
 حاله ولقد كان قادرا على الازمام بالتنفيذ بطالبه رسميا من الحكومة ولكنه لم
 يكن يجب أن يكون للحكومة تصرف في الازهر بل ان يبقى مستقلا بصاح
 أهله برضى واقتناع وذلك بقي كذلك بعده ، اللذان لم والايام تظاهر ما يعمل
 وكان من الاصلاح الذي تم في الازهر بسميه رحمه الله تعيين طبيب الازهر

وصيدلية (أجزاخانه) خاصة به في نفس الجامع واناارة المسجد بالآز البخاري وانشاء الميضاة على الاصول الصحية وتجديده مبان صحية في الاروثة وغير ذلك مما انفصله في التاريخ. ومن شاء ان يطالع على ذلك بالتفصيل التام، فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الازهر) الذي طبع في هذا العام (١) وقد انتقل الازهر بهذا الاصلاح من خلل عام الى شي من النظام، ومن حالك الذي مجور، الى بصيص من النور، ولم يتم عمل من الاعمال على ما كان يجب رحمه الله تعالى. ولكن الاصلاح الحقيقي الذي كان روحا محييا ونورا مبصرا فهو ما كان يلقبه من دروس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق فهذه الدروس هي التي حولت نفوسا كثيرة عن السبيل المتفرقة الى سبيل الله وصر اطله وهي محل الرجاء في هذا المكان،

(للسيرة بقية)

مرثية محمد حافظ افندي ابراهيم في الاستاذ الامام رضي الله عنه

سلام على الاسلام بدم محمد	سلام على ايامه النضرات
على الدين والدينا على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت اخشى عادي الموت قبله	فاصبحت اخشى ان تطول حياتي
فواللهي والقبر بيني وبينه	على نظرة من تلکم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا	كأنني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا	تجاليده في موحش بفلاة (٢)
ولو اضر حوا بالمسجدين لانزلوا	بخير بقاع الارض خير رفات

(١) هو تاريخ بين ما كان عليه الازهر قبل الاصلاح وما صار اليه بعده صورة وهى وصفحاته ١٢٤ وثمن الف نسخة منه ٤ قروش واجرة البريد قرش واحد ويطلب من ادارة المنار ومن بعض المكاتب بمصر (٢) تجاليد الانسان جنسه

تباركت هذا الدين دين محمد أترك في الدنيا بغير حمة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للفرجات

زرعت لنا زرعاً فأخرج شطاه وبتت ولما نجت من الثمرات
فواهاً له ألا يصيب موقفاً يشارفه والأرض غير موات
مددنا إلى (الأعلام) بمدك راحنا فردت الى اعطافنا صفرات
وجالت بنا تبني سواك عيوننا فمدن وآرن المي شرفات
وآفوك في ذات الاله وأنكروا مكانك حتى سودوا الصفحات
رأيت الاذى في جانب الله لذة ورحت ولم تهتم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ومعرفة في أنفس نكرات
ابنت لنا التريل حكما وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجى فاطلمت نورا من ثلاث جهات
وقفت لها توتو وربان وقفة امدك فيها الروح بالنفحات
وخفت مقام الله في كل موقف فنخذك أهل الشك والنزغات
وكم لك في إغفاءة الفجر يقظة نفضت عليها لذة الهجمات
ووليت شطر البيت وجهك خاليا تناجي اله البيت في انطلاوات
وكم ليلة عانديت في جوفها الكرى ونبتت فيها صادق العزمات
وارصدت للباغي على دين أحمد شباة يراع ساحر النفثات
اذا مس حد الطرس فاض جبينه باسطار نور باهر الاممات
كأن فرار الكهرباء بشقه يريك سناه أيسر اللمسات

فياسنة مرت بأعواد نمشه
 حطمت لنا سيفاً وعطت منبرا
 واطفأت نبراسا واشملت انقسا
 رأى في لياليك المنجم ما رأى
 ونبأه علم النجوم بحادث
 رمى السرطان الليث والليث خادر
 فاودى به ختلا فال الى الثرى
 وشاعت تمازي الشهب باللمح بينها
 مشى نمشه يختال عجبا بره
 تكاد الدموع الجارية تغله
 بكى الشرق فارجت له الارض رجة
 ففي الهند محزون وفي الصين جازع
 وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب
 بكى عالم الاسلام عالم عصره
 ملاذ عيايل عمال أرامل
 فلا تنصبوا للناس تمثال عبده
 فاني لاخشي ان يضلوا فيومثوا
 فياويح للشورى اذا جد جدها
 وياويح للفتيا اذا قيل من لها
 بكينا على فرد وان بكاءنا
 نهدها فضل الامام وحاطها

لانت علينا أشام السنوات
 واذويت روضانا ضر الزهرات
 على جمرات الحزن منظويات
 فأندونا بالويل والمثرات
 تبت له الابراج مضطربات
 ورب ضيف نافذ الرميات
 ومالت له الاجرام منحرفات
 عن النير الهاوي الى القلوات
 ويخطر بين اللمس والقبلات
 وتدفنه الانقاس مستعرات
 وضافت عيون الكون بالعبرات
 وفي مصر باك وأمم الحسرات
 وفي تونس ماشئت من زفرات
 سراج الدياجي هادم الشبهات
 نيات ذوي عدم إمام هداة
 وان كان ذكرى حكمة وثبات
 الى نور هذا الوجه بالسجدات
 وطاشت بها الآراء مشنجات
 وياويح للخيرات والصدقات
 على أنفس لله منقطعات
 بأحسانه والذهر غير موات

فيا منزلا في عين شمس أظنني وأرغم حسادي وغم عدائي
دعائه التقوى وآسامه الهدى وفيه الأيدي موضع اللبانت
عليك سلام الله مالك موحشا هبوس المناني مقتر العرصات
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة ارزاق ومهبط حكمة ومطلع أنوار وكنز عظات

هو المنار الاسلامي واللواء الوطني

بين المنار الاسلامي وجريدة اللواء الوطنية تضاد فيما يسمونه المبدأ فللمنار يدعو الى الاصلاح الاسلامي ويثبت ان المسلم لا يرتقون الا بترك البدع ورجوعهم في الدين الى ما كان عليه السلف وبأخذهم بوسائل القوة والمدنية العصرية في أمر الدنيا ويدخن في الاول ان كل مسلم أخ لكل مسلم وفي الثاني ان أهل كل قطر من الاقطار ينبغي لهم التعاون على عمرانهم لا يفرق بينهم في ذلك دين ولا مذهب وجريدة اللواء لارأي لها في الدين والاصلاح بسقطها ولكن لها وطنية تسميها من معناها انه يجب على كل مصري ان يتعصب على كل من يقيم في مصر من غير أهلها الاقدمين وان كان مسلما وعلى كل مصري مسلم ان يتعصب على كل مصري ليس بمسلم وهذا مما ينقض المنار ولذلك ترى جريدة اللواء تقترح في المنار وقلما نطالع على شيء من طينها وقد صارت في هذه السنة تستد العاطن الى بعض الاقطار إما اختلافا وإما لأن مثل أحمد لنوف في كتبها بذلك (هذا الرجل من باعة لكتب كالمين بطوفون بالازبكية وسافر الى كلبكته فصار امام مسجد بها) فتسمى ذلك صوت اللواء في الهند!! وقد جيئها ما يقدم مطاعها فلا تنشره كما ترى في الرسالة الآتية التي كتبنا من سنغافورة صورتها وكلفنا نشرها ان لم تنشر في اللواء وهي

عن سنغافورة في ٢٧ جماد أول سنة ١٣٢٣ الى مصر القاهرة

حضرة الفاضل سعاد تلو أقدم صاحب اللواء دام علاه

بعد السلام قد اطلمت على ما كتبه في جريدتكم القراء في العدد ١٧٥١ حضرة

الفاضل الهندي المولوي عبد المجيد المراد آبادي أحمد مدرس في العلم الشريف بكلكتا فأسفت كثيرا لانني لم أكن طالعت شيئا من أفكار علماء الهند قبل في هذا الموضوع

وظننت حينئذ أنهم في جمود وخرود لا كما كنت أظن وأسمع حتى رأيت ما كتبتموه من كلام حضرة المفضال التواب محسن الملك كثر الله أمثاله وحفظه فسري عني ذلك الأسف وحل محلله الرجاء وقد أعجبتني كثيراً كثيراً مما كتبتم على كتابه الأخير فجزى الله أحسن الجزاء كل دأع إلى الهدى نابذاً لتصب الأعمى

اللهم إلا أنه وقع عندي موقع الاستغراب جهول المولوي أشار المنار بالهند وخصوصاً في كتابته إذ حضر لدي وقت قراءتي تلك الرسالة أهدأ أهل كتابته ممن يقرأ المنار منذ سنين من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويسرفون الرجاء بالحق لا بالمكنس وقد أفادني أن المنار هناك سمعة حسنة ولكن كثير من الجرائد والمجلات العربية والمصرية

أما حصر المولوي ما وجد في المنار في نبد المذاهب الأربعة فثبيء اختصاصه هو به فليمد النظر أن لم يعمه تهصيه ليملم أن المنار يدعو إلى نبد نحو قولهم (إذا زنى الرجل بأمة أو بته بمدان يمقد عام اصارت له فراناً ولا حد عليهما) وأمثال ذلك وصاحب المنار ومن على شاكلة هم المتبعون للأئمة عليهم الرضوان لأن الأئمة لم يكونوا مقلدين جامدين بل أفوا أعمارهم في اقتباس العلم من الكتاب والسنة

وتنظيره بالحوارج مما دلنا على كمال علمه وعلمه بالدين والتاريخ فلا تطيل الكلام مع من كان أعمى أو يتعمى لكننا نصح لدوي الشأن في المدارس بأن لا يثقوا بمن هذا علمه وعذله وغالب الظن أن ذلك الكتاب لا طام ولا متملم بل متعصب متخبط أراد التضليل فنسب نفسه إلى العام والتدريس والأفليكيب لنا العبارة المنتقدة بنها ثم ليرد عليه بالدليل لا يقال وقيل . وأنى له ولا مثاله ذلك فيقال له (أيسر بمنك فادرجي) ولسنا ممن يعتقد المصحة للمنار ولكننا نمام أن المنهصين لا يشكرون إلا ما ربحه . وأما ترصه الدوائر لمن ينفي تحريف المبطلين واتجال الغالين عن هذا الدين فقول له ولشيعته ترصوا فانامكم مترصون والعاوية للمتقين ولا ععدوان الأعلى الظالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أقدم

شيخ بن احمد الهادي

﴿ مشروع بناء مسجد في باريس ﴾

خطر هذا المشروع للخواجه (ليور لاميير) المقاول في ممر من عدة شهور وكانف به بعض وجوه مصر فلم منهم أنه لا يرجي نجاحه إلا إذا كان تحت رئاسة فقيده الإسلام والشرق الأستاذ الامام رحمه الله تعالى فأرسل أحد أولاده (فنيكسي لاميير) بكتاب منه إلى الامام عندهما ذهب إلى رمل الألكندرية مريضاً فغناه من مقابلته لأن صحته لا تسبح

له بالكلام ولا الفكر في الاعمال فناد الى مصر وأرسل الي بعد ذلك كتاباً في ٢١ يوليو
 يرجوني فيه رجاء مؤكداً أن أعرض المشروع على الامام في الوقت المناسب وأرسل معه قائمة
 كتب في أعلاها (أسماء المتحدين على مشروع بناء جامع في مدينة باريس تحت رعاية
 فلان الخ) ورغب الي أن أكلف الامام باحضار القائمة ثم أعرضها على بعض وجهاء
 الاسكندرية ثم أرسلها اليه لكي يقيم له امضاؤها من وجهاء مصره وانني لم أفرصة
 مناسبة لمذاكرة فقيدنا في هذا المشروع لأعرف وأبهر فيه وبعد ان توفاه الله تعالى بلغني
 ان الرجل ونسب الي شيخ الأزهر ان يجعل المشروع تحت رياسته فقبل نفسي ان ينجح
 المشروع ويبقى الله جدي في مكان يسهل على المسلمين في باريس التصدي والصلاة فيه ولا
 يكون تجماع لوندن (لوندرة) الذي حدثنا عنه الأستاذ الامام رضي الله عنه بما يأتي قال

خطر لرجل يهودي مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً
 في لوندرة فيجمع خمسين الف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة
 مائة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه احد من المسلمين في لوندرة فهو مفاق
 إنما لا يصل فيه احد وقد اشترى الرجل ارضاً لنفسه عند الجامع وبنى فيها بيتاً انزهته
 اذا علم بأن بعض امراء المسلمين او اغنيائهم زاروا لوندرة يبحث عنه ويدعوه الى داره
 الى روية المسجد ولما زار امير الافغان لهذا العهد لوندرة - وكان يومئذ ولي العهد
 الامارة - اجاب دعوة هذا اليهودي وبمد الطعام اعطاه خمس مئة جنيه ولا يخالف احد
 ن الامير كان مبسوط الدف لكلى احد يتصل به او يخدمه فقد كان خالداً افسدى استاذ
 لانة التركية في مدرسة كبر دج (هه منداراً) للامير في لوندن لزم خدمته واعده كل وسائل
 راحة وهو يخدمه على الابحجيه واحده لم يقبله

ه العبرة في هذا المقام ان المسلمين قد فتوا بهؤلاء الاجانب قوتاً فالتواجه
 لجهول منهم يحظى عند كبيرهم وصغيرهم ويسهل عليه ان يبلغ منهم مالا يباقيهم او سمهم
 اما وابعدهم فهما واشدهم خيرة واطهرهم سريرة فلوان مسالما حاول جمع المال من
 طند أو مصر لبناء مسجد في لندن او باريس امجز ولكن الاجنبي لا يمجز عن استخدام
 تونذ كل كبير فيهم حتى رجال الدين وما استوجنا الى رجال يسبرون غور الاجانب
 يستفيدون من خيارهم ما ينفخ الامسة ويتوقون شر شرارهم ويدفعونه عنها كما كان
 يفعل الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وجزاه عن هذه الامة افضل الجزاء

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هم أئمة الله وأولئك هم أولو الألباب

الله

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
غيا كبيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارة» كمنار الطريق)

(مصر - غرة رجب سنة ١٣٢٣ - ٣٩ أوغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

مختصر تسميته سيرة الاستاذ الامام

(افتاه الديار المصرية وخدمة الاوقاف والمحاكم الشرعية)

في ست بقين من المحرم سنة ١٣١٧ (٣ يونيو سنة ١٨٩٩) صدر الامر العالي بناء على قرار مجلس النظار بتعيين التقييد مفتيا للديار المصرية وكان الامير ايده الله بتوفيته هو الذي اختاره لذلك أولا . وقد رأته في أول الامر غير مرتاح الى هذا المنصب وإن كان شريفاً لانه ليس فيها أعمال عمومية ولكن الرجل الذي قدر على ان يجعل التحرير في الجريدة الرسمية وسيلة للاصلاح في الحكومة والارشاد للأمة لا يهجز عن التوصل بأكبر منصب شرعي الى الخدمة المالية العامة وكذلك كان فانه به خدم القضاء الشرعي والاقواف الاسلامية أجل خدمة . وزادت في أيام هذا المنصب شهرته وكثر عدد المارنين بفضلته حتى كاد يكون المرجع في الفتوى لجميع مسلمي الأرض وناهيك باستفتاء مثل مفتي بنجاب اياه

كان أول عمل جليل له بعد ان صار مفتيا تفتيش المحاكم الشرعية في التطر كاه وإظهار جميع ما فيها من الخلل وبيان مناشئه فمنها ما كان من تقصير الحكومة ومنها ما هو من تقصير القضاة والكتاب وقد كتب في ذلك تقريره المشهور فكان مدهشا للافكار في دقة بحثه وتشخيصه فإذ هذه المحاكم ، ووصفه للملاج الذي لا شفاء بدونه وقد عجب الجبناء من شجاعته إذ خاطب الحكومة رسميا ببيان تقصيرها وطالبوا بإزالتها . وقد أممت الحكومة هذا التقرير على الاعتبار وألفت لجنة في نظارة الحقانية للبحث في تنفيذ ما يتيسر تنفيذه منه بالتدرج

وكان رحمه الله صاحب الرأي المنير في مجلس الاوقاف الأعلى بما كان

يطبق الأعمال على الشرع والمصلحة وأهم خدمة له فيه مشروع المساجد الذي وضعه لعمارة بيوت الله تعالى وإحياء الدين وعلوونه وترقية الخطابة وبت الإرشاد في الأمة وقد نوهنا به في المنار من قبل ونشرنا في الجزء الثامن من هذا الجلد ما أقره المجلس من ذلك المشروع ثم صدر الأمر العالي بتوقيف تنفيذه ثم صدر أمر آخر بتنفيذ شيء منه . ومن هذا المشروع تعلم انه رحمه الله تعالى كان يتوسل بكل عمل يدخل فيه الى إحياء العلم وهداية الدين وتربية المسلمين

عمله في مجلس الشورى

في سنة ١٣١٧ - ١٨٩٩ عين عضوا دائما في مجلس الشورى فانتقل المجلس به من حال إلى حال . وكانت الحكومة قلما تحفل برأي المجلس وكان المجلس في نظر الأمة وفي نظر أعضائه الوكلاء عنها غير مضطاع بما أوجد لا جله حتى ان جلساته كانت قلما تثتم على أصول نظامه بحضور جميع أعضائه أو معظمهم . فلما دخله قنخ في روح جديدة زال بها سوء التفاهم بينه وبين الحكومة فصارت تحفل برأيه وتحمله من الاعتبار ما لم تكن تحمله فتأخذ برأيه فيما يمكن الأخذ به وتبين له سبب ما لم تأخذ به وقوي رجاء أعضائه في خدمتهم وانتظام عقد اجتماعهم وعظمت ثقة الأمة بهم وكان أكثر ما ترسله الحكومة الى المجلس لينظر فيه يؤلف له لجنة تحت رئاسة الفقيه لتدقق النظر فيه وتعرض رأيا على المجلس . وكان له رحمه الله الرأي العالي والصوت المسوع في كل مسألة وكل مشروع فكنت تراه في المسائل المالية حاسبا اتصافيا ، وفي المسائل الادارية اداريا ماهرا ، وفي اللوائح والقوانين قانونيا خبيرا ، وفي الامور الشرعية

إماماً فقيهاً ، وكان المجلس يهده إليه مذاكرة الحكومة في الشؤون
الذخيرية ليكون الحد الاوسط في شكل القياس لتخرج النتيجة في خدمة
البلاد صحيحة

وقد كادت أعمال المجلس تقتال معظم وقته فكنت أنام من ذلك
لاعتقادي ان وقته آمن من أن ينفق في خدمة المجلس فلا أكاد أبعد فرصة
الا وأرغب اليه فيها بالتخفيف والاقبال من الاشتغال بعمل المجلس حتى
قلت له سررة ان الحكومة المصرية يشبه ان تكون أعمالها وقوانينها ، ووقته
في عريضة للتغيير فرب عمل تنفق فيه أياما طويلة لتقره الحكومة على ما
ترى انها تنفع للبلاد ولا تلبث هي بعد ان تقر ان ترجع عنه بعد زمن قصير أو
طويل ويوشك ان تنفق في تحقيق بعض الأمور اماما كثيرة ثم لا يتيسر اقناع
الحكومة به أو تقتنع بأنه نافع ويعينها مانع من العمل به ولو صرفت مثل
هذه الاوقات في الكتابة والتأليف لكان مات كتب هداية لهذه الامة باقية
ما بقيت الامة : فقال ان الغرض الاول من العمل في المجلس هو التعاون
مع الاعضاء على الجهد والاهتمام بالبحث في الامور العامة ومصالح البلاد
وتربية الرأي العام في الامة ليكون ذلك إعدادا لنفوس طائفة منا لتصل
الاحكام بالشورى فاذا ارتقت هذه الملكة في الهيئة الحاضرة للمجلس فانها
تنتقل عنها الى الهيئة التي تخلفها ويكون ذلك جرؤمة من جرائم الاصلاح
في البلاد فطلعت من هذا الجواب أنه لا يترك مذهبه في الاصلاح من
طريقة التجربة العملية في عمل من اعماله وسيأتي ذكر مذهبه هذا في عمله

عمله في الجمعية الخيرية الاسلامية

يوجد في كل قطر من بلاد المسلمين أفراد تفرقت فيهم الفضائل

الكثيرة التي هي مناط حياة الأمم ولكن يدوزهم شيء بالحياة الاجتماعية في هذا العصر هو أهم شيء وعليه يتوقف كل شيء، وهو التعاون على الخدمة العامة والاعمال المشتركة وانك لا تكاد ترى في قطر إسلامي جمعيات ولا شركات ناجحة يرجى خيرها للأمة الا ما بدأ به مسلمو الهند ومصر في ظل الحرية الانكليزية، ولا يزال كثيره في مهده الطفولية، ولم تنجح في مصر جمعية من الجمعيات الكثيرة التي ألفت فيها بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة مثل نجاح الجمعية الخيرية الاسلامية ولم تصادف جمعية منها ما صادفته هذه الجمعية من الصدمات، التي بمن فيها الصبر والثبات، وكان الفضل الأول في ثباتها ونجاحها للاستاذ الامام أحسن الله جزاءه

أنشئت الجمعية للتعاون على تربية أولاد الفقراء والمساكين من المسلمين وإعانة العاجزين منهم عن الكسب على شقاء الحياة فاتهمها أعداء البشر بالسياسة وسموا بها الى ذوي النفوذ والسلطة ولولا سعيه في الدفاع عنها وإقناع أهل الحل والعقد بأنها خيرية محضة ليس من موضوعها ولا مما تقصد اليه شيء سياسي أو سرى لفت رسومها . ثم إنه خدمها بنفسه وبالتعاون مع أصفياؤه المؤسسين لها معه كوكيلها وأعضاء ادارتها لهذا العهد خدمة جليلة حتى ارتقت عن طور الطفولة وصار ثباتها مضموناً بحول الله وقوته . ومما انفرد به في خدمتها دعوة الأمراء والوجهاء والاعنياء الى الاشتراك فيها ومساعدتها وتحصيله منهم قيم الاشتراك إذا اقتضت الحال بذلك أسست الجمعية سنة ١٣١٠ وفي سنة ١٣١٨ انتخب رئيساً لها فزاد اجتهاده في خدمتها وكان من ارتقاها في زمن رياسته ان صار إيرادها في السنة الماضية ١٠٢٩٥ جنيهاً وكان في سنة (١٣١٧) ٤٤٣٠ جنيهاً وصارت

أطيانها ٥٥٥ فدانا وكانت قبيل ذلك ٢٨٠ فدانا وصارت مدارسها سبعا
وكانت أربما . على أنه كان يرى أن القائمة الأولى المقصودة بالذات من
الجمعية هي توريد المسلمين الاجتماع للخير والتعاون على البر والخدمة العامة
وإشمار قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والإحسان بالفقراء كما كان يصرح
بذلك في الاجتماع العام السنوي كل عام فهو فيها عامل بمذهبه في تربية
الأمة كما كان شأنه في غيرها جزاء الله عن هذه الأمة أفضل الجزاء

طبع الكتب النافذة وجمعية إحياء العلوم العربية

كان رضي الله عنه يرى أن حياة الأمة بدون حياة انتمائها من المحال
وان حياة العلوم العربية بمثل هذه الكتب الازهرية محال وان لا بد الاصلاح
من إحياء كتب أمتنا وكبار علمائنا التي ألت أيام كان العلم حيا في الأمة
فكان يسمي لذلك سميه ويهديه وإسماده طبعا فذلك الكتابين الجليلين
الذين هما روح علم البلاغة - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - للشبشخ
عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة ولولا تصحيح الفقيه لهما
واستحضاره لنسخهما من الاقطار النائية لما تيسر طبعهما . وفي سنة ١٣١٨
أسست في مصر جمعية خاصة لهذه الخدمة تحت رئاسته سميت (جمعية
إحياء العلوم العربية) كانت فائحة أعمالها طبع كتاب (المخصص) لابن سيده
في اللغة وهو كتاب لا نظير له في باب ولا غناء عنه في إحياء اللغة في هذا
المصر . وقد شرعت بمسده في إحياء مدونة الامام مالك وعني الفقيه
رحمه الله تعالى باستحضار نسخها من تونس وفاس وغيرها من البلاد
ولولاه لما تيسر جمعها كلها ولنا رجاء عظيم في بقاها وحسن خدمتها بهمة
من كان وكيلها وليس لرئاستها بهذا الفقيه سواه الا وهو حسن باشا عاصم

مؤلفاته - بحسب تاريخ تأليفها بالتقريب

(١ - الواردات) رسالة في الكلام أو التوحيد على طريقة الصوفية وأسلوبهم وهي أول تأليفه ولعلنا نشرها برمتها في سيرته المطولة فقد كان أعطانا نسخة منها

(٢ - رسالة في وحدة الوجود) وهي رسالة نفيسة لم أطلع عليها ولكنه هو الذي أخبرني بها وقال انها ليست بمعنى ما كتب عبد الكريم الجلي وأمثاله مما هو أقرب الى مذاهب الحلول كالنصرانية منه إلى توحيد الاسلام ولكنها بأسلوب آخر وأراه يبين فيها مراتب الوجود وتعددتها من وجه ونظامها العام ووحدتها من وجه آخر ولعلنا نظفر بها ونطبعها

(٣ - تاريخ إسماعيل باشا) أخبرني بهذا الكتاب أحد تلامذته الأولين وقال ان عبد الله النديم كان أخذ من النقيذ نسخته في أثناء الثورة العراقية ونشر منه فصولا في جريدة الطائف بتصرف أو بغير تصرف ولم أسمع منه رحمه الله تعالى ذكر الهدا الكتاب وكنت أظن أنه لم يصنف شيئا الا وقد أخبرني به لأنه نص علي تاريخه بالتفصيل وكتب إلي شيئا مجملا منه كما علم القراء

(٤ - فلسفة الاجتماع والتاريخ) هو الكتاب الذي ألفه أيام كان يدرس مقدمة ابن خلدون في مدرسة دار العلوم كما ذكرنا في هذه السيرة وقد فقد هذا الكتاب عند ما عزله توفيق باشا من المدرسة ونفي السيد جمال وأخذت أوراقه وكان طيب الله ثراه يقول أثنى لو يحفظ هذا الكتاب

من وقع في يده ويدعيه لنفسه ولو بعد موتي لينتفع به الناس (٥ - حاشية عقائد الجلال الدواني) وهي غاية الغايات في علم الكلام

وتحقيق مسائله وتحريباته بين المتكلمين وبيان ماهو لفظي منه وماهو حقيقي وقد كان السيد عمر الخشاب شرع في طبعا ولعلها تم عن قريب (٦ - شرح نهج البلاغة) وهو شهر جدا وقد طبع في بيروت مرتين وفي طرابلس مرة وفي مصر مرة

(٧ - شرح مقامات بديع الزمان الهمداني) وهو مطبوع في بيروت ولم يعرف لغيره شرح لهذه المقامات وقد فرغ منه في ١٦ رمضان سنة ١٣٠٦ (٨ - شرح البصائر النصيرية) في المنطق وهو شرح وجيز أطلق عليه لفظ التعليقات والكتاب عالي الاسلوب وهو من أحسن ما كتب المسلمون في المنطق ولم يسبق لاحد قبله كتابة عليه فيما نعلم وقد قرأه درسا في الجامع الازهر وحضرناه عليه ولعله لا يتسامى أحد الى تدريسه بمده وان كان من الكتب التي قرر مجلس ادارة الازهر تدريسها فيه رسميا الا ان يكون بعض من تلقاه عنه

(٩ - نظام التربية بمصر) رسالة في الطريقة المثلى لتربية المصريين وتعليمهم وهي على إيجازها من أحسن ما كتب وأثمنه وستنشر في تاريخه (١٠ - رسالة التوحيد) وما أدراك ما رسالة التوحيد هي التي يصدق عليها القول المشهور «لم ينسج ناسج على منوالها ولم تسمع قريحة بنخالها» هي التي يصح أن تسمه معجزة من معجزات النبي عليه السلام، وآية من آيات الاسلام، هي التي ينبغي ان تجعل أصل الدعوة الى هذا الدين، ويوم تلقينها جميع المسلمين، وقد قلت للاستاذ الامام رضي الله عنه إنه لولا اسم هذه الرسالة وما في أولها من الاصطلاحات الكلامية الوجيزة لكان انتشارها أضعاف ما هو الآن، ولعم الاتضاع بها كل مكان، ولكن

البيد ، اذا سمع باسم رسالة التوحيد ، يتوهم انها عقيدة كالسنوسية ، أو كالمقائد النسفية ، والقريب قد يأخذ نسخة منها ، فيصرفه ذكر الواجب والممكن والمستحيل عنها ، توهما انها في علم الكلام ، الذي لا يتناوله الا الاطباء الاعلام ، وقد كان رحمه الله تعالى عازما على بسط الكلام في هذه المقدمات ، وسأثر مسائل الآلهيات ، وجعل الكلام فيها كالكلام في النبوة ومزايا الاسلام ، موجها الى العقل والى الوجدان ، لا مجرد تقرير وجيز للبرهان ، وقد قرأها درسا في الأزهر وتلقيناها عنه

(١١ - تقرير المحاكم الشرعية) هو على خصوصية موضوعه مفيد حتى لغير القضاة ومستخدمي هذه المحاكم من جميع أهل السلم والادب لاسباب طلاب علم الفقه فإنه يعطيهم من البصيرة في طريقة التحصيل على الوجه الذي ينتمون به وينتمون مالا يجدونه في سواه وفيه كثير من الفوائد الادارية والاجتماعية والادبية . وأحوج الناس اليه بهد القضاة وكتاب المحاكم المرشون للقضاء والكتابة في هذه المحاكم

(١٢ - الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية) وهو مقالات كتبها لهجة النار ثم جردناها منه وطبعناها على حديثها وسميناها بهذا الاسم باذنه فجات كتابا مستقلا يناهز مئتي صفحة وقد تقدمت نسخ الطبعة الأولى فأعدنا طبعة

(١٣ - تفسير سورة العصر) كتبه لينشر في المنار اجابة لرغبنا ورغبة بعض أهل العلم في مدينة الجزائر الذين حضروا هناك درسه في تفسير السورة وقد كتب في هامش تفسير جزء عم عند تفسير هذه السورة مانصه : «وقد كتبنا تفسيراً لهذه السورة الشريفة نشر وحده بعد ان طبع في

مطبعة جريدة المنار وهو ما كنا ألقيناه درسا في مدينة الجزائر في شهر
جمادى الاولى سنة ١٣٦١ وفيه تفصيل طويل لما أجمناه في هذا التفسير
المختصر فن أراد بيانا أوسع ، وتفصيلا أوسع ، فليطلب ذلك التفسير ،
فهو فيما أعلم غير مسبوق بنظيره ، « انا أقول اننا طبعناه بالقطع الصيرلي وضع
في الجيب وطبعنا معه ملخص درس الاستاذ الامام في تونس وموضوعه
العلوم الاسلامية وأقرب الطرق لتعلمها

(١٤ - تفسير جزء هم) هو على قرب المهد بطبعمه أشهر من نار على
علم وقد كان رواجهاً أكثر من رواج سائر كتبه على شدة الرغبة فيها كلها
حتى انه قد وزع منه عدة ألوف في عدة شهور وهذا شيء لم يمهده له نظير
في المطبوعات العربية

هذه هي مؤلفاته التامة ولا حاجة هنا لذكر ما بدأ به ولم يتمه وأما مقالاته
التي نشرت قديما وحديثا في الجرائد المصرية وغيرها فهي كثيرة جدا وكما
آيات بينات في العلم والدين والادب تعميها وأعاننا على احياها (السيرة بقية)

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - لصاحب الامضاء

بقية الكلام في النبوة

أيمت العقائد الاسلامية أنزما العقائد وأبدها عن مخالفة المعقول والوحيد في قوة
الحجة ومثانة البرهان (أنظر ما تقدم في المقالة الاولى) ، أليس في القرآن أصول الدلائل
المقلية على صحة هذه العقائد مع الرد على من خالفها أجلى بيان ، أليس في العبادات
والاوامر والنواهي القرآنية ما يطره القلب ويصلح النفس والجسم معا وأحوال الدين

والدنيا. أليس في القرآن من المسائل العلمية الطبيعية ما لم يخطر على قلب بشر في ذلك الزمن وفي تلك البلاد. ماذا يكون قول العاصي إذا ذكر شيئاً عن البرق والرعد والصواعق وماذا يقع في كلامه من الأوهام ونحن في القرن العشرين للمسيح فإياك إذا كان في القرن السادس فكيف لم يدخل ما يذكره العامة من الخرافات في القرآن ولم يذكرها محمد فيه اعتقاداً منه لها وجرياً على ما كان عليه معاصروه. فكم ذكرت هذه الأشياء في القرآن وغيرها من عجائب الكون ومع ذلك لم يرد عنها إلا كل قول صحيح سالم من طعن الطاعنين فكيف تحاشى محمد الوقوع فيما يقع فيه مثله من العامة عند ذكر هذه المسائل. هل يعرف العاصي الأمي من العرب في ذلك الزمن أن كل الثمرات لها حياة كحياة الحيوان وأنها جميعها لها كرواثنى وهو الأمر الذي لم يقل به العلماء إلا في الزمن الأخير (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) مع أن العرب لم تكن تعرف ذلك إلا في التخيل. هل يعرف العاصي أن القمر ليس هضيباً بذاته ويدرك أن الشمس وحدها هي مصباح عالمنا هذا فيقول (فجونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ولا يصف القمر بما يستفاد منه أنه مصدر للنور ويصف الشمس وحدها دائماً بذلك كقوله أنها سراج ونحو ذلك. هل كان أحد في ذلك الزمن يعتقد دوران الأرض حتى يرد في القرآن (وترى الجبال تحسبها جامدة) وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وليس ذلك في يوم القيامة على الأصح إذ قوله (تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف وقوله «صنع الله الذي أتقن كل شيء» لا يناسب مقام الأهلاك والابادة هل كان أحد يدرك الفرق بين جعل النهار الذي هو من حركة الأرض مجلياً للشمس والليل غاشياً لها وبين العكس حتى يأتي بهذا التصبر (والنهار إذا جلاها والليل إذا يشاها) والذي أتعب المفسرين زمناً ولا يقول إن الشمس هي المجلية للنهار بتحركها كما كان ينتظر من مثل هذا العربي الأمي. من من العامة يدرك أن صغر القمر وكبره حسب ما نشاهده ليس إلا اختلاف منازلها بالنسبة إلى الشمس لأن حجمه الحقيقي يصغر ثم يكبر شيئاً فشيئاً حتى يقول (وقدره منازل تعلموا عدد السنين والحساب). يظن العامة أن المطرات من الجنة أو من الملكوت الأعلى أو من عالم شيرطنا هذا ولا يتصورون أن أصله من ماء بحار أرضنا هذه ولكن القرآن يقول (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي إن المياه بأنواعها التي تستعملها

خارجة من الارض ولم يستثن منها ماء المطر كما يتوهمون . فهل يكون في كلام الامي العامي في ذلك الزمن هذه الدقة في التمييز والصدق في العبارة والاشارة الواضحة الى مسائل علمية لم تكن معروفة من قبل أو ممولا عليها في زمنه هل تدرك العامة بل وكثير من الخاصة أن التعيرات في العالم أعظم برهان على وجود الخالق تعالى حتى يستشهد القرآن على ذلك باختلاف الليل والنهار وحركات الكواكب وعمر وقتها وأقوالها . أليس ذلك مما لم تمته اليه عظماء الفلاسفة الاجهد الجهد والغناء الكبير هذا وإن القرآن قد أتى بالحكم الكثيرة والامثال الصحيحة على وجه وتعبير ينهك الفيلسوف الحكيم بدنه دون أن يأتي على تعبير مثله فما بالك بهذا الامي . فهل تقول بعد ذلك كله إن سماع النبي لحاط من جاوره من الناس الجهلاء وهو سبهم هو المصدر لهذا الكتاب الحكيم

فوالله لو كلف أحد الفلاسفة أن يحص المسائل كما يحدها القرآن وان يأتي بأصح الآراء أو قومها في المعتقدات وغيرها ويؤسس مثل هذا الدين الكامل بجميع ما فيه ويقبع السياسة الرشيدة والحكمة البالغة في ارشاد الناس اليه كما فعل محمد عليه السلام وأن يحترس من الوقوع في زلة واحدة وان ينجز عن بعض اشياء في المستقبل بفكره وقريحته بحيث لا يخطيء فيها وان يأتي ببعض مسائل علمية لا يعرفها معاصروه وكلف بأن يجعل كل كلامه هذا بأسلوب غريب بما تهمله الناس من قبل ويكون في درجة من البلاغة لا يحاكيها أحد وان يقرب كان أمة عظيمة كالامة العربية فبعد ان كانوا اعداء صاروا اخواناً وبعد ان كانوا عابدين للاوهام صاروا علماء وبعده ان كانوا الضعف الامم صاروا اقواها وسادتها في مدة قليلة . لو كلف بهذا كله لا قر في الحال بالهجز واعترف بالضعف فما بالك اذا بالذي العربي الذي نشأ فيها فقيراً امياً في وسط الجهل والوثنية في زمن العمى والظلام محتاط به الخرافات من كل جانب والباطيل من كل مكان امتزج حوله الحق بالباطل واختلط الصدق بالكذب بسبع قولاً حقا مرة واكاذيب بجانبه مرات فلا يمكنه ان يميز احدهما عن الآخر لعدم علمه . تشعبت في فكره الآراء وتضاربت في نفسه الاقوال فوقف وقفة الحائر ينظر الارشاد الالهي حتى جاءه الوحي الرباني فمحص الحق ورفض الباطل وقرر الصدق وازهد في الكاذب .

واعتمد في دعواه على الحجج البينات لاعلى الالاعيب فأعظم به من نبي ختم الله به
الانبياء واكرم به من رسول طارذ كرمه في السماء صلى الله عليه وسلم
بقي علي أن اذكر شيئاً عن اخلاقه بعد ان خضعت له الملوك وهابته الجبابرة وانتشر اسمه
في سائر الافاق هل ظني وبقي وانهمك في الملاذ ؟ كلائم كلاه ملك ما كما واسما ولكن
مافارقة الزهد والتشرف طول حياته مات ولم يترك الا شيئاً زهيداً وأوصى أن يكون صدقة
لامته لم يتغير حلمه وعفوه وورأقه ورحمته بالناس بل زادت . اقتصر على زوجته المعجوز الى ما
بعد الاربعين كما قلنا سابقاً حتى توفيت ومن تزوجهن بعد ذلك لم يكن فيهن بكر سوى عائشة
وتزوجها وهي في سن تكاد أن لاتشمي فيثوثيق ما بينه وبين والدها من المحبة والمودة
وكان غرضه من تمدهن القيام بكفالتهم لفقرهن أو عدم وجودهن يقوم بشؤونهن
كمن فقدت بملها في حرب أو غضب عليها أهلها لاسلامها أو لم يرغب فيها أحد من
أصحابه لكبر سنها وليس للنبي أن يشير على أحد بتزوج بهن لئلا يأخذها مضطراً في
زواجها فلا يحصل بينهما وفاق . وكان الغرض في زواج بهن ايجاد الرابطة بينه وبين أهلين
أو تزوية بهن على فقد زوج كانت تتفانى في حبه أو ابطال عاداته من عادات الجاهلية
الى غير ذلك من الاغراض الشريفة كما يتضح للمدقق في اخبارهن فشفقة بهن ورحمة لهن
كان يتزوجن ولا يمكنه أن يقيهن في منزله من غير زواج لئلا يرميه الناس باستخدامهن
من غير حق أو بارادة الفحشاء بهن (تنزه عن ذلك وجل مقامه عنه) ولو كان غرضه
الشهوة لكن من حسان الابكار لا الثيبات المسنات فمن كان هذا شأنه لا يتصور أنه كان
يطلب بدعواه النبوة الحصول على شيء من لذات هذه الدنيا والالوجدة بعد نجاحه
متكبراً جباراً منتقماً فظاً غليظ القلب متعالي في نفسه محترماً لغيره فأين هذا كله من كان
متواضعاً متعشفاً يخضع لله بيده ويرقع ثوبه ويطوي على الجوع ليالي راضياً بالقليل
رحيماً بالناس لطيفاً يحترم كل أحد حسب منزلته حلماً لا يفضيه جهل الجاهل ولا قوة
أدب الوقبح . ينفو ويصنع عن أساءه اليه . اذا احتاج يقرض المال حتى من اليهود وكثيراً
ما أودى بسبب ذلك قاله أكبر ما اجل شأن النبوة وأرفمها عمایر به بالحيلة من الناس
هداهم الله

هذا الذي ذكرناه من الدلائل هو الممول مليفي في هذا الباب والسند الاقوى للنبي

في دعواه وأما ما ظهر على يديه من خوارق العادات فلم يكن عليه السلام يعتمد عليها كثيراً فلذا نضربنا صفحاً عن إطالة البحث فيها وغاية ما نقول ان هذه المعجزات ليست من المستحيلات بل هي مما يدخل تحت قدرة الله تعالى وقد نقلها الثقات نقلاً متصلاً صحيحاً وتواتر بعضها بحيث ان الانسان ان شك في بعض أفرادها لا يمكنه ان يشك في مجموعها. وأمثال هذه المعجزات كانت الحجج الكبرى والدليل الوحيد للأنبياء السابقين مع أنهم ذلك لان الانسان في تلك المصور ما كان يدرك قوة الدليل العقلي فكان كالطفل لا تفعل نفسه الا بما وقع تحت حسه ولا يتأثر الا بما كان تحت لمسسه ولا يبالغ رشده وارتقى ارتقت ادلة النبوة كذلك واتاه الله من الدلائل بما يناسب حاله رقيه العقلي وجعل المعجزة الكبرى في اتيان الامي بما أتى به مما فصلناه وعجز البشر جميعاً عن الاتيان بمثله. وأما المعجزات الاخرى فلم يكن يراد بها الاثبات الذي آمنوا بالحس بعد ان اقتنعوا بالعقل والزام المعاندين الذي علقوا ايمانهم على رؤية هذه الخوارق ولما لم يؤمنوا عند ظهورها ما كان يجيبهم الى طلب غيرها لان من لم يقتنع بهذه لا يقتنع بتلك اذ الدلالة على الصدق في جميعها واحدة. وهذا الذي قلناه هو ما يستمد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن فليراجعها من شاء. واخلصة ان الدليل قسبان حسي وعقلي اما الحسي فانه اشد تأثيراً على النفس وافعل في القلب واما العقلي فانه اصح واعم فائدة وذلك لانه متى احكمت مقدماته ونتائجه فلا سيول لتطرق الشك اليه وكل من تصوره صدق به بخلاف الحسي فلا يؤثر الا على من نظره بعينه ويتطرق اليه شبهات كثيرة كاشه وذه والتدليس والحيل وكما كان الانسان بسيطاً كان فعله في نفسه اشد

ولما كان محمد عليه السلام خاتم الانبياء ومرسلاً الى الانسان بهد بلوغه رشده ودعوته ليست قاصرة على زمن او مكان كان الانسب ان تكون حججه عقلية من ان تكون حسية. وقد كان ذلك وظهرت حكمة الله جل شأنه في هذا النوع فآتاه في زمن طفولته بما يناسب بساطته وفي زمن كهولته بما يوافق رقيه ودرجة عقابه كآلاب الحكماء يحمل ابناءه في صفرهم على الدرس باعظانهم المكافآت كالاروي والنصور وفي كبرهم بتبيين فوائد الدراسة ومانعها وتأثيرها في مستقبلهم فالانسان بالهيئة الحمدية أدرك قيمة نقلاً ونال من سائر القبول وأمر حتى لمسه ذلك عليه صلوات الله عليه صلواته

وقام بنفض ما على جسمه من غبار التقليد ونظر بقلبه الى ما حوله من الموجودات واستخدمها
وهكذا سار في طريق الاصلاح الى ان يبايع الكمال ان شاء الله تعالى
ولتختم هذه المقالة باختصارها في كلمات معدودة فقول:
كل من اتى باصلاح في الارض من قبل الله تعالى فهو نبي ومحمد قد اتى بالاصلاح من
قبله تعالى فهو نبي والدليل على ان اصلاحه من عند الله انه ليس مستمداً من معلوماته
من جاوره من الناس كابيائه آفانوا وان ما اتى به لا يقدر البشر على الاتيان بمثله جزء
منه اذ لو كان مقتبساً من علمهم لكانوا اقدر على الاتيان بذلك قال تعالى (فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما نزل بعلم الله)
اذأ القرآن كتاب الله وكل ما فيه حق من عنده تعالى فيجب الايمان به والعمل بما فيه
لتحوز سعادة الدنيا والآخرة، (محمد توفيق صدقي طيب بسجن طره)

باب التربية والتعلم

مذكرات من يومية الدكتور أواسم (*)

المكتوب الثاني

من إراسم الى «أميل»

فراق الولد لو اذيه سنة فطرية - العلم في ألمانيا - نقد التلميذ ما يقرؤه من أفكار
غيره - القصد في علوم العقول نفع الامة بالقيام بالواجب على قدر الطاقة - اختيار
الولد العمل الذي يشتغل به بهد - يان انه لا حرية لامة يتكالب شبانها على تولى أعمال
الحكومة - التحذير من الملحدين - يان ان الرأي العام لا قيمة له الا اذا كانت الحكومة
شورى - خدمة الامة لذاتها لا لاجزاء

لوندرو في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٠

اذا كنت يا عزيزي «أميل» تألم من استبحاشك فتحن نألم من فراقك ولكن يجب
هنا التسليم والرضا بما لا بد منه واعلم انه لو كان في وسمي أن أبرح لوندرو وأخلف من أقوم

عليهم من المرضي لمراقبتك الى حيث أنت الآن لكنك فيه متردداً فقد آن لك أن تتعلم كيف تسير سيرة الرجال ان الطيور لتحب افراخها ولكنها متى آنت فيها من القوة ما يكفي لاستقلالها بنفسها في الطيران شجرتها على تجريب أجنحتها فيه سنة الله الذي أراد أن يهب الحرية لجميع البرايا

أنت تعلم حتى العلم اني لم أرسلك الى «بن» الا لاسهل عليك درس لغة الالمانيين وأخلاقهم وأفكارهم وأنا أعلم انك الى الآن قد استقلت بنفسك في تعلمك فكنت في باطن الامر وحقيقته استاذاً لنفسك ومرشداً وليس ما أخذته عني من الدروس شيئاً يذكر ولكن قد اقتضت أحوال هذا العالم أن توجد مذاهب وطرق لا بدني تعلمها أن تلمس من بنايها والمانيا في يومنا هذا هي مقتبس نور العرفان وهي البلاد التي يجب أن يعرف لها الفضل في الحكمة والعلم والنقد وآداب اللغة ومدارسها الجامعة محط رحال الكثيرين من أفاضل الاساتذة وجهابذة العلماء ولست مع ذلك أدعوك الى قبول تعليمهم على غير بصيرة وتلقي أقوالهم وآرائهم قضايا مسلمة اذن أكون قد تخليت عن جميع الاصول التي أسير عليها ان للالمان شيئاً لا ينبغي أن يسمح به لاحد الا وهو حرية الفكر فالعلوم التي تتلقاها في الجامعة لا يمكن أن يتسع بها نطاق عقلك ويقوي بها ادراكك ما لم تراقب ما فيها من أفكار غيرك مراقبة ذاتية واياك ثم اياك أن تهك قوادك التي أنت محتاج اليها في العمل بفرط الانكباب على دراسة المعقولات بافئة ما بلغت من الطلاوة وبعد الفور فان البحث في المعقولات لا قيمة له الا اذا أدى الباحث الى وسيلة ينفع بها نظراءه والمحبة لنفسه من يقصر ثمرة فكره ودرسه عليها لاصراء في ان الاتصاف بالعلم من الامور الحسنة ولكن أجل منه وأحسن أن يكون الانسان محباً لوطنه نافعاً لأهله ولا يعزب عن ذهنك ان المانيا ليست بلادك وان آثار سلفك هي حكمة القرن الثامن عشر وان أمك هي الثورة الفرنسية

آلتي عبارة من مکتوبك وهي قولك «اني أحياناً آنس من نفسي فتورا في الهممة وضمناً في المزيمة وأسائلها عما أصلح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدرأه فاعلم انه ليس من الضروري لتحقيق النفع في الانسان أن يكون من كبار الرجال فأبما رجل صدقت نيته في فعل الخير وصح قصدد للنفع فإنه يفير من حالة القوم الذين يعيش

فيهم بقدر ما من التغيير وعلى كل حال ليست الحياة الا نتيجة القيام بفروض صغيرة فمن آداهما كلها بما في وسعه من الوسائل كان في الغالب أفضل ممن يسمى في الاشتهار بعمل خطير وليس شيء من أفكارنا ولا من أعمالنا بضائع علينا فان آثارها تظهر فيمن حولنا من الناس أو قيمن يخالفوننا ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان الحركات الكبرى التي غيرت أحوال العالم من جهة السياسة والممران لم يكن فيها للمستضعفين الحاملين من الخدمة والعمل ما للرؤساء المسيطرين كلابل ربالم يكن ظهور هؤلاء واشتهارهم الا صورة منكم انفضائل أولئك ومساعدتهم المحمودة

اقع بأن تكون كما أنت مع مواصلة السعي في تمية غرائك وتوسيع نطاق مواهبك بالذاب في العمل والمدارسة وإذا احتجت في بعض أوقاتك الى تكبير دائرة وجودك فتصفح دواوين الشعراء الحقيقيين وكتب أئمة النظر المشهورين وتمتع بما تجده في نفسك عند مطالعتها من عظم القدر وسمو المكانة الذي يسري اليك منهم فان في ذلك غبطة لا يحيط بها الوصف فاذا هبطت من هذه المقامات العلى لم تعهد حولك من النفوس الصغيرة المحتاجة للاستضاءة بنور العلم من يغنيك الاشتغال بهم عن الاهتمام بغيرهم ومن صنائع البرماقية تسلية لك عما يهوزك من الخصائص واعلم انه لا يتألم مما في عقله من مواضع الضعف والقصور الا يحب لنفسه أو خيبت وامان يستسلم ويرضى بقدمته ويتعالم بمعمل فانه لا يطلب فوق ما قسم له من العقل شيئاً بل يكون مقتبلاً به غير حاسد لغيره

أراك أيضاً تغلو في الاهتمام باختيار مآثره من الاعمال فانه وان كان عما لا سرية فيه ان كل فرد من الناس يجب عليه أن يعيش من كسبه وكده واني أعم لورأيتك مفراطاً في هذا الامر انني هو اول فرض على الانسان ينبغي أن تعلم ان جملة الدروس التي تلقاها الآن مع كونها تؤدي الى جميع الحرف لا تتفتح لك باب واحدة منها ولا أرى في ذلك ما يدعو الى كدرك لان كل علم تحصله هو ذخيرة أمثلك فان لم يفدك في نفسك فقد تجدد فيه وسيلة لنفع غيرك على ان ما في الكون من طوائف الامور المختلفة وطبقات الحوادث المتباينة مرتبطة ببعضه ببعض فلا بد في معرفة أصل منها معرفة صحيحة من معرفة أمور كثيرة طاب هذا الامر تعلق بغيره ولست بهذا القول ألزمك السعي في تحصيل ما يسمى

بالعلم العام الذي هو ضرب من الخيالات والاهوام وانما أريد به تفهيمك ان للعلوم قضايا عامة لا بد لك من تصور حدودها الاصلية قبل تفرغك لتحصيل علم منها على حياله

أنت ولي أمرك في الحكم على ما يلائمك من الاعمال وليس عليّ الا أن أسألك عدم التأمي في ذلك باخوانك من الطلبة فكن كما يرشدك اليه خلتك وميلك اما طبيباً أو محامياً أو مهندساً أو صائماً أو آلياً أو غير ذلك ولكني أسألك بالله أن لا تكون عاملاً للحكومة

أي حرية ترجي تقوم بتطالع المتعلمون من شبانهم الى النظام في سلك عمال حكومتهم قد كان فن ظلم الحكام للناس في الايام الخالية من الفنون الصعبة للكثيرة المشكلات التي يلزم لتعلمها استعداد خاص ونفس كنفس مكافيل (١) وأما الآن فيظهر من أحوال الرعية انهم يفتنون على احتمال تبرعهم بديته فأي ملك أو جاهل يجد حول أريته رؤوساً خاضعة واطمئناً سافلة نهمة كاطماع الكلاب التي لا هم لها الا قضم العظام مادام بين يديه من الاموال الوفرة ما ينقسه كيف يشاء ومن المناصب وألقاب الشرف والرتب الكثيرة ما يوزعه على من يريد

ليس الاحاد والوقاحة مقصودين على احداث المانيا فانك حينما حملت نجد من الشبان من لا يمتقدون بشيء ولا يوقرون شيئاً فكن منهم على حذر لان هذا الفسوق العقلي يساعد قطعاً على تثبيت الاوضاع القديمة ذلك ان هؤلاء الذين يدعون لانفسهم حرية الفكر لم يخلصوا من قيد الآثرة ومن هذه الجهة تأخذ الحكومة منهم بالتواصي والاقدام أعني ان عبادتهم لنجح مساعيهم وطمعهم في الوصول الى ما يبتغون وطمأهم الى المناصب والتمتع بمراتبها الجسيمة لا تلبث أن تدعوهم الى توقيف النظام الذي سنته الحكومة واجلاله واني لأعتمد بجرأة الفقل مالم تهجها بسالة النفس وتزهاها عن الاغراض ثم انه مهما كان بلوغ كل أمنية في الدنيا ممكناً بحض هوى الغير ورضاء لم

(١) مكيا فيل هو أحد رجال الحكومة الايطالية ومن كتابها المشهورين ومن

كتبه كتاب الامبروهو مختصر في السياسة المفسدة للاخلاق

يعدم المستبدون عبيداً من خدمتهم يعملون لهم ما يشاؤون ويخدمون كانوا من الشبان بالأمس منطقيين متحدثين يصبحون وهم أكثر الناس سجوداً للقوة واستكانة للسلطان .

ولاية أعمال الحكومة هي بلاء الأمم في هذه الأيام فالبلاد التي رئيس حكومتها هو الذي يوزع مناصبها لا يمكن أن تكون آراء الناس فيها النتيجة عمل حساني يسيرج منها فإذا وقع خطأ سياسي أو ديني من الحاكم وكان يتج للموافقين عليه بهد الحساب عشرة آلاف فرتك مثلاً فإنه يصير حينئذ صواباً وإذا أتى أمراً خديماً ودفع ضعف هذا المقدار قيل إنه قام هذه المرة بما تدعو اليه الهمة والبسالة فيجب الاخلاص له يلهج الناس كثيراً بذكر الرأي العام ويقولون انه أقوى كفالة لاحق والحرية وهو صحيح اذا كان أمر الامة يدها وكانت هي التي تلي شؤون إدارتها وأما إذا كان حالها غير هذا فالرأي العام نفسه قد يكون فيها آلة للاستبداد فان أكفل وسيلة لظلم الامة هي اعدام شرف النفس من افرادها وازهاق روح الاستقلال بينهم تجيب الحكومة القائمة اليهم وحملهم على رجاء بقائها . ورب قائل يقول ان عدد العمال في الحكومة لا يذكر في جانب السواد الاعظم من الامة: فأجيبه ان هذا الاعتراض عبث لانه قد نسي ان بازاء كل عامل نال منصباً ألفاً من الناس يطلبونه ويرجون رجاء قوياً ان ينالوه يوماً من الايام فعالم العمال يكافسه عالم آخر من السائلين ومن ورائهم جميع طلاب الاموال واذا كان تحرير الناس من الاستعباد لا يتأتى الا متى أعانوا عليه بإرادتهم فأى وسيلة تبعهم على ارادة التفصي من رفقته اذا كان فريق منهم وهم الذين تقوم لهم الحكومة بنفقات مطعمهم وملبسهم ومسكنهم قد بلغت بهم الحال الى أن يكون استعبادهم قوام معيشتهم والفريق الآخر يخطونهم على هذه النعمة ولا يأسفون الاعلى مجزهم عن مشاركتهم فيها

ولست أقصد بهذا القول ان من لوازم المناصب العامة تصغير نفوس القائمين بها أو الساعين في تقيدها حاش لله فانها في الحكومات الحرة كحكومة أمريكا مثلاً من شأنها أن تنمي فيهم قوة العزيمة ومكارم الاخلاق لان الحكم في اختيارهم راجع الى انتخاب الامة ولانهم انما يمرون بالاعمال مرووراً ولان جميع الولايات لا تلبث

أن يمرد أمرها إلى الأمة فتقلدها من تضامون هنا يهام أني لأنكلم عن الام التي حكومتها
 مؤسسة على الشورى وانما أنكلم عن الحكومة التي تولى الاعمل فيها بالمحابة والهوى
 فشبها يتدلون ويصفرون بصيهم في تقلد تلك الاعمل لان حكومتها لاتبني في الحقيقة
 الانفوساً سلسة القيادة تلصق بما جرى عليه العمل من التقاليد الادارية وطبعاً لينة
 عطفت على كل ناحية فلم تبقى لها وجهة ذاتية وعقولاً مثقفة ولولم تسم عن عقول العامة
 تستعمل زخرف القول في تصوير ماوضع من النظام بصورة مقولة وانى لتمر بي
 ساطات أحدث فيها تقسي بأن من ظلم الشعوب أن يلوموا حكامهم على استعبادهم فأني
 معنى للومهم اذا كانوا قد جعلوا مقادتهم بأيديهم وكان الآباء لايتصون لابنائهم الاتقلد
 المناصب ذات الرواتب العظيمة التي لاعمل فيها بدلاً من صرفهم الى وجوه الكسب
 الاخرى بل اذا كان كل اناس يؤمنون أن يكونوا عائلة على المصلحة العامة ويودون لو أن
 للحكومة من العقل والوداعة ما يكفي لثعبها من الاتفاح بما يقدمونه لها من الفوائد فما
 أسخف عقولهم إذ جعلوا أنفسهم تراباً لهم يدهشون من وطء الحكام ايهم

أنا لأنكر أن ينال الشاب منصباً من المناصب الكثيرة المقررة في الحكومة أسهل
 عليه كثيراً من أن يفتح لنفسه باباً للكسب في قومه بمقدارته وأهليته الذاتية ولهذا لايلبث
 الانسان أن يعرف الامم التي اعادت الارزاق من حكوماتها لما يكون فيها من فقسد
 الاستعداد لانشاء الاعمال وابتكارها فترى الصناعة والزراعة والتجارة تنساق في مجرى
 العادة بتكلف وجهد والاموال تمحذر الخروج من جيوب الممولين والتقاويم التجارية
 التي تأتي الحكومة حمايتها يشق عليها كماقال ان نظيراً بجمعها والصناعات الحرة تحوم
 حول السلطان لئلا الاعمال والمحابة وترقب فرصة التطفل على مائدة المصلحة العامة
 وآداب اللغة والننون تتأثر بقوة السلطان وتتدلى بتدلي الحياة العامة التي يحطها سلطان
 رجل واحد وحاجة التقذي من يد الحكومة تزيد على الدوام عدد طائفة التدمان
 والمملتين

كأنني بك تقول لي إن ذلك الذي وصفت عيب في شكل من أشكال الحكومة وذهب
 لجموع الامم التي ترتضي هذا الشكل وانه ليس مما يمتد به كثيراً أن يزيد عدد عمال
 الحكومة واحداً أو ينقص واحداً لانهم جيش لايمد فأجيبك على هذا بأنني لست أجهل

ان واحداً من الناس ليس في قدرته أن يغيراً حوال الأمة بأسرها ولكن اذا ارتكن كل فرد من افرادها على هذه النماطة فاستسلم للتيار المحتوم الذي يسوق غيره فلا ينبغي أن يرجح شرف للاوضاع القومية ولا حرية للناس. إن الامم اذا تدمت وفتت فيها عدوى التآسي ووجب على كل انسان حقيق بأن يسمي انساناً أن يرفع لها من نفسه لواء المجدي يدعوها الى النهوض فانها لا تنهض من انحطاطها الا بالمجاهدة وبذل القوة الذاتية وكم من رجل يشكو من خسة السر اثر في قومه ويتألم من دناءة نفوسهم وهو شريك لهم بالواسطة في فعل ما دامهم الى هذه الحالة بكثرة خشيتهم وحرصهم في سيرته فانه اذا تعفت هو عن تولي المناصب الرسمية قد يريدها لابن أخ له أو لاحد الاثنتين بيده وهذا يصير شريكاً في الضرر الذي يتدب سوء مغابته

هذه يا بني افكاري قد انضيت بها اليك مراحية فان كنت لا بد راغباً في بلوغ منصب رسمي فوسيلتك اليه ميسرة جداً وهي أن تذل وتستكين وأما اذا فضلت كرامة نفسك واستقلالك وشرتك على المنزلة التي تجدها في سهولة فتح باب الكسب وسرعته فاني أهنتك عليه من صميم قوايدي ولكن لا بد لك حينئذ أن تعرف ما أنت داخل فيه فانك بتنازلك عن رعاية الحكومة تضطر الى كسب قوتك بالعمل والجهاد ولا تجد من أحد حاداً على كدك ونصبك و ترى كثيراً من الناس يسخرون من بسائلك واقدامك فعلاهم محبوبونك اذا كنت تسفههم وتزري عليهم بالتهج الذي تسير عليه في عملك وفكرك

أخدم الامة ولا ترج منها جزاء ولا شكوراً فانها لا تملك ما يجزيك به لانه ليس يدها شيء من أموال البلاد ولا من ألقاب الشرف ولا من وسائل التوبه واعلاء الذكر وعلى انها قد تنكر مالك من حسن النية في خدمتها فليس عليك حينئذ الا الاعتماد على قواك الجسدية والعقلية. وانه ليس في هذا الانكار التوقع ما ينبغي أن يري بك فليست أهم مسألة للانسان في حياته أن يبلغ مقاماً سامياً بل المسألة الكبرى هي أن يكون قدره أعلى من المقام الذي يشغله

وأما أخبار البيت فمنها انه لولاه عهدت الى إعلامك بأن طيورك وزهورك في حالة اراضية وان دفائنك بعد أن حفظت في بطن الارض مليونين أو ثلاثة من السنين سالمة من التغير قد تغيرت قليلاً من غبار اندرة ودخانها وبأنها قد تربت مجموع حشائلك وانها أشدك ذكراً منك لها

وفي الختام أقبلك أنا وأمك قبله الوداع ورجو أن تكون دائماً على علم بدروسك ومقاصدك وحالة مصيبتك فكل ما يتعلق بك يعنينا . اه

انوار علي بن ابي طالب

المجلد الاول من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الرابع من هذا المجلد وهو في سيرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان ومن اشهر من رجال دولته وصفحاته ٢٦٠ وقد كان مصنفه (رفيق بك المظم) وهدبان صيوجز القول في خلافة عثمان وعلي (رض) تحامياً للخوض في مسألة الخلافه وثمار الفتن في الامه فزال به محبو التاريخ وطلاب الحقائق من قراء كتابه حتى ارجعوه عن رأيه وأقعهه بوجوب بيان تلك الحوادث بطلها وأسبابها ونتائجها ومعلولاتها فأقدم على البحث بما مهد فيه من الأدب والأخلاص، وبالبعد عن التشيع والاعتساف، فجاء بمصاص الاخبار، واستخرج منها آيات العظة والاعتبار، ولم يأل جهداً في حسن الاختيار، واستنباط الحكم والأعذار، لعظاماء الصحابة الاخيار،

نصفحت جل ما كتبه في الفتنة التي أدت الى قتل عثمان (رض) فأرأته قد حصر ما تمهه الناس من عثمان بحق في غلبة بني أمية على أمره حتى استبدوا بالامر دونة واقفانوا عليه ومملوه على الرجوع بما عاهد عليه المسلمون وتاب عنه في محفل كبراء المهاجرين وبين ان أهل الرأي ورجال الشورى من الصحابة خافوا أن يجملوا الخلافة أموية تقوم بالعصية لأقرشية تقوم بالاعتساف والشورى الشرعية، وكشف الحجاب عما كان هناك من الجملات المبرية التي تحرض الناس على التآلب على الخليفة وإلزامه بإبعاد دهاة بني أمية عنه أو اعتزاله وخلع نفسه، وبين انه لم يكن أحدهم من كبراء الصحابة وزعمائهم يعتقد ان الامر يصل الى ما وصل اليه وانهم يتلون الخليفة ظلماً ولم يفعل فعلا يبيح دمه، واتحل لثمان أحد عذرين في الاعتصام بقومه أحدهما أنه علم ان رجال الشورى الستة كل منهم يريد الخلافة لنفسه وله أنصار فخاف أن يترك أنصاره الاقربين من بني أمية فيختلف القوم دونه ويتوثب عمال الامصار عاياه فلا يجد له عاصماً لذلك ولا هم الامصار وزاد استمسا كه بهم حين مثل التخلي عنهم، وثانيهما أن قومه استلوا جانبه واستضفوهه فضلبوا على رأيه فيهم. أقول إن الثاني هو الصواب وبدل عليه تهويله على تخية مهوان

وذريه وتصريحه بذلك في خطبته التي بكى فيها وأبكى الناس (وهي في ص ٧٩٧ من الكتاب)
وفيها ان بني أمية قد استحوذوا على عمان بمذذلك وملكوا جنانه لكبرسته وضمفه فعذروه
واستذلوه واقنات عليه مروان بما اقنات .

يعلم كل من قرأ تاريخ المسلمين أن تألب الناس على عثمان لم يكن يرجى له صد
الاباعتزله الخلافة وخلع نفسه منها أو بزل مروان وغيره من دهاة بني أمية الذين غلبوا
على أمره وتقلدوا معظم أعماله وقد علمت رأي المصنف في الأمر الثاني وأما الأمر
الاول فقد ذكر أن لامتناع عثمان عنه أحد أسباب ثلاثة ١- ضعف الارادة الذي هو أثر
كبر السن، ٢- الحوف أن يسجلوا عليه مااتهم به من الاحداث وهو يعتقد انه لم يستحل
فيها محرماً ٣- الحمل برأي مروان وأضرابه الذين كانوا يطمعون ان أمر الملك لا يتم لهم
الاباراة الدم والثالث هو الصواب وربما كان غيره داعماً له ولولاه لكان يمكن أن يقال
ان امتناعه من اعتزال الخلافة مع تألب الناس عليه وحصرهم اياه هو من قوة الارادة
لامن ضمفها ومن فصول الكتاب الذي تستحق أن ينفه عليها ويلفت اليها فصل عقده
لائبات عدم تحامل رجال الشورى على علي كرم الله وجهه ويان أن خلافة كل واحد من
الراشدين جاءت في وقتها اللائق بها

ورأيت صديقي المؤلف قدأكثر القول بهذا الجزء في تقرير رأيه في الخلافة
والحكومة الاسلامية ويان ضررها ينكره منها ويهدده أصل البلاء وعللة الضعف والشقاء
وهو أمران عدم توفر شروط الشورى والاختيار في البيعة بحيث كان شكل الخلافة
وسطاً بين الشورى والاستبداد او بين الحكم المطلق والحكم المقيد اذا تطوا بالخليفة جميع
الأعمال، وثانيهما اصطباغ المسلمين في حياتهم السياسية بهيئة الدين وعدم الخليفة
رئيساً دينياً

قرأ النار يعرفون رأيه في هذه المسألة ولم ينسوا المناظرة التي كانت بينه وبين أحد
علماء الهند في هذه المجلة . وأقول أن هذه المسألة الكبيرة لم تحل فيما كتبه فلا تزال في حاجة
الى التحرير وكتاوعنا بكتابة رأينا فيها التفصيل ولما نتج لنا الفرص بذلك . ونقول
هنا ان ما جاء به الاسلام في ذلك وما كان من انتخاب الخلفاء الراشدين وسيرتهم يصدق
عليه قول الامام الغزالي في نظام الوجود العالم ليس في الامكان أبدع مما كانه الا ما كان

من إصرار عثمان على إمساك مروان وغيره من ذوي قرابته الذين تقم منهم المسلمون ولقد يظهر للمؤرخ الذي وقف على نظام الحكومات النيابية في هذا العصر أنه كان ينبغي للراشدين أن يعضوا نظاماً مثله واذا لم يفعلوا فلنا أن نحكم بأن عمالهم كان ناقصاً ومثال هذا مثال من يشكر بعض مظاهر الوجود التي رأى من جنبها ما هو أحسن منها تأثراً عن إمكان ذلك وعدم إمكانه بحسب سنن الكون العامة

الحكومة النيابية المنتظمة القائمة على أساس الشورى والاختيار لاتصل إليها الامم الا بعد أن تتربى وتعلم في مدرسة الحكومة الاستبدادية زمناً طويلاً فلم توضع حكومة نيابية منتظمة على وجه الارض بمجرد الرأي والاستحسان من افراد أسسوها وأقنعوا الامم بأن فيها مصلحتها فقامت بها وثبتت عليها اقتناعاً بقولهم وعملاً برأيهم وإنما كان تأسيس الحكومات النيابية والجمهورية بما نعلم ويعلم صديقنا مؤلف أشهر مشاهير الاسلام ثم كان تقدمها وثباتها بالتدرج بمدار تقاء الامم في العلوم والاعمال الاجتماعية بالتدرج ايضاً كان يقول كما يقول بعض الناس انه كان ينبغي للمسلمين أن يتعلموا كيفية تأسيس الحكومة النيابية من جيرانهم الرومانيين ثم هو يتذمر الآن عن الخلفاء الراشدين بأن الحكومات النيابية كانت بعيدة العهد يومئذ من مجاورتهم الرومانيين فاجأوا الى إطاعة كل شؤون الدولة السياسية والدينية بالخليفة (ص ٦٧٩) فيالله وللرومانيين هسل كانت قوانينهم ومجالس شيوخهم ونوابهم عاصمة لهم من السقوط في هوة الاستبداد ثم من تحويل الجمهورية الى امبراطورية ألم يكن الاشراف هم أصحاب المجالس والحقوق والعموم لاحقوق لهم؟ ألم يكن الدافع لملك سرفيوس المصلح الى منح العموم جميع الحقوق الرومانية هو التخلص من اثره الاشراف وظلمهم وشدة فرقة منهم؟ ألم يأت بعده الملك الطاغية تار كان بأشد ضرراً بالاستبداد تشويهاً فافسد كل ما كان أصابحه سرفيوس وكان يقتل كل من يتوسم فيه عدم الاخلاص له من أعضاء مجالس الشيوخ والاعيان ويسخر الاهالي لاعماله الخاصة حتى كانت مظالمه العامة هي السبب في تأسيس الجمهورية سنة ٥١٠ ق م تحول أغسطس قيصر الى جمهورية بعد استقرارها الى امبراطورية سنة ٢٨ ق م أولم يحول نابليون الجمهورية الفرنسية الى ملكية ويفعل فعله بمجالس النواب على ان شعب فرنسا كان ارتقى من شعب رومية يومئذ؟

هل تأسست الجمهورية الرومانية كاملة؟ ألم يكن ضباط الجيش هم الذين يتخبون النواب في الحكومة الجمهورية؟ ألم يكن هؤلاء الضباط وعسكرهم آلة في أيدي الأشراف المستبدين؟ ألم يقاوم الأشراف اقتراح فوليروء أن يكون الشعب هو الذي ينتخب نوابه حتى تار الشعب ونال هذا الحق بالثورة سنة ٤٧١ ؟ هل نال الشعب بعد هذا حقوق المساواة الا بالتدريج إذ نال المساواة في الحقوق المدنية سنة ٤٥٠ ق م والمساواة في الحقوق السياسية سنة ٣٩٧ والمساواة في الحقوق القضائية سنة ٣٢٩ ثم لم يتم له حتى المساواة في الاعمال القضائية الا بعد سنين، والمساواة في الدين سنة ٣٠٢ ق م ؟
أولم تكن المساواة في جميع هذه الحقوق عامة في الحكومة الاسلامية من أول يوم

لاصطباؤها بصيغة الدين الذي يخضع المتدين لاحكامه عند ما يسمها ؟
انم كل هذا مما لا ينكره عارف ولولا ان كانت أركان الحكومة الاسلامية قائمة على أساس الدين لما استقام للمسلمين حكم ولما وجد ذلك المدل العام الذي لم تكنحل عين الزمان بمثله حتى اليوم فان الدولة الانكليزية التي هي أرقى الامم الاوربية في حكومتها وأقربها من المدل في مستعمراتها لاتساوي بين أبناء جلدتها في الحقوق وبين الهنود بحيث تقص من مثل اللود كتشنر لرجل هندي كما أراد همر أن يفعل بحيلة بن الایهم ملك غسان وكما ساوى بين عربي ورحيل من آحاد يهود وكما عد الصحابة من أحداث عثمان التي توجب خلعهم عدم قتل عبيد الله بن عمر أمير المؤمنين بالهرمز ان الفارسي الذي قتله لقيام القرينة عنده على إنغرائه بقتل أبيه أمير المؤمنين وان استرضو عثمان ولي الله بماله الخ الخ

وسنين في مقال خاص بهذه المسألة كيف كان ماعمله الراشدون هو المتعين الذي لا يمكن أن يكون خير منه يومئذ وكيف كان الفساد الذي طرأ على الحكومة الاسلامية فأضغف الأمة وززعع الملة محصوراً في هدم بني أمية للقواعد التي وضعها القرآن للحكومة الاسلامية وأيدتها السنة وهي ابطال العصية الجنسية وجعل أمر المسلمين شورى بينهم والاذن لاولي الامر وهم أهل الحل والعقد باستبطان الاحكام مجتمعة بين وإيجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بانقول والفعل
وجهة القول في هذا الجزء من كتاب أشهر مشاهير الإسلام انه من أنفع الاجزاء

وأشدها عظة وتذكيراً بحال سلفنا «وما يتذكر الأولو الاباب» وهو مطبوع طبياً حسناً على ورق أجود من ورق الاجزاء الاولى وثمن النسخة منه ثمانية قروش صحیحة واجرة البريد قروش ونصف ويطلب من مكتبة المنار وغيرها

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

قد صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب مؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو خاص بالبحث في سياسة الدول العربية في الشرق والغرب وقد جعل الكتاب أبواباً عبر عنها بالمصوّر فأولها العصر العربي الاول وفيه الكلام عن حال العرب وعصبيتها قبل الاسلام وعن الارقاء والموالي والاجاب والسياسة في الجاهلية ثم عن سياسة الخلفاء الراشدين وسياسة الامويين واهدائهم في الدولة والاسلام . وثانيها العصر الفارسي الاول ويسمى به زمن نفوذ الفرس واستبدادهم في الدولة العباسية من خلافة السفاح سنة ١٣٢ إلى خلافة المتوكل ٢٣٣ وفيه الكلام عن سياسة العباسيين وحرمتهم والعصية العربية في زمنهم . وثالثها العصر التركي الاول وفيه الكلام عن الجند التركي في الدولة العباسية وعن اخدم ونفوذهم وتأثير النساء في سياسة الدولة وفي هذا العصر كان مبدأ فسادها وسقوطها ثم الكلام في نشب للمملكة العباسية وانقسامها إلى دول فارسية وتركية وكردية . ورابعها العصر العربي الثاني في الاندلس ومصر وخامسها العصر الممقولي أو التتري وفيه الكلام عن انحلال المملكة الاسلامية بقيامة الترك وتنكيلهم بالمسلمين الى ان نهض الثمانيون بتكوين دولة جديدة قوية . هذا موضوع الكتاب وهو من الفائدة بالمكان الذي يستفي فيه عن التتوية به والحث على مطالعته . وانا نرجو ان يأذن لنا الزمان بفرصة نطالع فيها هذا الجزء وما سبقه بالتدقيق لنعطيا حقهما من النقد والتعريف فنكون من الشاكرين لمؤلفه على اجتهاده العظيم في هذه الخدمة لتاريخنا المبعثر في كتب الاخبار والآثار

﴿ مرشد الهدايات . إلى واجبات الخلاقين والدايات ﴾

كتاب جديد للدكتور أحمد أفندي الدرندلي مفتش صحة الفيوم . ويعني باللاقين الاطباء الذين خصهم الحكومة بالكشف على الموتى لتحقيق موتهم ولمعرفة

أقم في رأسك الجهل الذي سلفت به الليالي وفي أضلاعك الحسد
وما يجلان يتساكبان في رعد الاوهاجر منه ذلك الرعد
قالهحر والزار والاسياد) جلها لاهلها نكد ما مثله نكد
مأنت في الصين والاوغان قائمة وللشياطين في كل الامور يد
تألفه لو كان من علم وتريسة شيء يمازجه ذا الصبر والجلد
اذألماسخرت من بنت جهتها من يومها السبت أو من يومها الأحد
فهل أرى رجلاً فينا أو امرأة بعد الخمود وطول الذل يتقد
ياقوم لو نام ليت الغاب نومكم لاستنكف الفار ان قالوا له أسد

فهذه القصيدة تشعر بأن الشاعر يرى وجوب تسليم النساء ليعلمن من الاوهام
والخرافات ولكن له مايدل على خلاف ذلك كقوله في المقاطيع :

ياقوم لم تخافي بنات الوري للدرس والطرس وقال قيل
لنا علوم ولها غيرها فعلموها كيف نشر الخيل
والثوب والأبرة في كفها طرس عليه كل شيء جميل
وأحسن ماقرأت في هذا الديوان قوله في فنون من الوصف وذكر الليل
تقاصر عمر الزمان الطويل ولا بد من أجل للعليل
وضاق به الأنق ضيق القبور فزم الكواكب يبغي الرحيل
وراح خفت هموم القلوب كما سار بعد المقام الثقيل
لقد كدت أبفض لون الظلام لولا شفاعة طرف كحيل
طوى الشمس فاختبأت أختها نفور الغزاة من وجه قيل
وسكانت إذا احتجبت قلبه نجاذبها نسيات الاصيل
ترى البدر فار فأغرى بها وكل جميل يعادي الجميل
أم الحظ أرسل لي ذا الدجي فكان الرسالة وجه الرسول
أم الليل قد قام في مأثم ففنه الحداد ومني العويل
ولم أنس ساعة أبصرتها وجسم النهار أجسمي نحيل
وقد خرجت لتمزي السماء عن بئها اذ طواها الافول

على مركب اشبهته البروج تمر به كالبروق الخيول
 اذا قابلته لحاظ العيون سمعت لاسياقهن صليل
 وان قاربته ظنون النفوس رأيت النفوس عليه تسيل
 وقد اخرجت نفحات لرياض زكاة الرياحين لابن السيل
 وقد عبت الدل بالقانيات فندي تهادي وهندي تميل
 كأن الحواجب قوس فما تحرك الاجلت عن قبيل
 كأن القلوب أضلت قلوبا فكانت لحاظ العيون الدليل
 حاتم في حرم آمن بهذا الضلوع بناء الخليل
 وما راعها غير لون الدجى يصدىء لوح السماء الصقيل
 فيا قبح الليل من قادم بوجه الكذوب ومرأى العذول
 بغيض الينا على ذله وشمر من الذل بغض الذليل
 وكم عزني بالاماني التي ارتني ان زمانى بجيلى
 ومن امل الناس مالا ينال كما ان فى الناس مالا ينيل

وثن النسخة خمسة قروش واجرة البريد قرش ويطلب من المكتبة الأزهرية بمصر

حقوق المرأة في الاسلام

أيقظت المدينة الاوربية العالم كله ووجهته الى حياة جديدة من العزة والقوة
 فن الشعوب الشرقية من سار الى هذه الحياة من طريقها فأدركها وهكل من سار
 على الدرب وصله وكل قاريء يعلم ان هذا هو الشعب الياباني وهناك قوم آخرون
 من الوثنيين فى الهند يسرون على هذه الطريق ولو كان لهم استقلال فى الحكم
 لصاروا دولة عظيمة ه وأما الشعوب الاسلامية فقد وقفت أمام هذه المدينة موقف
 الحائر لا تدري كيف تستفيد منه وأول شعب اسلامي ولي شطرها هو الشعب المصري
 فان حكامه حاولوا اقتباس هذه المدينة منذ مئة سنة ولكنهم لم يسروا اليها من طريقها
 فكانت العاقبة ان احتلت بلادهم دولة اوربية فى الربع الاخير من القرن
 لم يوجد للمسلمين حكومة تقودهم فى الطريق الموصلة الى النافع من هذه

المدنية مع التوقفي من مضارها ولم يكن لهم زعماء في الدين والعلم اذا قالوا يسمون،
 وإذا هدوا يتبعون ، بل ظهر في شعوبهم المتمتعة بشيء من وشل الحرية او غيرها
 (كسلمي روسيا والهند ومصر) كتاب ومؤلفون يدعون الى شيء من الاصلاح
 الاجتماعي الذي حولت العالم اليه مدينة اوربا ولكن صوت العارف الناصح من
 هؤلاء الكتاب يكاد يخفى بين ضوضاء الفوغا من المتطفلين والمقلدين والمتجربين
 بالكتابة والصحافة ولا غرض لهم منها الا رضاء عامة الدهماء ، او التزلف الى بعض
 الحكومات او الرؤساء ، ولو من الاجانب والغرباء ، والدهماء في جهوليين ، لا يميز
 بين الفث والسمن .

لا يكاد يوجد اصل من اصول الاصلاح الذي يحتاج اليه المسلمون الا وله في
 دينهم دليله يرشد اليه ، او سبق عمل يهول عليه ، وقد حكموا التقاليد والمادات في
 اعمالهم فلا الى هدي الدين يرجعون ، ولا بما تقضي به حال العصر يعتبرون ، وانما
 تتدافعهم التقاليد القديمة والحديثة فيندفعون ، ولا يدرون في اي طريق يسيرون ،
 ولا الى اي غاية يصيرون ،

امامك مسألة تربية النساء وتعليمهن وهي من اعظم مسائل الاجتماع في هذا
 العصر والمسلمون في حيرة لا يدرون الصواب فيها وقد كثرت اختلاف الكتاب والمصنفين
 فيها حتى كأنهم في مجموعهم خيال ذلك الشاعر الذي اوردنا كلامه المتناقض في النساء
 آنفاه صاح بعض الكتاب في الهند ومصر ان علموا النساء وربوهن ، فلا ارتقاء
 لكم مع جهلهن ، فصاح بهم آخرون انكم مخطئون ، تفسدون في الارض ولا تصلحون ،
 وقد سمعنا في هذه الايام صيحة جديدة من مسلمي روسيا فان احدثك آجاييف أحد
 كتابهم المشهورين ألف كتاباً باللغة الروسية سماه حقوق المرأة في الاسلام ونقله الى
 اللغة العربية سليم أفندي قبعين وطبعه وقدمه الى قاسم بك أمين الذي فتح بمصر باب
 البحث في «مسألة النساء» بكتابه (تحرير المرأة) ثم كتابه (المرأة الجديدة)

ليتني كنت أدري ماذا كان لكتابه من التأثير في بلاده وامله كان أقرب الى قلوب
 الجمهور هناك من كتاب تحرير المرأة الى قلوب الجمهور هنا لان الناس هناك أكثر
 اعتدالاً وأشد استعداداً فيما أظن ولان اسلوب الكتاب يوافق هوى المسلمين عامة

أقبرز في صورة الدفاع عن الاسلام والرد على الاجانب الذين يسيئون به الظن، ويكثرون فيه الظن، فقد ذكر الكاتب شيئاً من ذلك الأفرنج واختلافهم في الاسلام، وطعنهم في النبي عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر انصاف افراد منهم عرفوا شيئاً من الحق فقطعوا بعض ما عرفوا، ومن هنا اتقل الي السلام في حقوق النساء في الاسلام لان الأفرنج يبالغون في الطعن بأحكام الاسلام في النساء، ويمدونها من أكبر علل الشقاء، ذكر ما كان عليه النساء في الامة العربية وغيرها قبل الإصلاح الاسلامي ثم انه ذكر الاحكام التي انفرد بها الاسلام في ذلك مستشهداً بالآيات الكريمة والاحاديث الشرعية والاحكام الفقهية على بعض المذاهب وقد اتقل به ذلك الى التاريخ فتناول منه شيئاً من سيرة المسلمات اللواتي اشتهرن بالعلم والادب، ويقول المؤلف في الحجاب انه ليس من الاسلام في شيء، وجملة القول ان الكتاب نافع ولا يخلو من افكار جديدة ويقبل فيه ما يتناوله النقد فنشره مما يزيد المسلمين بصيرة في هذه المسألة إن كانوا يطلبون البصيرة ليعملوا بها وأنى لنا العمل ومن ذا الذي يعمل وهذه مصر التي يذكرها المؤلف ويظن انها عاملة قد كثرت فيها الكتب المؤلفة في تربية المرأة وتعليمها لم تنفسير الحال بها بل لاتزال الامة تدهرج في التيار الذي قد قذفها فيه الحرية الشخصية والتقليد الصوري فيزداد النساء تبرجاً وتتكافؤ زمام تعليم البنات في ايدي الاوربيين والاورد كروم ص ينادي في تقريره الاخير بما علمه القراء في مقالات (الحياة الزوجية) فنحن في حاجة شديدة الى مدرسة اسلامية للبنات كالمدرسة التي كان الاستاذ الامام طازماً على انشائها للجمعية الخيرية وسترى ذكرها في ترجمته رحمه الله تعالى

كتاب الرسائل الزينية

زينب فواز أشهر النساء المتعلقات بالكاتبات العربيات لها من الرسائل في الصحف المنشورة، والكتب والقصص المنشورة، وقد جمعت رسائلها المتفرقة في الجرائد، وطبعها في ديوان واحد، فاذا هي سبعون أو تزيد، وكم فيها من «بحث طريف وموضوع جديد، كالكلام في بدعة الزار، وما فيها من الأوزار، وكوصف حفلات الاعراس، في بيوت كبراء الناس، وما للنساء من التقاليد والعادات، في تلك البيوتات، ومن هذه الرسائل مناظرات بينها وبين بعض الكاتبات والكاتبات، ومنها ما هو في وجوب تعليم البنات، و«عن الكتاب حمسة قروش مهيجة يضاف اليها قرش أجره للبريد وهو يطلب من مؤلفه المقيمة في سوق السلاح بمصر

البدع والخرافات

وَالْبَقَا لِيَدِّ قَالِ الْجَاهِلِيَّاتِ

تبرج النساء بمصر

للكلام في مصر دولة ذات صولة بل له دول متعددة يصول بعضها على بعض والحرب بينها سجال، وأكثرها يقع في عالم من الوهم والخيال، هو بمنزل عن عالم الحقيقة والاعمال،

قال قوم ان النساء أميرات الحجاب في سجون الرجال، قد استضعفن فاستبدعن معشر الرجال، فيجب تحريرهن من هذا الرق، والمن عليهن بنعمة العتيق، فقام آخرون يقولون ان هذا الحجاب، حكم أنزله الله في الكتاب، قالتهاون فيه إهمال لدياته، وجناية على المفقة والصيانة، وقد أكثر هؤلاء القول وسودوا صفحات الصحف في التلم والشكوى من الدعوة الى تخفيف الحجاب، ونيز من يراه بالانقلاب

ليس من غرضنا أن نقول ان هؤلاء أو أولئك مخطئون وإنما الغرض أن نبين ان مسألة الحجاب مسألة كلام ومراء، لا مسألة إرشاد واصلاح، وان العبرة فيها ليست عبرة على الصيانة وآداب الاسلام، وإنما هي تغاير في ذرابة اللسان وخرابة الاقلام،

نحن نعلم ان نساء المدن الذين يطلق عليهن لفظ الخدوات والمنحجيات، لا يلبغن عسر النساء المسلمات، ثم ان مظهر هذا الحجاب وعنوانه هو البرقع والملحفة التي تعرف بالملاءة أو الحبرة وان خلت صاحبتهما بالرجال، وشاركتهن في بعض المعاملات والاعمال، وكان الاصل في هذا البرقع أن يستر الوجه حتى لا يظهر منه الا العينان والاصل في هذه الملاءة أن تستر الرأس وجميع البدن فلا يبدو منها شيء،

فما زال هذا البرقع يرق حتى صار يشف عما وراءه فيبدو مستورا أجمل منه مكشوقاً وما زال يدق من جانبيه ويتدلى من اعلاه والملاءة تحسر من حوله فتظهر الجبهة وقصبة الاتف والاذنان واليتان (صفحتا العتيق) والوجتان ثم خرجت الملحفة التي تعرف بالملاءة وبالخرابة عن كونها ملحفة تستر البدن والياب والزينة فصار نساء الاغنياء

سبه وبالتبليغ عن الامراض الوبائية والتلقيح لمنع الجدري . وينتهي بالدايات القوايل .
والكتاب بشرح الامراض التي يتماق بها عمل الفرقة بين وبين ما يجب عليهما فعله
ومباحته نافذة ينبغي اطلاع كل قارىء وقارئة عليها ليكون الناس على بصيرة من الامراض
التي تعرف لهم ولين يعيشوا مهمهم فلهذا تم الكتاب الشكر أن طبع هذا الكتاب
ومن الشكر الاقبال عليه

﴿ديوان الراجزي﴾

قد طبع مصطفي صادق أفندي الراجزي الجزء الثاني من ديوانه وشعره فيه يدخل
في ستة أبواب أولها باب التهذيب والحكمة وثانيها باب النسائيات وثالثها باب الوصف
ورابعها المدح وخامسها الفزل والتهيب وسادسها الاغراض والمقاطيع وصفحات هذا
الجزء تبلغ ١٢٠

وما يذكر له أنه أكرم ديوانه عن مدح زيد وعمر وخالد وبكر فلم يمدح من عظماء
الدنيا غير السلطان وأمه مصر ومن عظماء الدين ورجال العلم غير الاستاذ الامام
(رحمه الله تعالى) ومن الاغنياء غير أحمد باشا المشاوي أيام وفقه للاحسان بماله ولهج
الناس بوقفته . ومن باب النسائيات قوله في المرأة المصرية :

أنت أنت مضي أمس وحل غد	أنت عليك وان لم تشعري الامد
الا ويؤلمه في عينه الرمصد	فهبك عيناً فما من الناس ذو نظر
الا ويوجعه في قلبه الككد	وهبك قلباً فما في الخلق من رجل
أليس يحمل ما تنلي به الكبد	وهبك من كبد في جنب صاحبها
ومن زجال أهانوها وما رشدوا	مجت لامرأة هانت وما اعتبرت
ولا يميز إلا ذلك الجسد	كلاهما رجل في الناس وامرأة
يستعد الككل حتى التهر والبلد	وكل ما حولهم في الذل مثاهم
ولا بلاد ولا أهل ولا ولد	يا بنت مصر ولا قوم تزيهم
غبي النفوس وهذا الجهل والفتد	زانت عيون بني مصر وضل بها
وفي نواظر فلاحهم وتد	فانت في نظر الراقين سائمة
صفر اليسار به يستكمل العدو	وأنت بينهم في كل منزلة

والتراب من قدهن من دونهن يستبدلان بالملحفة الساترة أهارة قصيرة تتدلى
من الرأس إلى الرقبتين وكساء من نسيج العمارة يشدونه على صدورهن ويرون
من أعقابهن ويخرجن وهن كذلك إلى الأسواق والشوارع حاسرات
من عاصمهن الحيلة بالأسورة وسواعدهن إلى المرافق وإذا رفعت إحداهن
فما ظهر ما وراء للرفق من العضد لأن أردان جلبابها واسعة جداً تشبه أردان
البنات في شيوخ الأزهر .

هذا عاراه من صيانة مخدراتنا المسجونات وراء الحجاب ، في زعم أنصاره
الطائفة والكتاب ، يترجن في الأسواق والشوارع تبرج الجاهلية الأولى مظهرات
من زيهن لجميع الناظرين قلاقرط ولا خاتم ولا سوار ولا خنخال ، إلا وهو
مير من في الطريق لا يظن الرجال ، والرأس نصفه مكشوف وكذلك الوجه إلا
ما في الفم وأربعة الأتف من تلك الحريرة البيضاء التي تسمى البرقع وما هو إلا من
برقع التمويه المعروف بالساري (الذي يكون المكتسي به كالعربان) أو التهنه الذي
هو أرق من الساري .

إن أصحاب التبرج الإسلامية الذين حملوا على قاسم بك أمين تلك الحملة أن قال
أما نحن على المرأ أن تستر جميع بدننا إلا وجهها وكفيها وأن لا تخلو بأجنبي ولا تزبدلان
فما هو الحجاب المشروع ؟ ألا يحملون على اللواتي أظهرن الثمور والنحوور والمعاصم
والمواضع والمرافق والأعضاء وطفقن يتبرجن بزيفهن هذه في كل مكان ؟ ألا
يحملون على أزواجهن وآبائهن وأخواتهن وسائر أهلهن فيسفهون أحلامهم ،
ويحرقون غيرتهم ، ويأمرونهم بامساك أموالهم أن تنفق في إعانة أسائهم على هذا
النكر العظيم ، فلماذا تارت حميتهم على القائل ولم تثر على القاطلين والفاعلات . فان
زعموا إن القول لا يفيد فلماذا خافوا من ذلك القائل ولماذا قالوا في حقه ما قالوا

النساء في مدن مصر لسن مسترققات فيدعى إلى تحريرهن ، ولسن مظلومات فيدعى إلى
الرفق عنهن ، وأما هن مسترققات للرجال ، ظالمات لهم في الأنفس والأموال ، والسبب الغالب
في هذا وجه الرجال وضمف إرادتهم وسوء إدارتهم فهم غير رؤساء في بيوتهم ، فإذا كان
تداعى الثبات وتربسوا على ما يجب دغاة المدينة سبياً تهوض الأمة من كبوتها وارتفاع

شأنها لأنهن يرين الرجال فيكونون أصحاب عزائم، ويملمنهم فيعرفون حقائق المصالح، كما أنهن يرين صنفهن على التوفير والاقتصاد، والعمل الموافق لمصلحة البيوت ومصالحة البلاد، فن المطالب الآن بتربية النساء؛ لأجزم أنهن هن المطالبات بتربية أنفسهن، لأنهن متصرفات بارادتهن لإبرادة أوليائهن، ولكن هل يسمعن النساء، ويميزن بين ما يدعو إليه الجهلاء والمقلد،؟

الحق انه لا يرجى أن تقوم بتربية حسنة للبنات يرجى منها مقاومة تيار الفساد الجارف الابحقيق أمنية الاستاذ الامام رحمه الله وهي إنشاء الجمعية الخيرية مدرسة لمن على الوضع الذي كان عازماً على تنفيذه في الامام القابل بعد القيام بجمع الاعانة له في هذا الشتاء كما نذكر ذلك في موضعه فاذا كان عدد أهل الفيرة على الدين والشرف وعلى الآداب والمدنية كثيراً فليذلو المال للجمعية وهي زعيمة بهذه الخدمة كما كان يريد ويحاول رحمه الله تعالى

خنوثة الرجال وفسوقهم

بيننا في التبعة الماضية أن النساء قد استضعفن الرجال فاتبعن الهوى، وضلن طريق الهدى، وصار التبرج في الأسواق، وابداء الزينة للصالحين والفساق، سنة في العمل متبعة، وإن كان في الشرع بدعة محرمة، ولذلك يوشك أن تم جميع النساء، لأنهن خلقن مواهب بالتقليد في الأزياء، والذنب في ذلك كله على الرجال، فهم الرعاة وعليهم تبعه الاحتلال،

يرخي الرجل لامرأته الطول، بعد أن يبذل لها ثمن ما تشتهي من الحلوى والحلى، ويخرج الى الطرق والمتزهات، يستشرف للظباء السامحات، فلا عمر به عذراء الاويلقي اليها قولاً، ولا تلمحه عوان الا ويطلب منها نيلاً، وقد حماني على هذا الذي كتبت الآن اني رأيت رجلين في من الكهولة عليهما أثر التعمه يتمشان في شارع من اعظم شوارع القاهرة فر بهما فتان صبيحتا الوجه فكرتاً على عقيهما يقفیان أثر البقین وينبذان بكلمات التصبي التي تعني لسماها نفس الطر حتى تكاد تهي، صادف هذا المنظر من نفسي أشد الاستهجان على اني لا اكاد صرف في شارع ولا

أطل من كورّ الا وأرى ما يحاكيه او يزيد قبحاً وشناعة وكان السبب في ذلك اني
توهمت الادب والشكال في الكهاتين

رأيت منذ ايام شابا يتأثر فتاة في حادة واسعة في احد جانبيها قامة واقنذار
فكان كلما دنا منها بعدت عنه حتى اضطرها الى المضي في ذلك الجانب القدر فراراً
من قذارة نفسه وتين أخلاقه وما كان امتعاضي من هذا المنظر الا دون امتعاضي من
منظر ذنوب الكهاتين اللذين كانا يتكلمان بما يهد في المرف البدي ظرفاً وذوقاً

ما كل متبرجة بني او ملتصقة خدن بل فيهن المقلدة في الزي كمال تعاب بين
النساء بالهجز عن مجازاة صننها او بالتأخر فيما يسمونه «الموددة» ولكن هذا التبرج
مطلع للفساق - وما اكثرهم لا اكثر الله من أمثالهم - ولهم العذر فقد ورد
في الحديث «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» رواه
ابن خزيمة وحيان في هيجهما . ودخلت امرأة من مزينة للمسجد ترفل في زينة
لها فقال النبي (ص) «يا أيها الناس انبها نساءكم عن لبس الزينة والتبخر في المسجد
فان بني إسرائيل لم يلبسوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخرن في المساجد» رواه ابن
ماجه والتبخر في الشوارع والمنازه ادعى إلى الفتنة منه في المساجد فهل من ذي
نفس آية، وغيره اسلامية، يسمي في ابطال هذه الازياء الفاضحة، والمماهي القاذحة،
وهل للكتاب أن يحملوا على هذه العادات الشائنة حجة منكرة في الجرائد لهم يفيدون

الحداد والمآثم

وقفت على عادة من عادات البيوت في الحداد لم اكن أعلم بها من قبل وهي
ان النساء يفرشن البسط والطنافس في البيوت متلوثة ويحملن على الارائك والحمايا
التي يجلس عليها نسيجاً أسود ويفرن سائر ما في البيت من الاثاث والمتاع بمضه بالقلب
وبعضه بالترع وبعضه بتفشيته بالسواد ليكون كل شيء مذكراً بالمصاب باعناً على
تجديد الحزن واثارة الشجن . وهذه العادات عامة لا يكاد يخلو منها بيت عالم ولا
جاهل ولا رفيع ولا وضيع اذا مات احد من اهله لاسيا كبير البيت . واتنا محمد
الله ان لم يتل من رينا بينهم من الاهل والمعشرين بهذا البعد الشديد عن هدي
الدين والسخط لقضاء الله تعالى . ونسأله تعالى ان يوفق علماء هذه البلاد وكتابتها
الى الاجتهاد في تفسير منكرات الحداد والمآثم ، وازالة ما اعتيد فيها من البدع والمآثم،

المسحاة

١٣١٥

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيبينون احسنه اولئك الذين هدانا الله واوتاهم هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و«منارة» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ رجب سنة ١٣٢٣ - ١٥ ستمبر (ايلول) سنة ١٩٠٥)

تمت سيرة الاستاذ الامام

نوفج من كتبه وترسله

كتب من بيروت سنة ١٣٠٢ الى صديق عالم في بعض البلاد وفيه من الحث على احياء دين الله ، والاهتداء بكتاب الله ، مالا تجد مثله في كلام ، الا ان يكون لثقل علي عليه السلام ، قال رضي الله عنه السلام عليكم ، تحية أخ يهزه التشوق اليكم ، وبعد فقد تلقيت اليوم كتابك وتشمت منه ريح الحمية ، والنمرة الدينية ، وأرجو ان تصل بك بدايتك الى ما يختار الله لك من حسن النهاية ولم يكن ظني في همتك ، دون ما تبينت في عبارتك ، فليكن سرورك بنفسك ، على قدر شفقتك على دينك ، وحرارة ميلك للاخذ بيده ، وتقويم أوده ، فانما هو الدين المتين الذي أطلق العقل من قيده ، وأخذ على الوهم في كيدته ، وهز النفوس الى نيل الفضائل ، ونكب بها عن مشايمة الرذائل ، حتى ساد به الضمضاء ، وذلت لسلطانه الاقوياء ، وسبق وعده الله بأن يظهره على الدين كله ، والله

منجز وعده لاهله ، وانما خلقنا الله وكلنا صرف همومنا اليه ، وتمويلنا في شؤوننا عليه ، وليس لنا من الحق في أنفسنا وأموالنا ، الا ما ينزله في تأييد ديننا ، ولا حاجة لله فيمن لم يكن له من نفسه وماله نصيب

داوم قراءة القرآن وتقم أوامره ونواهيه ، ومواعظه وعبره ، كما كان يتلى على المؤمنين والكافرين أيام الوحي وحافر النظر الى وجود التناسخ الا تفهم لفظ مفرد غاب عنك مراد العرب منه ، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك متصله ، ثم اذهب الى ما يشخصك القرآن اليه ، وأهل بنفسك على ما يحمل عليه ، وضم الى ذلك مطالعة السيرة النبوية واقفا عند الصحيح المعقول ، حاجزا عينيك عن الضعيف والمبدول ، (*) واعتبر بما قامى النبي وأصحابه من الجهد والعناء لنصر دين الله ، وما ركبوا من المتاعب ، وما احتملوا من المصائب ، على ما تعلم من درجة قربهم الى الله وغفرانه لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، واجعل عيشك للآخرة واستمد لما وعد فان سعادة أبدية ، لا تنال الا بسيرة محمدية ، ولن تنال بنوم موسد ، على فراش ممهد ، واعلم انك محاسب على الدقيقة من أوقاتك ، لا عزازد ينك كانت لك والا كانت عليك ، وأرجوان يكون كل سهميك خيرا يحمله الله نورا يسمي بين يديك ان شاء الله

اما ما ذكرت من مسألة الشيخ . . . فبودي لو توجه الى الله كل مسلم ، واعتصم بحبله كل مؤمن ، فما بالك بشيخ من جمال الوصف على ما ذكرت ، ومن علو المنزلة على ما بينت ، فان تيسر لك السبيل فتقدم

(*) يريد بالمبدول تلك الموضوعات التي يبدوها روح الدين وتأبها قواعد

العامه ونصوصه القطعية

لدعوته (أي إلى الاعتصام) وادخل إليه ابتداء من طريق لا يعرفه وتلطف له في القول وان شئت أطلعته على شيء من مقالات العروة الوثقى فإذا انتهيت به إلى ما يعرف وأنت منه المبل والرضاء فأما ان يكتب إلي وإما ان يستعد لتاتي كتاب مني ثم سراخ إلي بالخبر الخ

وكتب مني إلى عالم كبير في بعض البلاد في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٠٢
أشد ما أجد من فراقك ، حرمانني من محاضرة آدابك ، والانتباس من نواذر فضلك ، وأمرّف الصواب من صائب رأيك ، وإنما يتخفف ألم البعد منك أن أكون بمكان من فكرك ، وأصيب حظاً من مراسلتك ، وجدير بكرمك ان تصل واصلاً ، ومجيب سائلاً ، وسلامي عليك وعلى أئمتك الصالحين ، والله ينفع المسلمين بسميك وخالص نيتك والسلام اه فانظر كيف كان إحياء الدين وهم المسلمين والسعي في إصلاحهم مما يدخل في كل أقواله ، كما كان مسيرته في جميع أحواله ، فهل تزن بشله من ليس لهم حفظ من الدين ، الا الأكل به من السوطة والفلاحين ، لا يهمهم الا التعلق حول الموائد ، والتطواف لجمع النذور «والعواید»

سبحان قوة عقله وسعة علمه

يصف الناس كل نابغ بالذكاء الفطري ويعنون به سرعة الفهم وسهولة الحفظ ولذلك كنت تجد الناس مجمعين على وصف الاستاذ الامام بالذكاء النادر ، لا يختلف في هذا منصف ولا مكابر ، أما هو فكان يقول عن نفسه إنه متوسط في الذكاء وأنه يوجد في كل مئة رجل ٧٥ رجلاً مثله في فهمه . وعلى هذا كان يجب ان يكون ثلاثة أرباع الناس أو طلاب العلم منهم خاصة مثله ولكن الناس لم يروا في الملايين الكثيرة مثله وانك لتسمع

كثيراً من أهل الفضل يقولون ان الدنيا انما تلد مثل هذا الرجل في كل
 عدة قرون مرة وقالوا بعد موته ان الفراغ الذي حدث بفقدته لا يملأه
 أحد في هذا العصر . وقد واجهناه في قوله ان ثلاثة أرباع الناس يسارونه
 في ذهنه وقلنا له كيف تحصل في الزمن القصير من العلم ما يحصلونه في
 الزمن الطويل فقال ان الفرق بين الناس في هذا لا يأتي من الاختلاف
 في الذهن فقط وانما يأتي معظمه من الاختلاف في توجيه الارادة الى الشيء
 ومعرفة طريقه وغايته قبل طلبه . وهذه حقيقة لا مرية فيها ولكنها ام
 تذهب بامتدانا في ان قوله ذلك من المبالغة بمكان وان كان قاله اعتقاداً
 لا تواضعا وهضمنا لنفسه . على اننا نعرف من أصحاب الذكاء المدهش من
 كان ذكائهم وبالاعليهم خاصة أو عليهم وعلى كثير من الناس الذين يعرفون ؛
 فالعبرة بما قال وهو ان ادراك المقاصد انما يكون بصحة توجيه الارادة
 اليها وطلبها من طريقها الطبيعية

بلغ هذا الرجل من قوة العقل ان عجزت الأمراض الشديدة عن
 منعه المطالعة فكان يقرأ في أيام مرضه أكثر مما يقرأ في صحته التي تشغله
 فيها الأعمال . أتظن انه كان يقرأ كتب القصص والفكاهات ؛ كلا انما
 كان يقرأ العلوم العقلية والفلسفة وكتب التربية والتاريخ . وقد رابه من
 مرضه الاخير مله فيه من المطالعة وقال انه لم يعهد ذلك في مرض قط
 فقلت له هكذا شأن أمراض المعدة على ان كثرة الاعمال العقلية هي
 السبب النعال في مرضك هذا كما يقول الأطباء . ولم يكن المرض يومئذ
 قد اشتدت وطأته

وقد أصيب بحصى التيفوس مرة في بيروت فبلغت نهاية شدتها وأعلي

حراوتها ولم يغب عقله ولم يهد لسانه حتى قال الطيب الذي كان يمالجئه اني لم
 أر مثل دماغ هذا الرجل ولو حدثت عن مثل ما رأيت منه لما صدقت .
 وكذلك قل بعض الأطباء الذين زادوه قبل موته بأيام قليلة فقد دب
 التسمم في جسمه وعقله حاضر وذاكرته تلي على لسانه الأجوبة السديدة
 في وصف مرضه لمن يسأل عنه . وقد اتفقنا نحن الذين كنا نلازمه على
 ان لا نحدثه في الجدد ولا مسائل العلم والاجتماع وان نمنع عائديه من
 الحديث في ذلك لاسيما بعد اشتداد المرض عليه ولكنه كان يفتقل بنا من
 الفكاهة الى الجدد فاذا سافت شجون الحديث مسألة عويصة أو عبارة
 اجتنب معناها ، أسرع ذهنه الى كشف الحجاب عن الخفايا فجلاها ،
 وقتت في عمدة المويص من عراها ،

أذن لنا بذكر الشعر والادب في يوم تواترت فيه نوبات الألم فكان
 مما أنشده حافظ ابراهيم من مختار محفوظه قول بشار :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
 وقال اني أنشد هذا البيت منذ سنين وأنا لم أفهمه وسألت عنه غير واحد
 من الادباء فلم يأت أحد بتفسير يرتاح اليه النفس فلم يلبث الامام ان قال ،
 والالم ينال من كبده ما ينال ، ان معناه ظاهر فانه يريد انهم اذا غضبوا سلوا
 سيوفهم وأشر عوارده احرم فكان يرتبها وامانها هتك الحجاب الشمس الى
 ان يمكنوها من طلي أعدائهم وصدورهم فتخرج وهي تقطر دماء وتسيل
 مهجها ، هنالك يخنى ذلك البريق واللمعان بستر الدم له وورينه عليه .
 فالضهير في قوله قطرت دما عائده الى السيوف أو الرماح وان لم تذكر
 بالقول فهي معلومة بالقرينة أي على حد قوله تعالى « إني أحببت حب

اخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب» على التفسير المشهور
 ناهيك بمن كان يقتل عامة نهاره وزلفا من ليله محل المشكلات وإمضاء
 الأعمال في معاهد كثيرة ولا يشكو تعباً ولا يخاف ملاء، كان يصبح
 فيغدو الى مجلس الشورى مثلاً فيجلب المسائل الموضوعة للبحث سواء
 كانت قضائية أو إدارية أو مالية ويؤلف بينها وبين مصلحة البلاد ويؤيدها
 بالحجج القانونية والعقليات التي تمنع الحكومة بمداقنتح الاعضاء ثم يخرج من
 هذا المجلس فياً كل طعام الغداء ويذهب الى الازهر فان كان اليوم يوم جلسة
 الادارة جلسها وعمل فيها عمله ثم ينتقل الى مكتب الافاء حيث كان ينتظره
 أصحاب الحاجات المختلفة في جميع مصالح الحكومة وغيرها والمستفتون
 والزارون وكتاب الجمعية الخيرية والازهريون من علماء ومجاورين فينظر
 في هذه الأمور الى ما يهدد المصير ثم يخرج الى ديوان الاوقاف ان كان
 اليوم يوم جلسة المجلس الاعلى أو الى مجلس ادارة الجمعية الخيرية ان كان
 اليوم يوم جلسته ثم يعود عند الغروب الى الازهر فيقرأ الدرس فيخرج بعد
 المساء قاصداً داره فيجد المفاة وأصحاب الحاجات ينتظرونه في المحطة وفي
 البيت يمرضون عليه حاجاتهم وبهد هذا كاه لم تكن تخلو داره ليلة من
 السامرين يتكلمون في العلم والادب والمصالح العامة والخاصة. ولا تنس ان
 الايام التي لم تكن موعد الجلسة في تلك المجالس الرسمية هي التي تقرأ فيها
 أوراق تلك المجالس، ولكنه كان على ذلك العقل الكبير والعرفان العزيز
 كثير النسيان للأموال الجزئية لاسيما أسماء الاعلام حتى انه نسي اسم نفسه
 مرة. ذهب لزبارة صديق له فلم يجده فسأله البواب عن اسمه لينخبر بمخدومه
 به فتوقف الاستاذ في الجواب ذهولا عن اسمه فقال الخادم أقول الشيخ

محمد عبده ؛ قال نعم فأنت اعرف باسمي مني
أتقن جميع العلوم الاسلامية وضرب بسهم في العلوم والفنون
المصرية قبل تعلم اللغة الفرنسية وقد أتقن هذه اللغة في سن الكهولة
وتوسع بها في العلوم على طريقة الافرنج وكان يمني بالعلم على قدر الحاجة
اليه في العمل والإصلاح. فأما علوم اللغة العربية فقد بلغ منها ان كان ادق
الناس فهما للقرآن ، ولغيره من فصيح الكلام ، وأبلغ الكتاب بلا
منازع ، وأخطب الخطباء بلا مدافع ، وأما العلوم العقلية فقد ارتقى فيها
الى أن كان فيلسوفاً حكيماً اعترف له بذلك من يمتد بهم رقبهم . ونذكر هنا
تفسيره لكلمة فيلسوف . حدثنا في طرابلس الشام قال كنا في مجلس بعض
الوجهاء بمصر وكان في المجلس بعض أهل العلم وجملة التلامذ من السوريين .
فقال مامعناه ان الناس قد ابتدؤوا لقب فيلسوف فصاروا يطلقونه على غير
أهله وكان أطلق هذا اللقب في جريدة على بعض الحاضرين فجري ههنا
كلام في معنى كلمة فيلسوف قيل الفيلسوف هو الذي يتقن جميع
العلوم قال الاستاذ اذا لم يوجد فيلسوف في الارض قيل هو الذي اتقن
بعض الفنون وله إلمام بآثارها قل ان جميع الذين يتعلمون على الطريقة
الحديثة يخرجون على إلمام بجميع العلوم المصرية ويتقنون بعضها فأكثر
الفلاسفة في المهندسين والأطباء وفي التلامذة أيضاً . ثم قال بصد كل
مقال: الفيلسوف هو الذي له رأي ومذهب في العقليات يمكنه الاستدلال
عليه والمدافعة عنه

وأما العلوم الشرعية فقد كان فيها إماماً مجتهداً وان كبرت هذه
السلامة عند الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان من فضل الله على المتأخرين ،

وابنائهم من العلم واللهم ما آتاه المتقدمين ، وناهيك بهمه في القرآن ووفوه
على أصول الشريعة وحكمها واسرارها وقوة حجته في إثبات مقائدها ودفع
الشبهات عنها وتطبيق أحكامها على مصالح البشر . ولست أعني بكونه إماما
مجتهدا في الشريعة انه صاحب مذهب دونه أو كان يريد أن يدونه وإنما أعني
ما ذكرت آنفا من فهمه الدين أصوله وفروعه بالدلائل والبراهين والتمسكه فيه
والوقوف على حكمه والقدرة على بيانه بدون تقليد عالم معين من العلماء
السابقين والأئمة المهديين الذين اتبع آثارهم واحتدى بهديهم . وكان يرى
أن من يضع للناس مذهباً جديداً فأنما يزيدهم عمى وجهلاً وتفرقاً واختلافاً
حجج أخلاقه وشيئاته

الأعمال ثمرات الأخلاق فإذا كرهناه من أعمال الرجل تمثل بعض
أخلاقه لأنها بعض آثارها وإن وراء ذلك من أحسن الخلال ، وآيات
الكمال ، ما تقصر عن تمثيله جلائل تلك الأعمال ، ولقد كنت للاستاذ
الأمام أصول الفضائل الأربع ، وما نشأ عنها وتفرع ، وأنا نشرح بعض
أخلاقه لتكون قدوة للمقتدين ،

طبع الله هذا الرجل على عزة النفس وعلو الرمة من أول نشأته
وقد أدركه السيد جمال الدين الذي درج في حجر السيادة وترعرع في بيت
الإمارة وهو مجاور في الأزهر ومنقطع إلى التصوف يلبس قميصاً يبدو
من أعلى جيبه صدره الأشعر وقد أرسل جمة ككعبة الدراويش فراعته
من صاحب هذا القشف ما عنده من العزة والآباء وحفظ الكرامة ورقة شعور
الشرف وأكبر أن يكون هذا أثر التربية والتخلق في بلاد ساسها الظلم
وتحكم فيها الجور المذلل للنفوس وكأنه سبق إلى نفسه أن هذا أثر وراثته

لا أحد آياته الاولين ، وانهم لا بد ان يكونوا من الملوك والحاكمين ، فقال له مرة : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت » : وهذا الخلق هو ركن الفضائل الركين ، وناهيك بقول الله تعالى « ولكن العزة لله ورسوله والذو منين » ، وهو الباعث على تلك الأعمال ، والحامل على الاستهانة بما بين يديها من الاهوال ، وقد يشتهه على كثير من الناس هذا الخلق الكريم ، بمخاق الكبر الذميم ، ولذلك كان بعض الحاسدين والجاهلين ينبر الاستاذ الامام بهذا اللقب لاسيما عندما كانوا يرونه مترفعا من الدهان والتماق للكبراء ، معرضا عن يعارضه في مقاصده وان كان من المظماء ، ولو عاشره ناظرين بعين الانصاف لرأوا حقيقة التواضع مع الرفعة كيف نكون . لرأوا كيف كان ذلك الرجل العظيم يخدم الفقير والمسكين ، ويتجافى جنبه عن مضجعه لاجل العفاة والمستفيدين ، ومن دقائق ملاحظته في التواضع انه كان يتحاشى صيغة الطلب الجازم في مخاطبة أصدقائه ومحبيه ، بل وتلامذته ومريديه ، فيستبدل بالأمر الاستنهام والتخير ويوسع للمخاطب العذر قبل أن يحتاج الى الاعتذار ثم اذا أخلف معه يتناسى فلا يقابله بلوم ولا عتب . اذكر من لطائفه في هذا الباب قوله لي مرة : اني اكون غدا في مكان كذا بعد الظهر فان ذكرت ذلك ووجدت فراغا واحببت أن تجيء ، فطت : ذكر كل هذه القيود وأنا اعلم انه يريد ان أوافيه حتما ولو لا ذلك لذكر لي أنه يكون في ذلك المكان ولم يزد كمادته معي إذ كان يخبرني بمواقفته

وقد عرف رحمه الله تعالى بسلامة الصدر وصفاء القلب والحلم والصنح فما انتقم من سيء ولا سمي في ضرر أحد قط بل كان يحسن

الى من أساء اليه اذا استنجد به أنجده ، واذا استرفده أرفده ، وان عاد الى
الاساءة سبعين مرة . وكان أهل الخبث والمنكر من حاسديه يظنون
أنهم يخذعونه بدهائهم ودهائهم ولكن فرسته كانت تخرق صدورهم ،
وتنفذ الى سواد قلوبهم ، ويقرأ في صحائف وجوههم الاولى ، مارسم على
صحائف وجوههم الاخرى ، وإنما يقبل منهم ما أظهروا ، ويتعابى عما أضروا ،
عملاً بما ورد في الخبر « إصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان أصبت
أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله » وكان يجبه قول
أفلاطون : استصلاح العدو أحزم من استهلاكه :

نعم كان يفتاب عليه حسن الظن وبذلك رفع أناسا الى مراتب لم
يكونوا أهلا لها والناس يعدون ذلك عليه ويفعلون عن عذره فيه وهو
ان من رفعتهم ورفعتهم كان لا بد للاعمال التي وقاهم اليها من عاملين فحسن
الظن بيمض من : يكن ان يمهدهم اليهم العمل وناطه بهم فتم من ظهروا بالاختبار
ان ظن الخير فيه صادق فكان صالحا للخدمة شاكرا للصنعة ومنهم من
ظهر بعد التجربة لؤمه ، وتبين فساده وشؤمه ، فلم يصلح عملا ، ولم يشكر
محنته ، ومن هذا الفريق من أساء الى من أحسن اليه ، وكفر حقوق المنعم
عليه ، ومنهم من أظهر الوفاء ، في وقت الرخاء ، وأظهر حقدته وضمته ،
عند الضراء والمحنة ، وليت شعري ما حيلة الرجل الذي جبلت طبيته على
الاحسان وتوجهت همه الى الخدمة العامة ، وقد نشأ في قوم فشافهم فساد
الاخلاق ، وقل فيهم الوفاء والاخلاص ، أيمكن ان يقال له لا تسد الى أحد
معروفا ، ولا تسع الى أحد بخير ، إلا بعد ان تجربه عدة سنين ، فتعلم انه
من المصلحين والشاكرين ، كيف وانما يجرب الرجل ، أيمهدهم اليه من الأعمال ،

وما يامل به من البر والاحسان ،

على أنني لا أنكر انه كان لسلامة قلبه يفيض أمام بعض من يعتقد
 إخلاصهم بما لا تسمع عقولهم ، ويفضي إلى بعضهم بما تضيق عنه صدورهم ،
 وانه كان لمبالغته في الحلم ينفو عن لا تنفو المصلحة العامة عنه ، ويصفح
 ممن يقضي الاصلاح بالانتقام منه ، وقد كان يكون هذا المنفو والصفح
 مما يخفى على من عفا وصفح عنهم ، كما كان يخفى الانتقام لو انه انتقم منهم ،
 ولعله لو لا هذا الخلق لكان نجاحه أسرع وأتم ، وإصلاحه أشمل وأعم ،
 وكان من الكمال في الوفاء لأصدقائه ، والغيرة على أحيائه ، بحيث
 يهتم بشأنهم في السر والجهر والبعد والقرب والغيب والشهود بمثل ما يهتم
 أبائهم وأبناؤهم أو أشد وكثيرا ما راه يسي في دفع الشر عنهم وفي سوق
 الخير اليهم بأشد مما كانوا يسهون لأتفسهم . وما من صديق ولا محب
 له وإلا وكان آمنا من انحرافه عنه ، بل من توانيه في الانتصار له ، تأثرا
 بقول واش محال ، أو رهبة من كيد قوي ذي محال ، أو طمعا في جاه أو
 مال ، وقد كان في وفائه هذا خير قدوة لما شره والمتصلين به يربي نفوسهم
 بأخلاقه وسيرته ، كما يربي عقولهم بعلمه وحكمته ، فريده ومحبوه أشد
 الناس وفاء لمن يحبون ، وأعظمهم إخلاصا لمن يصطفون ،
 وقد كان على ما علمت من صفحه عن الأعداء ، وكمال الوفاء للأحياء ،
 والاحسان لا أولئك وهؤلاء ، لا يخاف في طريقه الى الاصلاح عدوا
 مبينا ، ولا يمتد فيه على الصديق وإن كان ناصحا أميناً ، وانما كان
 مستقلا برأيه مع الاستشارة ، مستقلا بإرادته مع الاستعانة ، وثقا بأن الله
 يؤيده ويسخر له الناس لإخلاصه لله وللناس ، يستخدم في سعيه كل من

استطاع استخدامه من موافق ومخالف ووطني وأجنبي ولكنه لا يعتمد في قلبه على أحد من الناس ولا يفتر بأحد منهم . كان في الناس من يظن بأن السبب في شجاعته وقوة عزمته في عمله وتقوفه عند الحكومة وإدلاله عليها هو اعتياده على حربه الكبير الذي يضم جماهير العقلاء والفضلاء والكتاب والادباء ، وفيهم من يظن أن جراته ومضاءه وإقدامه من ثقتة بتأييد الحكومة له والقوة المحتلة من وراء الحكومة . أما هو فكان يعتمد أنه لا حول له ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما وهبه من العزيمة والاخلاص . وقد كلمته مرة في هذا فأقسم بالله انه يشعر بأنه في هذا الوجود كالريان الذي ليس له فيه شيء وانه لا يعتمد على شيء الا على الله وهو المستخر لمن يشاء

وكان رضي الله عنه معتصما بجبل الصدق ، متحريرا ما يعتمد انه حق ، واذا تذكرت ان علة الطل لنشو الكذب في الناس هي شدة ظلم الحكام ، واستبداد ذوي السلطان ، وأن أ كذب الناس أكثرهم قريبا من الظالمين ، ومعاملة للحكام المستبدين ، علمت أن ملكة صدق اللسان ، لا تربى الا في حجر شجاعة القلب وجراة الجنان ، ولولا شجاعته لما نادى بمقاومة الاستبداد والاستبداد - كما قال - في عنوانه ، والظلم قابض على صولجانه ، ولما حافظ على رأيه واعتقاده وان خالف العلماء والحكام ، وخالف الجماهير المعبر رأيهم بالرأي العام ،

هذان الخلقان - الصدق والشجاعة - هما شرطان للتقدرة على الاصلاح فالكذب والجبان عدوان لله لا يصاحبان لشيء من الخير ولا يصلح بهما شيء . وان التزام الصدق في أمة فشا فيها الكذب ، واعتادت على الدهان والملق ، من أشق الامور على النفوس ، وأبدها عن طاعة التهذيب ، لما له من

الاثري في اِحفاظ القلوب، والتأثير في إثارة البنضاء، وتكثير سواد الاعداء،
وتتمير الحبين والاصدقاء، فكيف يتكلمه التكلف مع هذه المنفرات
عنه، والمرغبات في ضده، ثم كيف يكون ملكة نفسية، لا تكلف فيه
ولا روية، لا تحسب الامر سهلا فان الظهور بمخالفة اهواء العامة مما يحسن امامه
الملك القاهرون، وينكمش دونه العلماء الماملون، ولهذا يدهن الرؤساء
للرؤس، ويدهن الرؤسون للامراء والسلاطين، فالصدق فيما لا يرضي
الامة، أشهد من الصدق فيما لا يرضي الخاصة، فبالك بالصادق فيما قد
ينضب الغريقتين، والصابر على الطعن من الجانبين، أليس هو في مرتبة
الصديقين، التي تلي مرتبة النبيين والمرسلين، ؟

وأيت الاستاذ الامام في النوم بعد موته بأيام فقال لي ان الله تعالى
أعطاني مقام الصدق أو قال اني في مقام الصدق فتذكرت كلام الشيخ
عبي الدين بن عربي في مقام الصدق وحال الصدق ومنه ان صاحب حال
الصدق يكون كثير الظهور بالولاية والكرامة كثير الدعوى بحق وصاحب
مقام الصدق أعلى وأكمل ويكون في الولاية مجهولا لا يعرف، ونكوة
لا تتعرف، وتذكرت جهل الناس بمقام الاستاذ الامام، في لولاية والمرفان،
احتجابا بظهوره الدنيوي ومعارفه الكونية، عن مرتبته الروحية ومعارفه
اللادية، واستيقظت وعلى لساني قوله تعالى « ان المتقين في جنات ونهر،
في مقعد صدق عند مليك مقتدر »

ان ما ذكرناه من الشجاعة في التزام الصدق، والمجاهرة بنصرة
الحق، هو ما يعبر عنه كتاب العصر بالشجاعة الأدبية وانت لا تجهل ان
من لا يهاب في الحق وثبات الحكام، ولا يخاف طعن الخواص والعوام، فهو

جدير بأن لا يخيفه الحسام ، ولا ترهبه السهام ، كاشفني رحمه الله مرة بكتاب جاءه بغير توقيع يهدده مرسله فيه بالقتل اذا هو ظل مسترسلا في عمل نسب اليه ورأيته غير مبال به ولا مكترث فقلت له ان لك أعداء لا يخافون الله وانك تجيء دارك في الليل وهي في الخلاء بعيدة عن الممران فلو نظرت في ذلك : فقال أرئخاف علي من مثل هذا الكاتب المهدد؟ اني لم أهنيء نفسي الى الآن بأنه وجد في وطني من نجرأ علي اكلمة «أخطأت» ، وسألته مرة ماذا تصنع اذا هجم عليك لص في الليل أنطلق عليه الرصاص من هذا المسدس - وأشرت الى مسدس معلق بسرير نومه - فقال لا يجوز اطلاق الرصاص في البيت فانه يزعج النساء والعيال وليس عندي للص الا القبض عليه والاخذ بقوف رقبته: وكذلك يفعل

ومن خلائقه الانصاف في الرأي والعلم ، كالا نصاف في الحكم ، والبعد عن المكابرة ، في المذاكرة والمناظرة ، فلم يكن يزدهيه الغرور والاعجاب ، بسمة العلم وكثرة الصواب ، ولا كان يصدده الارتقاء عن مرتبة المقلدين ، عن الرجوع الى رأي أحد التلاميذ والمريدين ، بل كان رجاعا للحق اذا ظهر له ، يحترم فهم غيره ورأيه ، وهذا الخلق عزيز في العلماء ، لاسيما ذوي الشهرة والجاه ، ومن طلب آية علي هذا فليرجع الى ما كتبه الامام الغزالي عنهم في بيان آفات المناظرة من كتاب العلم في الاحياء . فاذا علم بما كان يجري والعلم حي والامة عزيزة - ومن لوازم ذلك الانصاف - فما ظنه بهذا الخلق في خلف لم يبق لهم من عزة سلفهم الا الفخر بها ، ولا من عاهم الا الحكاية عن قادمهم فيه ، من آيات انصاف استاذنا ورجوعه الى الحق ما هو مدون في المنار .

لم ينس القراء ما نشرناه له في تفسير «وأما السائل فلا تنهر» اذ اختار قول بعض المفسرين ان المراد بالسائل من يسأل عن العلم ويطلب التفقه في الدين وذكر فيها كتبه في تفسير جزء عم ان لفظ السائل لم يرد في كتاب الله عنوانا للفقيه والمسكين فظن بعض من قرأ ذلك ان قوله يفيد ان لفظ السائل لم يرد في القرآن بمعنى طالب المال . فذكره رجل من عهد البلاد بقوله تعالى «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» فحسب انه خطأ فيما كتب فأرسل اليّ ورقة صغيرة يصرح فيها بتخطئة نفسه وكذا في طبع عشرة آلاف نسخة منها بعهده ما طبع من كتاب تفسير «جزء عم» لتلصق بنسخ التفسير وأمر الجمعية الخيرية بأن تمسك عن بيع الكتاب حتى تطبع الاوراق وتلصق فرجعت الى الجزء فرأيت عبارته صحيحة الا انها مبهمه ليست كالمهود في بيانه فراجعته في ذلك ولم أطبع الورقة فعاد الى التأمل في العبارة ورجع الى مسودات تفسير الجزء فتذكر انه ما كتب تلك العبارة في السائل الا وهو ذا كر لما توهموا انه ينافيها من قوله تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقوله تعالى « والسائلين وفي الرقاب » ثم كتب ما كتب في إيضاح العبارة واعترف بما فيها من الابهام واستغفر الله من العود الى مثله وقد نشرنا ذلك في ص ٨١٥ من المجلد السابع من المنار فليرجع اليه من شاء

وكان هذا الاواب الرجاء الى الحق جبلا راسخا في الثبات والاستقامة

لا يرجع عما شرع فيه، فكيف يطمع في رجوعه عما طبع عليه، لانه كان لا يقدم على العمل إلا بعد الرؤية والتدبر، والبصيرة والتثبت، وقد كان السيد جمال الدين يقول فيه هو كالفلك لا يتغير قال هذا بعد ما غاب فينته في بلاد

المشرق ثم عاد إلى أوروبا ورأى فيها جماعة ممن كان يعرف قد تغيروا عما كان
 يهدوا لا الشيخ محمد عبده فإنه لقيه كما تركه

ولا حاجة إلى الكلام في جوده وسخائه فإنه صار فيه على اكتسابه الصدقة
 وإخفائه البذل أشهر من علم وعرف الناس كثيرا من البائسين والمعجزة الذين
 كان يمولهم ويوصيهم بالكتمان. ولم يكن في أيام السراء، أبسط يدا منه
 في أيام الضراء، لقيه صاحب في بيروت فقال له ان والذي قد توفي وليس
 لدي ما أنفقه في تشييعه فأعطاه كل ما كان يملكه من النقد وهو راتبه
 الشهري من المدرسة السلطانية كان قد قبضه ولم ينفق منه شيئا ولكن
 الله أخلف عليه بما لم يكن يحتسب فقد كان له دين عند رجل في مصر
 يلويه ويمطله به أيام كان يتقاضاه، وهو يراه فيستحي منه ويخشاه، فما
 سر يوم على بذل جميع ما في يده وإيثار صديقه على شبابه حتى آذنه مصرف
 (بنك) بيروت بأن حوالة برفية جاءت باسمه من مصر واذا هي دينه
 على ذلك الرجل « ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب » وكان اذا وفر شيئا من النفقة صرفه في سبل البر. كان يدخل
 بالفتائف المعروفة بالزنوية وبالنارجيلة (الشيشة) ثم ترك التدخين بالمرّة
 وجعل ما كان ينفقه فيه صدقة ولولا بعض أصدقائه لما امتلاك من طين
 هذه الارض شيئا ولا حاجة الى بيان ذلك هنا

اعلم لا احتاج إلى التنويه بتغيرته على ملته وأمتة فان بذل حياته كلها
 في السعي بتربية الأمة على آداب الملة لم يكن الاثار من آثار هذه الديرة
 فالدليل وجودي عملي عرفه القريب والبعيد واعترف به المدعو والصديق
 ولكنني أذكر في هذا الباب شيئا لا يعرف نظيره إلا بعض أصفياؤه الذين

لم يغب عنهم شيء من أحواله
 جتته مرة في رمضان (سنة ١٣١٥) بعد الظهر على موعد فقيل انه
 نائم ولم يكن ينام في مثل هذا الوقت بل كان ينام طائفة من الليل ثم يقوم
 في السحر ويلبث بعد السحور الى أن يصلي الصبح ثم ينام حتى ترتفع
 الشمس فكنت ريثما استيقظ فسأته ما أنامه قال ما منناه ارتقي اليلة الفكر
 في حال المسلمين وما ينزل بهم من البلاء يمدهم من دينهم واتباع أهوائهم
 وشهواتهم وقوي سلطان الفكر فهاج المجموع المصبي ونبه تنبها شديدا
 حتى حدهتني نفسي بأن أنزل الى حيث يكثر اجتماع الناس كاللوسكي
 والازبكية فأقف في الطريق وأنادي أيها الناس ماذا رأيتم في دينكم من
 التبيح حتى تركتوه ، وماذا رأيتم فيما اخترتم بديلا منه حتى تقلدتموه ،
 ثم أخطبهم في حقيقة ما هم فيه ، وأنذرهم عاقبة ما هم عليه ، وأبين لهم طريق
 النجاة منه ، وقد عاجلت النوم فلم أملك منه شيئا فلجأت الى الكتابة وما
 صكنت لأكتب في الليل فجرى القلم بفصل جملة آخر فصول رسالة
 التوحيد فثابت الي بعد ذلك تسي واران النوم على عيني ولكن الليل
 قد آذن بالرحيل فلم أنل منه نيلا فكانت هذه النومة في النهار عوضا
 مما فاتني في الليل

أقول قد عرف من سبق له قراءة رسالة التوحيد ان الفصل الذي
 كتبه في تلك الحالة هو الفصل الذي عنوانه (انتشار الاسلام بسرعة لم
 يهد لها نظير في التاريخ) ولمصري ان ذلك الفصل لقول فصل ، وما
 هو بالهزل ، أملاه على كاتبه الالهام ، حتى كاد يكون ممجزة من معجزات
 الاسلام ، وقد قال في أوائله

« ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الأديان واتي من أعداء أنفسهم
أشد ما ياتي حق من باطل ، او ذى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الأبداء ،
وأقيم فى وجهه ما كان يصعب تذليله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب
المتجيبون له وحرموا الرزق ، وطردهوا من الدار ، وسفكت منهم دماء
غزيرة ، غير ان تلك الدماء كانت عيون العزائم تقبجر من صنخور الصبر
ثبت الله بمنظرها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب فى أتس المرتابين ،
فكانت تسيل لمنظرها قوم من أهل الرب وهي ذوب مافسد من طباعهم
فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المقصود على أيدي الأ طباه
الحاذقين « لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ
فَيُرَكَّبُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » تألبت الملل المختلفة ممن
كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليحصدها بنته ، ويخفقوا
دعوته ، فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ،
ولا ناصر له الا انه الحق بين الأباطيل ، والرشد فى ظلمات الأ ضاليل ،
حتى ظفر بالعزة ، وتمرز بالمنة ، وقد وطىء أرض الجزيرة أقوام من أديان
أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وسلطان وحملوا الناس على
عقائدهم بأنواع المكاره ، ومع ذلك لم يبلغ بهم السمي فلاحا ، ولا انا لهم
القصدي نجاحا ، الخ

وجئته مرة فى داره بعين شمس (سنة ١٣٢١) وكان قد وعك فداء
يومه فرأيته ينظر فى ثلاثة كتب عربية يقرأ المسألة فى كل منها فسألته
ما بك وما هذا الذى تنظر فيه فقال هو التهيج المصبي الذى يلتم بي أحيانا
من الفكر فى الامور العامة وهذه كتب فى أصول الفقه ألهو بمباحثها عن

القرآن فاني اذا فكرت فيه رأيت بعد المسلمين عنه فيقوى التمسك العصبي
واما عاداته فقد كان يخالف فيها علماء هذه الديار مخالفتهم فيما يكره
شرا أو عقلا كتطويل الأردان وتوسيمها وجر الأقبال فكان زيه أقرب
إلى زي علماء سوريا منه إلى زي علماء مصر . وكان يكره أن تقبل يده
بل يصافح الناس مصافحة وقد منع الأزهريين عن تقبيلها بعد الدرس كما فعلهم .
وكان يكره ان ينشد أمامه شعر أو يقرأ شيء في مدحه يكره ذلك رأيا
وشعورا فيتألم لسماعه وينفر منه . ولما كتب ما كتب في الرد على مقالات
هانوتو في الاسلام ونشر ذلك في المؤيد ممزوا إلى أحد أئمة الاسلام لم
يخف على الناس أنه هو الكاتب لاعتقادهم أنه لا يوجد في مصر من يقدر
على مثل ذلك غيره وقد ذكر هذا أمامه فظهر التغير على وجهه وقال إنه
لا يؤمله شيء مثل هذا لانه إقرار بأن أمته بانفت من الجهل ان انفرد فيها
واحد بالقدرة على أداء بعض الواجبات التي كان من الضروري أن يضطلع بها
كثير من أفرادها في كل بلد وأي ألم أشد من ألم من يجب ارتقاء أمته
ورفعة شأنها وهو يراها بهذه الحال من العجز (قال) ومن البلاء ان يعجز
الانسان في هذه البلاد عن التنكر في بعض الخدم التي تقضي المصلحة بتنكر من
يخدم الأمة بها . وقد ذكرني قوله هذا قولا آخر له قريبا منه وهو انني أحب
لو يكون في قومي كثير من الناس الذين يفضلوني في كل علم لأن ذلك
يعينني على تكميل نفسي بالرجوع إليهم فيما أجمل والاستمانة بهم على ما أعجز
ومن أكبر المصائب على محب العلم ان لا يجد من يستمد منه فيقف علمه عند
حد بحثه لا سبيل إلى ضم بحث غيره إليه .

(لها بقية)



المصاب العظيم * بوالدنا البر الرحيم

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

في يوم الأحد رابع رجب الحرام فجعنا بوفاة والدنا ومربينا وسريري اليتامى وكافل الأرمال الشيخ الجليل ، السيد النبيل ، علي رضا الحسيني الحنفي أحد سادات الديار الشامية المشهورين ، وأجواد الأمة المحسنين ، وله من السن ستون سنة أو ثلاث وستون سنة في الأكثر (وليس عندي هنا قيد لسنة ولادته) فصرنا واحتسبنا رجاء صلوات ربنا ورحمته وهدايته ومثوبته فلم نقل ولم نفعل ما لا يرضي ربنا جل جلاله فله ما أعطى وله ما أخذ واليه المصير

ولد نعمده الله تعالى برحمته ورضوانه في قرية القلمون بسفح لبنان من الجهة الشمالية بجوار طرابلس الشام وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم اشتغل بطلب العلم في طرابلس على المرحوم الشيخ محمود نشابة أشهر علماء الديار السورية وشيخ الشيوخ في طرابلس عدة سنين وأدى امتحان المسكرية فيها غير مرة ثم انقطع عن الطلب قبل أن يتم حضور الكتب ويصل إلى مقام التدريس لشدة حاجة والده إليه في إدارة أملاكه والنظر في أعماله مع الحكومة والناس فلم يكن يومئذ له ولله رشيد سواه ولكنه لم ينقطع عن المطالعة في كتب الدين والأدب والتاريخ بل كان يتراوح بين هذه الكتب ما سمع له الوقت وكان قوي الذاكرة طاق اللسان جري، الجنان يذكر ما يحفظ من الأسماء وأخبار الأوائل ووقائع الأواخر كلما عرض ما يذكر بشيء منها ولكنه كان يبدئي في الحفوظ كما قرأه أول مرة فإن اتفق أن كان محرراً أو ملحوناً أعاده كذلك عند الاستشهاد به غالباً وإن عرف بعد حفظه بما فيه من خطأ أو تحريف كأن ما ينطبع في ذهنه لا يقبل المحو وكأن ما يمرض به ذلك من التصحيح ينطبع في مركز آخر من مراكز الدماغ فلا يلقيه إلى اللسان إلا إذا أورد الحفوظ لأجل بيان محنته ومن قوة ذاكرته أنه كان يحفظ كل ما صر به في سفره وحضره وكل ماله عند الناس أولهم عنده من الحقوق المالية وإن طال عليها الزمان

وكان مهيباً وقوراً حتى في طور الشباب يجبه كل من جالسه وإن كان أكبر منه

سناً أو فضلاً وجهاً كشأنه و كبار الحكام، وأعرف ما عرف به وغلب على سائر أخلاقه الجود والسخاء فقد كان مضافاً متلاًفاً مبذول القرمي لكل طارق من غني وفقير وقريب وغريب ومسلم وغير مسلم كل من نزل به يلقى ما يليق به من الأكرام والحنافاة وكان في أول العهد يتكلف لأهل الوجاهة والثروة إذا استضافوه زيادة مما جرت به العادة في المنزل ويقدم لهم ما راج حتى كنا نسكر عليه ثم رجع عن هذا إلى قاعدة الصوفية ولا نبخل بموجود ، ولا نتكلف لمفقود ، ه حتى ربما أنكرنا ذلك أحياناً ، ولا حاجة لاستثناء ما لأهل الخصوصية الذين يدعوهم اليه من الاختصاص وإنما الكلام في المادة اليومية مع الضيوف وقد بلغت عنايته بأبناء السبيل أنه كان يحمل الطعام اليهم بنفسه أحياناً وقد جاع الناس في سنة من السنوات فكان يرسل الدقيق والأرز إلى بيوت الفاسين الذين يفضلون الموت على السؤال في حنادس الظلام والناس ينام وله في إخفاء الصدقة حذق غريب

أثم السلاطين النظام على جردنا الثالث بسبع قراريط من مال عشر القلمون وما يتبعها من المزارع لينفق منها على مسجده الذي جرده في القرية وعلى نفسه فلما وصل هذا إلى والدنا رحمه الله تعالى سكنان في الغالب يأخذ من الحكومة حصتها بما يسمونه الالتزام ثم يسمح لأكثر الأهالي بشتر كثير مما يزورون من البقول وغيرها وما يجنون من الثمار لا يبي الا بشتر حسب الحصيد والزيتون وكان كثيراً ما يفوض اليهم أمر ما يجب عليهم من شتر أن يحرص ويقدر - يجيئه الرجل بشيء من الزيتون مثلاً ويقول هذا عشر ما جئت فيرضى ويعطيه الآخر شيئاً من النقد يزعم انه عشر ما استناده من أوقفه فيقبله وكنا نقول له يجب أن تضبط جميع مالك عند الناس ثم تأخذ ماشئت وتسمح بما شئت فلا يعجبه . وكان كريماً بجاهه أيضا إذا قصده بحاجة أو قدر على دفع مكروه أو جرب منفعة للناس فإنه يبذل جهده

وكان حسن المجاملة عظيم التساهل في معاشره المخالفين في الدين مع الفيرة الشديدة على الاسلام والمناضلة عنه بما يحج المناظر ولا يؤذيه وانني منذ دخلت في سن التمييز أرى في دارنا وجهاء النصارى من طرابلس ولبنان بل وأرى فيها القسوس والرهبان لاسيما في أيام الاعياد وأرى الوالد رحمه الله تعالى يعاملهم كما يعامل من يزوره من

الحكام ووجهاء المسلمين ويذكر ما يعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل إنصاف وقد كان هذا من أسباب دعوتي الى التساهل والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما يرقى البلاد مع القسط والبر المشروعين فان الانسان اذا تربى على شيء ورأى ثمرته في نفسه وفيمن يماشر كان أعرف بفائدته لانه يلمس فكره ووجدانه فيه

وكان شديد الفيرة على الدولة العلية وقد عرف كثيرين من وزراءها وعظماؤها كالمرحومين شرواني باشا وحمدي باشا اللذين وليا الصدارة وولاية سورية وكامل باشا والي أزمير اليوم والصدر الاعظم من قبل وجميع متصرفي لبنان السابقين وغيرهم فكان لاجلاله لهؤلاء واعتقاده بحسن سياسة أكثرهم كبير الامل في الدولة ولا أعلم انه صدر منه قول ولا فعل ينافي الاخلاص للدولة والسلطان العظيم وكان يعز على الجواسيس المفسدين أن يأخذوا من أقواله ما يشون به عليه الا أن يكون حسن ذكره لمصر وثناؤه على أميرها الماضي وأميرها الحاضر وقد زارها في أيامها على أنني عرضت عليه عندما زار مصر في سنة ١٣١٧ أن أستأذن له في زيارة الامير فلم يرض ومع هذا كان يعلل الاندية ثناءه على سموه وعلى الاستاذ الامام وكذا على صاحب المؤيد الذي عرفه هنا وأما اتهامه بالسياسة في هذا العام ، وجعله تحت المراقبة الى أن وافاه الحمام ، فسيبه وشاية من مصر فيه الى السلطان بأنه من أعوان صريدي إقامة الخلافة العربية (الموهومة) على انه منذ سنين لم يفارق القصرية فهل تقلب الدول وتؤسس الممالك من شيخ صريض في قرية لازعما فيها ولا ثروة ولا سياسة ولا حكومة ولا مدارس ؟ ؟

وأن تعجب فموجب عجاب ان تهتم الدولة بأمر الشيخين - الشيخ محمد عبده والسيد علي رضا - وتأخذ الحذر منهما بهدان نزل بهما مرض الموت وأعجب من هذا ان يبقى هذا الحذر على أشده بعد موتهما فان كانا قضيا عمرهما ولم يحفظ عنهما قول ولم يعرف لهما فعل يؤذي الدولة فهل يخشى من رفاتهما في القبر أن يقلب دولة ويؤسس دولة ؟ يا للخبيل ، من تلاعب سفهاء الجواسيس بالدول ، الحق أقول اني كنت شديد الميل الى البحث في خالي الدولة وبيان طرق إصلاحها وما معني من الاسترسال في ذلك الا الشيخان اعلم ان والدي يستاء ان كتبت ما لا يرضي الدولة وأستاذي كان ينهاني عن الكتابة في السياسة مطلقاً وكان الوالد نعمه الله يرحمته مقتضيا بكل الصبر في المصائب ابتلي بمرض الصدر

المعروف بالربو وهو في شبابه فكانت النبوة تشتد عليه أحياناً حتى يمنه الزفير من النوم والكلام المتسلسل فلا تراه إلا حامداً شاكراً وكان فخوراً بنسبه إلى البيت النبوي خلافاً لما عليه أسرتنا من البعد عن الفخره وكان سنياً شافعي المذهب ويميل إلى الشيعة إلا أنه يعظم الشيخين والسيدة عائشة ويقول في معاوية « لا نسبه ولا نجبه » وينحى على غير الصحابة وشمير بن عبد المزني من بني أمية إتحاء شديداً وقد كان يقرأ في كتاب أمام استاذه الشيخ محمود نسابه فجاء ذكر معاوية فقال له الشيخ لم لم تقل « سيدنا معاوية » قال الوالد « سيدكم معاوية » قال الشيخ ألا تعترف بالسيادة لصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب الوحي ؟ قال اني لم أنكر صحبته ولا كتابته لاوحي ولكن أقول انه لاسيادة لاموي على هاشمي : فسكت الشيخ رحمه الله تعالى وكان الشيخ يحترمه حتى كان يخاطب جميع تلامذته ويذكرهم بأسمائهم ولا يذكره إلا بلقب السيد

وكان طيب الله رآه سليم القلب بريثاً من الحقد والحسد بعيداً من الأيذاء والانتقام إلا أنه كان يحتقر من عاداه بقدر ما يتودد لمن والاه فلا يعرف الدهان والتناق وكان باطنه خيراً من ظاهره لأعدائه وأحبائه فهما عرض عن عدوه وازدري به في الظاهر لا يستحل أن يؤذيه في الباطن وانني لا أستحي أن أصنف ما امتاز به في معاملة الأصدقاء لئلا يشتم منها رائحة المنة على أحد منهم مع أنه كان يرى لهم المنة إذا حكموا في ملكه حكمه فيه

وجملة القول ان مزاياه كثيرة وفوائده عظيمة ولا بدع فان البيت الذي نشأ فيه يندر ان يوجد مثله في هذه الأمة الآن في سلامة الفطرة وطهارة الاخلاق وحسن الفعال وانني والله لم أحكم هذا الحكم إلا بعد الأسفار وطول الاختبار بل أقول ان قريتنا تمتاز على القرى والمدن التي نعرفها بالخبر والخبر بالصفة والشجاعة والتقوى والاخذ بالسنن والبعد عن البدع وإنما كانت كذلك بوجود بيتنا فيها إذ لا يخلو مسجدنا من واحد منا يقرأ علوم الدين والتهذيب للعامة واستمداد أهلها للعلم عظيم وكلهم في الأصل شرفاء النسب مشهورون بالسيادة وقد كتب في سجل الاحصاء العام للدولة المودع في الباب العالي المعبر عنه بالدر كنار « القمامون سيده القرى والمزارع » ثم صار فيها

دخلاء كثيرين أكثرهم من مسلمي لبنان وأكثر ما يقع فيها من المخالفات الضرب
وسرقة الثمار وفقى الله أهلها وتاب عليهم انه هو التواب الرحيم
ومما كنت أنكره على الوالد عفا الله عنه بعدما عرفت طرق التربية الحديثة وقرأت
علم الأخلاق اختيار الشدة والترهيب في التربية فقد بلغنا مبلغ الرجال ونحن نهاب
مؤاكلة ومكالمته والابتكاه أمامه . وكان يماقنا على الذنب بالأعراض والمهجران حتى
توسل اليه بأن يرضى . وقد صار في أخريات سنه يمازح أولاده الصغار ويجمعههم
على الطعام ذكرانا وانا إذا اتفق خلو البيت من الضيوف وكان يوصينا دائماً بالخوف
من الله تعالى دون سواه . عفا الله عنه وأحسن اليه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه
وأحسن عزاءنا عنه وتوايبنا فيه

﴿ فيه الينا وتعزيتنا عنه ﴾

توفاه الله عن ستة ذكور أكبرهم صاحب هذه المجلة (المنار) ومنهم ثلاثة يشتملون
بالعلم في الأزهر وواحد في السجن منهم بالسياسة وهو منها بريء وبها جاهل ولها
غير مستمد وواحد في القرية لا غناء به . وقد كتب الينا أحد علماء سوريا الأعلام في
التمزية ما نصه :

« إنا لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، مصاب بهمه مصاب، وخطوب تذهل الالباب،
لقد جاءت الرزية، وقد حث المصيبة، وتضاعف الأسف، وتجددت الاحزان، بوفاة
السيد السيد الكريم، الوالد البر الرحيم، الذي فجع به الفضل والكرم، ورزى به المجد
والشرف، وإنما غار الله له، فأختار له ما عنده، فقله من دار المحن والشجن، الى دار
الكرامة والمنز، وأتقده من أرادوا به كيداً، وأمهلهم رويداً، ولسوف يأخذهم عذاب يوم
شديد، ان ربك فعال لما يريد، وان من أنجب مثلك أيها السيد الكريم فهو حي باقى أمد
الدهر، لا يموت له ذكر ولا ينقطع له أجر، بل طوبى له وقرة عين، لاسيما بجوار سيد
الكونين، تقمده الله برضوانه وعظيم رحمته، وأسكنه بمجوعة جنته، وأحسن عزاءكم عنه
جيماً، وأنزل عليكم السكينة والرحمة، وأسبغ عليكم النعمة والمنة، وضاعف لكم الاجر،
وأفرغ عليكم جيل الصبر، إنا الى الله راغبون، ومثل هذا المصير صائر، أسأله
تعالى أن يموضك وأشقائك عنه خيراً ويعوضنا بطول حياتكم الخ

وكتب آخر من أهل العلم والأدب هناك ممزياً عن الأستاذ الامام والسيد الوالد
«أعزى السيد أطال الله حياته عن رزأيه بأبويه، ومصيبته في الدين، وما أجلمها
من رزئين عظيمين، وخطبين جسيمين، فأما رزؤه فقد أصيب به الإسلام كله، وبكى له
العالم بأسره، وانطمس لأجله نور العرفان، وغيمت ينابيع الفضل، وهيضت أجنحة
النهضة، وانقطع به ما اتصل من الآمال، واختل ما انتظم من الأعمال، وأما رزؤه فقد
ذبل له روض الكرم، وهوى نجم الشرف، وسقط عمود المجد القديم، والحجب الصميم،
فأحسن الله عزاء السيد عنهما، بمسيرته منهما، من المجد الذي لا يضاهاى، والعلم الذي
لا ينهائى، ان شاء الله تعالى، الخ

وكتب غيرهما من أهل الفضل والوجاهة في تلك البلاد والكلام كله في سياق
واحد فذكر لكل واحد فضله، ونكتته خوف الظلم اسمه وبلده، أما الجرائد
السورية فلم تكتب شيئاً عن وفاة الشيخين لأنها لا حرية لها فهي تخاف ان تكتب ثم
ان هي سلمت من الضر، فلا يؤذن لها في النشر

ولما بلغ نعيه هذه البلاد كتبت الجرائد اليومية الشهيرة ما كتبت، وألقى
الينا البرق والبريد من رسائل المحبين في التمسرية ما ألقى، قالت جريدة الاهرام
في العدد ٨٣٥٢

ورد من طرابلس الشام نعي الشيخ الجليل السيد علي رضا والحاضرة العلامة
الفضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الإسلامية

توفي الى رحمة ربه في يوم الاحد الماضي وهو في نحو الستين من عمره تاركاً
في دنياه أحسن ذكرك مقدماً للآخرة أعمالاً طيبات فعز المصاب به على آله وطارفي
فضله ونباه اذ كان الرجل وجيهاً في قومه رحب الصدر طيب الخلق مضافاً كرمياً
مازار القلمون زائر الا وكان في منزل الفقيد كانه في منزله ولا يذكر لهذا البيت
الكريم من قديم الزمان حتى اليوم الا قل مائة طيبة وفضل ونبل

وقد شيعت جنازته في بلدته القلمون بمشهد كبير يليق بمقام هذه الاسرة الطيبة
الشريفة فمدح نعي حضرات أنجاله الكرام وآله الافاضل على فقده سائلين له
الرحمة والرضوان وهزم الغزاء والصبر الجميل

وقالت جريدة الظاهر في العدد ٥٤٨

بلغنا بمزيد الأسف انتقال فضيلة الحبيب النسيب والعالم الفاضل السيد علي رضا الحسيني من أعيان طرابلس الشام وأشرفها إلى رحمة الله تعالى ووضوانه نهار الأحد ٤ رجب عن عمر ناهز الستين قضاء في البر والأفادة وعلى الخير أثر مرض حارت فيه الأطباء في بلدته القلمون فكان لعمري نة أسف عظيمة في البلاد السورية لأنه من سمو المكانة وعلو القدر وشرف الأصل وعميم الأحسان نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

وقالت جريدة المقطم في العدد ٥٠٠٢

ورد على حضرة العالم الفاضل الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار نعي المرحوم والده الجليل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامعها توفاه الله يوم الأحد الماضي (٤ رجب) في القلمون عن ستين طاماً قضاها في عمل الخير والمصالحات وهو من بيت مجد موصوف بالكرم وحسن الضيافة وممروف في لبنان وولاية بيروت وقد خلف ستة أولاد وكلهم من النجباء وأكبرهم حضرة الشيخ رشيد المشار إليه آنفاً وقد لقي القيد رحمه الله من اضطهاد الحكومة الحميدية وظلم عماله وقسوتهم ما اضناه وعجل عليه بالوفاة فقد كان يحتضر والمساكر العثمانية ملازمة باب داره ليلاً ونهاراً خوفاً من ان ينهض عن فراش الموت ويخلع السلطان أو يثل عرش آل عثمان في حكم عقلاء هذا الزمان وابنه المدير أمور بيته في غياب اخوته مطروح في سجن طرابلس الشام حيث يتقلب على حجر العذاب ريثما تمتل المحكمة أمر الظالمين وتحكم عليه بالعقاب وكل هذا الجور والظلم بناء على وشايات قوم يفضون صاحب المنار ويحقدون على فقيد الوطن المرحوم الشيخ محمد عبده فاجتمع الشيخان الجليلان الآن امام عرش العادل الديان يدعوان الى قاهر المتاة ومؤدب البغاة ان يجبر الضمفاء المظلومين ويكشف شر الطغاة الظالمين

وقالت جريدة الاخلاص في العدد ١١٠٥

﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾

نعي الى حضرة رصيفنا المحبوب العالم الكامل المهذب الشيخ رشيد رضا أفندي

صاحب مجلة المنار الفراء والدم الجليل سليل بيت المجد الاثيل الشيخ علي رضا امام القلمون وشيخ جامها في طرابلس الشام فكان لثعبه رنة أسف وحزن لامزيد عليهما لدى كل من عرفه لانه فضلا عن حسبه ونسبه كان رحمه الله من ذوي الفسيرة على الفقراء والبائسين مشهوراً بالجود والكرم ومحباً للخير والأعمال الصالحة تضى سنين عاماً من عمره وهو في مقدمة الفيورين على دولته ووطنه ولكن في المدة الاخيرة وشي الواشون بحقه على أثر وفاة المنفور له فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأهين من رجال حكومة الدولة على ما بلغنا فكانت هذه الاهانة سبباً كبيراً أفقد حياته العزيزة

واقدماءنا ويسوءنا وأيم الله كلما سمعنا خبراً كهذا عن رجال دولتنا العلية ومعلمتهم هذه المعاملة لرجال اشتهروا بالفسيرة والاخلاص نحو سلطانهم ودولتهم هكذا الفقيد الجليل . وهذه هي الفرص التي يتزها الاغيار منا فيحفظونها لنا في سجلاتهم الى أن يجي اليوم الذي يحاسبوننا فيه عليها .

فيا أيها الرجال الامناء والمخلصون للدولة وللجالس على كرسي الخلافة العظمى اتقوا الله وفكروا في ما هو أهم لصالح الدولة والامة . اخدموا اجلالة السلطان باخلاص اللسان والفؤاد وانبدوا الوشايات واتركوا هذه الخطة الذميمة لانها لا تفيدكم المرام وهب انكم نلتوه فسوف تجازون عن عملكم هذا لانه قيل «بالكيل الذي تكيلون به يكال لكم وازود» تقربوا الى جلالة المتبوع بطريقة غير هذه الطريقة حتى ان الله تعالى يبارك لكم في أموالكم وعيالكم وينقذكم وينقذهم من شرور الزمان وغدراته وقد كفى ما حل بنا وبدولتنا العلية والامة والوطن من سوء أعمال بعض رجال الدولة الخائنين الذين يتظاهرون بصدق الخدمة نحو المتبوع الاعظم ولكنهم أولى المنافقين . والآن بما ان المجال ليس مجال وعظ وارشاد بل نهي فقيدنا أثر لموته الكثيرون فروعنا بنشر شي من هذا القيل في أعداد قادمة ان شاء الله

هذا وفي الختام نقدم واجبات العزية لجناب زميلنا الفاضل المهذب الفيور الشيخ رشيد رضا أفندي وجميع اخوته المجال الفقيد والله نسأل أن يفرغ في قلوبهم جميل الصبر والسلوان ويتقدم فقيدهم الجليل بواسع الرحمة والرضوان اه

بوتها الحكمة من إضاء من بوقها الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا وما يندكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الألاء صوى وه منارات كمار الطرق)

﴿ مصر - غرة شعبان سنة ١٣٢٣ - ٣ ستمبر (أيلول) سنة ١٩٠٥ ﴾

الحياة الزوجية

(٥)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ * (سورة الروم ٣٥-٢٠)

﴿الركن الثاني من أركان هذه الحياة - المودة﴾

تكلمنا في المقالات الأربعة السابقة من هذا البحث عن الركن الأول من
أركان الحياة الزوجية وهو سكن كل من الزوجين إلى الآخر وبيننا أنه يتوقف
على حسن اختيار كل منهما للآخر وهذا الركن خاص بالزوجين عليه تبنى
سعادتهما وهناء معيشتهما وتحققه شرط لتحقيق الركنين الآخرين أو كليهما وهما
المودة والرحمة ويتحقق الأركان الثلاثة تكمل فائدة هذه الحياة الفائدة التي أرشدنا
الله تعالى إلى طلبها منه بقوله في صفات المؤمنين «والذين يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً» (الفرقان ٢٥-٧٤)

أما الركن الثاني وهو المودة فليس خاصاً بالزوجين لأن المودة تصل بين
عشيرتيهما بما تصل به بينهما ولذلك لم يقل «لتسكنوا إليها وتودوها» بل قال
«وجعل بينكم مودة» والخطاب للناس لا للأزواج خاصة أي أنه جعل من مقتضى
الفطرة البشرية التواد بينكم بسبب الزوجية بين الزوجين ومن يتصل بهما بلحمة
القرابة والنسب كما هو معروف بالاختبار فيمن سلمت فطرتهم من الفساد، وعرفوا
قيمة الحياة الاجتماعية فعاشوا عيشة الأجماع لا عيشة الأفراد، وما زال البشر يعدون
المصاهرة من أسباب العصبية بين البيوت والعشائر والقبائل بل نرى الأمراء
والملوك يحاولون بمصاهرة بعضهم بعضاً التواد والتناصر بين دولهم، أو تخفيف
الهداء والتنافر بين أممهم، حتى أنهم يبنون لذلك مذاهبهم الدينية كما فعلت
الأميرة الجرمانية التي تزوجها قيصر روسيا - فهذه سنة من سنن الفطرة عرفها
البدو والحضر وجرى عليها أدنى القبائل همجية وأعلى الشعوب المدنية، وتنكبها
أناس مذنبون كاد يخرج بهم فساد الفطرة عن البشرية،

ترى ونسمع في هؤلاء الذين خلقوا على صورة الانسان من التخاصم والتنازع مع أصهارهم واختانهم ما لا ترى نظيره ولا نسمع بمثله في أهل الاضغان الموروثة والاحقاد المتسلسلة، يرى أحدهم نعمة الآخر قذى في عينه وحر جاني صدره، ويعد شرفه اذا ارتفع خافضاً لقدره، فهو أنسكى حاسديه، وأنسكاً جارحيه، وأول المترهبين للوثبة عليه،

لم يقف تأثير اعتلال الفطرة في نفوس هؤلاء عند تنكيث المفقول، وتشثيت الملموم ونقطيع الموصول، بل أوغل في النفس الى مواضع الشعور بالحاجة الى الاعتصام، والاحساس برزايا الانقسام، فتخدرت الاعصاب، وانطمست البصائر والالباب، وانعكس الطبع، وانعكس الوضع، فصارت أسباب المودة والالتئام، عملاً للتباغض والانتقام، وانقلبت معارج الشرف والرفعة، مدارج للتسفل والضعفة، وأمسى ما يكتسب لاجله يكتسب به، وما يتعزز به يعتز عليه، ولا يعتمد بشيء من هذا خروجاً عن سنن الفطرة، ولا اعتداءً لحدود الشريعة، وإنما يحسب من أمور الحزم، وطرق القيام بالمصالح،

لوأحب الأزواج أنفسهم حباً صادقاً وسكن بعضهم الى بعض ذلك السكون الطبيعي لوادّ كل منهما الآخر ووادّ لأجله أهله وعشيرته بلا تكلف ولا تعمل وأحس بأن قوتهم قوة له وشرفهم مزيد في شرفه وكثرة ما لهم زيادة في نعم الله تعالى عليه لو عرف الأزواج معنى الحياة الزوجية وقيمتها وانفق ان كان كل منهما على غير ما يجب الآخر ويهوى فلم تسكن اليه نفسه ذلك السكون المطلوب لتودّد كل منهما للآخر تودّداً لعله يصيب بالتكلف والصنعة بعض ما فاته بالسجية والفطرة فان التودّد مودة متكلفة أو صورة للود الحقيقي فله جميع فوائد المودة الصورية وإنما ينقصه روحها وهو ما فيها أريحية النفس وأنسها بالفضيلة ولذتها واغباطها بها وقد ينتهي التودّد بشيء من هذا ومن فاته كمال المنفعة بشيء فليس من الرأي ولا الكياسة أن يفوته كل جزء من أجزائه وكل أثر من آثاره وهو قادر على ادراكه فان تبلغ النفور في قباي الزوجين مبلغاً يعز معه التودّد ويتعذر التجميل فالواجب أن يتفرقا بالمعروف والاحسان كما اجتمعا بهذا القصد لأنهما تحققا حينئذ أهمهما لا

يقين حدود الله تعالى « وإن يتفرقا يُعْنِ اللهُ كلاً من سعة »
 من المودة أن يحب كل من الزوجين من يحب الآخر من أهله وعشيرته
 وأصدقائه فيسر لسرورهم ويستاء لاستيائهم ويتمنى لهم الخير والنعمة ويقوم بأداء
 حقوقهم بما جرى به العرف بين أمثالهم في ذلك والتودد هو عبارة عن هذا
 الأمر الأخير الذي هو عمل اختياري دون ما قبله لأنه من عمل القلب وهو
 شعور اضطراري يملك النفوس المستعدة له إذا هي آتت من هو أهله

النفوس المستعدة للود الصحيح والحب الخالص هي النفوس الزكية التي
 آوى حسن التربية منها إلى سلامة الفطرة والنفوس المسأولة لذلك هي النفوس
 المستعدة له فالحبة والمودة من ثمرات المشاكلة في السجايا والصفات النفسية الفاضلة
 وأما المشاكلة في الصفات الرديئة والسجايا الخسيسة فهي لا تثمر حباً خالصاً
 ووداداً صادقاً ولكنها تثمر تودداً يقصد به كل من المتشاكين الاستفادة من
 الآخر والتعاون معه على المقصد الذي وجههما إليه فساد الطبع فإذا أحسن بالاستغناء
 عنه أو ظفر بمن يقوم مقامه فيما تواداً لأجله ويكون الربح منه أكثر أو الكفاة
 له أقل فلا يلبث أن يتبدله به جندلاً مسروراً . فأصحاب الأخلاق الفاسدة
 محرومون من ملكة المودة الصحيحة وهم في توددهم تجار مما كسبون حتى إن
 فساد الفطرة يبلغ منهم أن يتجروا بعقد الزوجية ويعتدوا أزواجهم من سلع التجارة
 كما قدمنا في مبحث اختيار الأزواج

من التودد ما هو رذيلة وهو تودد الشطار العيارين الذي كشفنا عن حقيقة
 أمرهم آنفاً ومنه ما هو فضيلة وهو ما يقصد به أداء الحقوق المعروفة للخطاء والمشراء
 وتكليف القيام بأثار المودة كراهة الحرمان من خيرها الظاهر والباطن معاً ورجاء
 أن يصير التودد وداً والتعجب حباً فقد علم بالتجربة أن تكرار العمل بأثر خلق
 من الأخلاق تكلفاً قد ينتهي بأن يصير ملكة كما ورد في الحديث « والحلم بالتحلم »
 وقالت عليّة بنت المهدي

تحبب فإن الحب داعية الحب وكمن بعيد الدار مستوجب القرب
 وهذا النوع من التودد وهو الذي نأمر به من تزوجا فلم يجدوا في أنفسهما سكوناً

يعت كلا منهما على مودة الآخر ظاهراً و باطناً وهو ضرب من ضرب التربية القويمة
 التربية في الكبر بعيدة المنال لا يقصد اليها الا أهل العلم ، ولا يصل منهم
 الاولو العزم، لأن الجاهل بعلم النفس وأخلاقها ، والشريعة وآدابها ، يقوده شعوره
 على غير هدى ، حتى يهوي به في مهاوي الردى ، فان كان زكي الطبع ، سليم
 القلب ، صبر على تجرع الفصص ، وتحمل المصنص ، من معاشرة زوج لا يأنس
 به ، وقرين لا تسكن نفسه اليه ، حتى يقتله الصبر ، أو يخرج به الى الفساد والنكر ،
 وان كان شرماً شكساً كانت حياته مع الزوج الآخر في تشاكس وتماسر ،
 وتنافس وتنافر ، وأما العالم فاذا ابتلي بزواج لا تسكن اليه النفس ولا يخلص له
 الود ، فكان العدو الذي مامن صداقته بد ، فانه يتكلف اظهار صداقته ، واخفاء
 مقتنه وكرهته ، ليسلم من سوء المعاشرة ، ويستظهر على آفات المنافرة ، واذا
 كان واسع العلم بتربية النفوس ، وأثر المعاملة في قلب القلوب ، صادق الإرادة
 في تربية نفسه ، قوي العزيمة في تأديب وجدانه وحسه ، فانه يطمع في أن يكون
 التودد ودا ، والتطبع طبعاً ، ويعطى ما يطمع ، وينال ما يريد ، ومصداق هذا
 واضح في أهل العلم ، ومصداق ما قبله ظاهر في أهل الجهل ،

لك أن تقول اننا رأينا من المتعلمين والمتعلمات في هذه البلاد أزواجاً كان
 يرجى أن يكونوا حجة للعلم على الجهل بالعيشة الراضية ، وقصر كل من الزوجين
 طرفه على الآخر وقناعته بالاختصاص به اكمال سكون نفسه اليه واخلاصه في
 مودته ومحبته ، والتودد اليه ومجاملته ، فبدا للناس منهم مالم يكونوا يحتسبون فلم تكذب
 تنتهي أيام أعراسهم وليالي أفراحهم الا وقد نجمت بينهم قرون الفتنة ووقع عليهم
 طائر الشقاق ، وصاح بهم غراب الافتراق ، وباليته كان شقاقاً بكيمان ،
 ونسر يحمأ بحسان ، وانما هدهم العلم الى أن يكيد أحدهم للآخر في المحاكم الشرعية ،
 ومنهم من قذف بهم الخصم الى المحاكم الاهلية ،

ولي أن أجيب بأنك قد نسيت أنني أعني بالعلم علم النفس وأخلاقها ، وعلم
 الشريعة وآدابها ، ومن تحدث عنهم لا يعرفون من ذلك شيئاً الا قليلاً من
 لألفاظ المحفوظة ، والكلمات المتداولة ، التي يملها الخيال ويلو كما اللسان ، وليس

لهافي النفس منشأ يعرف ، ولا في الاعمال أثر يوصف ، كما هو شأن الأمة في إبان موتها توجد عندها صور من العلوم لا تطلب بها غايتها ، وبقايا من الرسوم لا تجنى منها فائدتها ، سكون الزوج الى الزوج سبب من أسباب سعادة الزوجين وهناك ممشيتهما خاص بهما لا يشار كهما فيه أحد من الأقربين والمحبين وأما المودة بينهما فهي من أسباب سعادة عشيرتهما أيضاً لأنها متعددة فهي مبعث التناصر والتوازر والتعاقد والتساند وبهذا تكون سبباً من أسباب سعادة الأمة المؤلفة من العشائر المؤلفة من الأزواج فهذا التأليف هو الذي يتكون منه مزاج الأمة فما يكون عليه من اعتدال وكمال يكون كمالاً في بنية الأمة وقررة عين لمجموعها وما يطرأ عليه من فساد واعتلال يكون مرضاً للأمة يوردها موارد الهلكة

ان الانسان ليُشعر بحاجته في كماله الى الامة وبحاجتها اليه في ذلك على قدر قوة معنى الانسانية فيه فأدنى أفراد الانسان حظاً من الانسانية لا يشعر بحاجته الى أحد ولا بحاجة أحد اليه الا من تقوم بهم شؤون حياته الشخصية فهو ينظر الى زوجه في البيت بالعين التي ينظر بها الى شريكه في السوق أو معاملته في الحقل وهي عين المبادلة في المنفعة وطلب الربح فاذا قدر على استبدال زوج مكان زوج يكون به حظه من التمتع أوفر ، أو مكافاته له بالنفقة وغيرها أقل ، فهو يقدم على ذلك فرحاً راضياً كما يستبدل عاملاً بعامل وشريكاً بشريك وأجيراً بأجير اذا رأى ان الجديد أنفع له من القديم . فمثل هذا لا يمتد وجوده الى ما وراء محيط جسمه فلا يتحقق فيه معنى الزوجية الذي هو عبارة عن حقيقة مؤلفة من فردين يعيشان بروح واحدة واذا لم يصل في سعة الوجود الى أن يكون زوجاً فلا شك انه لا يصل الى أن يكون عضواً من عشيرة يشعر بأن له بها حياة أعلى من حياته الفردية ووجودا أوسع من وجوده الشخصي واذا صغر عن هذا فانه يكون أصغر وأحق من أن يشعر بمعنى الوجود القومي والحياة الملية التي ترفع صاحبها الى الشعور بأن كل عمل من أعماله يجب أن يكون نافعاً لأمة عظيمة وان مجموع أعمال العاملين في هذه الأمة يلحقه شرفه اذا كان شريفاً وتصيبه خسته اذا كان خسيساً وهذا هو شأن الانسان الكامل فودة الأهل هي أول مجالي الانسانية الكاملة ولذلك

قال عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي من حديث عائشة وصححه ورواه أيضاً مصححاً من حديث أبي هريرة بلفظ «خيركم خياركم للنساء» وروى أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً «أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»

ومن المودة بين الزوجين المازحة والملاعبة ومن الرجال من يرى ان مفاكحة المرأة ومداعبتها مما يذهب بمهابتها اياه واحتشامها له وينسى ان ترك ذلك يذهب بأنسها به وسكونها اليه وحبها اياه وان الحب ليفني عن المهابة والاحتشام ان صح ان المازحة والملاعبة والمفاكحة والمداعبة لا تتفق معها وما ذلك بصحيح فان أعظم الرجال قدراً من الانبياء والحكماء والملوك المهديين كانوا يرضون نساءهم في البيوت ولا يتخون ذلك من مهابتهم واجلالهم شيئاً كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمازح نساءه ويداعبهن وقال لجابر رضي الله عنه حين استأذنه في نكاح الثيب «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» والحديث في الصحيحين وكذلك كان يفعل (ص) حتى رووا انه كان يسابق عائشة في المدو (الجري الشديد) سابقها فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال «هذه بتلك» والحديث عند أبي داود والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح . ويؤثر عن عمرانه كان يقول «كل امرئ في بيته صبي» وفي الاحياء : وقال عمر رضي الله عنه مع خشونته «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فاذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً» وللدعابة في البيت حد من تجاوزه ذهبت حشمته ، ومن قصر فيه ثقلت عشرته ، واستئثار المرأة للرجل مدرجة البلاء ، ومدعاة الشقاء ،

ومن المودة بين الزوجين الاعتدال في الغيرة ، بحيث تتحاشى فيها الظنة والرغبة ، فينبغي للرجل أن يؤذن امرأته بأوقاته خارج البيت أين يصرفها فان ذلك يعلي مكانه من قلبها ، ويمكن الثقة به من نفسها ، ويحول بينها وبين وسوسة الشيطان ، فلا تهمه باتخاذ الأخدان ، ويكون أعون له على إلزامها القرار في البيت وتحري رضاه في الخروج عند الحاجة اليه . وان كثيراً من الرجال ليشاقون النساء

بالمشادة في الخروج حتى يتفوا بهن الربة فيوقهون فيها ومنهم الذين يبلسون
لهن أو يلقون حبالهن على غواربهن فيسرحن ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية
الاولى حتى يكون البيت في نظرهن كالسجن وان ملل المرأة من البيت وكراهتها
له كليل التاجر من محل تجارته والقاضي من محكمته والأ مير من امارته، وكراهة كل
عامل من عمله سبب للضياع ومعمل للخراب

ومن المودة بين الزوجين أن لا تخرج المرأة من دارها الا باذن الرجل ورضاه
وأن لا تكلفه من النفقة والزينة فوق ما يليق بحاله في الثروة وقد مضت التجارب
بأن العهد الى النساء بالنفقة يبعثهن على الاقتصاد ويفرهن بالتوفير . وارجع في
سائر ما يطالب من المرأة لزوجها ولدها في المقالات السابقة فالنهوض بهامع الضبطة
والسرور هو أثر المودة المطلوبة

لو لم تكن المودة بين عشيرتي الزوجين مما يقصد بالزواج قصداً مستقلاً لكانت
مما يقصد بالتبع لتوثيق الرابطة الزوجية بين الزوجين فان احترام كل منهما للقرابة
الآخر مزيد في احترامه له ولعل الذين يختارون الأزواج لمكان البيوت والعشائر
أكثر من الذين يختارون لمجرد الاستحسان الذاتي ولا تكاد تجد في العناصر
الكريمة من لا يبالي بالمنبت وإنما أولئك تحوت الناس وعبيد الشهوات

ان المشاكلة بين الزوجين في السجايا والعادات كافية مع سكون الزوجية
لتحقيق المودة بينهما ولكن مكان عشيرتهما قد يفسد مودة بينهما اذا كانت غير
مرضية لهم وقد يشفع لما ينقصهما من سكون النفس ومودة القلب لملول عاطفة الاحترام
القومي محل عاطفة المشاكلة في بعض الطباع فان لم يأت احترام المشيرة بالمودة
فهو لا يقصر عن الاتيان بالتودد وحسن المعاشرة

سل قضاء المحاكم الشرعية ووكلاء الدعاوي فيها مخبروك عن أرباب التخاصم
من الأزواج ان أكثرهم من الشناذ الذين ليس لهم عشائر معروفة أو من البيوت
التي أفسدها العرف والتربية السوءى حتى كان أهل الزوجين هم الذين يحلون
ميثاق الزوجية بينهما ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً بمضارة الرجل بأمراته والمرأة بعملها باسم المحافظة على الحقوق ورعاية الشرف

وما الشرف الا في الوفاق الوثام ، والوداد والالتئام ،
يقع مثل هذا مع فساد الفطرة من الذين عزموا عقدة المصاهرة على رغبة
وتخير فإبال أولئك الذين يمتون الي هذا العقد بوسائل الرهبة أو الحيلة أو يهجمون
على البيوت فيأتونها من ظهورها لا من أبوابها ، ويمزقون ستارها ويمتكون حججها ،
ويتزعمون الخرائد من أكنافها ، والفرائد من أصدافها ، ويفرقون بين الاولاد
والوالدين ، ويوقعون العداوة والبغضاء بين الاقربين ، ماذا يكون أثرهم في البيوت
التي تتكون منها الأمة وفي الأمة التي تتكون من البيوت ؟ لا يغيب عن عاقل ان
شرهم مستطير ، وان ما يفعلونه فتنة في الأرض وفساد كبير ، (للكلام بقية)

فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالباً ورمنا قد مناه تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن
نفتي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

— تزويج الشريفة بغير شريف وفضل أهل البيت —

(س ٢٩) مستفيدني (سنغافوره) سيدي هل هذه الفتوى (المذكورة أدناه)
صحيحة ويجوز العمل بما فيها أم الاصح خلافها أفيدونا لآزاتم خير خلف خير سلف
عن جوهر الاسلامية وأرجو من حضرتكم الكلام عنها في المنار وهي :

ما قولكم في من يستحل تزويج الشرائف بمن ليسوا بأشراف بل لو كان بعضهم
يزعم أنه هاشمي أو مطلبى أو من بقية قریش فهل يصح تزويجهم بالشرائف أولاً
— الجواب والله أعلم بالصواب —

اعلم أن مراعاة الكفاءة في النكاح واجبة وهي في النسب على أربعة درجات (كذا)
الاولى العرب لا يكافئهم غيرهم من العجم الثانية قریش لا يكافئهم غيرهم من بقية
العرب الثالثة بنو هاشم وبنو المطلب لا يكافئهم غيرهم من بقية قریش الرابعة
أولاد فاطمة الزهراء بنو الحسن والحسين رضي الله عنهم لا يكافئهم غيرهم من بني

هاشم والدليل عليه كما في التحفة والنهاية وغيرها خبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال «ان الله اصطفى من العرب كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم» والاحاديث الواردة في فضل العرب وفي فضل قريش وفي فضل بني هاشم كثيرة جداً وقال ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية اولاد فاطمة لا يكافئهم غيرهم من بقية بني هاشم لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينتسبون اليه في الكفاءة وغيرها كالوقف والوصية كما صرحوا به (انتهى) لأنهم ابناءؤه كما ثبت في قصة المباهلة في قوله تعالى «ندع أبناءنا وأبناءكم» فانه ورد انه خرج ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة وروى الحاكم قال صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبه الا أبناء فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وأخرج الترمذي عن أسامة انه صلى الله عليه وسلم اجلس الحسن والحسين يوماً على فخذه وقال هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني احبهما فأحبهما وأخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال : كل بني أم ينتمون الى عصبه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم (انتهى)

فقول الشارع نص ويترتب عليه أحكام البنوة في الاشباح والارواح كالحسن والحسين وأولادها والتشريف ببعض خصائصه صلى الله عليه وسلم كوجوب الصلاة عليهم ودخولهم في آية التطهير وتحريم الزكوة عليهم واقراض محبتهم على الامة وغير ذلك ثم اعلم ان الشرف قسمان ذاتي وصفاتي وقد اصطلح العلماء على ان الشرف الذاتي للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه بالنسبة لذريته فكما كانت ذات النبوة مختارة الله من الوجود جعلها الله معدناً لكل نعت محمود ولم يزل يسري منها في شعبها مظهرها في المعدن ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال «ويطهركم تطهيراً» لا يعمل عملوه ولا يصلح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فتأثير البضعة النبوية لا يدركه أكبر الاولياء من غيرهم ولو جاهدوا أبداً لا يباد ولهذا السر قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» اذا عرفت ذلك واتضح لك ان مقام ذات النبوة وقدرها لا يدرك وعرفت ان الكفاءة عند العرب بل وغيرهم أمر مرعي وقد جاء الشرع في ذلك على موافقة عادتهم وعرفت ان تزويج

الاذنى بمن ليس كفوءا لها ملحق عاراً على عصبتها كما صرح به الفقهاء الواصل ذلك العار عند تزويج الشرائف بغير الاشراف الى مقامه صلى الله عليه وسلم تحقق لديك ان الجراءة على ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ولذريته وأي ايذاء أعظم من إلحاق العار فقد قال صلى الله عليه وسلم: من آذى أهل بيتي فقد آذى من آذاني فقد آذى الله: وقال عليه الصلاة والسلام: لا تؤذوني في أهل بيتي الخ وقال عليه الصلاة والسلام: احفظوني في أهل بيتي: فأيندأوهم من أكبر الكبار ومن استحله كفر فلا يجوز تزويج غير السيد بالسيدة ولورضيت وأسقطت الكفاءة أورضي وليها لان الحق ليس لها لانه شرف ذاتي ليس من كسبها حتى يسقطاه بل له صلى الله عليه وسلم وكفاة أبناء الحسين ولا يتصور رضاهم وقد ثبت أنهم موال على ما سواهم من كفاة الخلق بنص حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهل يجوز تزويج العبد مولاته لا قائل به بل قد منع خليفة الزمان السلطان عبد الحميد خان أيده الله تبعاً لسلفه تزويج السيدات بغير السادة وأمر الخليفة يجب العمل به في المباحات فضلاً عن الموافق للحكم الشرعي . وأما ما نسب الى الامام مالك عالم دار الهجرة رضي الله عنه من أن المسلمين أ كفاء فلا يبعد انه مقول عليه لانه ثبت عنه انه امتنع من لبس النعال في المدينة وقال أستحي أن أطأ بعلي أرضاً وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه فمن استعظم واستشرف أرضاً وطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه يبيح ويستحل افتراش ووطأ بضعته صلى الله عليه وسلم يجلب قدره عن ما نسب اليه رضي الله عنه وفي هذا القدر كفاية لمن من الله عليه بالهداية ومن قال بخلاف ما ذكر فإما عدم اطلاع وإما جهل بقدره صلى الله عليه وسلم وقدر أهل بيته بل من تجرأ وارتكب ذلك بعد اطلاع على ما ذكر فهو ضعيف ايمان بل مسلوبه لمراغمته ومعاذته للشرع يخشى عليه من سوء العاقبة «ومن يضل الله فلا هادي له» حفظنا الله من ارتكاب الموبقات وعصمنا من الهجوم على الخطيئات وعرفنا قدر نبيه وأهل بيته السادات انه وبي التوفيق غير انه معلوم لذي كل ذي عقل أنه للضرورات تباح المحظورات وارتكاب أخف الضررين لدفع الأشد متعين فلا يلزمك العناد ارتكاب الفساد والعدول

عن سبيل الرشاد . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : قاله بضمه وكتبه بقلمه أضعف الناس عمر بن سالم العطاس عفى الله عنه آمين وذلك في شهر محرم سنة ١٣٢٣ (ج) سبق لنا أن نشرنا في هذه المسألة سوّ الأ لأحد القراء في سنغافوره في واقعة حال هناك ثم جاءنا من سنغافوره رسالة بتوقيع أحد الحضارمة رغب الينا من سلسلها أن يرمز له بحرفي ع . ب قال فيها بعد الثناء والإطراء ان ما نشرناه في الواقعة (في ج ٨٦) لم يكن السؤال فيه مطابقاً للواقع وان الشريفة التي تزوجت بالسيد الهندي قد زوجها وليها الشرعي برضاه ورضاها مع علمها بأن الزوج مطعون في نسبه على أنه قد شهد ١٢ شاهداً من أهالي بلده وغيره بالسيادة له وان ما ذكره السائل أيضاً عن طعن ذلك الرجل بكتب الشرع غير صحيح وطلب منا هذا الكاتب أن نذكر الحكم في الواقعة على ما قرره هو من تزويج ولي الشريفة لها برضاه ورضاها على أنه لا حاجة الى ذلك فان الجواب الأول ناطق بصحة العقد في هذه الحالة . وقد فهمنا من الرسالة وهن مجموع ما كتب الينا في معناها من تلك الجزيرة ان سبب الاهتمام بهذه المسألة هو أن بعض السادات الحضرميين الذين يوجد منهم طائفة هناك غالون في التفاخر بأنسابهم ، والادلال باحسابهم ، ولذلك ذهبوا في الفلّو الى ماتراه في فتوى الشيخ عمر بن سالم العطاس التي سألتنا عنها أحد القراء في سنغافوره وقد أرسلنا الينا صورتها مطبوعة فعلمنا أنهم طبعوها ووزعوها لاثبات اعتقادهم في أنفسهم

أما الحق في مسألة الكفاءة فهو ما بيناه في الجزء العاشر من المجلد السابع أيام حادثة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وقد نقل المؤيد ما كتبناه يومئذ فاطلع عليه الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية رحمه الله تعالى وكان في مصيف رأس البر فكتب اليّ « اطلعت في المؤيد على ما كتبت في الكفاءة والأولياء واستحسنته » وإنما اطلع عليه في المؤيد لانه نشر فيه ما كتبت قبل أن أرسل المنار ولذلك كتب اليّ الامام في ذلك الرقيم « كنت أنظر أن يصل اليّ المنار هنا ليكون مما ألقى عليه نظري اذا أرجعته عن أمواج البحر الابيض ولم أطلقه الى بساط النيل الاحمر فاني جالس طول يومي بين البحرين » والمقصود ان الاستاذ الامام

قد أجاز ما كتبت في الكفاءة فكأنه أقي به
 أما المنزع الذي رمى عنه الشيخ سالم العطاس فهو غريب وأوغله في الغربة
 والفرابة جعل الكفاءة في الشرفاء حقاً للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أبناء
 الحسين بحيث لا يصح تزويج الشريفة بغير شريف ولو رضيت ورضي وليها
 إذ لا يتصور أن يرضى النبي (ص) وسائر الشرفاء سي في مشارق الأرض ومغاربها
 واستدلالة على ذلك بكونه ايذاء للنبي بايذاء أهل بيته قال وايدأؤهم من أكبر
 الكبائر يكفر مستحله ثم استدلاله أيضاً بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»
 على كون ذراري علي موال على من سواهم من جميع الخلق بالنص وخروجه من
 ذلك إلى ان جميع الناس عبيد لهم وأنه لا قائل بجواز تزويج العبد لمولاه نهوذاً بالله
 من هذا الغلو والغرور

يستدل الشيعة بحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» على ان علياً أحق
 بالخلافة ممن سبقه فيها ولا أعرف عنهم أنهم بعدوا في الاستدلال إلى جعل جميع
 الناس عبيداً له ولذريته بل لم يقل مسلم بأن الناس عبيد للنبي صلى الله عليه وسلم
 بل الإسلام يمنع هذا فمن أين جاء به العطاس يرحمه الله ويصلح باله . وكيف يتفق
 استنباطه هذا مع ذكره السلطان عبد الحميد بلقب الخلافة وإذا كان غير الشريف
 العلوي الفاطمي لا يجوز أن يكون زوجاً للشريفة لانه عبدها فكيف يكون العبد
 خليفة على ساداته ومواليه الذين لا يمهي عددهم والخليفة مولى لرعيته يجب عليهم
 طاعته في كل معروف وأما الزوج فليس مولى لامراته بهذا المعنى بل يقول جماهير
 الفقهاء انه لا يجب عليها طاعته الا في المكث في البيت والتمكين من الاستمتاع .
 والحق ان لفظ المولى في الحديث معناه الناصر كما قال الجوهر في الصحاح ويطلق
 في اللغة على الصاحب والقريب والجار والحليف والنزيل والشريك والعبد والمعتق
 والمعتق فكيف يسمح لنا الدين أن نتخطى هذه المعاني ونقول ان الحديث نص
 في أن الناس عبيد لذرية علي؟ هل كان أبو بكر وعمر والعباس وغيرهم من الصحابة
 وسائر المسلمين عبيداً لعلي في حياته وهل ملك أولاده من بعده الناس بالارث
 أم نص الحديث دال على انهم يملكونهم بالاستقلال في كل زمان؟ ظاهر قول

العطاس الثاني وكل مسلم يبرأ الى الله من الاول والثاني
كان الشرفاء وما زالوا يزوجون بناتهم من غيرهم وجميع العلماء يستحلون هذا
مع التراضي وسائر الناس تبع لهم فيه فهل يقول العطاس ان جميع من استحل ذلك كافر
حتى المزوجون والمزوجات بالرضى والاختيار فيكفر الشرفاء مبالغة في تعظيمهم ؟؟
ليس هذا المنزع الذي رأيت بأغرب من منزعه الآخر في جعل النسبة الى
الحسن والحسين في معنى نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من حيث ان شرفها ذاتي
غير مدرك وأنها من اختيار الله تعالى وانها منبع لكل نعت محمود وأن أكابر الاولياء
لو جاهدوا أبداً لا يلاحقون لشريف أثراً لأن الله تعالى بالغ في كمال تطهير آل
البيت اذ قال «ويطهركم تطهيرا» لا يعمل عملوه ولا يصلح قدموه بل بسابق عناية من
الله لهم: ثم قال ولهذا السر قال الله «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى»
فانظروا أي المنصفون كيف يلعب بكتاب الله ويحرف كانه عن معناه ،
بدعوى الاهتداء بهديه، والعمل بأمره ونهيه، وانما هو اتباع الهوى، شرد بالفالين
عن معهد الهدى ، وأحمد الله تعالى أن جعلني شريفاً غير مفتون، وجنبي وقومي
مزال الغرور ، فأما قوله تعالى «أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا» (سورة الاحزاب ٣٣-٣٣) فقد ورد تعقيماً لا آيات في خطاب
نساء النبي عليه الصلاة والسلام يأمرهن الله تعالى بها وينهاهن ويعلمهن بأن
جزاءهن على الخير والشر مضاعف لأنهن لسن كسائر النساء وهذا ظاهر معقول
المعنى فان بيت المرشد الكامل قدوة في الهدى والرشاد ولوظهر العمل السيء من
ذلك البيت الذي جعله الله منبعاً للهدى ومشرقاً للوحي لكان أعظم منفعة عن
الاهتداء والایمان فقوله تعالى بهد تلك الاحكام «أنما يريد الله» الخ تمليل وبيان
للحكمة في كون نساء النبي لسن كسائر النساء وكونهن جديرات بمضاعفة المذاب
على المعصية والثواب على الطاعة لكان القدوة. كقوله تعالى بعد ذكر أحكام الصيام
وما فيها من الرخص «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وانما قال «عنكم»
لان النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وهو المقصود بالتطهير أولاً وبالذات لأن
كمال نسائه ينسب الى هدايته صلى الله عليه وسلم

وأما قوله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فليس معناه انه يطلب من الناس مودة قرابته أجرة لتبليغه أحكام ربه حاش لله ما كان لني أن يطلب على التبليغ أجراً كما نطق القرآن ونهض البرهان وإنما الاستثناء منفصل ومعناه لا أسألكم أجراً على ما جئتم به ففتوهموا اني طالب منفعة لنفسي وإنما أسألكم ما هو نافع لكم وهو المودة في القرابة أي ان تودوا ذوي القربى منكم فهو اذا بمعنى ما يؤثر عن الأنجيل من الامر بمحبة القربى أو أن تودوني في قرابتي منكم لا لأنني يفتت لهدايتكم فعاملوني معاملة سائر الاقربين ولا تؤذوني وأما الدين فلكم دينكم ولي دين لست عليه بجبار، وإنما عليّ البلاغ وللناس الخيار وعقب هذا بقوله « ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسناً » والآية من سورة الشورى وهي مكية من أول القرآن نزولاً وأمثال هذا الخطاب في الدعوة والاستمالة الى الحق كثيرة ولا يمكن أن يحمل لفظ القربى فيه على ذرية فاطمة عليها السلام لما تقدم ولا انها لم تكن تزوجت ولا ولدت في ذلك العهد

سبق للمناقرة قول في تفسير هذه الآية وفيه ان الشيعة هم الذين افتحروا لها هذا المعنى غافلين عما وراءه من الطعن في الرسالة واحتجاج الكافرين علي المؤمنين بأن الرسول كان يطلب بدعوته الدنيا لذريته كالمملك والامراء. وإن القرآن بجملته وتفصيله وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهله ومعاملته للناس وتوليتهم الاعمال كل ذلك مما ينسف هذه الشبهة نسفاً

أي غلو العطاس يرحمه الله ويصلح باله ليس بالقرب ؟ أنكاره قول الإمام مالك: ان المسلمين أكتفاء: واحتجاجه على ذلك بما كان من أذب هذا الامام مع النبي عليه السلام اذ كان لا يطاق أرض المدينة بالنعال واستنباطه منه عدم اباحة افتراس البضعة النبوية ووطنها ؟ أيظن أن الامام مالكا كان يحرم أن يمشي الناس في المدينة بالنعال، أو أن تركب فيها الحمير والبغال؟ أيظن أنه يقيس اتخاذ المرأة زوجاً وقرينة للرجل تشاركه في نعمته وتتحمد معه في معيشته على وطء الأرض بالنعل أو بغير النعل ؟ ما هذا الفقه المقلوب ؟

يسهل على من يسلك مسلك هذا المفتي في الاستنباط أن يستخرج من كلامه

ما يعده الفقهاء من المكفرات فيكفره كما كفر من يخالف فتواه أو كاد يكفر بها جميع المسلمين والحق أنه لا يحكم بكفر أحد من أهل القبلة إلا بقول أو عمل يدل دلالة قطعية على أنه لا يؤمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن آذى شريعاً من آل البيت لحظ من حظوظ الدنيا يكون عاصياً لله كما لو آذى غيره لأن الأيداء حرام وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتمون إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا قرب أن يكون أيداً أو إياهم بهذا القصد مملولاً لكفره به لاعتدله إذ لا يعقل أن يقصد المؤمن ذلك ولا يظهر هذا إلا فيمن يؤذي كل من قدر على أيدائه منهم فتمت خصص فرداً أو أفراداً علم أنه لا يؤذيهم لأجل النسبة

وجملة القول أن الشريعة الإسلامية شريعة عدل ومساواة لا شريعة تقسيم ومحاباة وأحكامها عامة مدار العبادات فيها على تزكية النفس وتحليتها بالفضائل ومدار المعاملات على درء المفسد والمضار وجلب المنافع وحفظ المصالح وليس لأحد أن يخص الشرفاء أو غيرهم بأحكام شرعية تؤخذ بالتسليم على أنها من التعبد فأبناء الحسين وغيرهم من الناس سواء في أحكامها وما ورد في تخصيص آل النبي (ص) ببعض الأحكام كتحریم الصدقة عليهم معقول المعنى ولا يجوز لأحد أن يزيد عليه لأن التخصيص خلاف القياس فلا يقاس عليه وفي الحديث الصحيح أن الأكل في باب تحريم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب لأذرية فاطمة خاصة. وإن الكفاءة في النكاح لا يستدل عليها بالفضائل والخصائص وإنما يرجع فيها إلى نص الشارع أو القياس الصحيح. أما نص الشارع فلم يصح منه في مسألة شيء قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث ما ذكره «العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض» فإسناده ضعيف: اهـ وإنما الكفاءة الثابتة في السنة خاصة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا ما كان عليه أكثر أهل الصدر الأول ومن قال من الفقهاء باعتبارها في النسب فحجته الصحيحته القياس ومداره على دفع العار فاذا لم يكن هنالك عار بالفعل فلا اعتبار بالنسب في الكفاءة

وعلى هذا أكثر البلاد الإسلامية فيما نظن وإذا رضيت امرأة شريفة هي وأولياؤها بالتزوج بمن ليس بشريف في بلاد يعد ذلك فيها من العار فلا حرج عليهم لأنهم أعلم بمصلحتهم وأحرص على شرف أنفسهم والأمر ليس بتعدي ولو كان ما ذكره العطاس من فضل أهل البيت يجعل استنباطه صحيحاً وداخلاً في الأحكام التعبدية لكان لنا أن نقول مثله في العلماء فإن ما ورد في الكتاب والسنة في مدح العلم والعلماء أعظم وأظهر مما ورد في آل البيت فهل نقول إنه لا يحل للعالم أن يزوج ابنته بمن ليس بعالم لأن ذلك اهانة للعلم الذي عظمه الله تعالى فالأمر فيه ليس إليه وإنما هو متعبد بذلك؟ كلا إن الزواج من المعاملات التي تبنى على أساس المصلحة وكل قوم أعلم بمصلحتهم والشرع لم يحجر عليهم في اختيار الخير وإنما حرم عليهم الإيذاء والله أعلم وأحكم

هذا وانى لأظن بالشيخ عمر بن سالم العطاس الأخير وحسن النية وأشكر له جبهه للشفراء ولولا أن فتواه طبعت لما رددت عليها في المنار وأسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياهم من الغلو ويلهمنا رشدنا أجمعين

﴿ ضمان البضاعة وبيع التجارة والسيكارتو ﴾

(س ٢٩) سألتنا كثيرون من أهل هذا القطر وغيره من الأقطار عما جرى عليه عرف التجار من إرسال البضائع للبلاد مضمونة من شركة تسمى شركة الضمان وقد أرجأنا الجواب عن ذلك لأجل أن نبحت عن كيفية هذا التعامل بنفسنا فنحيب عن بصيرة ولم يتيسر لنا ذلك وقد جاءنا من عهد قريب صورة فتوى في ذلك من سنغافورة يسألنا مرسلها عن رأينا فيها فلم نجد بداً من التعجيل بنشرها وبيان رأينا فيها وهذه هي :

بسم الرحمن الرحيم رب زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، أما بعد فقد ورد عليّ سؤال من بعض التجار القاطنين بعمدن فيما أكثر تعاطيه في الناس ليكونوا على بصيرة من أمره ونص سؤاله هو .

ماقولكم دام فضلكم في معاطاة التجار مع الأفرنج الجارية في هذا الزمان

بغير صيغة شرعية أصلاً وهو ان التاجر اذا أراد ارسال مال له الى بلد أخرى على طريق البحر يطالع ماله في احدى البوابير الذاهبة الى تلك البلاد المطلوب ارسال المال اليها . فاذا أطلع التاجر ماله وسلم نولاً على المال وأخذ ورقة من قبطان الوابور بوصول المال اليه في الوابور ومقداره وثمنه ثم اذا كان موجود احد الافرنج وعرض التاجر عليه ورقة صاحب الوابور وسلم له على المال المقدر فيها على كل مائة (ربية) خمس (رييات) يقدر المال الذي طلعه ثم يسلم له الافرنجي ورقة بعلامته متضمنة بكلام الافرنج ضماناً للمال عليه اذا غرق في البحر فهو يعطيه ثمنه بقدر ما هو محروفي ورقة قبطان الوابور وسمو هذه المعاملة « بيمه » . ثم انه يوجد افرنجي آخر اذا احتاج التاجر المذكور ثمن ماله الذي أرسله مقدماً فيعرض عليه ورقة الافرنجي المتضمنة الضمان للمال فعند ما يراها يقدم للتاجر ثمن ماله ويحوله التاجر على وكيله الذي يستلمه بتلك البلدة الاخرى ان سلم المال من الغرق والا فيستلم ذلك الافرنجي الاخير من الافرنجي الاول الذي سلم الورقة المتضمنة لضمان المال بلغتهم فهل والحال هذا اذا جرت هذه المعاملة مناهع أهل حرب أو مؤمنين من غير الفاظ شرعية أصلاً تكون من قبيل مالو أعطونا شيئاً من حقهيم مجاناً برضاهم ويجوز أخذها أم لا يجوز ذلك أصلاً افتونا مأجورين نفع الله بكم المسلمين . اهـ .

﴿الجواب﴾ فقلت وبه القوة والحول ان هذه المسئلة هي من حوادث الزمن الاخير لم أر من تكلم عليها من أئمتنا الشافعية في كتبهم المتأخرة فيما اطاعت ومن حيث ان الباع قصير والمقام خطير تكلمت كأت مدة عن الجواب ، وصاحب السؤال يلح علي في الخطاب ، ويطلب مني بيان حكم الله تعالى فيها فلم أجد بداً من اسعافه فاقتحمت ذلك ، متحرياً فيما هنالك ، مجتهداً في استخراجها من كلام الأئمة تصريحاً أو تلويحاً فأول ما وقفت على كلام في ذلك لحائمة محققي السادة الحنفية الامام العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر حيث قال في فصل في استئمان الكافر بعد كلام في ذلك مانصه (وبما قررناه يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو انه جرت العادة ان التجار اذا استأجروا من كبا من حربي فيدفعون له أجرته ويدفعون أيضاً معلوماً لرجل حربي مقيم في بلاده ويسمى ذلك المال (سوكره)

على انه مهاهلك من المال الذي في المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه مستأمن في دارنا مقيم في بلاد السواحل الاسلامية بأذن السلطان يقبض من التجار مال السوكره واذاهلك من مالهم في البحر شيء، يؤدي ذلك المستأمن للتاجر بدله تماماً والذي يظهر لي انه لا يحل للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله لان هذا التزم مالا يلزمه . أي فلا يحل أخذه ماله بهقد فاسد.

أي هذا الحكم مع المستأمن في دارنا قال بخلاف المستأمن في دار الحرب فان له أخذ مالهم برضاهم ولو بر با وقمار لان مالهم مباح لنا الا أن القدر حرام وما أخذ برضاهم ليس غدرًا من المستأمن منهم في دارنا لان دارنا محل اجراء الاحكام الشرعية فلا يحل لمسلم في دارنا أن يعقد مع المستأمن الا ما يحل من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه شيء لا يلزمه شرعاً وان جرت به العادة كالذي يؤخذ من زوار بيت المقدس : اه ما نقلته عن حاشية الدر لابن عابدين

نرجع الى الحكم علي عدن هل هي الآن دار حرب لاستيلائهم عليها أو باقية دار اسلام على أصلها نص في شرح الدر ان دار الاسلام تصير دار حرب بثلاثة أمور باجراء أحكام الشرك وبتواصلها بدار الحرب ولا يعد البحر فاصلاً بل قال تقدم ان بحر الملح ملحق بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمن بالأمان الأول على نفسه أي الأمان الذي كان ثابتاً قبل استيلاء الكفار للمسلم باسلامه وللذمي بهقد الذمة اه . بتوضيح في حاشيتها لابن عابدين ولا شك ان هذه الشروط قد وجدت في عدن فهي دار حرب عند السادة الحنفية يجوز للمسلم فيها أخذ مالهم برضاهم ولو بر با وقمار كما تقدم آنفاً عن العلامة ابن عابدين أما عند الإمام الشافعي فلا تعتبر دار الاسلام دار حرب مطلقاً أي سواء غلب عليها الكفار أم لا منعوا المسلمين أم لا كما في باب الجهاد من شرح المنهاج للإمام ابن حجر رحمه الله تعالى

هذا ما عند السادة الحنفية أما حكم السؤال على مذهب السادة الشافعية فالذي ظهر لي من كلام فقهائنا انه اذا لم تجر هذه الالتزامات بمعاطاة أو صيغ فاسدة في الشرع ولا يتلفظ بشيء منها بل يعطيه ذلك المسال بمجرد اوراق

تتضمن ذلك الالتزام عن وجه رضاء واختيار فلا بأس بقبوله من كافر أو مسلم وما أظن أحداً يخالف في جواز قبوله كيف وقد نبه العلامة ابن حجر في الإيعاب في باب البيع عند القول بجواز المعاوضة حيث قال ولك أن تقول الكلام جميعه مفروض فيمن لم يعلم أو يظن رضا المأخوذ منه ولو بلا بدل أمان علم أو ظن رضاه فلا يتأتى فيه خلاف المعاوضة لأنهم إذا جوزوا لهم الأخذ من ماله مجاناً مع علم الرضا أو ظنه فلأن يجوز الأخذ عند بدل الشيء أولى لأن المدار ليس على عوض ولا على عدمه بل على ظن الرضا فحيث وجد عمل به وحينئذ لا يكون أخذاً من باب البيع لتعذره بل من باب ظن الرضا بما وصل إليه وعجيب من الائمة كيف أغفلوا التنبيه على ما ذكرت وكأنهم وكلوه الى كونه معلوماً اه كلام الإيعاب وكذلك ما يؤخذ في صورة السؤال لا يكون من باب الضمان ولا عدمه بل من باب أخذه بالرضا والاختيار هذا ما ظهر لي في المذهبين وفوق كل ذي علم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحتم) (الواثق بخفي الألفاظ علوي بن أحمد السقاف) كان الله لها أمين

ثم كتب عند قوله بل من باب أخذه بالرضا والاختيار : ولك أن تقول هذا الكافر الملتزم للفرم عند التلف فيما كتبه للمسلم متردد بين غم وغرم فيحتمل أن يكون من أنواع القمار المنوع اقراره عليه فنقول على فرض تسليمه انه نوع منه فلا يمنع منه إلا أن كان من الملتزمين لأحكامنا أما كالأذي في عدن كما هو في صورة السؤال فليس من الملتزمين لأحكامنا بل ربما قهرونا على مجازاة بعض أحكامهم كما هو مشاهد فلا مانع من أخذ ماله برضاء هذا ما تبادر الى فهمي الفاتر وعلمي الناقص فان أصبت فمن عند الله وان وجد نص يعتمد بخلافه فالمرجع اليه والله ولي التوفيق

﴿ المنار ﴾

ان ما يسمونه (سوكرة البضائع) عقد تأمين وضمان يكون بين التاجر صاحب البضاعة وبين رجل آخر هو وكيل شركة كبيرة والورقة التي ذكرها السائل العدني في استفتائه هي صك بعقد التأمين والضمان فهي متضمنة للإيجاب والقبول والتعقبات يمدون هذا العقد فاسداً لأن الضامن يلتزم فيه ما يلزمه شرعاً وكان يظن انه يأخذ ما يأخذه بدون مقابل ولكننا علمنا من بعض التجار أن لهذه الشركة التي تؤمن

التجار على بضائعهم وتضمن لهم ما يهلك منها أعمالاً في حفظ البضائع تُتفق به مع شركات النقل في المراكب وغيرها فهي إذاً من قبيل الاجارة كأن التاجر يستأجر صاحب الباخرة للنقل وصاحب التأمين للحفظ فيما يأخذانه من المال على ذلك يعد أجره عملها فعلى هذا يجوز للتاجر أن يسوكر بضاعته ثم إذا هي تلفت بتقصير في الحفظ جاز له أخذ الضمان عنها وأما إذا تلفت بدون تقصير في حفظها فلا يجوز عند الفقهاء أخذ الضمان لأنه لا يلزم الأجير وإن التزمه وقد خرج السقاف الجواز في الواقعة المسئول عنها على مذهب الحنفية بأنه أخذ مال المرابي بهقد فاسد بغير عذر ولا خيانة وهو جائز وعلى مذهب الشافعية بأنه مال أخذ برضاء صاحبه وسكت عن إعطاء الاجرة

ويجب التنبيه هنا الى مسألة مهمة وهي أن ما يشترطه الفقهاء باجتهادهم من شروط صحة العقود وفسادها ولزوم ما يلتزم فيها وعدمه ونفوذ الحكم بها وعدم نفوذه ليس من الامور التعبدية التي يتقرب بها الى الله تعالى بحيث يكون العقد الفاسد معصية من المتعاقدين وإن كان برضاها واختيارها بلا غش ولا تفرير كلاً ان هذه المسائل وضعت لاجل ضبط الاحكام وحفظ الحقوق وتسهيل الحكم بالعدل على القضاة فهي لا تسلب الناس حرية التصرف في أموالهم بما يرونه نافعا لهم في حفظها أو تنميتها مع التزام حدود الله الثابتة في كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتحريم الغش والتغريب والخذاع والغصب ونحو ذلك وهذا هو مراد ابن حجر الفقيه اذ جوز الأخذ والاعطاء بالتراضي فيما كان مخالفاً لشروط صحة عقد البيع (ومثل البيع غيره من العقود) فكأنه قال ان هذه الأركان والشروط التي ذكرها لصحة العقود هي التي يلزم الحاكم الناس بها اذا تنازعا فاذا تراضوا فيما بينهم على خلافها فلا حرج عليهم وعد هذا من الامور التي سكت عنها الأئمة لكونها معلومة بالبداهة فتبين من هذا ان العاقل الرشيد له أن يتصرف في ماله ما لم يرتكب محرماً والمحرّم فيه ضرر بالفاعل أو بغيره فاذا ثبت بالاختبار ان هذه (السوكره) نافعة غير ضارة فهي جائزة اذ لم يرد نص من الشارع في تحريمها ومدار الاجتهاد في أحكام المعاملات على دفع الضرر وجلب المنفعة وحفظ المصالح واذا أثبت بالاختبار انها ضارة ومضیعة للمال بغير فائدة كانت محرمة والله تعالى أعلم

باب التوبة والتعلم

﴿ المكتوب الثالث - من «إميل» الى أمه (*) ﴾

افضأوه اليها بحبه لقينة من المثلثات - كيف تعلق قلبه بها - استعلامه سيرتها - تمنيه انقاذها مما هي فيه - طلبه المغفرة من أمه بعد اعترافه لها بالحب .

تحريراً في ١٢ مايو سنة ١٨٦

اني منذ عرفت نفسي ابثك جميع ما يسوءني وما يسرني وما أكره وما أحب
وأكاشفك بالخير والشر ولا أكنم عنك شيئاً حتى اني لما كنت بحضرتك
ما كنت في حاجة الى البيان لانك كنت تطالعين أفكاري في عيني وتبصرينها
تجول على جيني وهذه أول مرة لي في حياتي أسررت فيها سرا . . . وليت شعري
أبوح به الي قصب نهر الرين ؟ إذا تضاحك مني كما تضاحك من اذني الملك
ميداس (١) أم أبته الى القمر ؟ كلا فقد سمع كثيراً من أمثاله أم كنه في قلبي ؟
إذا الأ نبتني عليه سريري . ما أنا بفاعل شيئاً من ذلك بل أريد أن أودعه صدراي
على ان الإفضاء به ليس من السهولة بالمقدار الذي كنت أتوهمه فاني ما أنشأت
أخط هذه السطور الاولى من مكنوبي حتى ارتعشت يدي وخفق قلبي ولست أخالك
الا ساخرة مني ولكن أقل ما أنا واثق به منك انك لن تجدي علي أن صدقك
الخير وإذا كان الامر كذلك فلا بد من افشائه وهو اني أحب !
الآن أراك تسأليني من هي التي تحبها وأين رأيتها وكيف عرفتها وفي هذه

(*) مصرع من باب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(١) ميداس بحب ما جاء في أساطير اليونان هو ملك فريجيا وهي قطر من أقطار آسيا
الصغرى اشهر بواقمتين نذكر إحداهما فقط لاختصاصها بهذا الموضوع وهي ان ابولون بن
المشترى حكاه في المناظرة التي قامت بينه وبين بان إله الرعاة في الموسيقى والشعر والفنون وكان بان
صديقاً للملك فحكم له فلم يكتب ابولون في الانتقام من ميداس بسلخ جلده حيا بل جعل له
بدلاً من أذنيه أذني حمار فنظاهما ميداس بتاج حتى لا يظهر للناس ولما علم ان حلاقه لا بد له
من رؤيتهما عاهده على كتمان أمرهما ولكن الحلاق لم يلبث أن نقل عليه الكتمان فاحتر حفرة
في الارض بمزل عن الناس وأسر فيها قوله ان للملك ميداس اذني حمار فاتفق بعد حين أن
نبتت في هذا المكان قصبات كانت كلما هزتها الريح كررت هذا القول

الاسئلة ما يزيدني حيرة وارتباكاً

في مدينة بُنْ ملعب من الطبقة الثانية غير انه مشهور بمحسن اختيار القصص التمثيلية فيما يمثل فيه قصة مريم استوارت (١) وقصص شيلار (٢) وقصة غويت عن فوست ومرغريته (٣) وغيرها من القصص الشهيرة والموسيقى والأغاني الموقعة عليه في هذا الملعب يومان أو ثلاثة تحل فيها محل الأديبات والوقائع التمثيلية وأنا أذهب اليه في بعض الاحيان لسببين أولهما ترويح نفسي من عناء الدرس وثانيهما إيلافها أصوات اللغة الالمانية فمن نحو شهر ابتدأت قينة باقيرية (٤) فنية تفني على الموسيقى هناك وكان أول ما غنته قصة النبي من توقيع ماير بير فبلغت من الاجادة في تغنيها الى حد أن جميع طلبة الجامعة كانوا يلهجون بندكرها كأنها آية من الآيات فجزيت معهم في مساق الاعجاب بها ولما انطلقت الى الملعب ورأيتها داخلة في باحة التمثيل كان كلي عيوننا تبصر وأذاننا تسمع وليس صوتها هو الذي اشتد اعجابي به مع كونه من أندى الاصوات وأندرها بل الذي ملأني اعجاباً هو ما في تغنيها من الروح بل ما في خلقها من الحسن والاثقان فبت لي لي كله أحلم بها ولا يفارقي طيفها وكنت أراها بين الافلاك السماوية وأسمع أنغام الكواكب الموسيقية فكان فيثاغورس (٥) كان يحب قينة مثلي عند ما كان يحدث تلاميذه عن حسن ألحان النجوم

ولخوفي من انقضاء اعجابي بها فيما يلي من التمثيل عاهدت نفسي على أن لأختلف الى الملعب ليالي تغنيها ولكني ما استطعت أن أوفي بعهدي وقد اتفني

(١) مريم استوارت هي بنت يعقوب الخامس ملك ايقوسيا ومريم لورين ولدت سنة ١٥٤٢ م وماتت سنة ١٥٨٧ تزوجت بولي عهد فرنسا (من اول حكم فرنسيس الثاني) وبمسد موت زوجها رجعت الى ايقوسيا وتزوجت بهنري درنلي ثم بالكونت بوتويل ثم ثار عليها رعاياها فلاذت باليهابات ملكة انكلترا التي حبسها ١٩ سنة ثم أمرت باعدامها (٢) شيلار شاعر ألماني شهير ولد سنة ١٧٥٩ م ومات سنة ١٨٠٥ ومن أشهر قصصه الخيالية النبهة والانشين وغليوم تل (٣) غويت واسمه جان ولف جانج هو أكبر كاتب ألماني ولد في فرنك فور سيرين سنة ١٧٤٩ م ومات سنة ١٨٣٢ وفوست اسم لشخص خرافي مشهور في حكايات الالمان بأنه تعاهد مع الشيطان (٤) نسبة الى بافير احدي ولايات المانيا (٥) فيثاغورس فيلسوف يوناني ولد في ساموس سنة ٥٦٩ ق م ومات سنة ٤٧٠ ق م بمصر وبابليون مدة طويلة ثم رجع إلى بلاد اليونان وأسس مدرسة في كروتون وهو أول من قال بالتناسخ وعرف بنظام العالم الحقيقي

عني كثيراً خوف اقلالي من التحمس في حبها بما اكتشفته فيها على توالي الايام من الخصائص الجملة التي لم أكن لاحظتها من قبل ولا بد من الاعتراف لك بأني كنت أجلس من الصف المواجه لباحة التمثيل بحيث أكون مرئياً لها وقد حسب لحظي مرة أو مرتين انه لاقي لحظها . . . ولكن ربما كان هذا ضلالاً ومع ان التمثيل كان يمكث أكثر من أربع ساعات كنت دائماً أجده في غاية القصر وأغادر مقعدي في ختامه وقلبي مغمم بما لا يوصف من الاضطراب

خطر في ذهني ان أخاطبها بأبيات من الشعر أنظمها وأرسلها اليها غير ممضأة مني على يد بواب الملعب الهرم ففعلت وكنت أقول في نفسي وقت نظمها ان أقل فائدة لي منها ان تعلم ان واحداً من الناس يحبها ولكنها كانت أبيتاً رديئة وأقر بأنها ما كانت تؤذي نصف ما كنت أضمره لها من عواطف الميل وهذا ما دعاني الى عدم الاعتقاد بصحة ما قيل من أن الشعر من لوازم الحب كما قرأته ذات مرة في بعض الكتب وليس في قدرة أحد ممن عدا المصطفين من الخلق أن يعبر عن كل ما يجده في نفسه وياليتني كنت واحداً من هؤلاء النوابغ الممتازين

كنت من مساعي في القرب من هذه الفتاة واقفاً عند الحد الذي ينتهك فبينما أنا في يوم من أيام الآحاد أجوب المنتزه الذي تجتمع فيه نساء المدينة في نحو الساعة الثانية بعد الظهر اذا بها أقبلت آخذة نحو في منحرف فنظر بيالي أولاً ان اتكب هذا المنحرف لسلك احدى السبل المقاطعة له لانه كان يخيل لي ان سأصفق مما قام بنفسي من ضروب الانفعال والاضطراب غير اني تثبت ومشيت مشية الجندي الباسل الذاهب الى حومة الوغى فرأيتها في بزة بالغة من الرونق غايته على بساطها وارباه ! كم وددت لو كنت في تلك الساعة قفازها أو زهرة قلنسوتها أو مظلتها التي نقيها حر الشمس؟ أقول ذلك واني لاعلم انه كان مني قبيحاً ولكن لا ينبغي أن أكنتم عنك شيئاً من مواضع ضعفي

ان في اللحظ خاصة الجذب فاني كنت آنس من لحظي اذا نوت اليها ان كله اقرار وتصريح بالحب ولما مر كل منا حذاء صاحبه جرى على وجهي لألاء حسنها كما يجري لمعان البرق ولم أجسر على الالتفات خلفي الا بعد ان جاوزتها

بثلاثين خطوة فرأيتها قد بعدت عني مهرولة غير اني بصرت في المسافة التي بيني وبينها بشيء أبيض يخفق خفوق جناح الحمامة من صفق الريح اياه فماترثت في التقاطه فاذا هو مندبيلها قد سقط منها . . . أو تعمدت اسقاطه فعدوت خلفها ودفعته اليها فأظهرت الدهش من ضياعه وتلطفت في اسدائي الشكر على رده وراقبي ان سمعتها تحسن التكلم بالفرنسية فلاح في ذهني أن أعرفها اني صاحب الشعر الذي أرسل اليها ولكني كنت من شدة الاضطراب الذي استولى على نفسي بحيث لم أستطع تحريك شفهي بكلمة ما ولا بد أن تكون حسبني ابله يزعم العارفون بتركيب الحيوان ومنافع أعضائه ان الذاكرة لا تحفظ الروائح وعذرم في ذلك أنهم لم يحبوا في حياتهم فان مندبيلها وهو قطعة من النسيج الباتستي (١) الرقيق كان يتضوع عن عطر لطيف لن أنساه مادمت حيا . وفي اليوم التالي لهذا اللقاء انطلقت الى ماحول المدينة من الربي الزاهرة فجنيت باقة من ألطف ما وجدته من الزهور البرية وأدلتها على العفاف ولما حان وقت التمثيل خباتها في قنستوتي المدرسية وأخذت مجلسي في الملعب فغنت كهادتها بصوت يسمو بسامعيه الى السحاب ولكن كان يخيل الي ان هذه المرأة التي لاقيتها في الطريق أمس ذلك اليوم أكل من قينة وان كان استعدادها للتغنية مثارا للاعجاب وبعدان انتهت من غنائها وانصرفت استعادها جميع السامعين فطلت حولها باقات الزهر من غرف الملعب والكراسي المقابلة لباحته وأن لي أن ألقى اليها باقتي فاهتمت غاية الاهتمام بأن تبصرني عندا لقائهما مع تظاهري بالاختفاء خلف جبراني وما أدراك ما فعلته حينئذ؟ لقد أهملت كل ما ألقاه غيري من الأزهار النادرة مثل زهر السكاملية (٢) وزهر التين الهندي والورد ذي السنة وهدت الى باقي الحقيرة المؤلفه من أزهار برية فتناولتها وضميتها الى قلبها أفلا ترين في ذلك برهانا على حبها لي ؟

ستقولين لي أنت لا تعرفها وقد تكون مخالفة تمام المخالفة لما تخيلته منها وانه كان ينبغي لك قبل أن تمل نفسك بالاماني والاهام أن تكون على بينة من أخلاقها وكيفية معيشتها فأجيبك أن هذا أيضاً لم يفتني وأقر بأنني لم أف من

(١) الباتستي نسبة الى باتست وهو أول صانع لهذا النسيج (٢) السكاملية زهرة يابانية جلبها الى أوروبا مرسل ديني اسمه كاملي فنسبت اليه

تحري سيرتها الا على أخبار لا يزال فيها شيء من الغموض ولم يجتمع لدي في هذا الصدد الأقوال في غاية التعارض والتناقض فأنت تعلمين مقدار ما للشبان فيما بينهم من القسوة على النساء ولا سيما الممثلات فقد بلغ الحسد من افساد خلق الانسان الى حد أن جعل من لذاته تمزيق اعراضهن مع ما هن من الملكات التي هي مناط الاستحسان العام ولست بمخف عنك شيئاً مما يقولون فبعضهم ينسب لها من هتات الشباب ما يغير دمي ويشير غضبي وبعضهم يقول انها تعيش مع أمها في حي من عزل عن المدينة وقد أراي الطلبة هذه الام تصحبها ليلا عند خروجها من الملعب فلم أجد بينهما مشابهة ما وان أردت الوقوف على شيء من نعتها فتخيلي امرأة ضخمة من عامة النساء قد ذر شاربها واني لمتألم من تصور ان مثل تلك الزهرة قد نبتت من هذه المدررة ومهما يكن من وضاعة أصل تلك الجارية فمن الفضل أن تعامل بجميع ما يجب لفتاة مخرصة مثلها من صنوف الرعاية والتكريم

على اننا اذا سلمنا حصول أسوأ ما يتأتى حصوله منها وفرضنا ان سيرتها لم تكن دائماً مرضية أفلا يكون الذنب في ذلك على مهنتها وعلى من يعاشرونها من الناس؟ اني أراها بالغة من الظرف والسكياسة مبلغاً أستبعد معه أن لا تكون لها نفس زكية وربما لم يتفق لها في حياتها أن تمثل لها الحب الصحيح المطهر للنفس بشراً فاضلاً كريماً. وارباه أي فخر أناله لو أتيح لي أن أمد يدي الى تلك الروح المملكية فأنتاشها من درك الأخطاط الذي هبطت فيه لتعود الى نور الهدى والفضيلة

ها أناذا قد كشفت لك مكنون سري ونجوت بهذا الاعتراف من شديد زجر سريرتي والآن أقع بين يديك راجياً منك غفران خطيئتي . اهـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأبين الاستاذ الامام

في يوم الجمعة (١٧ جمادى الثانية ١٨ أغسطس) اجتمع خواص الناس من العلماء والادباء والوجهاء من المسلمين وغيرهم عند قبر الاستاذ الامام حكيم الشرق

وحجة الاسلام الشيخ محمد عبده انما بينه وورثاته وكان عدد المجتبهين عظيمًا كما كان ينتظر أو أكثر مما كان ينتظر فقد غص بهم المكان المعروف بالحوش والبطحاء التي امامه ورجع خلائق أموا المكان فلم يجدوا مقعدا ولا موقفا

قام حسن باشا عاصم الذي كان رئيس الديوان الخديوي من قبل بعد تلاوة أحد القراء آيات من الكتاب العزيز فألقى على الحاضرين سيرة الامام ، بالاختصار اللائق بالمقام ، وتلاه الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد أكبر المدرسين في الجامع الازهر وطفق يسرد ما كان للفقيد عليه الرضوان من خدمة العلم والدين والاصلاح الصوري والمعنوي في الازهر والمحاكم الشرعية وما له من الايدي البيضاء على العلم والعلماء ، وقد ضعف صوته أن يصل الى آذان الحاضرين جلياً فامتدت الاعناق وكاد يضطرب الجمع فاستتاب عنه محمد أفندي سعودي أحد كتاب المحكمة بعد الاعتذار . ثم قام حسن باشا عبدالرازق أحد أعضاء مجلس الشورى فدكر من فضائل الفقيد وفواضله وآثاره وما أثره ماشاء الله أن يذكر وتوسع بعض التوسع في أثره رحمه الله تعالى في مجلس الشورى وكيف كان صاحب الرأي الاعلى حتى ارتقى به المجلس وزال ما كان بينه وبين الحكومة من سوء التفاهم .

وتفقاه قاسم بك أمين القاضي في محكمة الاستئناف الاهلية فدكر مكانة الفقيد في الامة ، وما امتاز به من المزايا الجممة ، وكيف وقف نفسه على اصلاح أمته ، وكان قدوة صالحة في علمه وسيرته ، وكيف ارتقى بجده وعلمه وعقله وقوة ارادته ، الى مقام مكنه من الاخذ بزمام أمة بأسرها ، وسوقها الى المستقبل الذي هياها لها ، وهو مقام الامامة بأوسع معناها

تلا هؤلاء الخطباء أشعر الشعراء في هذا العصر حفي بك ناصف القاضي بمحكمة مصر الاهلية وحافظ أفندي ابراهيم فأشدد كل منهما مرثية أبكت السامعين بعد ما كدنا نظن ان تلك الخطب المؤثرة قد استنزفت الشؤون من العيون .

فأما مرثية حافظ فقد نشرناها في جزء سابق وأما مرثية حفي فسنشرها مع سائر المرثيات والتأبين في جزء الرثاء والتأبين من تاريخ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى رحمة واسعة

ثم ختم الاحتفال كما بدىء بتلاوة آيات القرآن الحكيم وانفض الجمع وهم يستطرون الرحمة لفقيد الشرق والاسلام ، ويسألون الله أن ينفع بسيرته الانام ،

وقد رأوا ان هؤلاء المؤمنين الذين يمثلون الطبقات العليا في الأمة على ما لهم من الصفة الرسمية قد سجلوا مناقب الفقيد على رؤوس الأشهاد وأقرهم الالوف على ذلك سبق للادباء والوجهاء في مصر ان اجتمعوا لتأبين ثلاثة رجال شفيق بك منصور يكن الذي كان قاضياً في محكمة الاستئناف ثم رئيساً للنيابة فيها ووكيلاً للنائب العمومي (المتوفى سنة ١٣٠٨) وعلي باشا مبارك ناظر المعارف الذي خدمها في مصر بهمة واجتهاد واخلاص بقدر ما سمحت له قدرته وحال البلاد (المتوفى سنة ١٣١١) ومحمود سامي باشا البارودي وما العهد به بعيد

كل أولئك نابغ في قومه انفراد بالسبق في بعض المزايا حتى لم يكن في عصره من يزاحمه في مزيتة فيدعي مساواته فيها وكأنك بهذه الأمة التي زادتها الحرية الشخصية فوضى وتهجماً من الوضيع على محاكاة الرفيع فيما تسهل المحاكاة فيه مما كان عن الرفعة دون ما كانت به الرفعة قد صارت تجتمع لتأبين من ليس لهم فيها أثر يدكر ولا ذكر يرفع اجابة لدعوة أهلهم وأصدقائهم حتى لا يبقى لمثل هذا الاجتماع مزية يحفظها التاريخ أو يحفل بها المؤرخ

قد بلغ الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من المكانة العالية والشهرة الواسعة ان صارت الأبصار تشخص والقلوب من ورأها تتلفت الى كل ما كان يكون منه أو يصدر عنه أو يعمل له أو يقال فيه وهذا ما أحسب أن يجعل تأبينه سبباً لاجلال التأبين وحمل المقلدين على الرغبة فيه وهذا هو الذي يجعل التأبين بعد اليوم محاكاة لاجلال الأمة لمن يؤبن لاحكاية عنه اذ يعز أن تجذب قلوب جميع الطبقات في الأمة لمجتمع يشاد فيه بذكر رجل بعد خادما الامين ، وامامها في العلم والعمل والدين ، أو ينبغ فيها من يساهم الرجل في فضائله ، ويكون له في الامة ولو بعض فواضله ، فتأبين الاستاذ الامام هو الذي جعل للتأبين شرفاً يرغب فيه ويحمل على محاكاته وهو الذي يسلبه هذا الشرف اذا كان لغير مستحقه واذا فهم المقلدون هذه الحقيقة فانهم يكرمون من يفقدون من ذوي القربى أو الصداقة بترك الدعوة الى تأبينهم ويتركون هذا الأمر الى الامة نفسها يقترحه فضلاؤها وكتابتها لمن يرويه أهلا له في المستقبل فيكون كما ينبغي أن يكون ، والله في خلقه شؤون ،

كتاب تهزية من عالم انكليزي

كتب مستر أدوارد برون أحد علماء الانكليز الاعلام المدرس في مدرسة كمبردج الجامعة الكتاب الآتي بالعربية الى حدوده بك عبده يهزيه به عن أخيه الاستاذ الامام فنشرناه هنا تنويراً بانصاف كاتبه وفضله وتنبياً للادهان على ما كان لامام الشرق في نفوس علماء الغرب ليعلم من لم يكن يعلم أن تعارف إمامنا بالافرنج قد كان حجة للإسلام وشرقاً للمسلمين . قال الكاتب :

سيدي الفاضل المكرم

لا أعلم بأي لسان أعزيتكم وكل المصريين بل كل المسلمين بل كل العالمين، على هذه المصيبة التي عمت الناس كلهم أجمعين ، وخصت المصريين ، ومنذورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت ان آخذ القلم بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعته ياساً وعجزاً لان هذه المصيبة وراء الكلام خبر "ما نابنا مصمئل" جل حتى دق فيه الاجل

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيد المرحوم قطّ لاني الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيداً في العلم، وحيداً في التقوى والورع، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها، وحيداً في البلاغة والفصاحة، عالمًا عاملاً محسنًا ورعًا مجاهدًا في سبيل الله محباً للعلم ملجأً للفقراء والمساكين

شامساً في القر حتى اذا ما زكت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت أفخر بأن أحسب من أقل تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تهزية من قلب

حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم

أريد ان شاء الله أن أكتب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفقيد وقد جمعت كل ما وجدت في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تهينوني في ذلك بارسال الترجمة الموعودة في المؤيد اذا طبع على حدة لكي أسنفيد بما فيه من المعلومات . فتقبل ياسيدي المكرم في الختام أخلص تهزيتي

المخلص أدورد برون

وأزكي السلام

يقوتها الحكمة من يشاء ومن يقوتها الحكمة فقد أوتي
خبرا كثيرا وما يذكركم إلا أوالوالباب

الملك
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولوالالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و« منارة كمنار الطريق)

مصر - ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٥

باب العقائد

﴿ مذهب السلف ، وطريقة الحنابلة في التأليف ﴾

نوفج من مقدمات شرح عقيدة السفاريني الذي نطبه في هذه الايام المسمى (لوائح الانوار الالهية ، وسواطع الاسرار الاثرية ، لشرح الدرر المضية ، في عقيدة الفرقة المرضية ، قال

﴿ السابع ﴾

المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم باحسان واتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بقلب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق لكن لما كان فشو البدع وظهورها كان بعد المائتين لما عربت الكتب العجمية كما تقدم وزاد البلاء وأظهر المأمون القول بخلق القرآن وظهر مذهب الاعتزال ظهوراً لا مزيد عليه بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق وكان الذي قام في نحورهم ورد مقاتلتهم وإبطال مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب اليه أو عول عليه أو انتهى الى ذويه أو ناضل عنه أو مال اليه سيدنا وقدوتنا الامام المبجل والحبر البحر المفضل أبا عبد الله الامام أحمد بن محمد بن حنبل نسب مذهب السلف اليه وعول أهل عصره من أهل الحق فمن بعدهم عليه والا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور لسائر أئمة الدين وأعيان الامة المقدمين قال حرب ابن اسماعيل الكرماني في كتابه المصنف في مسائل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه واسحق بن ابراهيم بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار والصحابة الأبرار والتابعين الأطهار ومن بعدهم . قال هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر المعروفين بالسنة المقتدى بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق قال وهو مذهب الامام أحمد واسحق وبقية ابن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن

جالسنا وأخذنا عنهم العلم فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والامام الخ
 كلامه كما سنبه عليه في محالته» وعن ألف في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب
 التفسير المنقولة عن السلف مثل تفسير عبد الرزاق وتفسير الامام أحمد واسحق
 وبق بن مخلد وعبد الرحمن بن ابراهيم دُحيم وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن أبي
 حاتم ومحمد بن جرير الطبري وأبي بكر بن المنذر وأبي بكر عبد العزيز وأبي الشيخ
 الاصفهاني وأبي بكر بن مردويه وغيرهم وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد
 على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف مثل كتاب الرد على الجهمية لمحمد
 بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري وكتاب خلق الافعال للبخاري وكتاب
 السنة لابي داود ولابي بكر الاثرم ولعبد الله بن الامام أحمد وحنبل بن اسحق
 ولابي بكر الخلال ولابي الشيخ الاصفهاني ولابي القاسم الطبراني ولابي عبد الله
 بن منده وأمثالهم وكتاب الشريعة لابي بكر الآجري والابانة لابي عبد الله
 ابن بطة وكتاب الاصول لابي عبد الله الطلمنكي وكتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي
 وكتاب الرد على الجهمية له وغير ذلك فالأئمة الاربعة والسفيانان والحمادان وابنا
 أبي شيبة والليث ابن سعد وابن أبي ذيب وربيعة بن عبد الرحمن والبخاري ومسلم
 وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان وأبو ثور
 وابن جريج والاوزاعي وابن الماجشون وابن أبي ليلى وأبو عبيد بن سلام ومسعر
 ابن كدام الامام ومحمد بن يحيى الذهلي امام أهل خراسان بعد اسحق بلا مدافعة
 وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغير هؤلاء كلهم عقيدة واحدة سلفية
 أثرية وان كان الاشتهار للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه للعلّة التي ذكرناها
 حتى ان الشيخ أباحسن الأشعري قال في كتابه - الابانة في أصول الديانة - ما نصه
 بحروفه «فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة
 والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا
 الذي به تقول وديانتنا التي بهاندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
 وسلم وماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث فنحن بذلك معتصمون وبما
 كان عليه الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لانه

الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين» انتهى فنسب المذهب اليه لاشتهاره بذلك مع ان سائر أئمة الدين سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق

الثامن

قال الجلال السيوطي في الاوائل أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية فقال بأن الله تعالى لا يتكلم قال شيخ الاسلام في الرسالة الحموية الكبرى أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين قال ثم أصل مقالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد ابن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه وقد قيل ان الجعد أخذ مقالته عن ابان بن سميعان وأخذها ابان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنف بعض الساحرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس فهم اسم جنس لاسم علم قال وكانت الصابئة اذذاك الاقليلا منهم على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن كثيرا منهم أو أكثرهم كانوا كفارا ومشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومذهب النفاة الذين يقولون ليس له صفات الاسمية أو اضافية أو مركبة منها وهم الذين بعث سيدنا ابراهيم خليل الرحمن اليهم فيكون الجعد أخذ عقيدته عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم أيضا - فيما ذكره الامام ابن ابي عمير رضي الله عنه - عنه وعن غيره وكذلك أبو نصر

الفارابي دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئة تمام فاسفته لما ناظر السحنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات فرجعت أسانيد الجهم الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين امامن الصابئين وامامن المشركين فلما عربت الكتب الرومية زاد البلاء مع ما أتى الشيطان في قلوب أهل الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم

ولما كان بعد المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه . وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم معروف وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وأبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام خاق غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الائمة المشاهير في زمن البخاري وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي ثم ردها بكلام اذا طالعه العاقل الذكي يسلم حقيقة ما كان عليه السلف ويتبين له ظهور الحججة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم وقد أجمع أئمة الهدى على ذم المريسية بل أكثرهم كفرهم وظلمهم ويعلم بمطالعة كتاب ابن سعيد الدارمي ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب المريسية فلا حول ولا قوة الا بالله فمذهب السلف حق بين باطلين وهدى بين ضالين قال سيدنا الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث . قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الله وروحه مذهب السلف انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل

فالمعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً والمسلم يعبد إله الأرض والسماء والله أعلم

التاسع

مذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور وأهله هم الفرقة الناجية والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة واكل مكرمة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والأيمان بالتقدير والتسليم لما جاءت به النصوص فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه - ممن لا يقدر قدر السلف ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به بحق المعرفة المأمور بها - من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك بمنزلة الأعمى وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبد الإسلام وراء الظهور وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين باطلين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم قال الحافظ ابن رجب في كتابه (بيان فضل علم السلف * على علم الخلف) ما نصه «ومن محدثات الأمور ما أحدثته المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهي أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته وينقسم هؤلاء إلى قسمين أحدهما من نفى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة لاستزامه عنده التشبيه كنفى الرؤية والاستواء وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن ينتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين والثاني من رام اثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الاثر ورد على أولئك مقالاتهم كالكرامية ومن وافقهم حتى إن منهم من أثبت الجسم اما لفظاً واما معنى ومنهم من أثبت له تعالى صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وقد أنكر السلف على مقاتل رده على جهنم بأدلة العقل وبالغوا

في الطعن عليه والصواب ما عليه السلف الصالح من اصرار آيات الصفات وأحاديثها كاجاءات من غير تكبير ولا تمثيل ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك البنية خصوصاً الامام أحمد رضي الله عنه ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل لها وان كان بعض من كان قريباً من زمنه فيهم من فعل ذلك من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل ابن سليمان فلا يقتدى به في ذلك وإنما الاقتداء بأئمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد ونحوهم رضي الله عنهم فكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس الكلام المتكلمين فضلاً عن كلام الفلاسفة ولم يدخل ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح وقد قال أبو زرعة الرازي : كل من كان عنده علم فلم يصن عنه واحتاج في نشره الى شيء من الكلام فلستم منه وقال الحافظ ابن رجب أيضاً وفي زماننا تتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم الى زمن الشافعي وأحمد واسحق وأبي عبيد وليكن الانسان على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الامة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو يأخذ ما لم تأخذ به الامة من قبله وأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال الامام أحمد رضي الله عنه : لا يخلو من نظري الكلام الاتجهيم : وكان هو وغيره يحذرون من أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة وأما ما يوجد في كلام من أحب الكلام المحدث واتبع أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل أو الحشو أو الى انه غير عارف بالله أو بدينه فمن خطوات الشيطان فعوذ بان منه « انتهى ملخصاً

وفي الآداب للامامة ابن مفلح رحمه الله تعالى عن الطبراني قال حدثنا عبد الله بن الامام أحمد قال حدثني أبي قال : قبور أهل السنة من أهل الكباثر روضة وقبور أهل البدعة من الزنادقة حفرة فساق أهل السنة أولياء الله وزهاد أهل البدعة أعداء الله : وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تسمع ومن

دعوة لا يستجاب لها» وخرجه أهل السنن من وجوده متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها «ومن دعاء لا يسمع» وفي بعضها «أعوذ بك من هؤلاء الأربعة» وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني» ورواه النسائي من حديث أنس رضي الله عنه وزاد «وارزقني علماً تنفعني به» ويأتي الكلام على هذا بأبسط من هذا في المقدمة والله أعلم

﴿المنار﴾ كنا عند ابتداء الاشتغال بعلم الكلام نرى في الكتب خلاف الخنابلة فنحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول ما فهموها حق فهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم وطابقوا بين النقل وبينها، وأن كتب الأشاعرة هي وحدها منبع الدين، وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم فإذا هي الكتب التي تجلي للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس مورد هم الاحلى، وإذا بقارئها يشعر ببشاشة الإيمان، وبحسب سرعان برد الأيقان، وإذا الفرق بينها وبين كتب الأشاعرة كالفرق بين من يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر لبي، تتدافه أمواج الشكوك الفلسفية، وتجتاز به تيارات المباحث النظرية، وقد ظهر لي إذ تبينت أن مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم، أن هذا من دلائل صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة الحكماء الألهيين، وخاضوا في جميع علوم الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقدا الإيمان، ولا بالوصول إلى الحق بالبرهان، إلا بدون ما جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع البشر لارتقوا عنه بعد خروجهم من الأمية، وتوغلهم في العلوم العقلية من رياضية وطبيعية وفلسفية، ومما تفضل به كتب الخنابلة سائر الكتب أنها يحتاج إليها في كل زمان، وكتب الأشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظرياتهم الآن، لأن معظمها من الفلسفة اليونانية وقد نسخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة وقد انقرضت، نعم لا أقول أن كل ما كتب الخنابلة من المسائل والمباحث صواب، وإنما معصومة من الخطأ فإليها المرجع والمآب، فإن العصمة لكتاب الله وحده «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

فَتَاوَا الْمُبْتَلِينَ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمنا قد متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمنا أجنبنا غير مشترك لثقل هذا. ولن يمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

(اعطاء الزكاة والصدقة للشرفاء ومعاملتهم)

(س ٣٠) عوض بن جهمان سعيدان في (سنا فوراه) ما قولكم سيدي في اعطاء الزكوات لمن صحح انفساهم الى الامام الحسين بن علي عليهما السلام صحة لاصرية فيها يستقدها المعطي والمعطي اعتقاداً جازماً مع علمهما بالنهي الوارد فيه وتعليل الشارع عليه الصلاة والسلام عدم حلها لآل بيته بكونها اوساخ الناس الخ. لماذا ذكر من غناهم بما لهم من خمس الخمس والحاجة تقليداً لقليل من متأخري أئمة الشافعية في تحليلهم الاعطاء والأخذ (كذا كتبت العبارة والظاهر انه يريد بيان علة من قال بالجواز بالحاجة مع عدم استغنائهم الآن بما لهم من خمس الخمس) فهل ما جنح اليه اولئك القليل مما يسقط به الحرج عن الآخذ وتبرأ به ذمة المعطي أم هو اجتهاد مع وجود النص ونسخ لما صرح الشارع بعدم حله معللانه بأمر ذاتي وهو مع ذلك حظ قوم لا يتعداهم فاعطاه غيره ظلم لهم فلا يجوز؟

(س ٣١) ومنه معطوقاً على ما سبق: وفي الاموال حقوق على أهلها غير الزكاة فاهي؟ ولما كان القصد بيان الحكم المفهوم من النصوص الشرعية بهذ ذكرها وذكر ما فهمه سلف الأئمة منها وذلك مما يتندر على أهل هذه الديار رفعنا هذه السطور مستمدين من المنار تحقيق المسألة خدمة للشرع كما هو ديدنه وله الشكر منا سلفاً والاجر من الله (ج) روى أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة انه قال أخذ الحسن بن علي تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كخ كخ ارم بها أما علمت انا لانا كل الصدقة»

وروى أحمد وأبوداود والترمذي وصححه والنسائي وابنا خزيمه وحبان

وصحاحه من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كما تصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله وانطلق فسأله فقال «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم»

وجاء في شرح الحديث الأول من نيل الاوطار ما نصه: قال ابن قدامة لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة وكذا قال أبو طالب من أهل البيت حكى ذلك عنه في البحر وكذا حكى الاجماع ابن رسلان وقد نقل الطبري الجواز عن أبي خنيفة وقيل عنه تجوز لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الأبهري منهم . قال في الفتح وهو وجه لبعض الشافعية وحكى فيه أيضاً عن أبي يوسف أنها تحل من بعضهم لبعض لا من غيرهم وحكاها في البحر عن زيد بن علي والمرضى وأبي العباس والإمامية وحكاها في الشفاء عن ابني الهادي والقاسم العياني قال الحافظ وعند المالكية في ذلك أربعة أقوال مشهورة - الجواز، المنع، جواز التطوع دون الفرض، عكسه - والأحاديث الدالة على التحريم على العموم ترد على الجميع وقد قيل إنها متواترة تواتراً معنوياً أو يؤيد ذلك قوله تعالى «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» وقوله «قل ما أسألكم عليه من أجر» ولو أحلها لآله أو شك أن يطعنوا فيه ولقوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهيرهم وتزكيتهم بها» وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الصدقة أوساخ الناس» كرواه مسلم وأما ما استدلل به القائلون بحلها للهاشمي من الهاشمي من حديث العباس الذي أخرجه الحاكم في النوع السابع والثلاثين من علوم الحديث باسناد كاه من بني هاشم أن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إنك حرمت علينا صدقات الناس هل تحل لنا صدقات بعضنا لبعض قال «نعم» فهذا الحديث قد أتتهم بعض رواه وقد أطال صاحب الميزان الكلام على ذلك فليس بصالح لتخصيص تلك العمومات الصحيحة . وأما قول العلامة محمد بن إبراهيم الوزير بعد أن ساق الحديث ما نقله : وأحسب له متابعا لشبهة القول به (قال) والقول به قول جماعة وافرة من أئمة العترة وأولادهم وأتباعهم بل ادعى بعضهم أنه إجماعهم ولعل

توارث هذا عنهم يقوي الحديث : انتهى فكلام ليس على قانون الاستدلال لأن مجرد الحساب ان له متابعا وذهاب جماعة من أهل البيت اليه لا يدل على صحته وأما دعوى انهم أجمعوا عليه فباطل باطل ومطولات مؤلفاتهم ومختصراتها شاهدة لذلك ، وأما قول الأ مير في المنحة انها سكنت نفسه الى هذا الحديث بعد وجدان سنده وما عضده من دعوى الاجماع فقد عرفت بطلان دعوى الاجماع وكيف يصح اجماع لأهل البيت والقاسم والهادي والناصر والمؤيد بالله وجماعة من أكابرهم بل جمهورهم خارجون عنه ، وأما مجرد وجدان السند للحديث بدون كشف عنه فليس مما يوجب سكون النفس . والحاصل أن تحريم الزكاة على بني هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزمكي هاشمياً أو غيره فلا ينفق من المعاذير عن هذا المحرم المعلوم الا ما صح عن الشارع لا ما لفقه الواقعون في هذه الورطة من الأعداء الواهية التي لا تخلص ولا ما لم يصح من الأحاديث المروية في التخصيص . واكثره أ كاة الزكاة من آل هاشم في بلاد اليمن خصوصا أ رباب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاما لا يرضاه الله ولا تقاد العلماء فأنف في ذلك رسالة هي كالسراب الذي يحسبه الظآن ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا ، وصار يتسلى بها أ رباب النباهة منهم وقد يتعلل بعضهم بما قاله البعض منهم أن أرض اليمن خراجية وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أ بطل الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم فالله المستعان ما أسرع الناس الى متابعة الهوى وان خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة . واعلم ان ظاهر قوله « لا تحل لنا الصدقة » عدم حل صدقة الفرض والتطوع وقد نقل جماعة منهم الخطابي الاجماع على تحريمها عليه صلى الله عليه وآله وسلم وتعقب بأنه قد حكى غير واحد عن الشافعي في التطوع قولاً وكذا في رواية عن أحمد وقال ابن قدامة ليس ما نقل عنه ذلك بواضح الدلالة وأما آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أكثر الخنفية وهو المصحح عن الشافعية والحنابلة وكثير من الزيدية انها تجوز لهم صدقة التطوع دون الفرض قالوا الآن أشهد عليهم انما هو أوساخ الناس وذلك هو الزكاة لاصدقة التطوع . وقال في البحران خصص صدقة التطوع القياس على الهبة والهدية والوقف . وقال أبو يوسف ما

العباس انها تحرم عليهم كصدقة الفرض لأن الدليل لم يفصل اه ما في نيل الأوطار
فأنت ترى ان الحديث في تحريم الصدقة على الآل صحيح وان الخلاف في
حكه ضعيف ويزيد الخلاف ضعفاً عمل الناس بالحديث من الصدر الأ ول حتى صار الحكم
معلوماً من الدين بالضرورة . وان علمته نزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شبهة أخذ
الأجر على النبوة وكونها طريقاً له أولاً له الى حطام الدنيا ثم حمل آله على التنزه
عن أوساخ الناس ليتربوا على كرامة النفس وعزتها ويكونوا قدوة للناس في
الترفع عن الدنيا والحساس ، وأبي خسة أبلغ من رضى الانسان بأن يكون عالة
على الناس يده السفلى وأيديهم هي العليا؟ ولوجاز في أصل الشرع بذل الصدقات
لآل البيت لقدمهم الناس فيها على غيرهم حتى ليوشك أن يعطى منهم غير المستحق
ويحرم المستحق من غيرهم رجاء أن يكون ذلك أكثر قبولا عند الله تعالى وذلك
عما يحملهم على ترك الكسب اتكالا على ما يبذل الناس من صدقاتهم . على انهم
لم يسلموا من هذا في كثير من البلاد مع تحريم الصدقة عليهم فان الناس يبذلون
لفقرائهم من صدقة التطوع ما يبذلون ، ويقدمون لوجهائهم من الهدايا ما يقدمون ،
حتى صارت معاشهم فائضة من أنامل الناس يوطنون أنفسهم عليها بطناً بعد بطن
فانصرفت همهم عن الكسب حتى ضعف استعدادهم له فزل بهم الناس في
سلم الحياة الاجتماعية وهم يحسبون أنهم صاعدون فهو لاء الذين محتالون لتجويز
اعطائهم الزكاة يحسبون أنهم يحسنون صنفاً بالقيام بمصلحتهم وسد خللتهم وفاتهم
أن الشارع أعلم بهذه المصلحة وأحكم ، حيث حرم عليهم ما حرم ، ومن الجهل أن
يقال ان التحريم خاص بذلك الزمان ، وان لنا أن نقول بنسخه الآن ،

كذلك أضر المحبون بنا معشر الشرفاء بالفلو في التعظيم لمكان النسب لان هذا
كان سبباً لاقتناع الجماهير منا بهذه المكانة دون مكانة العلم والاستقلال الذاتي
فان صغيرنا يرى الكهول والشيخ يهونون الى يده بالتقيل فلا يشعر بحاجة الى
كل آخر يرتفع به ذكره ويعلو قدره فيكون سيدا في الناس بمجده في العلم والفضل ،
لا يعمل أبيه وجدته من قبل ، والرأي عندي للأغنياء المحبين لآل البيت أن يساعدهم على
الاستقلال بأنفسهم حتى يكون الناس في حاجة الى علمهم ورفدهم ولا يكونوا هم عالة

على الناس لأن يلبصقوا بهم أو ساخهم ويجعلوهم كالتفل الذي لا يعيش الا في الوساخة والدرن . وان يؤاخذوا الشريف الذي يخرج عما يليق بشرفه من كرامة النفس ، والاعتصام بأدب الشرع ، ما لا يؤاخذون سواه ، وان يعظموا فضائله ، ويجلوا فواضله ، بأبلغ مما يكون لمن عداه ، كما توعد الله نساء النبي بمضاعفة عذابهن على الذنب ضعفين ، ووعدهن بإيتائهن أجرهن على العمل الصالح مرتين ، وهو تعالى أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأما الحقوق التي على الانسان في ماله غير الزكاة فمنها الواجب ، كالنفقة على من تلزمه نفقته وكزالة ضرورة المضطر فان من رأى معصوماً مشرقاً على الهلاك من الجوع يجب عليه اطعامه كما يجب عليه انقاذ الغريق عند القدرة على ذلك والمراد بالمعصوم من لا يباح دمه شرعاً كالمحارب ولا يفهم من هذا أن غير المعصوم تحرم اغنامه مطلقاً فرب انقاذ محارب يأتي بمصلحة أو يسوق الى هداية . ومنها ما هو مندوب كبدل المال في وجوه الخير اي كانت كالضيافة وانفهام في هذا الزمان انشاء المدارس لتعليم النافع والتهرية الصحيحة والجمعيات الخيرية التي تقوم بترقية يتامي وكفالة العاجزين ونحو ذلك من الوجوه التي يعم نفعها حتى ترتقي بالسبق فيها أمة على أمة ، وتستعلي بآثارها دولة على دولة ، وناهيك بالجمعيات التي تبث الدعاة في الاقطار لهداية الخلق الى الحق في زمن لا يحفل ملوك المسلمين وامراؤهم فيه بالدعوة ولا يهتمهم أمر الدين . وانك لتجد في باب التفسير من أجزاء المنار بياناً للآيات الكريمة التي تحض علي بذل المال في سبيل الله غير فريضة الزكاة فلا حاجة الى كتابة شيء من الآيات هنا وهي كثيرة جداً . وكذلك الاحاديث في هذا المقام كثيرة فان كان يرى السائل حاجة الى سرد شيء منها فليكتب اليها

لعن معاوية والترضي عنه - وفيه حكم اللعن مطلقاً -

(س ٣٢) ومنه : سيدي قال لي أحد العلماء ان من يلعن معاوية أقل خطراً ممن يترضى عنه ولقصور علمي لم أحر جواباً فهل هو مصيب فيما قال أم مخطيء أفيدونا على صفحات المنار لازلتم مؤيدين وبعين العناية ملحوظين

(ج) هو مخطيء بلاشبهة فالدعاء بالخير - ومنه الترضي - من البر الامن قام عنده دليل قطعي على ان فلاناً مات كافراً بالله وأن الله غضبان عليه وهذا لا يعرف

الابوحي من الله تعالى لأن المعاصي والكفر في الحياة لا يدلان دلالة قطعية على أن صاحبهما ماتا عليهما لأن الخاتمة مجهولة بلاخلاف بين العلماء ولا العقلاء وأما اللعن فهو من السفه الذي لا ينبغي للمؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم «ليس المؤمن بالسباب ولا بالطعان ولا اللعان» قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء رواه الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه ورواه غيرهم من حديثه ومن حديث أبي هريرة مر فوعاً وروى الترمذي من حديث ابن عمر وحسنه «المؤمن لا يكون لعاناً» وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» وورد في حظر اللعن وذمه غير ذلك من الأحاديث

وقد جعل حجة الإسلام الفزالي اللعن على ثلاث مراتب بحسب الصفات المتضمنة للعن الأولى أن يلعن الكافرين أو المبتدعين أو الفاسقين جملة، الثانية أن يخص طائفة منهم كآكلي الربا من الفاسقين مثلاً، الثالثة لعن شخص معين من هذه الأصناف ونذكر عبارته فيما قال رحمه الله تعالى

«الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه أن كل شخص ثبتت لعنته شرعاً فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لأنه قد ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فإنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعوناً. فإن قلت يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وان كان يتصور فيه أن يرتد فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله أي ثبته على الإسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الإسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر. وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن

الاعيان فيه خطر لأن الاعيان تثقل في الأحوال الا من أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوماً باللعن فكان يقول في دعائه على قريش « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة » وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيدر حتى ان من لم تعلم عاقبه كان يلغنه فنهى عنه اذروي انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهراً فنزل قوله تعالى « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون » يعني انهم ربما يسلمون فمن أين تعلم انهم ملعونون . وكذلك من بان لنا موته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مرثبه وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتياً على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطعم للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة . فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم « اكف عن أبي بكر » فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال « يا أبا بكر اذا ذكرتم الكفار فعمموا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء والآباء » (١) فكف الناس عن ذلك . وشرب نعيان الخمر فحدمرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم « لا تكن عوناً للشيطان على أخيك » وفي رواية « لا نقل هذا فانه يجب الله ورسوله » (٢) فنهاه عن ذلك وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائزة ففي لعنة الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلاً فضلاً عن غيره . فان قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتل أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق . « نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً رضي الله عنه وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير

(١) الحديث رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة (٢) رواه

بهذا السياق ابن عبد البر في الاستيعاب وهو عند أحمد والبخاري وغيرهما لم يسم فيه نعيان

تحقيق . قال صلى الله عليه وسلم « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « ماشهد رجل على رجل بالكفر الا باء به أحدهما ان كان كافراً فهو كما قال وان لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره اياه » وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً . وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنهلك أن تشتم مسلماً أو تعصي اماماً عادلاً » (٢) والتعرض للأموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله: قلت توفي قالت رحمه الله: قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا » (٣) وقال عليه السلام « لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء » (٤) وقال عليه السلام « أيها الناس احفظوني في أصحابي واخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذكروا منه خيراً » (٥)

« فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الآمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا الصواب أن قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله: لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة فان وحشياً قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا يجوز أن تنتهي

(١) الحديث رواه الشيخان والسياق للبخاري من حديث أبي ذر مع تقديم لفظ الفسق والحديث الذي بعده رواه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (٢) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل (٣) رواه أحمد والبخاري والنسائي بدون ذكر قصة عائشة مع مسروق وهي عند ابن المبارك في الزهد والرقائق (٤) رواه أحمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بن شعبة (٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس ولبعض جملة شواهد في الصحاح كحديث أبي سعيد وأبي هريرة عند أحمد والشيخين « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه » وحديث ابن عمر عند أبي داود والترمذي « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » وغير ذلك

المرتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر
«وانما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان
فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس
المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المميزين فالاشتغال بذكر الله أولى فان لم
يكن ففي السكوت سلامة. وقال مكّي ابن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكروا بلال
ابن أبي بردة فجعلوا يلذونونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون
انما نذكره لما ارتكبه منك (١) فقال انماها كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة
— لا إله الا الله، ولعن الله فلاناً — فلأن يخرج من صحيفتي «لا إله الا الله» أحب
اليّ من أن يخرج منها (لعن الله فلاناً) وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصني فقال (أوصيك أن لا تكون لعاناً) (٢) وقال ابن عمر إن أبغض الناس الى
الله كل طعان لعان. وقال بعضهم لعن المؤمن كهذل قتله قال حماد بن زيد لو
قلت انه مرفوع لم أبال (٣) وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمناً فهو مثل
أن يقتله: وقد نقل ذلك مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ويقرب
من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلاً:
لاصحح الله جسمه ولا سلمه الله: وما يجري مجراه فان ذلك مذموم. وفي الخبر ان
المظالم يدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة « اه
ما كتبه الغزالي

(المنار) قد أوردت كل هذا ليعلم القارئ أن السنة الرجيحة والاحاديث
الصحيحة وسيرة السلف الصالحين وفقه أئمة الدين كل ذلك ينهى المؤمن عن

(١) ابن عون هو أبو عون عبد الله بن عون أحد أعلام السنة أدرك أنس بن
مالك وروى له الجماعة. وبلال بن أبي بردة هو ابن أبي موسى الأشعري كان أمير
البصرة وقاضياً روى له الترمذي حديثاً واحداً وكان قد آذى ابن عون ولذلك
سبه القوم ولعنوه أمامه فلم يشايهم بل أنكر عليهم (٢) رواه أحمد والبخاري في
التاريخ وغيرها (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٤) المرفوع رواه الشيخان
من حديث ثابت بن الضحاك بلفظ (لعن المؤمن كقتله)

اللعن الذي يتساهل فيه أهل الأهواء من السفهاء وما أحسن قول حجة الإسلام
«ففي لعن الأشخاص خطر ولاخطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن
غيره» أي فإن الله تعالى - وإن لعنه - لم يكفنا لعنه وأكبر العبر لله من فيما تقدم
تأديب الله تعالى نبيه إذ أنزل عليه حين طفق يلعن الذين قتلوا أصحاب بهر معونة
«ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون» وأصحاب بئر
معونة سبعون رجلاً من القراء بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموا الناس القرآن
فقتلهم عامر بن الطفيل وأصحابه . وروى أحمد والشيخان والترمذي والنسائي
 وابن جرير وغيرهم من حديث أنس أن الآية نزلت يوم أحد حين كسر المشركون
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشجوا وجهه وفي حديث ابن عمر عند أحمد
والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد
«اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو
اللهم العن صفوان بن أمية» فنزلت الآية وهي على هذا أكبر عبرة وأعلى تهديبا

هذا وإن السواد الأعظم من المسلمين بعدون سب معاوية ولعنه من الكبار
ويرمون سابه بالرفض والابتداع وإن السني من المسلمين ليعادي الشيعي على سب
معاوية وأبي سفيان بله الخلفاء الثلاثة ويعادي الخارجي على سب عثمان وعلي مالا
يعادي غيرها على ترك فريضة من الفرائض أو ارتكاب فاحشة من الفواحش فهذا
الطعن في عطاء الصحابة وحملة الدين الأولين لو كان جائزاً في نفسه لكفى في
تحرجه ما يترتب عليه من زيادة التفريق بين أهل القبلة وتمكين العداوة والبغضاء
في قلوبهم حتى يكفر بعضهم بعضاً . لهذا لا أبالي إن أقول لو اطع مطلع على
الغيب فعلم أن معاوية مات على غير الإسلام لما جاز له أن يلعنه . فما قاله ذلك الرجل
للسائل مردود لا قيمة له وهو دال على أنه جاهل بقي بغير علم بل بمحض الهوى
(استدراك) علم مما تقدم عن الفزالي أنه لا يجوز لعن كافر ولا فاسق حتى
وإن هذا خطر لما يتضمن من الرضى بموته على كفره أو فسقه، ولا لعن ميت لأن
الخاتمة مجهولة لا تعرف إلا بوحي من الله ، وأن لعن الفاسق والكفار عامة أو لعن
صنف معين منهم في الجملة جائز ولكنه غير محمود شرعاً والأولى أن يستبدل

الانسان بذلك اللعن ذكر الله أو الكلام في الخير. وأقول إن جواز لعن الصنف أو النوع بمعنى عدم تحريمه مقيد بما إذا لم يكن سباً لهم في وجوههم لأن السب محرم في ذاته لأنه بذاء مذموم وسبب للشحناء والعسوان وقد نهى الله تعالى عن سب معبودات المشركين، التلايسبوا معبود المؤمنين، فقال في سورة الانعام «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولا يخفى ان حرمة الكتابي أعظم من حرمة المشرك وانقاء تنفيره أهم وان ايداءه اذا كان ذمياً أو معاهداً أو مستأمناً محرم بالاجماع، وانه لا يصح أن يجعل لعن الفاسقين ذريعة الى تنفيرهم عن فسقهم كأن يحضر مجلس السكارى ويلعن شاربي الخمر على مسمع منهم لان الارشاد يجب أن يكون بالمعروف واللين - هذا وان لعن صنف من الكفار أو الفساق في حضرة أفراد من الصنف هو بمثابة لعن الاشخاص فهو معصيتان لأنه سب عاني من جهة ولعن لأشخاص معينين من جهة أخرى .

فعليك أيها المؤمن أن تحفظ ما بين فكيك فانه لا يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد أسنتهم كما ورد في الحديث الصحيح عند الترمذي وابن ماجه . ولا تغتر ببعض حملة العائم ، وسكنة الاثواب العباب ، اذا رأيتهم يلعنون الأحياء والأموات ويكفرون المسلمين ، ويرزون خروجهم عن هدي الدين في معرض الدفاع عن الدين ، فأولئك ليس لهم حظ من هدي الاسلام ، ولا من العلم غير الثرة والتشدد في الكلام ، وقد روى أحمد من حديث أبي ثعلبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ان أبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام » ومثله عند الترمذي من حديث جابر وله نظائر

ومن علامات هؤلاء السفهاء ان لهم في كل مجلس لسان ومع كل مخاطب وجه فهم المنافقون ، هنا يذمون وهناك يمدحون ، وهم على الناس شر من المبتدعة وأهل الاهواء الذين يلعنون أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان هؤلاء يغتر بهم العوام ما يغترون بأولئك . وشرهم الحساد الذين ينفرون الناس عن الحكماء المصلحين ، ويخوضون في أعراض العلماء العاملين ، « وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

باب في بيان ما يجب على الآباء

« الحب الحقيقي ومعاملة الوالدين للشباب الهاشقي »

✽ المكتوب الرابع — من هيلانه الى ولدها (*) ✽

لقد راقتي منك يا بني العزيز صراحتك وموافقة سرك لملائيك وأي مجتنبه كل الاجتناب مما زحمتك في غايتك التي نطت بها أمانيك ومع اعترافي بأن ما قصصته علي في شأنها لا يخلو من أمور تدعوني الى التفكير وتبيح لي أن أنبهك في أمرها الى تفاصيل أخالها مربية أحمى ان أجرد تلك الاماني من زهوها وأعريها من روايتها فليس عليك الا أن تنكر انك شاب غرلاً تختبر شيئاً من أمور الدنيا وانك وأسفي لمرعان ما تتعلم أن لا تقتر بالظواهر وعسى الله أن لا يجعل في ذلك خسارة عليك قد تاهدت أنا وأبوك على عدم التداخل في محباتك بحال من الاحوال فأنت حينئذ آمن من ضرور عدلي وتأنيبي ولكنك بما صرت ولي نفسك مسؤل عن جميع ما يقترفه قلبك في سبيل الحب من الآثام واعلم أن من هو في مثل سنك يكون شديد الارتياح الى الاعتذار والانخداع فكتم شاب يحسب من الحب ما ليس هو الا اضطراباً في مشاعره وسراباً يبدو لحواسه لان الحب الصحيح هو الاستيلاء على نفس المحبوب ولا يبلغه الا من كان حقيقاً به واهلاله

لم يعاق بنفسي أدنى أثر مما للناس في الممثلات من الاوهام وانهم لظالمون في حكمهم على كثير منهن وحاشا أن أحكم على تلك القينة التي فتنتك بمحاسنها وأنا لا أعرفها وانما أنبهك الى انك ليس لك حتى الآن أدنى وجه صحيح في أن تستنتج من بعض أحوالها معك انها تفضلك على غيرك من عبادها فمن غرور الشبان أن يعتقدوا انهم محبوبون لأنهم محبوبون على أي أسام لك ان قلبها ماب لعواطفك فالذي تعرفه منها والذي تلمسه من وراء حجبها ليس من الخصائص المقومة للمرأة في شيء لانك انما تعشق منها تفنيتها وحسنها ودعابتها وهي من ايا

تستفيد العامة منها أكثر مما يستفيد الرجل الذي قد تصير صاحبة له فهل تدري ما يبقى لتمثال حبك الذي تعبده من المحاسن اذا زال عنه زخرف الملعب وروثه وغرور العشق وخذعه ؟

أنت بنفسك فيما يظهر لي مرتاب من ماضي سيرتها لأنك تمنى لو أتيح لك انقاذها من الدرك الذي هي فيه وهي فكرة كريمة جعلها أدباء العصر بدعة من البدع ومماذ الله صيانة لشرف المرأة نفسه ان اعنقد ان ذنوبها لا تكفر بل اني أسلم ما قلته من ان الحب قد يمحو بعض الأدناس ولكننا لا نعلم كثيراً من أمثال النساء اللاتي أُبن الى الرشد بعد الغي ثم اني لأظنك فكرت فيما يعترض مقصدك الدال عن البسالة من الصعوبات والهوائق فان انقاذ الخاطئات الذي يحسن الطيش لبعض الشبان الاغرار أن يدعوهم لأنفسهم يلابسه في معظم الاحيان من الكبر والعجب أكثر مما يصاحبه من الاخلاص الحقيقي فكأنهم بهذا يعتقدون أن ملائكة العشق اللاتي أهبطن الى حضيض الرذيلة ليس لهن من الصلف والإباء مثل ما لهم . ان من يحاول ذلك العمل يجب أن يكون بالغا من قوة النفس ولطف الذوق مبلغاً عظيماً يسمو به عن الغض من المرأة الخاطئة واذلالها ثم هل أنت في سنك هذا تأنس من نفسك قوة واقداماً على كتمان الغيرة فانها تبكيت ومواخذة للمرأة التي لم تكن طول حياتها عفيفة وهل لك من السلطان على نفسك ما يكفي لإخفاء ما يكون في معظم الاحيان مشاراً لريبة منك وهو ندمك على اجلالك لمثل تلك المرأة مع انه لا يسمح به عادة الا للزكية الطاهرة فاذا كنت لم تستكمل هذه الصفات فخل الجهاد عنك لانه لا يكون من ورائه الا زيادة من تزعم انقاذها خسراً

من الامهات من يكتبن لأبنائهن في مثل هذا الموضوع على أسلوب مغاير لهذا تمام المغايرة فقد يؤنبهن ويجهدن في تخويفهن من عواقب طيشهم وغير الامهات قد لا يرين في كل هذا الامقدمة لواقعة من الوقائع الشائع حصولها بين الشبان وهفوة عادية من هفوات الطلبة وربما قلن فوق ذلك وهن مبتسمات «تهوينا تهوينا فن الواجب اقالة عثرات الشباب» وأما أنا فأعلم انك جادٌ فيما كتبت والا لما

أفضيت الي بسرك ولهذا أجبك بالجد واست أخاف عليك الآن تكون خدعة
لما في خيالك من التوقد الذي هو من لوازم سنك ومن العبث القول بالتسامح في
أمر الحب فليس أحد يسلم عليه بالاستخفاف به لأنه اذا لم يرفع النفس ويزكها
فانه يسفلها ويدسيها وحسبي ماقلت في هذا الموضوع فلا أزيدك عليه شيئاً
جاءتنا أخبار من البيرو فقد كتب الينا قو بيدون وجورجيا بأنهما يذكرانك
و«لولا» ذكرا كثيراً

وما ينبغي ان تعلمه أيضاً أن «لولا» تفكر في اختيار مهنة لها فقد قالت
لي من أيام مضت «أبي أريد أن أتعلم حرفة من أجل أن . . .» وما عمت ان
فرت الي حجرتها قبل أن تم كلامها وقد اهر وجها خجلاً
واراني أدركت مرادها وهو ان المرأة التي لا مال لها ولا حرفة ليست حرة
فاذا تزوجت فأنما تزوج في الغالب مقام زوجها ومكانته و«لولا» لعزة نفسها وإياها
تتدبر من هذا الاحتياج ولا ترضى الاستكانة له فهي تريد أن تقول يوماً لمن
يروقها من الناس ان في استطاعتي أن أعيش بعلمي وأني اذا أخلصت في تحصيل
الاعتباط والسعادة لك فذلك لأنني أحبك
أستودعك الله يا بني العزيز وأوسع صدري على الدوام لتلقي أسرارك
ومشاركتك في الآمك وأبعث لك في هذا قبلة الحب الذي لا يتغير الا وهو الحب
الذي لك في قلب أمك . اهـ

أنا رب العالمين

مبادئ التعليم . في الدين القويم

كتب الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي مدرس اللغة العربية بمدرسة مفاغة
الخيرية رسالة وجيزة في أركان الاسلام الخمسة لأجل تعليم المبتدئين جعلها أسئلة
وأجوبة وهي منتزعة من الكتب المتداولة مع التسهيل والتوسع في بعض المسائل
فالرسالة سهلة من أحسن ما كتب للمبتدئين وكنانود من معلمي المدارس الخروج

عن تقليد عبارات بعض المتأخرين الى ما هو أسهل منها وأقرب الى الازدهان فانه ليحزني أن يلحق الولدان أن الواجب اعتقاده في الله تعالى عشرون صفة واجبة وعشرون صفة مستحيلة وصفة واحدة جائزة فان هذا الاصطلاح الذي جرى عليه السنوسي في عقيدته دقيق لا يمكن أن يفهمه المبتدئ وحفظ الالفاظ ليس من الاعتقاد في شيء . ما هي الصفة التي تشمل الوجودي والعدمي والواسطة بينهما على القول بالواسطة وما فيه من الفلسفة الغريبة ؟ كيف كان الوجود الذي هو الجنس العالي لجميع الموجودات على التحقيق صفة ؟ وكيف كانت القدرة صفة وكونه قادراً صفة أخرى ؟ وكيف جعل فعل الشيء أوتركه صفة من الصفات ؟ هل وردت هذه الاصطلاحات في الكتاب والسنة فنلتزم فهم العقيدة منها ؟ هل كانا الله تعالى اعتقاد كون الملائكة أجساماً نورانية قادرة على التشكل بالصور الجميلة مسكنهم السموات دون الأرض وأن نعرف أربعة منهم فقط ؟ هل يذكر في العقائد الوجيزة ماورد أو استنبط من أحاديث الآحاد عن عالم الغيب ؟؟

لعل مؤلف هذه الرسالة وأمثاله ممن يكتبون للتعليم يسلكون مسلكاً آخر يفهمه تلاميذهم كأن يقولوا في تنزيه الله تعالى إن خالق هذه الكائنات لا يشبهها ولا تشبهه فليس كمثل شيء مما نعرفه بحواسنا وتتصوره عقولنا فهو قديم ليس قبله بشيء وهي حادثة لأنه هو الخالق وهي المخلوقة وهو باق أبدي لا يفتي ولا يتغير وهي تتغير وتفتي . ويقولوا في الصفات الثبوتية ان الله تعالى عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لأنه خالق كل شيء والصانع الضميف من الآدميين يعرف دقائق صنعته أفلا يعلم الخالق من خلق : ويقولوا في عالم الغيب ان الله تعالى خلق خلأق كثيرة منها ما أعطانا حواساً ومشاعر لإدراكه ومنها ما هو مغيب عنا . وعالم الغيب عظيم لا يحيط به الا الله تعالى وقد جاءنا الوحي بذلك بعض ما فيه كالملائكة وحقيقتهم مجهولة عندنا لكن الله تعالى وصفهم بأوصاف العقلاء وأسند اليهم العبادة وتلقين الوحي للأنبياء وغير ذلك فنؤمن بما جاء به الوحي من ذلك لانزيد عليه ولا ننقص منه ولا نقيس عليه ولا نشبهه بما نعلم من عالم الشهادة . ولا غرابة في هذا فاننا الى الآن لم نعرف حقائق ما شاهدناه وما زال

يظهر لنا في هذا العالم أشياء كانت مفضية لأنرى لها نظيراً فيما كنا نعرف من قبلها
كالكهرباء مثلاً . مثل هذا يقال ويكتب للمبتدئين

جواهر البلاغة - في المعاني والبيان والبديع

كتاب جديد ألفه الشيخ أحمد الهاشمي وجعل له غاية في القوافي وفنون الشعر
وهو يمتاز على الكتب القديمة التي استمد منها بشي، يرغب القارىء في القراءة و ينفه
نشاطه ويحفز ذهنه وهو أنه جعل الكتاب على الطريقة العصرية في الوضع والطبع
أي جعل فيه بياضاً كثيراً وعناوين كثيرة وجعل لكل مبحث تمريناً أما البياض
فهو ما يترك غفلاً في صحائف الكتاب بين أبوابه وفصوله ومباحثه وكذا في اعجاز
السطور اذا تمت المسألة في أثناء السطر ، وقد أكثر صاحب جواهر البلاغة من
هذا البياض حتى انه ليزكر الأقسام لشيء ، المقسم على هذا النحو
« فصاحة المركب سلامته بعد فصاحة مفرداته من ستة أشياء »

١ تناثر الكلمات مجتمعة

٢ ضعف التأليف

٣ التعقيد اللفظي

٤ التقيد المعنوي

٥ كثرة التكرار

٦ ثنابع الاضافات

ومثل هذا كثير وقد جعل للكلام في الفصاحة عنواناً بحروف كبيرة وفصاحة
المفرد عنواناً مثله وفصاحة المركب عنواناً آخر وعلى ذلك فقس . وقد بلغت
كراريس الكتاب (ملازمه) ٢١ ولوطبع على الطريقة القديمة لما زادت على ١٥ الأقبلا
وان هذا الوضع الذي يزينه حسن الطبع هو سبب من الرغبة في القراءة كما قلنا
والرغبة في القراءة هي السبب الاول في الرواج ومن ثم ترى هذه الكتب التي توضع
وتطبع على الطريقة العصرية أكثر رواجاً ولا يعتبر بهذا الذين لا يزالون يلتزمون
الطريقة العتيقة في جعل الكتاب كله كتلة واحدة سوداء يرمي اليها الناظر بطرفه
فلا يكاد يميز مبحثاً من آخر ويرون هذا الصنيع اقتصاداً في الورق ولا يدرن أنهم

لولم يقتصدوا هذا الاقتصاد لكان خيراً لهم وللناس . على أن السابقين ما وضعوا
الفصول في الكتب الا ليكون بين المبحث وما يليه بياض يهدي الطرف الى بداية هذا
وغاية ما قبله ولكن المتأخرين جعلوا لفظ (فصل) كالمعتد به فصاروا يضمونه في
اثناء السطر يتصل به ما قبله وما بعده فيكون وصلاً لا فصلاً

وضع في آخر الكتاب تقاريط منها تقريط عزبي الى الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى نبينا اليه من رأى الكتاب من الأدياء فرا بهم عزوه لأن عبارته دون ما عهد من
عبارات امام البلاغة وقد راينا مارا بهم ووددنا لو يطلعنا المؤلف على الاصل الذي
عنده بخط الاستاذ الامام . وهذه عبارة التقريط « اطلعت على كتاب جواهر البلاغة
في علوم المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر والسرقات والمحاضرات
الشعرية فوجدته كتاباً عظيماً ، وأسلوباً حكيماً ، يشهد لحضرة مؤلفه بملاك الذوق
السليم ، والعقل الحكيم هداه الله الى « الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين » اه

ولاشك ان كل ذي ذوق سليم يعرف كلام الاستاذ الامام يرتاب في كون
هذا التقريط له واذا ظهر انه له وانه لا غلط فيه ولا تحريف التمسالة عذراً وأزناً
ارتياب المرتابين .

الألزم ، من لزوم مالا يلزم

«لزوم مالا يلزم» أو اللزوميات هو مجموع ما يوتر عن الفيلسوف العربي أبي العلاء
المعري من الشعر في الفلسفة الإلهية والاجتماعية والكونية وانتقادات الانسان في
الكون وغير ذلك من ضروب التخيل والحقيقة . وهو ديوان طويل شهير يدخل في
سفرين كبيرين وقد عمد أحمد أفندي نسيم الشاعر المصري وعبدالله أفندي المفيرة
الاديب النجدي الى الكتاب فاختارا منه أرقه وأعذبه في مذاقهما وطبعاه في
ديوان لطيف سمياه (الالزم) الخ وكتبا في أوله ترجمة وجيزة للناظم ذكرها
ما كنا أوردناه في ص ٢٧٣ من المجلد السابع دليلاً على صحة عقيدته وقوة دينه . وقد
نقلنا هناك الايات التي كان أنشدها في خلوته كما كتبت في ترجمته وهكذا
أوردنا صاحباً الألزم والبيت الاول منها محرف وهو

كم غودرت غاده كهاب وعمرت أمها العجوز

فإن السياق يدل على أنه يريد كم ماتت فئاة ناعمة الشباب كاعبة الشديين وعمرت بعدها أمها العجوز ولفظ « غودرت » لا يدل على الموت لأن معناه تركت وكنا بعد ان نشر الجزء الذي كتبنا فيه الأبيات اهتدينا الى أن غودرت محرفة عن « غوضرت » ولم يتح لنا التنبيه الى ذلك اذ كنا لانذكره عند كتابة المنار حتى تذكرناه الآن . واذا صح هذا ولا يخاله الا صحيحاً فهو قد استعمل غوضرت بمعنى ماتت في غضارتها ونضرة شبابها ولكن الصيغة التي جاءت من هذه المادة بهذا المعنى هي « اغنضر » ففي كتب اللغة التي في أيدينا اغنضر فلان بالبناء للمفعول مات شاباً صحيحاً أي في غضارة شبابه وريهانه وهمله اغنضر وهو مأخوذ من اغنضر الكلاً اذا أخذه أورعاه طرياً غضاً في ريهان خضرتة ويقال اغنضر الفاكهة اذا أكلها قبل إدراكها اذ تكون خضراء ولا يبعد أن يكون المعري قد روى غوضر بمعنى اغنضر أو يكون ممن يستجيز مثل هذا البناء ويراه قياساً وتذكرت أيضاً - والشئ بالشئ - يذكر - ما كنت كتبت في ترجمة محمود سامي البارودي (ص ٨٢٦م ٧) من نفي المعرفة بكون صيغة تفرع عربية مسموعة لأنهم لم تذكر في مادة ف ز ع من القاموس وشرحه ولسان العرب وغيرها من الكتب ثم رأيتها في القاموس نفسه في آخر مادة روع قال « وتروّع تفرع » وعزمت على ذكرها في المنار وكنت أنساها عند الكتاب مع ان جريدة الصاعقة اتقدتها علي منذ أشهر فذكرتني بها ولكن في غير وقت كتابة المنار ولكل شيء أجل هذا وقد طال الكلام في الاستطراد وشعر المعري غني عن التقرير وقد طبع المختار من الزوميات طبعاً جميلاً وهو يطلب من طابعه

أبومسلم الخراساني

قصة تاريخية غرامية هي الحلقة التاسعة من سلسلة القصص التي يؤلفها جرجي أفندي زيدان ويطبعا في مجلته « الهلال » واسم هذه القصة يدل على ان ما فيها من تاريخ المسلمين هو قيام أبي مسلم بالدعوة الى الخلافة العباسية حتى سقطت بسعيه الدولة الأموية . وقد صارت طريقة صاحب الهلال في تأليف القصص معروفة

للجواهر فقصصه غنية بهذه الشهرة عن التقريظ والتنويه بيان فائدتها التاريخية
وفكاهتها الأدبية فحسب المقرظ أن يعلم الناس بأن القصة طبعت على حداثها وانها
تطلب من مكتبة الملل بالفجالة

السلح الخفي - اليد الاثيمة

قصتان افرنجيتان ترجمهما صالح أفندي جودت ونظمتا في سلك قصص
« مسامرات الشعب » والمراد بالسلح الخفي السم وباليد الاثيمة يد امرأة
شريرة فاجرة كانت تنتقم بالسم من أعدائها وفي القصتين غرائب تلذ للقاري
ولكنني أنصح لصاحب هذه المسامرات أن يختار القصص التي تمثل الفضيلة
وتشرح محاسن آثارها على القصص التي تمثل الرذيلة وان ساءت عاقبة أنصارها
الأ أن تذكر الرذيلة من غير شرح لكيفيتها وتطويل بدكرها ويكون الاسهاب
في بيان سوء مقيتها وشقاء أربابها

ألف نادره ونادره

كتاب لمحمد أفندي مسعود أحد كتاب جريدة المؤيد « محجريها » جمعه
من الكتب الافرنجية وطبعه في مطبعته المعروفة بمطبعة الجمهور وصفحاته ٢٥٥
وفي هذه النوادر ماهو فكاهة وحكمة وما هو فكاهة فقط أو حكمة فقط ومنها
ماليس بشيء وجملة القول فيها أنها من المسليات التي يرغب فيها عند السامة من
العمل والكتاب لطلب من صاحبه في المؤيد بمصر

تاريخ الاستاذ الامام

يوزع هذا الجزء من المنار ونحن شارعون في طبع قسم التابن والمرائي والتعازي
من تاريخ الاستاذ الامام وهو وحده يدخل في مجلد ضخم وفيه مالم يطلع عليه
القراء في هذه البلاد أقوال بعض الجرائد المعتبرة في الاقطار الغربية الشرقية ومرائي
وتعازي بعض العلماء والأدباء التي لم تنشر في الجرائد المصرية ويتلوه طبع جزء
منشآت الفقيد من المقالات العلمية والاجتماعية والرسائل الدينية والأدبية وغير

ذلك مما هو غير منشور ولا متداول ومنه مقالات «العروة الوثقى» برمتها ونوخر طبع جزء سيرته وترجمة حياته المطولة الى ما بعد تمام طبع هذين الجزئين لزيادة القروي والاتقان لأنها تكتب بحرية كاملة ويفضل فيها ما يقب في سبيل الاصلاح من الغناء وما قيل فيه وما كيدله

ومتى تم طبع هذا الجزء الذي شرعنا فيه نعلن عنه في الجرائد ونجعل لكل مشترك في المنار الحق في أخذ نسخة منه مجاناً اذا كان قد أدى قيمة الاشتراك تامة. واثنا في هذا المقام نعيد استجداء أصدقاء الامام ومريديه بأن يتفضلوا علينا بل على التاريخ بما عساه يوجد عندهم من آثاره القلمية وما يعرفون من مناقبه الشخصية، لنضع كل شيء في موضعه من التاريخ فان الطبع فيه سيكون متصلاً ان شاء الله تعالى

هذا وان لفقيده تفمده الله برحمته صورة شمسية قد أخذت عنه وهو يصلي في مهب عام في لندره عند زيارته الأولى لها وذلك انه أدركه وقت الصلاة في ذلك المكان الذي هو كحديقة الأزبكية بمصر ورأى انه اذا عاد الى المكان الذي يقيم فيه فان الصلاة تخرج عن وقتها فصلى على الأرض حيث كان فأسرع حاملاً الآلات الفوتوغرافية الى أخذ صورة عالم شرقي في هيئة عبادة لم يسبق لهم رؤية مثلها ثم وصلت تلك الصورة الى هذه البلاد والى سوريا وتونس فمن كان عنده صورة منها فليتكرم علينا بها لتأخذ مثلها ونعيدها له وله الفضل والشكر

شكر بعد شكر

كنا كلفنا بعض أصحاب الجرائد اليومية المعتبرة في هذا القطر بأن يعبروا عن شكر منشي هذه المجلة وأشقائه الذين عزونا عن فقد والدنا الجليل (تفمده الله برحمته) ثم جاءتنا تعازي أخرى في البرق والبريد من أنحاء القطر ومن السودان ثم من بلاد الهند ومن بلاد المغرب فوجب علينا نبيديء الشكر ونعيده لجميع الذين تفضلوا بتعزيتنا أولاً وآخرأ ونسأل الله تعالى أيتيهم الأرزاء، ويديم عليهم العناء،

الملك

١٣١٥

بؤني الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي
خييرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

﴿ مصر — غرة رمضان سنة ١٣٢٣ — ٢٩ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب العقائد

﴿ نموذج آخر من شرح عقيدة السفاريني ﴾

﴿ تنبيهات ﴾

(الاول) لاخلاف بين العقلاء ان الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في الكمال والنقص فتراهم يثبت أحدهم لله ما يظنه كمالاً وينفي الآخر عين ما أثبتّه هذا لظنه نقصاً وسبب ذلك أنهم سلطوا الافكار على ما لا سبيل اليه من طريق الفكر فان الله تعالى خلق العقول وأعطاهها قوة الفكر وجعل لها حدا تقف عنده من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة للوهب الإلهي فاذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه أصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء وخبطت خبط عشواء فلم يثبت لها قدم ولم ترتكن على أمر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بادراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات وانما تدرك ذلك بنور النبوة وولاية المتابعة فهو اختصاص إلهي يختص به الانبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة وتصفية القلب من وضر البدع والفكر من نزغات الفلسفة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومما يوضح ذلك ان العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحججة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) فكذا الملزوم فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله على الخلق الحججة البالغة وانقطعت علاقة الاعتذار (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه * لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي وراء طورها ومنعها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في ادراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله أمرنا الشارع بالايان بها ومنها ناعن التفكير في ذات الله رحمة منه بنا ولطفاً لعجزنا عن ادراكه فان تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة ونصب من غير عائدة وطمع في غير مطمع وكد من غير منجع وقد أمرنا بالايان بالمتشابه وفي الحديث «تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه - يعني فرائضه أي حدوده - وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله» رواه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجروا أمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» وروى نحوه البيهقي في شمع الإيمان من حديث أبي هريرة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفاً بنحوه وروى ان أبي حاتم

من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نؤمن بالحكم وندين به ونؤمن بالمشابه ولا ندين به وهو من عند الله كاه وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسولهم في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه، ولما قدم ابن صبيغ المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل اليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضر به حتى أدمى رأسه وفي رواية فضر به بالجر يدحتي ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برى ثم أعاد عليه الضرب ثم تركه حتى برى فدعا به ليعيده عليه فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً أوردني الى أرضي فأذن له الى أرضه وكتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس أحد من المسلمين . وفي فروع ابن مفلح من علمائنا ان عمر رضي الله عنه أمر بهجر ابن صبيغ لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات انتهى وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الذريعة والآية الشريفة دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله تعالى المؤمنين بالغيب فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يسلك مسلك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم فانه من أحجج المصالح وأن يؤمن بالمتشابهات من آيات السماء والصفات كما فعل الصحابة والتابعون ويمثل من نبيه خاتم النبيين وامام المرسلين في قوله « وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة وكلمات فصيحة فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم باحسان وذوي الحق وحزبه

❦ الثاني ❦

اعلم ان مذهب الخنابلة هو مذهب السلف فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات فاذا ورد القرآن العظيم وصحیح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بوصف للباري جل شأنه تلتقيناه بالقبول والتسليم

ووجب اثباته على الوجه الذي ورد ونكل معناه للعزير الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه ولا نلحد في كلامه ولا في أسائه ولا في صفاته ولا نزيد على ما ورد ولا نلتفت لم ر طعن في ذلك ورد فهذا اعتقاد سائر الخنا بلة كجميع السلف فمن عدل عن هذا المهرج القويم زاعغ عن الصراط المستقيم وانحرف فدع عنك فلاناً عن فلان وعليك بسنة سيد ولد عدنان فهي العروة التي لا انفصام لها والجنة الواقية التي لا انحلال لها والله تعالى الموفق

الثلث

قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي والتدقيق فيما زعموا انه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخييلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الخافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله حتى ان هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يوماً بلغني ان بشر المريسي يقول ان القرآن مخلوق والله علي ان أظفري به اللأ قللته قتلة ماقتاتها أحداً فأقام بشر متوارياً أيام الرشيد نحو من عشرين سنة قال شيخ الاسلام بن تيمية وهذه التأويلات التي ذكرها بن فورك ويذكرها الرازي في (تأسيس التقديس) ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الامام الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العميد فيما افتري على الله من التوحيد) فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وقد أجمع أئمة الهدى على ذم أئمة المريسية وأكثرهم كفروهم وضلواهم وذموا الكلام وأهله بعبارات رادعة وكلمات جامعة قال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه (الحجة على تارك الحججة) بإسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما

رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يتلى العبد بكل ما همى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يتلى بالكلام وقال حكيم في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادي بهم في العشائر والقبائل هذا جزء من ترك السنة وأخذ في الكلام وقال سيدنا الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمرء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة لا أحب لاحد أن يجالسهم ولا يخاطبهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل عليكم بالسنة والفقهاء الذي تنتفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمرء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تول الى خير أعاذنا الله واياكم من الفتن وسلمنا واياكم من كل هلكة وقد نقل عن هذين الامامين من ذم الكلام وأهله كلام كثير مذكور في كتب علماء السلف وعن عبد الرحمن بن مهدي قال دخلت على الامام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الامام مالك رضي الله عنه للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل فهل يكون أشد من هذا الانكار من هؤلاء الائمة الكبار وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد فانه مبتدع والنصوص عن أئمة الهدى في ذلك كثيرة جدا وروى الامام الخافظ شمس الدين الذهبي في كتابه (العرش) بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدسمي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على أبي قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت

عليه عجايز نيسابور قال الحافظ الذهبي قلت هذا معنى قول بعض الائمة عليهم
 بدين العجايز يعني انهم مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام
 قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول
 تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
 وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
 واججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين العجايز
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الحموية وقد أخبر الواقف على مهابيات
 اقدم المتكلمة بما انتهى اليه من مراسمهم

لعربي لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
 فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أوقار سن نادم

وقول بعض رؤسائهم

نهاية اقدم العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسدنا وغاية دنيانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

قال شيخ الاسلام ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت
 أهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني الله
 برحمته فالويل لفلان وهاناذا أموت على عقيدة أمي ويقول الآخر منهم أكثر
 الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام قال شيخ الاسلام ثم اذا حقق عليهم
 الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقموا من ذلك
 على عين ولا أثر وما ذكرناه عن الأنبا قطرة من بحر الحبي وبالله التوفيق
 فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت
 فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتويه ثم انك أتيت ما عنه نهيت
 وحررت ما عنه نفرت وهل هذا الا في بادي الرأي مدافعة وجمع للشيثين اللذين بينها
 تمام الممانعة قلت ان ما ذهب اليه ذهنك من التمانع لم تمنع وما سئح في خلدك من التدافع
 لم تدفع بل العلم الذي نهينا عنه غير الذي ألفنا فيه والكلام الذي حذرنا منه غير

الذي صنّف فيه كل امام وحافظ وفقه فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الاسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإلحاد والأباطيل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الأثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهذا العمري ترواق القلوب الملسوعة بأرقام الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات ودواء الداء العضال وبازهر السم القتال فهو فرض عين أو عين فرض على كل نبيه وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذاق وسفيه فزال هذا الإشكال والله ولي الفضال» اه المراد

(المنار) ما ذكر من ذم السلف لعلم الكلام الذي يقصد به الجدل ثابت لا ريب فيه وقد يشكل على القراء ضرب عمر لصديق مع ما كان عليه المسلمون من الحرية في الصدر الأول حتى أنهم لم يقتلوا أحدا من مشيري الفتنة على عثمان بل نفوهم من بعض البلاد الى غيرها عندما رأى أمراء الامصار اثر فنتهم فيها والسبب في تشديد عمر رضي الله عنه على صبيغ هو تعرضه للناس وتشكيكهم في دينهم فكان يجالس العامة والاعراب ويسألهم عن متشابه القرآن قال في القاموس عند ذكر اسمه « كان يعنت الناس بالغوامض والموالات فنفاه عمر الى البصرة» وخبر النبي هو المشهور وأما الضرب ففي النفس من كلامهم فيه شيء أقله المبالغة على ان الحاكم يجب عليه أن يدفع عن رعيته من يعتدي على عقائدهم وأفكارهم كما يدفع عنهم من يعتدي على أجسامهم وأموالهم، وقد سبق لنا ذكر مسألة صبيغ في المنار ولا أذكر الآن الموضوع الذي ذكرت فيه. وأما ذم الكلام على طريقة الجدل والتحيز للمذاهب فقد رجع اليه أكبر النظار من علماء الكلام بعد بلوغ الكمال كحجة الاسلام الغزالي والذي حققوه ان يلقن الجماهير من المسلمين عقيدتهم كما وردت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا جدل ولا خوض في النظريات وأن تذكر لهم الأدلة الكونية كما ذكرت في القرآن وان يذكر لهم وجه الاعتبار والحشية من ذكر صفات الله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة الجوارح فإذا ذكرنا قوله «وهو السميع البصير» نذكر ذلك معتقدين انه لا يخفى عليه شيء من أقوالنا وأفعالنا ولا نبحت في كيفية سمعه وبصره كما لا نبحت عن كيفية علمه وقدرته

الحياة الزوجية

(٦)

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون* (سورة الروم ٣٥-٢٠)

الركن الثالث من أركان هذه الحياة - الرحمة -

نقدم ان الطور الاول من أطوار هذه الحياة خاص بالزوجين وهو سكون
نفس كل منهما الى الآخر ذلك السكون الذي لانظير له بين سائر المتحابين اغني اتحاد
الزوجية وهو وجدان من وجدانات النفس لا يعرف كنهه الا الزوجان اللذان أحسنا
الاختيار فتعارف الروحان وتمازج النفسان ، فكانا حقيقة واحدة لها صورتان ،
وأن الطور الثاني يشار كهما فيه غيرهما وهو الود الذي تحدته المصاهرة بين عشيرتي
الزوجين الوديين ، ونبين في هذه المقالة ان الطور الثالث مشترك بين الزوجين وما
يرزقان من الولد

الرحمة ضرب من ضروب وجدان النفس له مشار في النفس غير مشار السكون
الى المحبوب والأنس به، وغير مشار مودة المشارك في المعيشة والمشارك في المصلحة،
ذلك الذي يثير وجدان الرحمة ، ويميز عاطفة الرأفة والشفقة، هو ما ترى في غيرك
من ضعف أو سقم ، أو حاجة يصحبها ألم، وهذا هو ملاك الحياة الزوجية عند حدوث
الأمراض والأدواء، وعند ما تدوي غصن الشبيبة هاتيك الأهواء ، ولولم يودع
الله تعالى الفطرة الا سكون الزوج لمامسة الزوج ومودة كل منهما للآخر للتعاون
على المصالح والمنافع التي هي قوام معيشتها لكانت الحياة الزوجية نهماً في الشباب
بوساً في الشيخوخة ، سعادة في السراء ، شقاوة في الضراء، يتمتع كل من الزوجين
بصحة الآخر ونشاطه، وبسطته واغتيباطه، حتى اذا لسهمت أحدها حمة الضر، أو غضته
ناب الفقر، أو نالت السن من فتائه وجدته، ألم تذل الناب من ثرائه وجدته،
استحال سكون الآخر اليه اضطراباً منه، وانقلبت مودته اياه مقاطعة له، وبالدك
لو كان من نقص عظيم، ينافي خلق الإنسان في أحسن تقويم،

لا تحسبن هؤلاء الذين يملون أزواجهن عند السقم أو الهرم فلا يرحمون لهن ضعفاً، واللواتي يملن أزواجهن في الكبر أو الفقر فلا يحفظن لهم عهداً، قد سلمت لهم فطرة هذا النوع الكريم، الذي خلقه الله في أحسن تقويم، كلابل أفسدت الشهوات فطرتهم، ونكست الأهواء خلقتهم، فلبهم من الإنسان صورته وشكاه، لاروحه ولا عقله، ولا كرمه ولا فضله، بل صاروا أعدى للإنسان من الشيطان، وأضرب بمضرتة من سباع الحيوان، وأي خير يرجوه الإنسان في نوعه، أو الأمانة في خاصتها، ممن لا خير فيه لمن انفصل لأجله عن أمه وأبيه، وأخته وأخيه وعشيرته التي توأبه، واتصل به على عهد الله وميثاقه في الفطرة البشرية، والشريعة السماوية، فكان معه روحاً حلت في جسمين، وهيون تجلت في صورتين، ثم لم يلبث بعد فراغ حظه منه، أن انفصل عنه، لا يرحم له ضعفه، ولا يعطف عليه عطفه، ؟ أليس المشارك له في النوع والصنف، أولى بهذه القسوة وهذا العنف، ؟ بلى إن هؤلاء الذين استعبدتهم الأثرة، واسترققتهم «الأناية»، أعداء الأهل والأقربين، بل أعداء البشر كلهم أجمعين،

هذا الضرب من فساد الفطرة هو في الرجال أكثر منه في النساء والصدوى فيه تفعل فعلها في البيوت تسير سير البريد من بيت إلى آخر ولا آسي بأسو هذا المرض الذي كاد يكون وباءاً. وأنى يوجد إلا ساء أو تنتفع الأمة بمن عساه يوجد منهم وطب القلوب مهجور وأهله كأهل طب الأبدان منهم العالم العامل ومنهم الدجال المحتمل وقد مضت سنة السكون بأن الأمة في طور ضعفها وضعفتها تدين للدجالين المحتملين، وثنفر من العارفين الناصحين، لذا ترى مدعي طب الأرواح عندنا من أكبر الأعوان على تخريب البيوت فمنهم الذين جعلوا طب القلوب الظاهر وسيلة لإعانة كل زوج على قهر الآخر بالتقاضي كبعض القضاة والمحامين، ومنهم الذين جعلوا طبها الباطن ذريعة إلى استحلال المحرمات بالفعل اعتماداً على شفاعاة الشافعين، والانتساب بالقول إلى المشايخ الميتين،

فطر الله تعالى قلوب البشر على الرحمة ليتراحموا فلا يهلك فيم العاجز والضعيف، وكل احد عرضة لاستحقاق الرحمة في يوم من الأيام، وجعل سبحانه حظ الوالدين والزوجين من الرحمة أرجح ليعنى بكل فرد من الناس أقرب الناس

منه عند شدة الحاجة الى العناية والكفالة فالزوج ازرجد عند الضعف في المرض أو الكبر ، كالوالدين لولدهما عند ضعفه في الصغر ، بل تجدد المرأة أرحم ببعليها في مرضه أو كبره من أمه لو وجدت وتجد الرجل أرحم بسكنه في مرضها أو كبرها من أبيها لو وجد اذا كانت الفطرة سليمة ، فان لم يكن كل من الزوجين أرحم بالآخر في كبره من والديه فانه يقوم مقامهما اذا لضعف كل من الزوجين ويحتاج الى الرحمة الا بعد موت الوالدين في الغالب فان مرض وهما في صحتها فانهما يكونان بعينين عنه لا يسهل عليها ترك بيتها ومن عساه يكون فيه من يحتاج الى رحمتها لأجل لزام ولدهما الكبير المتزوج . فظهر ان كلا من الزوجين في حاجة الى رحمة الآخر به عند ضعفه لا يقوم بها سواه من الأقربين أو المستأجرين مقامه فيها

ليست الأريحية في سكن الزوج الى زوجه عند داعية المسيس ولا أريحية مودته ومودة أهله في المعاشرة والمعاملة بأكبر من الأريحية التي يجدها الرحمة به وحنوه عليه في حال الضعف ، فإن الانسان يشعر بالارتياح من عناية غيره به عند الحاجة مالا يشعر بها عند الاستغناء ، فالضعفاء والمرضى والمملقون يكبرون من أمر الوفاء والاعتناء ، مالا يكاد يشعر به الاقوياء والأصحاء والأغنياء ، « ان الانسان ليظني أن رآه استغنى » وان من طغيانه أن يعتقد أن كل من يحفل به ويعني بشأنه قائما يفعل ذلك لأجل نفسه لا لأجله هو لان الناس في حاجة اليه وهو ليس في حاجة اليهم ، وقد يبلغ به الطغيان الى ادخال زوجه وولده في هذا الحكم فاذا تحول مدت طغيانه الى جزر بالمرض أو الحاجة ترق قلبه ولطف شعوره وكان أعدل في الحكم وأقرب الى عرفان قدر النعمة والشكر عليها

يسمون مسألة الزواج مسألة « مستقبل الانسان » وان كنت تجد في الاغرار من لا يفكر عند ارادة الزواج بمستقبله مع من يختاره زوجا له فانك لا تكاد تجد من لا يعبأ بهذا المستقبل اذا ذكر به فأعمل فكره فيه الا ما يكون من بعض المترفين اذا فتن أحدهم بجمال امرأة يود أن يقضي منها وطرا ثم لا يبالي ما يكون بعد ذلك ومثل هذا اذا ملّ طلق ولا تكاد تجد امرأة ترضى بالتزوج بمثلها ، على أن هذا النوع من الأزواج ، هو أشبه بالاستئجار أو البغاء منه بالزواج ، وإنما

الزواج الشرعي الطبيعي ما كان عن ارادة الاشتراك في الحياة مدة الحياة والا كان متعة بالغش والمخادعة ولا أرى الشيعة يدينون بجواز هذا الضرب من المتعة لان الغش محرم بالاجماع لاخلاف في ذلك بين سني وشيعي ، واذا كانت مسألة الزواج هي أعظم مسائل مستقبل الانسان الخاصة أفلا يكون من أعظم الشقاء أن يبدأ أمر الزوجين بالسكون والود في السراء ، وينتهي بالاضطراب والتخاذل في الضراء ، يشكر أحدا الزوجين للآخر عند إمكان استبداله أو الاستغناء عنه ، ويكفره أحوج ما كان اليه ، أي عاقل يرضى بهذه الخاتمة السوءى اذا علم بها أوطن أن ستكون؟ لاشيء يخفف أثقال الفقر وأوزاره عن كاهل الرجل يتحملة مثل المرأة التي ترحمه في فقره فتظهر له الرضى والقناعة ولا تكلفه ما تعلم ان يده لا تنبسط له فما بالك اذا كانت ذات فضل تواسيه به ، ولا شيء يعزي الانسان عن مصابه في نفسه وغيره مثل المرأة للرجل والرجل للمرأة اذا ظهرت عاطفة الرحمة في أكمل مظاهرها فشمر المصاب بأن له نفساً أخرى تمده في القوة على مدافعة هذه العوارض التي لا يسلم منها البشر، واعمكس الحكم في القضيتين، يتجلى لك وجه الصواب في صورتين، اذا كان ركن الزوجية الاول وهو السكون المعهود تأثير في الثاني وهو المودة فلا ريب أن الركن الثالث وهو الرحمة يكون أثرا للركنين قبله أو فرعاً لها فعلى قدر السكون والمودة بين الزوجين في النعماء ، تكون الرحمة بينهما في البلاء، لأن مصاب الوديد المحبوب يعيد للنفس ذكرى جميع حسناته، وطيب أيامه وأوقاته ، ويمثلها في أبهى حللها ، ويعرضها على النفس في أجمل معارضها ، (المعرض هو التوب الذي تجلى فيه العروس) فيخيل الى المحب ان تلك الحسنات والذات قد اجتمعت وان المصاب يحاول أن يشتت شملها ، ويقطع حبيلها ، فهو يوثب لذاته المجتمعمة في شخص محبوبه ، ويحاول سلب منافعه باغتتيال نفس وديده، فمن أراد أن يحسن مستقبله في هذه الحياة فليجتهد أولاً في حسن اختيار الزوج ثم ليخلص له المودة ثانياً ليتمتع بوفائه أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

ما أجهل الرجل يسيء معاشرته امرأته وما أحق المرأة تسيء معاشرته بعلمها، يسيء أحدهما الى نفسه من حيث يسيء الى الآخر فهو مغبون غالباً ومغلوباً وما رأيت

ذنباً عقوبته فيه كذنب اسائة الزوج الى الزوج بل أرى العذاب يضاعف في الدنيا على ذنب الزوجية فيكون زوجاً لا فرداً وكل ذنب له عقوبة في النفس أو فيما يتعلق بالنفس تكون أثراً طبيعياً له الاذنب أحد الزوجين في مفاضلة الآخر فإنه هو نفسه عقوبة لنفس مقترفة يؤلمها ويمضها ثم انه يلد لها عقوبة أو عقوبات أخرى تكون أثراً له كسائر الذنوب . ولكن أثر ذنب الزوجية ليس كآثار غيره لأنه هو ليس كغيره فكبر الآثار وصغرها تابع لحال المؤثرات

أنهاك أيها المعزبة أن تسارع الى الزواج مهما تمادت بك العزوبة الا بعد حسن الاختيار، وأنهاك أيها الأيم وأولياءك أن تجيئوا خاطباً الا بعد التروي في الاختبار، وأعظكم اذا أتيا تزوجاً فلم تجدا ذلك السكون النفسي كاملاً، وذلك الود الطبيعي موافقاً، أن يتحبب كل منكما ويتودد الى الآخر ما استطاع ويجعل أكبر همه في هبته واستيها به قلبه لتحسن الحال، ويرجى حسن العاقبة في المآل، فان عجزا عن ذلك بعد الإخلاص في طلبه، والجهد في إدراكه، فليترقا بفن الله كلا من سعته وكان الله عليماً حكيماً

اذا رزق الله الزوجين الولد تنمو به بينهما المودة والرحمة ويكون هو منبعاً لرحمتها فاشتراهما في هذه الرحمة الوالدية التي لها مصدر واحد ومورد واحد يؤكده الصلة بينهما فيبناهما معنصمان بحبل الزوجية الذي هو من أقوى الروابط الحيوية اذاهما معنصمان بحبل الوالدية الذي هو أقوىها على الاطلاق وكيف لا يكون كذلك ورابطة الزوجية هي طاقة من طاقات حبل الوالدية اذ الوالدان هما الزوجان قد انتجا فكملة حيويتهما وجاءت بثمرتها .

كل واحد من الوالدين يشعر من حيث هو والد بما يشعر به الآخر ويملكه الوجدان الذي يملك الآخر وتولد فيه الآمال التي تتولد في الآخر ويكون جده وسعيه مثل ما يجد ويسعى له الآخر ويرى سعادته عين سعادة الآخر، أرأيت هذا الاتحاد في هذه الشؤون كلها اذا صافح اتحاد الزوجية وعاقته كيف يكون حال المتحددين في تراحمها وتعاطفها بل في تمازجها وفناء كل منهما في الآخر؟ لو كانت المسألة نظرية محضنة لحكم الناظر فيها مع سلامة الفطرة بأن الحياة الوالدية

هي كمال الحياة الزوجية وان هذا الكمال هو الذي ليس بعده كمال فالوالدان هما أسعد الناس بنفسهما وولدهما لا يتصور أن يقوي الزمان على شت شملها ، أو نكث فتلها ، وإن اتحادهما هذا لا كبر عون لهما على أحداث الزمان ، وأفعال الطبيعة في الأنسان ،

ما كان لسليم الفطرة الذي يعيش بمعزل عن فاسدي الأخلاق معتل الطباع أن يتخيل وقوع نزاع يتمادى بين الزوجين الوالدين به المغاظة التي تفضي الى المباغضة ، والمناسبة والمناهضة ، على نحو ما يكون بين أصحاب التراث الموروثة ، والاضغان المحبوة ، كما يقع الآن على مرأى منا ومسمع والمعنا اليه من قبل . لكن الفساد قد بلغ من هذه الأمة مبلغاً لا يصدق عاقل ، ولا يتخيله فاضل ، إلا أن يرى بعينه ، ويسمع بأذنه ، وقد أحصى الأستاذ الامام عليه الرحمة قضايا سنة في احدي المحاكم الأهلية فبان له أن ٧٥ قضية منها كانت بين الأقربين فما بالك بقضايا المحاكم الشرعية ولعل ٩٩ منها في المثة بين الأزواج والوالدين

سبق القول بأن الحياة الزوجية هي أصل الحياة الوطنية والحياة المليية فاذا كانت الأولى سعيدة كان ذلك أصلاً في سعادة الأمة واذا كانت شقية كان ذلك علة لشقاء الأمة لان الأمة مؤلفة من هذه البيوت فمن لاخير فيه لأهله لاخير فيه لأمته ، كما علمت من حديث «خيركم خيركم لأهله» فما دامت حياتنا الزوجية مخلة معتلة فلا يرجى لنا أن نحيا حياة مليية طيبة . وان هذا الشقاء في الأمة والبيوت هو في المسلمين أثر من آثار ترك عقائدهم وآدابهم الدينية ، ونقطيع روايتهم المليية ، فحمازتهم لسعادة الدنيا دليل على أنهم - ان لم يعودوا ويتوبوا - سيخسرون سعادة الآخرة وذلك هو الخسران المبين

نقف عندهذا الحد في بيان أركان الزوجية الثلاثة التي نطقت بها الآية الكريمة في السورة التي ورد فيها أن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فقد شرحنها بما أمّته علينا الفطرة ، وهدتنا اليه الفكرة ، اذ هي التي أرشدتنا الى ذلك بخاتمها « ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون »

فتاوى المفتان

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسمع الناس عامة، وتشرط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمقاد من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، وأن يعنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

أسئلة من سنغافوره

(س ٣٣-٣٥) السيد سالم بن أحمد عبد الفتاح في سنغافوره : اني رأيت جريدتكم «المنار» الأغر في أبهى الكمال لارشاد أهل الضلال والبدع واني سائلكم أن تفتونا عن الآسئلة الآتية

(١) ما قولكم فيمن اعتادوا تلطيخ قبلة المسجد بالسواد وغيره من أصناف الألوان وتقطيع أطراف أثوابهم والصاقتها بالبصاق على حيطان المساجد من داخلها (٢) ما قولكم في تقبيل شواهد الأموات والتوسل بها والدعاء بهذه الدعوات: عباد الله جئناكم طلبناكم، أغثونا أعينونا بمهتكم وجدواكم:

(٣) في ليلة نصف شعبان من كل سنة يفككون الصناديق والحواصيل (كذا) ويزعمون ان في تلك الليلة تقسيم وتوسيع الأرزاق. وفي أول ليلة من السنة الجديدة يجمعون شيئاً من النقود وغيرها كالخلي وشيئاً من حشيش الأرض يسمونه «السعدى» وعوداً من نخل المدينة ويجعلون الجميع فوق غطاء قسدر ويزعمون ان تلك السنة تدخل عليهم بهذه الاشياء التي فعلوها. افتونا في ذلك ودمتم مأجورين:

(ج) عن تلطيخ جدران المساجد والصاق الحرق عليها

تلطيخ قبلة المسجد وجدراته بالسواد وغيره من الألوان ينظر فيه من وجهين القصد منه وأثره في شغل المصلين به عن الصلاة فان كان القصد منه تلويث المسجد وتقديره كما تشعر به كلمة «تلطيخ» فهو معصية وقد ذكر بعض الفقهاء ان من يلطخ المسجد بنجس أو قذر يكون مرتداً يعنون انه لا يعقل أن يهين أحد بيتاً ينسب الى الله تعالى بتخصيصه لعبادته فيه وهو يؤمن بأن هذه العبادة حق شرعه الله

تعالى وكأنهم لم يلتفتوا الى احتمال أن يقع تقدير المسجد من غافل عن الكفر بالله وعن حقبة العبادة التي تؤدي في هذا المكان ولكن القرائن قد تكون دالة دلالة قطعية على أن ملوث المسجد غير كافر بالله ولا منكر لشيء من شريعة أهل المسجد ولا قاصد الى اهانة المسجد ولا وجه للحكم بالردة حينئذ والتلويت محظور على كل حال ولا وجه لباحته .

وان كان القصد منه تزيينه بالألوان فحكمه على كونه خلاف السنة يختلف باختلاف حال المصلين فان كانوا قداعتادوا الصلاة في المساجد المزوقة بالألوان فصارت لا تشغل قلوبهم عن معنى الصلاة من التوجه الى الله تعالى وتدبير ذكره وكلامه فيها فالأمر في التزيين أهون اذ ليس فيه الا مخالفة السنة التي جرى عليها سلف الأمة في الأمور الظاهرة من غير اخلال بأمر الدين الباطنة كالتوجه الى الله تعالى والخشوع لذكره وتدبير كلامه، وان كان المصلون في هذا المسجد غالباً لم يعتادوا ذلك فالأمر أشد لأن هذا العمل يكون مخالفاً لأداب الدين الظاهرة والباطنة كما علمت

هذا ما يقال في فقه المسألة وأما الروي في المساجد مما يتعلق بها فكثير ومنه ما رواه أحمد ومسلم من حديث أنس مرفوعاً « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء وإنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة » ومنها حديثه عند أحمد والشيخين « النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها » وفي رواية أخرى البصاق بدل النخاعة وقد كانت أرض المسجد تراباً لا فرش عليها وكفارتها في مساجدنا أن تمسح وينظف المحل وقد ورد في الحديث النهي عن البصاق في المسجد ومن تنحى فليصق في ثوبه أي كئيدله وورد في البصاق فيه وعيد شديد

وجاء ذكر زخرفة المساجد في بعض الأحاديث التي وردت في علامات الساعة وفي افتراق الأمة مقرونة الى بدع وضلالات يقتضي السياق أنها مثلاً كحديث عوف بن مالك عند الطبراني « كيف انت يا عوف اذا افتقرت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قال وكيف ذلك قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الجهلاء على المنابر واتخذوا القرآن

مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ النبيء دولا والزكاة مغرمًا والامانة مفنما وتفقه في دين الله لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاستقمهم وكان زعيم القوم أرذلم وأكرم الرجل انقاء شره في يومئذ يكون ذلك»: الحديث وهو ضعيف وله شواهد في زخرفة المساجد وغيرها كحديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في المصاحف « اذا زخرقت مساجدكم ورحلتهم مصاحفكم فعليكم الدمار » . وأقوى من ذلك حديث ابن عباس عند أبي داود « ما أمرت بتشديد المساجد » وفسره ابن عباس بزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى وفي فقه المسألة حديث عثمان بن طلحة عند أحمد وأبي داود وفيه « فانه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء ياهي المصلي »

ومنها في أشراط الساعة حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني ومنه « يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تكنف المساجد وتعلو المنابر » الحديث . وله حديث آخر فيه هذا اللفظ وهو عند البيهقي في البعث وابن النجار قال البيهقي اسناده فيه ضعف إلا أن أكثر أفاضه قد روي بأسانيد متفرقة : أقول منها حديث أنس عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا الترمذي ان النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » وقد صححه ابن خزيمة وأورده البخاري تعليقا بلفظ يتباهون بهائم لا يمرونها الا قليلا:

واما لصاق قطع من أطراف ثيابهم بجدر المسجد فالذي تبادر الى فهمي أنهم يقصدون به دفع ضرر أو جلب منفعة قياسا على ما راه في هذه البلاد وغيرها من ربط بعض الجاهلين قطعاً من أثوابهم ببعض الأشجار المعتددة أو أضرحة الموتى المشهورين بالصالح أو أبواب الحجرات التي دفنوا فيها وكل هذه الاعمال مما تبع فيه المسلمون الجرافيون سنن من قبلهم من الوثنيين بعد انتقال هذه الاعمال الوثنية الى أهل الكتاب فلا حاجة الى اطالة القول فيها ولا شبهة على هذه البدع لاعداء السنة وأنصار البدعة الا جعلها من أذبال ما يسمونه زيارة القبور وأن زيارة القبور المأذون فيها للاعتبار بالموت من هذه الاعمال الوثنية

— (ج) عن تقبيل أحجار القبور ودعاء الموتى والتوسل —

يريد السائل بشواهد الموتى الأحجار الكبيرة التي توضع تجاه رؤوس الموتى من قبورهم وتقبيل هذه الأحجار من سنن الوثنية وأقبح البدع في الإسلام وأما دعاء الموتى فهو عبادة حقيقية لهم وإن غير المبتدعون اسمها وأطلقوا عليها لفظ التوسل وقد كان هذا النوع من العبادة وهو دعاء غير الله أي نداؤه لطلب المنفعة منه أو دفع الضرر أو التقرب به إلى الله واتخاذة شفيعاً هو جل ما يعرف من عبادة المشركين لغير الله ولذلك فسر الدعاء بالعبادة حيث ورد في هذا المقام من القرآن . قال تعالى في سورة الاعراف « ان الذين تدعون من دون الله أمثالكم فادعواهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خير » وقال في سورة الجن « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » والآيات في هذا لا تحصى وقال تعالى في سورة يونس « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية وقال تعالى في سورة الزمر « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » الآية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلدات السابقة سراً كثيراً وفندنا فيها من اعلم أهل التعريف والتأويل فليراجع ذلك في محاله مع الاستعانة بالفهرس . يطلب منه لفظ التوسل ولفظ الشفاعة ولفظ قبور الصالحين أو القبور مطلقاً

(ج) عن بدع ليلة نصف شعبان وأول السنة

قد كتبنا في بدع ليلة نصف شعبان غير مرة فمنها ما كتبناه في الجزئين السابع عشر والرابع والعشرين من المجلد السادس ومنها ما كتبناه في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان من المجلد الثالث وغير ذلك . ولم نذكر فيما أوردناه من بدع الناس في هذه الليلة مسألة تفكيك الصناديق والحواصيل للاستعانة على سمة الرزق وكان هذا من الخرافات المعروفة ببلاد السائل دون البلاد التي عرفناها وهي خرافة يتبرأ منها الإسلام ومن ينتسب إليه بحق . ومثله ما ذكره من خرافاتهم في أول السنة ويشبه أن يكون هذا من خرافات بعض العجائز الجاهلات ويطلق المصريون

على أمثال هذه السخافات اسم « علم الركة » يعنون به ثقايل النساء وخرافاتهن ومزاعمهن وهن قلما يسندن شيئاً من هذا الجبل الذي يسمينه علما الى الدين، ولولا ان علم الركة في سنغافوره وأمثالها من البلاد التي يغلب فيها الجهل يستند سي في بعض مسائله الى الدين لما احتاج السائل الى جواب عن هذه المسألة محتج به على الجاهلين

— دعوى الرقيقة بعد موت السيد انها أم ولد له —

(س ٣٦) عوض بن جميعان سميدان (بسنغافوره) (*) ما هو الحكم في جارية رجل تسكن معه في بيت وتمولى خدمته ثم مات عنها وزعمت أنه يطوؤها فهل قولها كاف في اثبات نسب الابن وما يترتب عليه ؟ أم لا بد من عدم معارضة ورثة سيدها ان كان له ورثة أولا يكفي الا استلحاق الحائز للركة للابن ؟ أم لا بد من ارقاق الجارية وولدها الا بإقرار السيد لا غير وإقامة الحد عليها ؟ أفيدونا بما تعتقدون أنه الحق والمسألة واقعة والخبط والخلط كثير لا زلتم هداة للحق دعاة للصدق (ج) سكنى الجارية في بيت سيدها لا يجعلها فراشا الا اذا أقر أنه جعلها كذلك اقرارا صريحا فان جاءت بولد في حياته وادعاه كان ولده بلا خلاف وكانت هي أم ولد لها حكمها المعروف وان لم يدعه فكذلك عند مالك والشافعي وأحمد لأنه يكفي عندهم اعترافه بوطئها وهو الذي أعتقد . ولا حاجة لذكر دعواه الاستبراء أو نفيه الولد لأنه ليس مما نحن فيه وما نحن فيه دعواها أنه اتخذها فراشا ولا بد في إثبات ذلك من بينة . وحاصل الخلاف في المسألة أن الحنفية يقولون لا يثبت كون ولد أمته ابنا له الا باستلحاقه كأن يعترف به إن ولد وهو حي أو يقول ان جاءت بولد فهو ابني أو مني ثم يموت فتلد بعد موته . وعند الاثمة الآخرين يكفي في ذلك أن يعترف بوطئها فأما مجرد دعواها بعده فلا يثبت بها شيء . وان كان هناك ورثة واعترفوا بأن الولد لمورثهم من جاريته فلا نزاع ولا اشكال والا فالجارية على رقها ما لم تأت بينة على اقرار سيدها باقرارها وأما إقامة الحد عليها فالشبهة تدروها فيما نعتقد

(*) ذكرنا في الجزء الماضي السؤال عن لمن معاوية أو الترضي عند منسداً لهذا السائل وانما جاءنا بامضاء (م . م) وهو أحد القراء ولم يأذن بالتصريح باسمه

﴿ تفسير « فاذا هما اجتماعا لنفس مرة » ﴾

(س ٣٧) ومنه : ما الذي تروونه صوابا في قول الشاعر

* الرأي قبل شجاعة الشجعان * الى قوله

فاذاهما اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

أنشد البيت أحد الأدباء « مرة » على انه مصدر بمعنى القوة صفة لنفس فاعترضه شاعر بأن الشاعر لم يقل الا « مرة » أي اجتماعا مما فاحتج الاديب بما قاله بعض الشراح كالعكبري وبجواز الوصف بالمصدر كما في ألفية ابن مالك فأجاب الشاعر ان شرط جواز المصدر لم يتحقق . فتأول الاديب واحتج بأن مرة لم تذكر في القاموس ولا كتاب لسان العرب بمعنى « معاً » كأن يقولوا جاء الزيدان مرة : أي معاً كما يستعملونها للعدد سواء . فها هو الحق فيما ذكر أفيدونا :

(ج) الاصل الذي يبنى عليه الترجيح بين الأقوال في مثل هذه بلسالة هو الرواية فالشاعر الذي ضبط « مرة » في البيت بفتح الميم يحتاج في اثبات قوله الى رواية معروفة عن أبي الطيب المتنبى انه قال « مرة » بالفتح والى رواية أخرى عن كندة بأن هذه الكلمة تستعمل في لسانهم ظرفاً بمعنى « معاً » فإن لم يستطع اثبات الرواية فما عليه الا أن يعتمد الرواية التي سندا كرها أو يتابع الاديب في قراءة مرة بالكسر كما ضبطها شراح ديوان المتنبى . قال الواحدى في شرحه :

* فاذاهما اجتماعا لنفس مرة * أي أبية للذل والضميم ولا تستلينها الأعداء : وقال العكبري : النفس المرة هي القوية الشديدة من مر الحبل والمرة الشدة ومنه قوله تعالى « ذومرة فاستوى » والنفس المرة التي هي لا تقبل الضيم : وظاهر كلامهم أن مرة صفة وهو غير معروف وإنما فسروه بالمعنى والاصل ذات مرة فحذف المضاف . وما قاله الشاعر في الوصف بالمصدر كان يستغنى عنه بقولهم ان الوصف به على كثرتة سماعي وان ما ذكر من شروطه إنما ذكر لضبط المسموع لا لأجل القياس . ومن الروايات المتداولة في البيت ولم يذكرها الشارحان * فاذاهما اجتماعا لنفس حرة * بالحاء المهملة وصف من الحرية وهي أظهر معنى وأصح مبنى ولا يبعد أن تكون مرة محرفة عن حرة والله تعالى أعلم

﴿ أسئلة من الجزائر ﴾

جاءتنا الاسئلة الآتية من الجزائر وأحب مرسلها أن يرمز الى اسمه بكلمة « غويشم » قال بعد التناء والسلام :

﴿ الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم ﴾

(س ٣٨) اني أحببت أن أشرب من بحر علومكم ففهم مسألة الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مع علمهم لاشك بأفضلية بعضهم على بعض وسبب قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وكيف نسلك طريق الاعتقاد في ذلك تفصيلاً وتحقيقاً وعميقاً وتدقيقاً ومرادنا من استمداد هذا المرغوب من حضرتكم الفخيمة لكونها نتيجة حضرة المفور له مولانا الاستاذ الامام الشيخ سيدنا محمد عبده رضي الله عنه فنحصل على بعض أفكاره في المسألة رحمه الله وأعزكم من بعده

(ج) لا يمكن التفصيل والتحقيق المطلوب في هذه المسألة في جواب سؤال وإنما يكون ذلك في مصنف خاص بها ولو ذكر ذا كر خلاصة وجيزة لمصنف وضعه أو هياه لصعب التسليم بها على من لم يطلع اطلاقاً ولم يقتنع بما آخذ لتلك الخلاصة وأحب لكم أن تقرأوا ما كتبه رفيق بك العظم في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وتعملوا رأيكم في ذلك وتراجعوا فيه كتب التاريخ حيث تجدون حاجة المراجعة وما يشبه عليكم بعد ذلك فراجعونا لنبين لكم رأينا فيه . على اننا نذكر هنا شيئاً وجيزاً ينير لكم طريق البحث

أما علم الصحابة عليهم الرضوان بفضل بعضهم على بعض فهو على كونه ضرورياً في الجملة وكونه على غير ما يظن الجمهور في التفصيل لا يستلزم عدم وقوع الخلاف فان معاوية اذا كان يعلم ان علياً يفضل في العلم والتقوى فتد يعتقد انه هو يفضل علياً في السياسة والادارة وقول العلماء « يوجد في المفضل مالا يوجد في الفاضل » مقبول لا سبيل الى انكاره وهو مما لا يخفى على عاقل ويؤيد استدرارك التلميذ على الاستاذ والمبتدي على المنتهي في مسائل يكون هو المصيب فيها ولاجل ذلك نبحت في كل ما قاله العلماء الراسخون وأئمة الفنون الواضعون رجا، أن نعلم ما لم

يعلموا أو نصيب بعض الأغراض التي أخطأوا كما قال الامام مالك رضي الله عنه: كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر: يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويريد بهموم كلامه الصحابة فمن دونهم من علماء التابعين وهو يعلم ان فيهم من لا يُعد ممن يفضله في فهم الشريعة والوقوف على أحكامها. اذا فهمت هذا فلا تعجب لاختلاف الصحابة يوم السقيفة ولا يوم اختيار أحد الستة الذين جعل عمر الأمر فيهم ولا لاختلاف علي ومعاوية فان الصحابة لم يكونوا كالاشاعرة والماتريديّة لهذا العهد مقلدين لشيوخهم بأن أفضلهم فلان فلان الخ ولا ممن يقول إن الأفضل يجب أن يكون هو الخليفة. على أن الاشاعرة وغيرهم يجوزون إمامة رجل مع وجود أفضل منه اذا كان المولى حائزاً الشروط التي لا بد منها للإمامة

ثم اعلم أن كبار الصحابة كانوا يعلمون من مجموع ما جاء في الكتاب العزيز عن الشورى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته وأحكامه ومن جعله الخلافة في قریش ان شكل الحكومة الاسلامية يجب أن يكون وسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة جمهورية وحكومة ملكية ووسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة الأشراف وحكومة الافراد أعني أن الذي فهموه كان وسطاً حقيقياً بين ما ذكرت من غير ملاحظة هذه الاطراف وكونه وسطاً بينها. فلماذا لم يجعلوها في آل البيت خاصة بهم اذ لو فعلوا ذلك لكانت من نوع حكومات الأشراف التي استعبدت الناس وجعلت الملك الهام معبوداً ولا تستبعد أهم كانوا يفظنون لهذا الأمر لاسيما مع علمك بما أوتوه من نور البصيرة الذي أعشى شعاعه بصائر الفلاسفة والحكماء حتى هذا العهد وقد رأيت أن هذا الامر وقع بالفعل من الفاطميين عند ما جعلوا الخلافة تراثاً فيهم لمكانت نسبهم

ومن هنا تعرف سبب تألب الناس على عثمان بعد أن قويت عصبية بني أمية باستكثاره من استعجالهم حتى خيف أن يتحول وضع الخلافة عن الشرع ويصير حكم أشراف يقوم بالعصبية. وعثمان لم يكن يقصد هذا ولكن الحوادث مهدت له بما كان من لينه وحيائه وشره قومه وطعمهم فيه حتى أحس المسلمون بالخطر قبله وهو

لا يرى قومه في جواز استعمالهم الاكسائر الناس . فارجع بعد هذا الى ما قلناه في
تقرير كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) في الجزء الثالث عشر من منار هذه السنة .
وحسبك الآن هذه التنبهات، وعليك بعد كثرة القراءة بمراجعتنا في المشكلات .

﴿ ثبوت رمضان بقول المنجم ﴾

(س ٣٩) ومنه: ثم أستفتيكم في مسألة ثبوت شهر رمضان بقول المنجم وماذا

قال خليل « لا بمنجم »

(ج) راجع ص ٦٩٤ وما بعدها من المجلد السابع تجد القول في ذلك

مفصلاً تفصيلاً

* (صلاة النساء في المساجد) *

(س ٤٠) ومنه: هل يجوز للمرأة أن تصلي في المسجد أم لا لأن في بلادنا رجالاً

طفاة بمالهم وجاههم حرّموا المساجد على النساء وأحلوا لهم العفريات (كذا)

(ج) كان النساء على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلين مع الرجال

في المسجد يقفن وراءهم فصلاتهن في المسجد سنة متبعة ثابتة لم يختلف في صحتها

أحد من المسلمين فتحريم ذلك على الإطلاق جهل فاضح . والاحاديث القولية

في ذلك كثيرة أشهرها حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا

استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن » رواه أحمد والشيخان وأصحاب

السنن ما عدا ابن ماجه ولكن ورد أن يخرجن غير متبرجات بزينة فقد روى أحمد

وأبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن

تفلات » أي غير متطيبات قالوا ويلحق بالطيب ما في معناه من المحركات لداعي

الشهوة كالخلي والحلل وجميع ضروب الزينة . وروى مسلم في صحيحه وأبو داود

والنسائي في سننها من حديثه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة

أصابته بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » وأعم منه حديث زينب امرأة ابن

مسعود في صحيح مسلم « اذا شهدت احداً كن المسجد فلا تمس طيباً »

نعم ورد أيضاً أن صلاة النساء في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد

فقد روى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر «لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد ويوتهن خير لهن» وله شواهد. وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خير مساجد النساء قهر بيوتهن» وفي اسناد الحديث ابن لهيعة ممن طعن في روايتهم ويجوز حمله على غير صلاة الجماعة. وفي الباب رأي عائشة رضي الله عنها قالت: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها» رواه الشيخان وعلى هذا الرأي بني المتأخرون منع النساء من المساجد فهو اجتهاد لا يصح أن ينسخ النص القطعي الصريح ويحرم ما أحل الله ورسوله نعم إن علم أن خروجهن إلى المسجد يكون سبباً للفتنة جاز أو واجب منع من يعلم أو يظن الافتتان بهن فقط مع ازالة سبب الفتنة ولكن لا يصح أن يقال ان خروجهن إلى المسجد وصلاتهن فيه محرمة عليهن ولا أن يجعل حكماً عاماً مطلقاً

﴿ ذنوب الخطيب الذي يحث على الكسل والخرافات ﴾

(س ٤١) ومنه: كم هي ذنوب الخطيب الذي لا يأمر الناس إلا بالعجز والكسل والموت والخرافات والتقليد وسي العادات؟ لازلت بحراً يستجلب دره، ومزناً يستوكف دره، والسلام

(ج) هذا الخطيب شر خطباء الفتنة وذنوبه لا تحصى إلا إذا أمكن احصاء تأثيرها الضار في الأمة وأنى يحصى وهو من الأمور المعنوية التي لا تعرف بالعد والحساب فمن سيئات هؤلاء الخطباء وآفاتهم في الأمة أن كانوا علة من علل فقرها وضعفها في دينها ودنياها وضياع ممالكها من أيديها، فهم أضر على المسلمين، من الأعداء المحاربين، ومن دعاة الضلال الكافرين، ومثلهم كمثل الطيب الجاهل يقتل العليل، وليس هذا محل شرح سيئاتهم بالتفصيل، ولكن لا بد من التنبيه على سيئه منها حادثة لم تكن من قبل وهي ان أبناء المسلمين الذين تعلموا العلوم العصرية وعرفوا أحوال الأمم وسياستها، وتأثير آدابها في مدنياتها، وعزتها ولم يقفوا على حقيقة الآداب الإسلامية، ولا غير ذلك من الأصول الدينية، يتوهمون ان هؤلاء الخطباء ينطقون بلسان القرآن، ويبينون للناس لباب ما جاء

به الدين من الحكم والأحكام ، ويستدلون على ذلك باجازه العلماء ما يقولون وما يوردون في كلامهم من الأحاديث وان كانت موضوعة أو واهية ، وما يرضون به من الآيات وان كانت بما ينهون عنه أمرت ووعما يأمرون به ناهية ، ولكن أنسى للسامع المسكين ، أن يميز الفث من السمين ، اذا كان لم يطلع على تفسير الكلام القديم ، ولم يقرأ علم الحديث الشريف ، فلا جرم ينفر من الدين نفور الكاره له ، المعتقد أن معارف البشر أهدي منه ، واذا كان عارفاً بدينه فانه ينفر من صلاة الجمعة وأعرف من المصلين من يتحري أن يدخل المسجد بعد فراغ الخطيب من خطبته وحدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن رجلاً من النابغين في العلوم المصرية كان كثير الخوض في الدين والانكار لبعض أصوله وفروعه فما زال به الاستاذ حتى أزال شبهاته وأقنعه بأن يصلي فبدأ بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر فسمع خطبة من الخطب المسؤل عنها فنفر ، وقال إن هذا شيء لا يصلح به أمر البشر ، وما أنا بعائد الى سماع هذه الخطابة ، انخداعاً بما للشيخ محمد عبده من الخلافة ،

هذا وان مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابهم وقد أهين هذا المقام في هذا العصر لا سيما في مصر فصار يعهد به كثيراً الى أجهل الناس وأقلهم احتراماً في النفوس لان الخطابة في نظر ديوان الاوقاف هنا وظيفة رسمية تؤدى بعبارة تحفظ من ورقة فتلقى على المنبر أو تقرأ في الصحيفة ككنس المسجد يقوم بها أي رجل وفي نظر طلابها حرفة ينال بها الرزق . فهم الديوان في الخطيب أن يكون قليل الاجرة لتتوفر أموال الاوقاف فيوضع ما يزيد منها عن النفقات التي لا تفسد المسلمين في خزائنه أو خزائن البنك وقد اجتهد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في احياء هذا الركن الاسلامي بجعل الخطابة خاصة بالعلماء الاعلام فوقفت السياسة في طريق مشروعه لمدة حياته واعلمها تنحى فينفذ بعد موته



باب التربية والتعليم

المكتوب الخامس - في المدرسة الجامعة (*)

كتب في ١٠ يولييه سنة ١٨٦٠

«من أميل» الى أبيه

كلفتني بأن أجعلك على علم بدروسي فهو افاة لرغبتك أقول : الجامعة التي
أختلف اليها بناء في غاية الجدة وتفتح قاعاتها للتدريس في فصل الصيف من
الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الاولى بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعده الى
الساعة السادسة وتنقسم دروس الاساتذة فيها الى عامة وخاصة فالاولى تلقى
بالضرورة مجاناً ويدفع الطلبة في مقابل تلقي الثانية «فريدر يكين» ذهباً (٥٠ فرنكا)
كل ستة أشهر وتنقسم جامعة «ين» مثل كل الجامعات في ألمانيا الى أربع مدارس
اختيارية احداها للقوانين والثانية للحكمة والثالثة للطب والرابعة للإلهيات ويتعلق
بكل من هذه المدارس الأربع فروع مختلفة يدرسها فيها رجال مخصصون بها
الجامعة تحلي بيننا وبين حرية التصرف في وقتنا ما باضاعته أو بالانتفاع به لا في
لا أرى لاحد منها أدنى تفتيش ولا أقل هيمنة علينا في سيرتنا على أي أعنقد ما قاته
لي كثيراً من أن النظام التأديبي الناجع هو ما يفرضه الانسان على نفسه ويلتزم اتباعه
لامراء في أن أساتذة جامعتنا متضلعون من العلوم غير أنني كثيراً ماشق علي
أن أتبع سلسلة أفكارهم في الدروس لسببين أولهما أن هذه الافكار ليست
في ذاتها واضحة وثانيهما أي لقلّة تعودي على تصوير فكري بالألمانية حتى الآن
أجد من الصعوبة في فهم تلك الافكار أكثر مما يجده غيري من المتعودين
ويدهشي من أمر هو لاء العلماء أنهم على سمو مكانتهم في العلم وبعد صيتهم
مغبونون في أجر عملهم اذ استدلت على هذا بما يبدو عليهم من رقة الحال وبقناعتهم
باليسير من العيش وراثاة ملبسهم الذي يكاد يكون وسعاً وقفرهم هذا يوئلي

(*) مرّب من اب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(٨٥ - ١٠١)

ويزيدهم في نفسي اجلالاً على اجلالهم الذي تدعوني اليه معارفهم فأولئك رجال يحبون العلم لا لكسب المال ولا للتمتع بالحطام وإنما يحبونه لما يحصله للعقل من لذاته وضروب اغتباطه

ثم ان بعض المدرسين يرتجلون الدروس مطمئنين فيها و بعضهم وهم الا كثرون يأتون بها مكتوبة فيلقونها على الطلبة وهو لا يصفون لما يلقى عليهم ويكتبون ما يلقونه منه وقد وضعت لنفسي نمطاً في اختزال الكتابة وهو ان كنت لأشك في قصوره لا وليته يمكنني من اثبات الحدود الاساسية لما سمعته من الجمل

ينقسم الطلبة باعتبار مذاهبهم الى كاثوليكيين و بروتستانتين متشددين يعد بعضهم نفسه للاعمال الخطائية وحكام يجتهدون في تأويل المذاهب تأويلاً مطابقاً للعقل وماديين وهم قليل يصرحون بأن زمن الديانات قد انقضى وانه لا ينبغي اضاءة الوقت في العكوف على ما لا حقيقة له من هواجس القرون الوسطى وأحلامها رأيتك دائماً تجتنب الحوض معي في المذاهب والاسرار الدينية واستنتجت من سكوتك عنها انك قصدت مني الاستقلال بنفسي في الاعتقاد ولقد حملتني عظيمًا قاني حتى هذا اليوم في غاية البعد عن معرفة ما يستقر عليه فكري في كثير من المسائل التي ترجفتي بمحاولة سبر غورها على انه لا بد من الاقرار لك بأني لست مطرحة هذه الطائفة من الافكار ولا مغفلاً لها فكم مرة نظرت الى السماء في سكون الليل وحاولت على حداثة سني وجهلي أن أقرأ في نجومها حلاً للغمز هذا العالم واني منذ اليوم الذي شهدت فيه إلقاء جثة الملاح في البحر - وإخالك تذكره - لا ينفك عني التفكير في سر الموت حتى في أحلامي وقد سألت القبور أن تكشفه لي فلم تحمر جواباً فعمدت من عهد دخولي الجامعة الى مطالعة ترجمة الفيدا (١) الألمانية والزنداوويستا (٢) والتوراة فأثرت قراءتها في نفسي تأثيراً بليغاً وكان يترأى لي منها عالم جديد ولكن من خلال ظلمات لا يسعني الا الاقرار بأنهم تنقشع

(١) الفيدا كتاب الهند المقدس وهو اسم عام تحته أربعة كتب خاصة

وهو الريجفيدا والسامفيدا والياجورافيدا والاثار فافيدا (٢) الزنداويستا مجموع ما لأتباع زردشت من الكتب المقدسة

ولست أدري أأعكف على دراسة هذه الكتب أم أعدل عن اماطة الظلمات عما لا يتناهى فلا أشتغل الا بما هو ثابت محقق من نتائج العلم
أنا الآن أحوج مني فيما مضى الى ارشادك والاستضاءة بنور علمك ومن ذا
الذي أسترشد به وأستهديه سواك؟

جميع الطلبة يتعلمون المجالدة والمناضلة وأنا مقتد بهم في ذلك فلي كل يوم
ساعة أو ساعتان أقضيها في ممارستها لان في هذه الممارسة تمريناً مفيداً في تقوية
الأعضاء وتمييزها ويؤكد لي العارفون من الطلبة أن أمهر المجالدين من يندر
التحرش به. ومع اني لأرجو مطلقاً أن أبلغ في المجالدة والمناضلة مبلغ الفارس سان
جورج (١) أود لو أثبتت في قاعة الممارسة ثبوتاً كافياً أبي على علم باستعمال السلاح
حتى يحسب الطلبة حسابي فلا يستخفون بإعضائي فان المبارزة كثيرة الوقوع
بينهم وهم يجرحون فيها أحياناً ولكن يندر والحمد لله أن يقتلوا ومن يجرح منهم
لا يبالي بخدش وجهه بل يعتبر ندب الجروح على ما فيها من التشويه لخلقته من
موجبات اجلال النساء له

ثم اني أختم مكتوبي راجياً أن تثق مني بدوام محبتي لك وتعلق قلبي بك.

البدَاوة - من باب الآثار الأدبية

قصيدة من نظم حسين أفندي عبد الفتاح الجمل ويعني بالبدَاوة تلك المعيشة
العربية الخالية من ترف المدينة لا سكنى البادية فقط

ليت البدَاوة لي مهدولي وطن	ففي الحضارة لي شغل عن الجذل
أعني بدَاوة عرب طاب مولدهم	وطاب محتدم في العصر الأول
فالأريحية فيها والنسدى خلق	ملازم لهم في الخصب والمحل
ترى العفاف لديهم مسد أروقة	مخفوفة بالتقى في كل محتفل

(١) سان جورج شخص يندكر في الاساطير انه أمهر المجالدين والمناضلين

أما الوفاء فقد حازوا الفخار به فلا ضريب لهم في كل مرتحل
لا يغدرون ولو كانت منيتهم رهن الوفاء ولا يمسون في وجل (١)
نال السموأل فيه غاية وقفت عنها الملوك وقوف العاجز الخمل
ضحى ابنه خوف غدر لو تحمله لكان للعذر فيه واضح السبل (٢)
وعاصر كان في حفظ الجوار له بيت من المجد مرفوع اللواء علي
يحمي المجر به من كل غائلة م الانس والجن بل من سطوة الاجل (٣)
وفي التقي كان عبد الله ذا ورع لا يعرف الشرف في شيء من العمل (٤)

(١) كان حنظلة الطائي وعد النعمان بن المنذر بالرجوع بعد عام لاستقبال الموت
فطلب النعمان من يضمه فضمنه شريك بن عدي . فعجب النعمان من رجوع
حنظلة وليس له داع غير الوفاء وعفا عنه

(٢) كان امرؤ القيس الكندي قد استودع السموأل سلاحاً ودروعاً وسافر
الى بلاد الروم فمات وهي عند السموأل فطلبها منه ملك كندة فلم يسلمها . فجرد
الملك عليه جيشاً وحاصره في حصنه المشهور بقوله

لنا جبل يحمله من تجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

فوقع ابن السموأل أسيراً عند الملك فهدده بقتله ان أبي تسليم الوديعه فأبى وقال
له ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي فافعل ماشئت فذبح ولده والسموأل ينظر .
وانصرف الملك خائباً ولم يأخذ الوديعه غير أصحابها الوارثين

(٣) كان الاعشى امتدح الاسود العنسي فأجازه بشيء كثير من الخلل والعنبر
فخاف على مامعه فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرتني قال قد أجرتك قال من
الانس والجن قال من الانس والجن قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرني
من الموت قال اذا مت وانت جاري بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت
انك تجيرني .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ترك عطاءه (ماهيته) في المسجد ثم أرسل خادمه

ولا بن عباس في حفظ العلوم مدى ما فيه من مطمع يوماً إلى رجل (٥)
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
 محامد طبت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل
 كأنما بنت هذي الفضائل في أرجائها فنت في السهل والجبل
 فهم كأنهم يُسندون من كرم أو انه فطرة فيهم من الأزل

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَانِ

الثورة في روسيا

العلم نور لا ينتشر في بلاد الأوينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض
 عليها منه فإذا تمكن في النفوس وملكها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من
 الظلم والاستبداد لا يتجاوزان على وفاق وسلام بل يفتان يتنازعان ويتصارعان
 حتى يصرع أقواهما أضعفهما وينزعه من الأرض

مقارعة العلم ومنافعه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المحذول،
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا واتصولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع

بعد حين ليحضره فقال الخادم وانى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال
 عجيباً! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما أذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير
الموجود مخلوقاً

فاض شعاع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية
فازال يزيح من تلك الظلمات المراكمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول
واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن
هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان وميضه يلوح لأبصار المستبدين
من أفق المدارس الكلية فيندرم بالصواعق المحرقة فتتلعق قلوبهم ثم لا تلبث أن
أن تعود إلى طمأننتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين
وجهاة الأكتفين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم،
وأهزأها من وجه دولة العدل والعلم، في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية
بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة
إلى الخروج على الحكم المستبد، فنفخوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها،
وكثر أنصارها، ولم يثنهم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت
الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للتأثرين أليم شديد، وثبات من طلاب
الحرية، أمام أرباب العبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجهل،
خضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل
الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد إلى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه
خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغفروا بما أمر اغتراراً، بل أصرروا أيها الثائرون
والمعتصبون، يكن لكم كل ما تطلبون، فهم لا يزالون يقترحون، فهل يعتبر بحالهم
جيرانهم الأقربون،

تعزيتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كالمند وسنغافوره
وجاوه وتونس والجزائر وفاس قنشكر لمن كتب ولمن سيكتب إلينا في ذلك
عوداً على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء . وانما ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقرين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« العزاء بعد ثلاث وان كان تذكارا بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مربية ، اليوم وصلت اليّ مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما يجده ابن بار على فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك الشماثل الزكية لولا أن فيما بذرتة من كمالك الفطريّ مسلاة وتمعزى عنه فانك تخلد له ذكرا اخرى مما كانت تخلد له صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كوا به

ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن متقارب بمربي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتعز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ،

وعليك صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزك ومنحك من صلواته ورحمته وهداياته ما أنت أهله فلقد أبديت صبها جميلا ، وثباتاً عظيماً ، أمام مصابين عظيمين تتد كدك لها العجبال الرواسخ وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يجف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبوين صالحين تركا للاسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فهما بذاك لم يموتا وانما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملا كبيرا وسراجاً منيرا نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارثائه الخ

وكتبت جريدة (التري) الغراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام) نعي لقراء التري شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلالة المطهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسيني والد رصيفنا العلامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان
كفيل الأرامل ومرابي اليتامى والمحسن للقريب والبعيد وقد قرأ العلم بطرا بلس
الشام وارنقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله
ممتازا على بقية الأشراف بوراثه أعشار بلد القامون التي كان أنعم بها السلاطين
العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كما جاء في المنار «حسن المجاملة عظيم
التساهل في معاشره المخالفين في الدين مع العيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه
بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كهلماء السلف برد الله مضاجعهم
اتهمه مصادر وه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية وبأنه يسعى
مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا سمح
الله) ففسدوا بفراشه عقارب سعائتهم الممقوتة وأوغزوا عليه صدور رجال الدولة
فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب
الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة
الاسلام وبتطهير ساحة سراية يلدز من أهل سوء والعدوان هذا وقد تسابقت
الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجمل عبارة تليق بمنزلته حياً وميتاً ونحن نضم
لتلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يجعل
عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محرر المنار الأغر

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن
بنا وبالغ في مجاملتنا. ونذكر هنا أن كثيراً من كتب التعزية قد شغنت على الحكومة
العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات
(التلفرافات) فلم ننشر شيئاً منها لثلايتهم أننا ننتقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على
الترقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه
بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلنا عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا
عن أستاذنا نعمدهما الله تعالى برحمته، وتمعها بدار كرامته،



بفتح عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

﴿مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٥ هـ﴾

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

﴿الإسلام هو الإصلاح الأكبر﴾

مقال آخر آتي به اليوم تكميلاً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح) وإيضاحاً لأجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذكروا ما امتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتنزيه

أتى القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال «هو الله أحد» لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار * ليس كمثله شيء * وتحاشى ما يوهم التشبيه والتجسيم
 إلا ما اقتضته ضرورة التعبير اللغوي حتى أنه أزال في مثل قوله « وهو أهون عليه »
 ما يتبادر منه من التمثيل بالخلقين بقوله بعده « وله المثل الأعلى » ففاق بذلك جميع
 الكتب الأخرى الممتلئة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها . وأبان
 بمثل قوله « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » وقوله « إن كل من في السموات والأرض
 إلا آتي الرحمن عبداً » أن لا شجر ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى
 « إياك نعبد وإياك نستعين » فعرف الإنسان حقيقة حاله وأن لا يليق به أن يخاف
 أحداً سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به من كل جانب .
 هدأ الله به ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على
 ولدها وأنه أقرب إليه من جبل الوريد يجيب دعوة الداعي إذا دعاه . فأحبه المسلم
 لإحسانه إليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه إذا هوعصاه . فمن نهره الملك
 بنعمه كان له محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضبه . ومع ذلك إذا عصاه الإنسان
 ثم رجع إليه وجد بابه مفتوحاً وغفرانه واسماً « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم » . الله أكبر .
 أين هذا الاعتدال في العقيدة من افراط قوم يظنون أن الله لا يحب الإنسان إلا إذا
 قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك في الأشرار الحقيقيين وأن أنكروه وفي التشبيه
 والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول . وأين ذاك الاعتدال من تفريط آخرين
 يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين
 ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والانتزاع منه فلذا أورد هنا
 ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله * والذين آمنوا أشد حبا لله * فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * إن الله
 يحب التوايين ويحب المتطهرين * وآتى المال على حبه * ويطعمون الطعام على حبه »
 وفيه من ذكر الرضى والرأفة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم
 ويكفيك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم . فهل إله المسلمين قاس كما يهتدون؟

ألا ان التعصب يعمي ويصم
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجتثت جذور الوثنية من الارض وكذا
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من المساوس والمخرافات التي أحاطت بالأأم الاخرى، فاي اصلاح أكبر
من هذا؟

٤ - المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم
بل الى قلوبهم . وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وعذابه لمن عصاه
ولو كان شريفا قرشيا فلا فرق بين الفني والفقير والصلوك والامير والحر والعبد
الا بالقوى «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» فرفع بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطانا الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الأذى وحفظ
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس بيننا وبينه تعالى
حجاب أو واسطة «أما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» فلا كاهن ولا رئيس
في الدين ليقرب الناس من رب العالمين . زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الأديان
الاخرى من الحجر على العقول وعلى ما منحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط
بين الله والناس في غفران الذنوب وابعادة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة
دريهمات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاصد
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهوها بهذا المعنى
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد محيى الاسلام بعدة قرون ثم
أخذ بعض الطوائف في الاصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل .

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه
بنفسه ويفهم منه ماشاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجر . والناس غيره في
عبودية وذل، وغباوة وجهل، ذم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل
في شيء الا بدليل «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب » فأى دين أتى بمثل هذا كله ؟؟

٣ - العقل والعلم بالحقائق رائدا الايمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلاً تأمل قوله في الرد على من عبد مريم والمسيح « كانا يا كلان الطمام » وقوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون » فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين » وقوله « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » وقوله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا الارتاب المبطلون » وقوله في عدم استحالة البعث « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق .

ولم يكف باقامة الحجج على العقائد فقط بل لا تجرد في الغالب أمراً أو نهياً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند فقدتها أعظم معدد للتقوى . وقال في الحدود « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » وقال في الاخلاق « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا تجرد صحيفه منه خالية من قوله « لعلكم تعقلون . تفكرون . يا أولي الألباب .

الأولي النهي . لذي حجب الخ الخ « ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير « وما يعقلها الا العالمون * اما يخشى الله من عباده العلماء * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » و بذلك كاه صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تجد غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يجعله يفقهها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه - بينما تجد ذلك في غيره تجده هو يشق الحجب بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملاً بقول كتابه « قل انظروا ماذا في السموات والارض »

لا يطالب القرآن أحداً بالآيمان بمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وخالف بذلك سائر الكتب الأخرى وفتح للعقل باباً واسعاً للبحث فيما أتى به حتى يجزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الأمي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال . ولم يرد أن يفتق دونه الباب بتعداد حكايات لم تخل أمة من نسبة أمثالها الى موسسي دينهم بل قد ورد في كلام بعضهم كالسيح مثلاً ما يدل على انكاره لها ان صحت الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس بي أيضاً لهذا السبب بعينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب الانجيل وهو غلط لوجهين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الارض على قولهم الا يوماً وليتين كما هو صريح جميع الأناجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء وبعض المعتقدين فيه . فكيف يكون ذلك آية مفنعة للمخالفين ؟ و خلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات ومع التساهل لا تبقي الا واحدة وقد ينال لك حالها : فهذا هو شأن جميع الأديان التي لا حجة لها الا أمثال هذه الأقاويص والاعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لاعقيدة ولا أمر ولا نهى ولا حكم فيه الا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحياء العقل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأبي اصلاح أكبر من هذا !؟

٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أتى الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسلطة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أعمى أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال التفتوت الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وياليت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق او الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفحل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها او ايقاف سيرها ويموت الشخص ضحية للجهل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأتهم الاديان ولا تزيل عنهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأبدياً ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع الشلل والبكم والصمم وانواع الجنون والعتاهة وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثره العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيماوية ونحوها

اتي الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخبطون خبط العشواء في الليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يمت النفس والجسم معاصخيراً كان أو كبيراً وذلك بالافصاح أن ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو واحد من حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين» وماورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سبيل التمثيل والتشبيح الذي ورد مثله في كل لغة مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلعها كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها . فليطالع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك .
 يمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان ولا يخشى منه أذى أو ضرراً الا ما كان دعوة لشهوة أو نحوها مما يجب عليه أن يحترس منه فاذا أصابه مرض ما لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل يطلب الطب والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً الا أصلحه . فبأي كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قبلا

لا تذكروا الكتب السوالمف عنده طلع الصباح فاطفى القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا بارهاب أو ترغيب . فمن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو منافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب ، وهذا ما لا جدال فيه وعليه فاستعمال القوة لا حمل على اعتقاد هوس وجنون وسهي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الاكراه نهياً صريحاً في عدة مواضع من كتابه العزيز « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »
 «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» ثم طيب قلوبهم بنحو قوله «لا يضركم من ضل اذا هتديتم» - وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) المنار: الصواب ان الشياطين هنا نوع من الحيات كما في التفاسير المعتمدة .

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك « ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لغيرهم ما مهام الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للعقيدة بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله « الفتنة هي ما يقتن به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوهم حتى يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لله لا يشوبه خوف أحد أو كتمان شيء لعنم اغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقوله « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين » وهذه الآيات مدنية . نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا اليهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً للقتل أمن كل من رغب النظر فيه ليهتدي اليه بدون اكراه فقال « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون »

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى يخضع المهتدد لسلطانهم ويأمنوا شره و بعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والأحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ما خالف ذلك فليس من الاسلام في شيء ، ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً، لأجل أن يكرهه على دينه، أو يسيء الي من خالفه في الاعتقاد « لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» أو يقطع علائقته مع أهله لأجل الدين « وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » أو يعاقب بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربته شيخاً أو طفلاً أو امرأة . الى غير ذلك من شرائع العدل والرأفة والرحمة . فأبي دين بلغ من القوة ما بلغ الاسلام وعمل بمثل هذه القوانين العادلة . قارن ذلك بما فعله بنو اسرائيل مع غيرهم وما فعله

النصارى مع مخالفينهم ومع بعضهم

يقولون ان المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعة والرحمة ونقول هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابرة ؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش وبلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم يبد منه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء للناس اذا صح ما نقل عنه نعم انه قال « أحبوا أعداءكم : باركوا لاعينكم » ولكنه كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال « من لم يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » وقد برهن على هذا القول بالعمل حينما قيل له أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فقال « من هي أمي ومن هم اخوتي — ومديده نحو تلاميذه وقال — ها أمي واخوتي : من يصنع مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي » وقال في مثل له « أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي » فما هذا التناقض وما هذه الحال . والحق يقال ان حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها لا يلتفت اليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة الاسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه الانسان بجهد قليل بأن حثت على الاحسان الى المسيء « ويدرءون بالحسنة السيئة » ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لا يظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم تندب اليه كما ندبت الى الأول « لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الاخرى المعروفة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

٦ - اصلاح حال المرأة

أبى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موؤدة، وحقوق مهضومة، وذل واحتقار، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه، طلاق لأوهي الاسباب، أو امساك مع البغضاء والشحناء، تعدد لاحدله أو اقتصار على واحدة أو وقع غيرها فريسة للفقر والاهواء فماذا عمل الاسلام في هذه الحالة المحتلة، وكيف أزال العلة؟؟

حرم وأد البنات تحريماً تاماً. وأنذر الناس عذاباً باليوميوم القيامة ان لم يتركوه «وإذا الموءودة سئلت» بأبي ذنب قتلت» رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال «ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهم درجة» وهي درجة القوة والانفاق كما ذكر في آية أخرى. ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً» وقال أيضاً «اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى» فعلم الرجل انها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينهما في ذلك. امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكهن ضراراً. وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله «وعاشروهن بالمعروف» فان كرهتموهن فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك «وان خفتم شقاق بينهما فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً ولكنه أبغض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما

لسبب مما من الاسباب فعدمه فيه حرج كبير مخيل بالعائلة والنظام ويجري الى ما لا تحمد عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة

قال المولعون بالاوهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لانها مهددة به في كل وقت. ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم ان الجامعة بينهما قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل افراقهما؟ فها هذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيده بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة كثيرة منها (١) ان الانسان اذا اصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن يبقيا أو يطلقها: أما إطلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والانسانية اذ لا يمكنها أن تزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواه وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضاً وتعرض للاصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرابه الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها. وهذا أيضاً من فوائد الطلاق. فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها؟ ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلولم يسبح التعدد لوجد عدد كبير منهن لاحيلة لمن سوى الاتجار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتدلات معرضات للأمراض واذا افتقرن ومريض أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص لمن من سوء الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن؟ هذا واذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو مقرر في الملوم الباحث في هذا الشأن أيقنا أن اباحة التعدد موافقة للنوع الانساني

من كل وجه. ولا ننكر أنها قد تجر الى بعض مضار. ولكن باستعمال العقل والحزم يغلب نفعها على ضررها.

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها وقاب الأستاذ جميع تلاميذه النبهاء. فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه. ولكنه ينافي العشق والفرام الذي هو أحد أمراض الحب. وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان فقدت ومثل هذا لا يليق بعامل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى «وجعل بينكم مودة ورحمة» أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التعدد فقد توجد المودة والرحمة والشفقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لكثيرين. ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنفها وان كرهت شريكاتها فيه. وهذا الكره ناشيء من شهوة الاستئثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطيعها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافاً. ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلها وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واخذ بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام. الامر الذي تحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاحاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار في أوروبا تتقرب الى ما أتى به الاسلام بعد أن عادته عداء شديداً مدة مديدة

الحديث شعجون — ايثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات). فهل الدين الذي يدعو المرأة لان ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لان تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء يرحن ويفدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتنن ويكتسبن؟؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم ليزوجوهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يملئهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أمكن فلتعبر عني هذه الكاس» وزعمهم أنه لما حصل بالفعل صجر وخارت قواه وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لماذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالأذى والقتل في سبيل نصرته لله ودينه وقد احتمل من الاضطهادات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيهما برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق مهما أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»؟ الله أكبر . أين هذا من ذلك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لا إنكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطئها بالأقدام وتحمل المصاعب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لا إنكار الذات الذي يطعنون به ويدعون به بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انغماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عندها الحد ولترجع الى ما كفاه

باب المقالات

﴿ دعوة اليابان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع مندسنيين أن أولي الامر في اليابان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظهر لهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قبلاً وأقواها دليلاً، وأقربها من صداقة المدنية، وأبعدها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتناه كنهه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان

العثمانيين، لأنه أكبر سلاطين المسلمين، شاع ذلك أيام أرسل السلطان عبد الحميد تلك السفينة الحربية (أرطغرل) الى بلاد اليابان لتزور حكومتها وأرسل معها وفداً دينياً ليبين لها حقيقة الإسلام كما قيل ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل الى حيث تقصد ثم سكت الناس عن الكلام في اسلام تلك الأمة ونسوه ولم يكن قد ظهر لهم حقيقة أمرها في القوة والمدنية

ولما ظهر من أمرها في الحرب الاخيرة في هاتين السنتين ما ظهر، وغلب نور فضلها — وهي دولة الشمس — على نور القمر، عاد المسلمون الى حديثهم الاول في اسلامها فتحدث به المصري والسوري، والهندي والروسي، والجزائري والتونسي والافغاني والصيني، من غير مواطأة بين مسلمي هذه الاقطار، ولا تقليد أحد منهم الآخر في الافكار، وانما هو شعور بشبه في نفوس هذه الشعوب القصية، ما يعلمونه من الخطر على بقايا السلطة الاسلامية، بما جبل عليهم حكامهم من الجهل والاستبداد، مع وقوف دول أور بالهم بالمرصاد، وبما اعتادوا عليه — أعني المسلمين — من الاتكال على الحكام في الاعمال، والاستعانة بهم من خواطر التكافل والاستقلال، والنهوض بمجالات الاعمال،

اسلام هذه الأمة العزيزة ذات الدولة القوية قد صار من الاماني التي يتخيلها كثير من المسلمين المتفكرين، الذين يألمون من سلطة المخالف لهم في الدين، فمنهم من يلهو بتخيلها في خلوته، ويتمثل بما قال ذلك الشاعر في معشوقته،

أما من سعدي عذاب كأنما سقتنا بها سعدي على ظلاً برداً
مُسنى إن تكن حقاً تكن أحسن المتى والا فقد عشنا بها زمناً رغداً

ومنهم من يتحدث بهافي الاندية والسما، ويشرح ما يكون لها من الفوائد والآثار، ويقول ان أسلم الميكادو فانا أول المبايعين، وأضمن له ذلك في جميع شعوب المسلمين، ومنهم من ارتقى عن الأماني وهم أحلام المستيقظين، وعن لغو الحديث وهو فاكهة الكسالى والعاجزين، الى حث من يظن فيهم كمال العلم بحقيقة الاسلام، على تأليف رسالة أو كتاب لدعوة أولئك الأقسام، ومنهم من يقترح أن يجمع شيء من المال، يجهز به دعاة من فضلاء الرجال، ليأتوا البيوت من

الأبواب ، وينشر والدعوة بالقول والكتاب ، ومنهم من ارتقى الى الاستعداد
للدعوة بالفعل ، ويقال انه قد انتدب الى ذلك أفراد من الشيعة في الهند ،
أينا بعض أولئك المتتمين ، وتحدثنا مع بعض المقترحين ، فرأينا أن
السياسة هي ولدت في نفوسهم هذه الرغبة وقلما تجد فيهم من يود اسلام تلك
الأمة لباعث ديني خالص من شوائب السياسة وإني ليحزني أن لأرى في
قومي كثيراً ممن بهتم بنشر الاسلام لذاته رغبة في سعادة من يدخل فيه وفوزه
برضوان الله تعالى و يعزني عن حزني أن أرى الاهتمام بحفظ السلطة الاسلامية
عظيماً في نفوس كثير من المسلمين فان للاسلام ركنين أحدهما للآخرة
وثانيها للدنيا وان ضعف أحدهما هزون من ضعفها كليهما وان كان القوي لا يفي
عن الضعيف الا أن يستند اليه المصلحون في اقامة الآخر وارجاعه الى أصله

قلت لبعض المتكلمين معي في هذه الأمانة ان اليابانيين مستعدون لقبول
دين يتفق مع العلم والمدنية والقوة وإنا نحن وإياكم لعلنا اعتقاد بأن الاسلام
الذي عليه المسلمون ليس كذلك والا لما حرموا من العلم والمدنية والقوة ما اعتبر به
غيرهم، وأن الاسلام الذي جاء به القرآن الحكيم وبيته السنة السنية وكان عليه أهل
الصدر الأول هو كذلك ، ثم ان ما تطالبونه بدعوة هذه الأمة الى الاسلام هو الاعتزاز
السياسي بهم والتمتع العاجل بمجايتهم وانما يرجى هذا اذا وجهت الدعوة أولاً الى
ملكهم ورجال حكومته وهؤلاء ، قوم سياسيون يوشك ان لا يعتقدوا بقول أمثالنا في
بيان دين له ملوك وأمراء بدون استفتائهم فيه فاذا نحن كتبنا رسالة الدعوة وبيننا فيها
أصول العقائد والاحكام في الاسلام وأهمها عند هؤلاء شكل الحكومة وهو كونها
وسطا بين الديمقراطية والديمقراطية المتطرفتين مشروطاً فيها مشاورة أولي الامر
في الشؤون السياسية واستنباط الاحكام وهم أهل الحل والعقد وأصحاب
المكانة والرأي—فما يشعركم أنهم يراجعون في ذلك السلطان الذي يرون المسلمين
يلقبونه بخليفة النبي صلى الله عليه وسلم ويعترفون له بالرياسة الدينية واذا هم فعلوا
فماذا تتوقعون من جواب السلطان، ومن مفاتيح الدولة الا كبر الملقب بشيخ الاسلام،؟
قيل ننظر أن يكون الجواب تكذيب الرسالة ولكننا نقول ان هؤلاء العقلاء

لا يستفتون حكومة شخصية مطلقة، في شأن حكومة شوروية مقيدة، بل يعتمدون على الدليل والبرهان، والاستشهاد على ما يدعون اليه بما مضت به السنة ونطق به القرآن، قلت المسألة فيها نظر، تجب فيها اجالة الفكر،

وهنا خاطر آخر: اذا قلنا لهؤلاء القوم ان هذا الدين هو الدين الوحيد الذي حفظ أصله وضبط تاريخه فكتابه المنزل نقل بالتواتر الصحيح فهو يقرأ في مشارق الارض ومغارها كما كان يقرؤه النبي وأصحابه، ويكتب في بلاد العرب والمجم كما كتبه حفظة الوحي وكتابه، وأن ما فسرته وبينه من السنة العملية قد تواتر كذلك تواتراً حقيقياً لم تنقطع سلسلته في يوم من الأيام، وما يؤثر عن النبي وأصحابه من الاقوال، قد ضبط ضبطاً لم يعهد مثله في جيل من الاجيال، ومع هذا كله نفرض عليكم ما رضيه جاهيرنا لانفسهم وهو ان تتبعوا في الدين رأي عالم من المجتهدين الذين أفتوا وعلموا بهد النبي وأصحابه بعشرات أو مئات من السنين، ولا ينبح لكم أن تأخذوا الدين من كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، وتردوا الشريعة من ينبوعها الأول، فان رضيت بذلك عددناكم من المسلمين، والا كنتم في نظرنا من الضالين المضلين، - اذا فصلنا لهم هذا القول أفرأهم يرضون بأن نكون لهم هداة مرشدين، على رضانا بمجرمان أنفسنا من الاستقلال بفهم الدين، أترأهم يتركون لنا ونحن دونهم في العلم ما نجحوا به من الاجتهاد والاستقلال، والاعتماد في قبول أي شيء، أو رفضه على قواعد الاستدلال، أترأهم يرون من الخير لدولتهم وأمتهم، وللسابقة الاوربيين في ثروتهم وقوتهم، أن يتعبدوا في أعمالهم السياسية والمالية والمدنية، بأقوال التارخانية والشربلاية والولوالجية، أو أمثالها من كتب المالكية والشافعية، ؟ كلا ان البداة لتقضي بأن أمثال هؤلاء المستقلين في كل شيء، لا يقبلون الا ديناً معقولاً مساعداً على مسابقتهم للامم الراقية في كل شيء، فيستحيل أن يقيدوا أنفسهم بفهم رجال غير معصومين وجدوا في زمان كانت سياسته وحرره ومدنيته ومعاملاته التجارية وغيرها مباينة لما عليه أهل هذا العصر مباينة تقضي باختلاف الاحكام، أو أن يدينوا باعتقاد العصمة لأئمة آل البيت عليهم السلام، ويأخذون ما يرويه عنهم الشيعة بالاستسلام، نحن نجزم بأن الاسلام دين الارتقاء الذي يناسب كل عصر فليس في كتابه

المعزز ولا في سنته الثابتة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ما يبطل بسيرة أمة مستقلة ومساقتها لسائر الأمم ولكن في الأحكام الخلافية التي هي محل الاجتهاد بين الفقهاء ما لا يوافق مصالح الناس في كل عصر فالتمزام أقوال بعض المجتهدين وأتباعه في أحكام المعاملات والسياسات والاختذ بكتب أي طائفة من الفقهاء هو عائق للأمة تلتزمه عن مجاراة أمة لا تلتزم إلا ما ترى فيه مصلحتها التي تختلف باختلاف ما يستحدث الناس آناً بعد آناً من ضروب التفتن في الكسب واستعمار الأرض . فمن يدعو اليابانين الى الاسلام يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة وما في هذا العصر من طرق مدنية الأمم والدول وأن لا يلتزم الدعوة الى مذهب معين والا كان من الخائبين ، والويل لهذه الدعوة اذا جاءت من قبل شيوخ الرسوم المقلدين ، وأين نجد هؤلاء الدعاة الهداة المهديين ،

ومن المسائل التي يجب اجالة الفكر فيها عند البحث في هذه الدعوة «مسألة الوطنية» التي يدعو اليها بعض الاحداث المتسمين بغواية أوربا أو اغوائها للمسلمين ومن مقتضاها على ما يعرف القراء ان المسلم الياباني اذا جاء بلاداً اسلامية غير بلاده وأراد الإقامة فيها يجب أن يعد دخيلاً وأن يسعى الوطنيون في مقاومته وعرقلة أعماله لئلا يربح من بلادهم ما هم أحق به في شريعة الوطنية وان كانت أعماله خدمة لهم حتى في دينهم أو ترقية بلادهم وان كان لا يوجد في البلاد من يعني عنه فيها اذا سرى سم هذا الضرب من الوطنية في كل قطر من الأقطار الاسلامية ألا يكون مانعاً من استفادة بعضهم بما يفضلهم به الآخرون من علم وعمل؟ اذا كان اليابانيون أنفسهم على هذه الطريقة فهل يهيمهم من أمر المصري والسوري والمغربي ما يحملهم على إفادة اخواتهم في هذه البلاد بما أوتود من عزة وقوة وعلم وصناعة؟ ماذا ينتظر أهل مذهب الوطنية الكاذبة من دخول اليابانين في الاسلام ومن أصول مذهبهم أن الرابطة الجامعة بين الناس هي عصبية البقعة لا الدين ولا اللغة بل ولا السياسة فان أحداث الوطنية في مصر لا يعدون العثماني السوري شريكاً لهم في وطنيتهم، ولكن الشعور بعيل المسلمين في مصر الى اسلام اليابانين وباستفادتهم منه يد لنا على أن الرابطة الاسلامية لا تزال أقوى من الرابطة الوطنية التي يدعو اليها الاحداث الجاهلون

ولا ينسين المتني لو يسلم اليابانيون والباحث في دعوتهم ليمتز باسلامهم في بلادهم وان بعدت عنهم أنهم اذا قصدوا الى الدخول في سياسة بلاد غير بلادهم فان حكومتها اذا كانت اسلامية تناهضهم باسم الدين وعلماء الرسوم المقلدون يؤيدون حكوماتهم في أمثال هذه الامور بل هم عضد الحكام وأنصارهم في كل شيء فهم يفتنون لهم بكفر اليابانيين لاسيما اذا كانوا لا يلتزمون في اسلامهم اتباع مذهب من المذاهب الاربعة في الاحكام واتباع الاشاعرة او الماتريديّة في تقرير العقائد هذا اذا كانت الحكومة التي تقاومهم تنسب الى أهل السنة كالدولة العثمانية أو اتباع مذهب الشيعة اذا أرادوا الدخول في سياسة الدولة الإيرانية وبذلك يكون دخولهم في الاسلام لاجل السياسة فتنة للمسلمين لا يستهان بها ولا يسهل الحكم بنتيجتها

وقد يقال لولم تستفد البلاد الاسلامية البعيدة عن اليابان من اسلامهم الا الاستفادة المعنوية لكفى وأدنى هذه الفائدة أن تخفف أوربا وطأتها عن المسلمين في مستعمراتها بل وفي الممالك الاسلامية المستقلة التي يهت الدول باستقلالها كل يوم حتى صار مهدداً بالزوال والعياذ بالله تعالى ولا يبعد أن يلهم الله ملوك المسلمين رشدهم فيءحالفون هذه الدولة العزيزة اذا قضت حكمتها بأن لا تنازعهم على لقب «الخلافة» الذي كان بركان كل بلاء وعلّة كل شقاء أصابا هو لاء المسلمين ماضيهم وحاضرهم. أقول وان أمام هذه المحالفات ووراءها من مقاومة أوربا ما لا ينكره بصير ولا فائدة لنا في الخوض فيه وإنما نودع هذا المبحث الجديد (تمني اسلام اليابانيين) من المسائل والخواطر ما يدكر الناسي وينبه الغافل الى المسائل التي يفيد تذكرها والفكر فيها لتجدن أجدر المسلمين بالاستفادة من اسلام اليابانيين - لو حصل - مسلمي الصين وان استفادة الدولة اليابانية منهم لا كبر من استفادتهم منها ذلك ان مسلمي الصين لا يقل عددهم عن عدد اليابانيين وهم أشد أهل الصين بأساً وأعز نفراً، وأبرع في الجندية وأحسين أثراً فيسهل على الدولة اليابانية على قربها منهم، ومعرفة كثير من رجالها بلغتهم، ان تستعين بهم على ما تريد مملكة الصين فتسود في الشرق الأقصى سيادة يمتد شعاعها الى الشرق الأدنى، فيحييه حياة جديدة تكون مبدأ لدخول

العالم كله في المدنية الفضلى، واستقامته على الطريقة المثلى، بالجمع بين الدنيا والدين بين مطالب الجسد والروح بين سعادة العاجلة والآخرة وذلك هو الفوز المبين تلك الخواطر التي عارضت الفكر وهو يجول في رياض هذه الامنية هي من أهم مسائل الاصلاح التي تذكرنا بمواضع ضعفنا وناهيك بمسألة فقد العلماء المستعدن للدعوة الصحيحة الى الاسلام التي يقدر أصحابها على التأمي بالانبياء عليهم السلام في مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم وبما يناسب استعدادهم . انك لتدخل بيوت بعض علمائنا فتجد فيها ألواحاً معلقة على الجدر مكتوباً عليها بخط يلفت جماله النظر (العلماء ورثة الانبياء) وألواحاً أخرى مثلها في الجمال والبهاء كتب عليها (علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل) (*) عقلت لتوهم الزائر ان صاحب الدار من هؤلاء الورثة ولكن الخبر الذي لا يتخذه الا زياء ولا تغره الرسوم يعلم أن واحداً من هؤلاء العلماء الرسميين لا يقدر على اقناع أحد من أهل هذا العصر بدعوة الاسلام بل يخشى أن يكون حديث الواحد منهم في الدين مع أهل العلوم الاجتماعية والسياسية حجاً باً كثيراً دونه بل شبهات قوية تصد عنه . واذا كانوا يعجزون عن كشف شبهة تعرض لتلميذ يتلقى العلوم العصرية وهو مؤمن بالله ورسوله وكتابه ولكنه جرى في التعليم على أخذ العلم بالدليل فأني يقدرون على تمثيل الدين لفلسفة العصر وساسته معقول العقائد سامي الاداب منطبق الاحكام على منافع الامم في ثروتها ومدنيتها ومصالح الدول في ادارتها وسياستها ويقنعونهم بأن الاسلام لا يعيد العقل الى وثاقه ولا يكبل الفكر بأوهاقه فيقيد العلم بعد اطلاقه ثم يدحضون بالآيات البينات ما يوردونه عليه من الشبهات أين يوجد هؤلاء العلماء في المسلمين؟ واذا عطس الصباح فظهر واحد منهم أيعترف له الرسميون بالعلم والدين؟ وهل الحكام والعوام إلا تبع لهؤلاء الرسميين الضخام وهم مجموع المسلمين ودين الناس مما يقرره علماء وهم الرسميون لحكامهم وعاءتهم . ناظر مناظر بعض العلماء الغربيين

(*) العبارتان ترويان في الاحاديث المرفوعة فأما الاول فحديث له أصل وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي الدرراني ولكن اسناده مضطرب . وأما الثاني فموضوع قال ابن بحر والزر كشي لا أصل له

في كثير من مسائل الاسلام التي يشتهون فيها فنهض بالحجة فقال له مرة إن ما تقوله صحيح ومعقول ولكنه فلسفة وعقل لادين وإنما دين الناس ما هم عليه . وقال مرة أخرى رأيت اذا سألت علماء الازهر ماعدا الشيخ محمداً عبده عن هذه المسائل ايجيبونى بمثل هذه الاجوبة ؟ قال لا أدري بماذا يجيبون وحسبك أن تعلم ان هذا هو الاسلام من اسنادي اياه الى القرآن والسنة

الدعوة الى الدين لا يقوم بها في هذا العصر كل من قرأ السنوسية والعقائد النسفية، ولو وقف مع ذلك على المواقف العضدية، وكل ما يقرأ في الازهر من الكتب الفقهية، للدعوة معارف أخرى منها فمنا فهم الكتاب العزيز، والاطلاع على السنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع، ومنها معرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام، والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام، والإلمام بسائر العلوم العصرية، والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية، ومنها غير ذلك مما يتعلق بالدعاة ومن تراد دعوتهم وقد فصلنا القول فيها من قبل فليراجعه في المجلد الرابع من شاء وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يحاول اعداد فريق من طلاب العلم في الازهر للدعوة ولكن السياسة مازالت تمارضه في عمله وتغري بذلك أهل الجمود من الشيوخ حتى جاءه الاجل، قبل أن يتحقق له الامل .

الاستعداد للدعوة يسير على أهل الازهر اذا سلكوا سبيل الاصلاح التي كان يريد بها الاستاذ الامام ولكن أنى لهم بمثل الزعيم الذي فقدوا . وان في فضلاء المسلمين من غير أهل هذا المكان من هم أقدر على هذا العمل اذا حاولوه وانما يحتاجون فيه مع الهمة والعزيمة الى المال وأغنياء المسلمين لا يزال أكثرهم حليف الجهل وأسير البخل . وقد يتوهم الكثيرون منهم أن دعاة النصرانية المنتشرين كالجراد في جميع البلاد تنفق عليهم دولهم من خزائنها والصواب ان جميع نفقات جمعياتهم ومدارسهم مما يتبرع به أولو الطول منهم وهي نفقات تبلغ الملايين من الجنيهات . فأين هذا السخاء الذي يؤيد به هؤلاء الناس دينهم من شح قومنا وقبض ايديهم عن كل ما يؤيد الدين ، ويُنقح جمهور المسلمين ، واعجب منهم اننا نفتخر عليهم بأننا أشد غيرة على ديننا منهم على دينهم ، فاجعلنا بحالنا وحالهم ،

أناك صالحة

﴿ نصائح صحبة للبنات من مجلة أبقراط ﴾

صحة الغنية وصحة الفقيرة . منفعة العمل في الدار . مضرة قراءة الروايات .
مضرة الخلوة . مضرة حكايات الخواادم والعجائز . مضرة تلوين الوجه . مضار الزار
وأمرضه وحقيقته .

جاء في باب صحة العائلات من مجلة أبقراط الطبية ما يأتي بنصه
أيتها الفتاة الصغيرة ان عمرك الآن لا يتجاوز الثلاثة عشر ولكن الأتدرين
ان هذه الثلاثة عشر ستكون عشرين ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ماشاء الله ؟ اني لا
أظنك الاعارفة بذلك . وها أنت متمتعة بالصحة خالية البال مالكة لأنواع
السعادة ثمحين في بحبوحة من ثروة والديك فهل تستطيعين الصبر على ضياع شي
من ذلك ؟ اني أعيدك بالله فان الصحة والهناء لا يعوضان غير اني أرى شيئاً أريد
أن أحدثك به لعلك تكونين على بينة منه . أرى ان الفتاة الفقيرة تقضي عمرها
في عافية لا مزيد عليها والفتاة الغنية كل يوم عندها طبيب يعالجها فلماذا ؟ اذا كنت
لا تعرفين فأنا عارف ويمكنني أن أعرفك ان الفتاة الفقيرة خادمة أبيها وأما
واخوتها وربما كانت خادمة لغيرهم أيضاً والفتاة المتوسطة هي خادمة نفسها وزوجها
ان كانت متزوجة أو خادمة نفسها فقط أما الفتاة الغنية بنت البك أو الباشا فليست
بخادمة بل يخدمها الناس ولا عمل لها لانها ترى كل عمل اهانة لنفسها وتعباً لذاتها .
تأملني أيتها الفتاة قليلاً يظهر لك سر المسئلة . العمل لا بد منه للفتاة مهما كانت
مترفة وهو قرين الصحة . والبطالة نذير المرض عند الفتيات فعليك بالعمل ولو
بسيطاً واحذر من مطالعة الروايات فاتها تضر بالصحة ولست مكلفاً أن أبين
لك السبب ولديك في منزل والدك الف عمل وعمل ولا أحسن من الخياطة والتطريز
ومما يجب أن أحذر من أيتها الفتاة هو الجلوس وحدها لأنه مضر من جملة
أوجه متعب للفكر ومتعب للمعدة لان الفتاة التي تجلس وحدها تكون ساكنة

سا كثة لا تتحرك وهذا موجب للاسماك وغيره
ولا أريد أن أقول لك لا تسمي حكايات الخدمات والمعجائز لأنها تضر
بالصحة إذ ربما تظنني أمزح مع أبي لا أقول إلا حقاً والأسباب غير مجهولة غير
ان الوقت لا يسمح لي بشرحها لك

ومتى صرت شابة في سن السابعة عشر مثلاً فإياك وتلك الألوان التي تستعملها
بعض الفتيات فأنها فضلاً عن خروجها عن حد الأدب تضر أيضاً بالصحة لأنها
مركبة من مواد سامة تضعف نضرة الوجه وتجعل للجلد ثنيات كتلك التي تظهر
على وجوه المعجائز

ولا تشدى خصرك بهذه الكورسيه المعروف بالبوسطو لأنها تؤذي الظهر
وتسبب أمراض المعدة والأمعاء وتعطل حركة التنفس وحركة الهضم وكذلك
لا تستعملي الأساور الزجاجية التي تدخلين يديك فيها بالعنف فأنها فضلاً عن ضررها
أصبحت من زينة النساء الباغيات وليس فيها من البهجة شيء

ولا يخفك أن لبعض الاخلاق تأثير كبير على الصحة فالكبرياء لا تصحب
إنساناً الا وكانت له علة لدوام انقباض صدره والاستعداد يجعله في كدر دائم لكثرة
الमारضين والعوائد مثل الاخلاق أيضاً فإياك التدخين لان الفتاة التي تشرب
الدخان يصفر وجهها وتضعف ضعفاً شديداً ومتى صارت كذلك تحتاج للالوان التي
تستعمل لإخفاء صفرة الوجه وهذه الالوان قلنا أنها تضر أيضاً

وعندي مسألة أريد أن تحفك بها أيتها الفتاة ولكنها تحتاج الى امان
النظر وعدم التعصب وتحكيم العقل وهذه المسألة هي (هل الزار حقيقي وهل هو
مفيد للصحة وهل له اسم عند الاطباء وهل يمكنهم أن يعالجوه كباقي الامراض
ولماذا يهيج بالطبل والبخور وما السر في تكلم العفريت على لسان المصابة اذا كان
هناك عفريت الخ؟) وانا الآن أبين لك هذه المسائل واحدة فواحدة

الاعتقاد يجر الى النفس انفعالا والافعال له تأثير على الجسم ومتى عرفنا هذه
المقدمة الصغيرة تمكنا أن نبحت في تلك التفصيلات الطويلة العريضة
أما كون الزار حقيقياً فهذا مما لا شك فيه وهو موجود في سائر أقطار المسكونة

غير ان حقيقته غير الحالة الظاهرة في القطر المصري لان الشائع هنا هو ان المصاب به من الجن أو الاولياء مع ان هذا الاعتقاد فاسد ومن العجب ان كثيراً من الناس اذا قال لهم أحد ان الجن أو الاولياء ليس لهم دخل في الزار يقولون انه لا يصدق الشرع حالة كون جميع الشرائع تحسم الاعتقاد بذلك وأكبر دليل على فساد هذا الزعم ان لهذا المرض أطباء يعالجونه وينجحون في معالجهته نجاحاً بيناً ولو كان من الجن أو الأولياء لما أمكن الطبيب مداواته وليست مجلتنا شرعية حتى نتكلم فيها على الاولياء أو عجلة عمومية فلسفية فتكلم على الجن

تسمع المرأة أو الفتاة ان في بيت احدى قريباتها أو خلياتها ليلة زار فلا يهدأ بالها الا اذا كانت ذات نصيب من تلك الليلة خصوصاً اذا كانت مدعوة الى الحضور فتروح سليمة متعافية أو مريضة منهوكة ولكنها لا تشمر بشيء وهي حضرت مجلس الزار وسمعت الطبل واستنشقت رائحة البخور جاءها العفريت أو الشيخ كما يقال وتعود الى منزلها في أشد التعب ثم تشمر بنشاط لا يمكث الا قليلاً ثم يزداد الآلام فيما بعد فيقولون ان الشيخ قد غضب وهكذا وهي لا تعلم بحقيقة الحال ولا يزال هذا دأبها حتى تكون من الهالكين مع انها لو عرفت أن هذا من الامراض العصبية ويسميه الطبيب تشنجاً ويمكنه مداواته لتخلصت من تلك المصائب

لعلك أيتها الفتاة تقولين انك قد قلت ان المصابة تشمر بنشاط بعد الزار فكيف ذلك ان كان الامر غير حقيقي؟ فأضرب لك مثلاً: اذا جئت بعضاً رفيعة وضربت بها ضربات خفيفات متواليات على خاصرة القدم (بطن الرجل) فانك تجدين لذلك لذة كما لو وضعت قطعة صغيرة من الثلج بين كتفيك وهذه ليست لذة ولكنها ألم في الحقيقة كاللذة التي توجد في الزار وأما النشاط الذي يحدث بعد ذلك فلا يحتاج لبحث لان كل مضرة تزول يحدث بعدها نشاط ثم يعقبه رد فعل أو (نكبة) وهذا معنى ذلك

أما النساء اللواتي يرى عليهن هذا العارض فعلى قسمين الاول النساء اللاتي يصرعن عند انشاق الروائح القوية سواء كانت كريهة أو عطرية أو عند الغضب أو سماع الاصوات المزعجة كدق الطبل ورنه الموسيقى أو عند الفرع من أمر

فجائي او التأثير من أي شيء . هما كانت واسطته وهذا الفريق من المصابات او المصابين عندهم مرض عصبي يمكن الطبيب ان يعالجه فعلى من شعر به ان يبادر الى العلاج قبل ان يستفحل الامر

والقسم الثاني هو النساء اللاتي يرقصن على رنة الآلات المستعملة لهذه الغاية رقصاً منتظماً ويتكلمن كلاماً يوهن به انهن مختلطات بالجن او الاولياء ويطلبن اشياء من ازواجهن ويعسسن بايديهن على رؤوس الاطفال لتحصل لهم بركة الولي او رعاية العفريت وهذا القسم من النساء خليعات لادواء لهن غير الزجر والاهانة والتكذيب فانهن مدعيات وكهن من ذوات الثروة والازواج الاغنياء ومن يلاحظ ان المرأة الفنية التي تحضر مجالس الزار اذا افتقرت يفارقها الزار وهي تعرف حقيقة الامر اه

﴿ تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن ﴾

كنا جردنا تفسير الفاتحة من المنار وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في المسائل التي ينتقدها اعداء الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كسألة الفرائق ومسألة زيد وزينب ومسألة القدر وطبع ذلك كله في كتاب نفذت نسخه سرياً وألح علينا الكثيرون بطبعة ثانية فطبعناه مع زيادة بيان وفوائد وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام في رواية سحر اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام فجاء كتاباً جامعاً لأهم ما يوثر عن قعيدنا في الارشاد القويم . وقد كان الكتاب يباع أخيراً بخمسة قروش صحيحة فرأينا أن نعيد ثمنه الى قرشين ونصف قرش (٢٥ ملياً) على ما زدنا فيه وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر . ومن طلب أن يرسل اليه في البريد فيرسل ثلاثة قروش صحيحة

تاريخ الاصلاح في الازهر . أو أعمال مجلس ادارة الازهر

من أراد أن يعرف حقيقة الأزهر وما كان عليه قبل أن ينتدب الاستاذ الامام عليه الرحمة لإصلاحه وما كان من هذا الاصلاح فيه مدة اشتغال ذلك المصلح في إدارته فليقرأ كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) فانه تاريخ رسمي للإصلاح ولحال المكان والمكين وثمان النسخة منه أربعة قروش ويسمح لمن كان أزهرياً بربها وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها

بَابُ الْخُسَائِرِ

(احصاء رسمي)

لخسائر الدولتين في الحرب الاخيرة

رأينا في جرائد مصر وسوريا والهند عدة احصاءات لخسائر الحرب بين روسيا واليابان فاخترنا منها الاحصاء الآتي الذي نشر في جريدة ثمرات الفنون وهو اهتم الاحصائيون السياسيون اهتماماً شديداً لوضع الاحصاءات الدقيقة لخسائر الحرب الروسية واليابانية، وقد نقلت احدي الجرائد الروسية احصاء رسمياً قالت انه أدق وأضبط احصاء يوثق به واليك بيانه:

الاسم الموقم جرحي وقتلي اسرى مدفع		اسم الموقمة قتلي وجرحي أسرى مدافع		الخسائر الروسية البرية	
٥٠٠٠	كينتشاو	٢٨	٢٥٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠
١٥٠٠	وافنغو	٥٢	٤٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠
٥٠٠٠٠	لياوان	١٥	٣٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠
١٢	شاهو				
٣٠٠	٩٠٠٠			٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠
٣	٦٠٠٠٠	١٦		٧٠٠٠٠	٧٠٠٠٠
	٧٠٠٠٠ الى مئة الف			١٠٠٠٠	١٠٠٠٠
١٥	٣٠٠	٤٠	٤٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	١١٠٠٠٠
	٢٢٦٤	٤٥٦	٣٠٠٠٠٠	٠٢٠٠٠٠	٠٢٠٠٠٠

خسائر الروس البحرية

اسم الطراد		اسم الموقمة جرحي وقتلي اسرى مدفع		الخسائر اليابانية البرية	
٣٥	بورودينو	٦٩٧	٧١٦٠٥٠	٢٥٠	٦٠٠٠
٣٥	اسكندر الثالث				
٣٥	سوفوروف			٩٠٠	٩٠٠

ثمنه بملايين فرنك

«اغرق»

«اغرق»

«اغرق»

اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك	اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك
أريول	« اسر »	نوفيك	٣٥
رفيزان « أخرج من البحر »	« اغرق »	بور يارين	٣٥
سيسوي	« اغرق »	جيتمشوج	٣٥
نافارين	« اغرق »	ازرود	١٥
بترو باولسك	« اغرق »	ومجموع ذلك كله ٢٨ دارعة بين	٢٥
بولتافا	« اخرج »	طرادات وحراقات وغواصات وينبغي	٢٥
سياسطبول	« اغرق »	أن نضيف الى هذا العدد عدداً من سفن	٣٥
اوسلايا	« اغرق »	الشنن التي أغرقت أو أسرت ولا يقل	٣٠
بيرسفيت	« اخرج »	عدها عن ٢٠ وبضعة من الغواصات	٣٠
بويدا	« اغرق »	ومثلها من الزوارق وقد بلغ ثمن مجموع	٣٠
تقولا الاول	« اسر »	الاسطول الذي خسرت روسيا سبعائة	٣٠
مدرعات لحماية الشطوط		مليون فرنك والانكى من كل ذلك ان	
اوشوكوف	« اغرق »	معظم سفن أسطولها وقع في قبضة اليابان	١٠
ابركسين	« اسر »	أما اليابانيون فقد خسروا في البحر	١٠
سينيافين	« اسر »	طرادين وحراقتين فقط وقد بلغت خسارة	١٠
ديريك	« اغرق »	الروس الحربية بوجه عام نحو ٥ أو ٦	١٥
بايان	« اخرج »	مليارات فرنك أما خسائر اليابان فبلغت	٢٠
ناخيموف	« اغرق »	من ٣ الى ٤ مليارات فرنك	١٥
فلادمير مونوماخ	« اغرق »	و بلغ ما اقترضته روسيا أثناء الحرب	١٥
بالادا	« اخرج »	ملياراً و ٥٧٤ مليون فرنك وبلغ ما اقترضته	١٣
فارياج	« اخرج »	اليابان مليارين من الفرنكات	١٥

هذا ما ترجمته الثمرات وقد أصلحنا فيه غلطاً في الأرقام. ورأينا نحوه في جريدة

حبل المتين الفارسية ومجموع خسائر اليابان البرية فيها ٢١٦٤٠٠

تبرج النساء وأنصار الحجاب

كتبنا في الجزء الثالث نبذة في الشكوى من تبرج النساء بمصر حدثنا فيها أنصار الحجاب على أعمال أقلامهم في الانتقاد على هذا التبرج القبيح الذي يتبرأ منه الدين والأدب ولا ترضاه المدينة الاوربية التي أسرفت في اطلاق العنان للنساء إسرافها المعروف اذ صارت حال نساتنا المسلمات في الاسواق والشوارع أبعد عن الصيانة والأدب من حال نساء الافرنج . كانت حملتنا شديدة على حملة الاقلام الذين أنكروا على الاقوال في المسألة وسكتوا عن الأفعال التي يشاهدونها حينما توجهوا، وغرضنا بذلك حفز الهمم لانتفاء التبرج في الصحف المنشرة وازعاجها الى تسفيه الرجال الذين يسمحون لنسائهم بهذا المهينك

ندبنا أولئك الكاتبين فلم ينتدب منهم أحد للكتابة في انتقاد الفعل، ولكن وجد من كان ألف في المسألة من انتقد علينا القول، وله وجه من حيث ان عبارتنا توهم أننا لا نعتقد باخلاص أحد من كتب وألف ولاغيره واننا نرفع هذا الوهم بالتصريح كما رفعناه آنفاً بالتلميح اذ قلنا ان الغرض من القول الحفز والازعاج الى الانتقاد فنقول اننا نعتقد اخلاص بعض الكاتبين حتى المختلفين فيما كتبوا ولكن المخلص في تنفيذ قول يراه خطأ لا يسلم من تبعه التقصير في انتقاد الأفعال الخاطئة اذا كان غيورا مخلصاً . واننا لم يتمثل لنا عند كتابة تلك النبذة الا الذين ذكرنا أنهم سودوا وجوه الصحف في الانكار على طالب تخفيف الحجاب وعيننا بالصحف الجرائد اتباعاً للعرف ولم تقصد واحداً ههنا منهم

واننا لانزال نبديء القول ونعيده في المسألة معتدين أن جملة الجرائد على هذا التبرج وتشنيعها على الرجال الذين يمكنون نساءهم منه ويرضون لهم به يفيد فائدة عظيمة وأن سكوت الكتاب عنه ينافي الفيرة وأن أولى الكتاب بهذا الانتقاد المرة بعد المرة هم الذين فاضت بكلامهم أنهار الجرائد رداً على كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديد وانهم اذا استمروا على سكوتهم كان قولنا الذي قصدنا به المبالغة في حشهم غير مبالغ فيه واذا كان لبعضهم مانع من الكتابة اليوم فلا يصح أن تغلبهم الموانع في سائر الأيام

﴿موعظة وعبرة في وفاة حرة﴾

في منتصف شهر شعبان الماضي توفيت الى رحمة الله تعالى فاطمة بنت الاستاذ الامام الكبرى زوج محمد بك يوسف بمرض مفاجيء قضى عليها بعد اسبوع من نزولها وكانت قدرات نفسها في النوم مع والدها في روضة فعبثت الرويا في المرض بأنه مرض الموت فأوصت بأن لاتنعي وأن تشيع جنازتها على السنة فلا يمسي أمامها قراء ولا منشدون ولا حملة الرياحين ونحوهم وأن لاتكفن بحريير . وأوصت بأن يوقف عشرة فدادين من أطيانها على الأعمال الخيرية وخصت بعض ذوي القربى ومن كان يواسيهم والدها بشيء من الربيع . وقد شيعت جنازتها كما أوصت ولعلها أول امرأة في مصر أوصت بمثل هذا في عصر يحكم النساء فيه على الرجال حتى العلماء بالمحافظة على هذه البدع الذميمة فهكذا تكون تربية المصلحين، وهكذا تكون بنات العلماء العاملين، هذه هي العبرة التي لأجلاها ذكر المنار وفاة امرأة فضلت الرجال باتباع الدين حية وميتة وأذكر من فضلها رحمها الله أنها لم تخرج في جنازة والدها ولم تكن تتردد لزيارة قبره وابتكفها قبيل أسبوع المرض زارت القبر وعادت تقول ان في جانب قبر والدي مكانا آخر لا بد أن أدفن فيه وقد كان ذلك

كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أول رجل معروف ترك بدع الجنائز والمآتم جهرا عندما مات والداه وبعض ولده حتى انه لم يكن يحتفل الاحتفال الذي يسمونه (الميتم) تحريفاً عن المآتم . ويتوهم الجاهلون من قول الجرائد ان مآتم فلان سيكون ثلاثة أيام عملا بالسنة أن الاحتفال المعتاد هنا مسنون وأن النبي والصحابة كانوا يجتمعون كل ليلة من الثلاث في دار الميت أو عند بيته حيث تعد لهم المقاعد ويهيأ لهم الخدم فيخوضون في شجون الحديث والقرآن يتلى . حاش لله ما جاءت السنة بمثل هذا وانما مضت

السنة بأن المصاب لا يعزى بعد ثلاث لأن التعزية بعدها تكبر بالمصيبة ثم ان كثيرا من الكبراء أصحاب العزائم قد تركوا بدع الجنائز وناهيك برياض باشا فانه عندما توفيت زوجته لم يشيع جنازتها بالاناشيد أمامها ولا بالفراشين المؤثرين بالحريير الحاملين للرياحين في شبه المباخر من الفضة كما يفعل الاغنياء تقليدا لمباخر النصارى . وفعل مثل ذلك كثيرون من العلماء والوجهاء فلا عذر بعد هذا لمن يعتذر عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والمآتم،

يقونها الحكمة من يشاء من يؤتي الحسنة فقد أوتيها
خيرا كبيرا وما يذللها كسر الأوباب

المسحاة

فيشر عبادي الذين يستهون بالقول فيبهمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وولتكم هم أول الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتي و«مناراه» كمنار الطريق)

﴿مصر - غرة شوال سنة ١٣٢٣ - ٢٨ نوفمبر (٢٤) سنة ١٩٠٥﴾

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

ثمة المقالة الثالثة لصاحب التوقيع

٧ - الرقيق وإصلاح حاله وتحريره

قضي على البشر أن يستعبد بعضهم بعضاً من قديم الأزمان . فلم تخل أمة من الاسترقاق واختطاف الناس لانجارة فيها . عومل الرقيق بضروب من القسوة في سائر الشعوب بما يجعل وجه الانسانية يحمر خجلاً وقلب المؤمن ينفطر من الله وجلا . ولكن هكذا كان وهكذا حصل .

أتى الاسلام فرقاً لحالم كما كان شأنه لجميع الضمفاء . منع الاسترقاق بتاتاً الا أن يكون في حرب شرعية مع قوم لم يؤمن اذاهم من غير المسلمين . وبهذه القاعدة سداً كثر بنايعة وغلق أبواب الظلم والعدوان . أمر بالاحسان الى الارقاء ومعاملتهم بالرفق واللين . فقال «وبالوالدين احساناً وبذي القربى» الى أن قال «وما ملكت

أيمانكم» ونهى عن لطم المملوك وضر به وجعل كفارة ذلك العتق فقال عليه الصلاة والسلام «من لطم مملوكه أو ضر به فكفارته عتقه» وليس هذا فقط بل قال «أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكافوهم ما يغلّبهم فإن كلفتموهم ما يغلّبهم فأعينوهم» وقال «لا يقل أحدكم عبدي أهّي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي» وحث على تهذيبهم وتعليمهم في مثل قوله «من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها وتزوجها كان له أجران» هذا وقد أمر الله تعالى بتزويجهم فقال في القرآن الشريف «وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» وإذا اقترش السيد أمة فولدت له كان الأولاد أحرارا ويرثون في أيهم إلى غير ذلك من القواعد المأدلة التي لم تأت بها شريعة قط . ليس هذا كل ما فعله الإسلام بأولئك الضمفاء بل جعل تحرير الرقاب كفارة لكثير مما يقع من الإنسان مخالفاً للدين حتى في أبسط المسائل كالخث في الأيمان فقال «لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته» إلى أن قال «تحرير رقبة» وليس هذا فقط بل أمر بجمع الأموال - الزكاة - من الأغنياء وصرف جزء منها في تحرير الرقاب «أما الصدقات للفقراء» - إلى قوله - وفي الرقاب الآية وكرر حث ذوي اليسار على ذلك المرة بعد المرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله - إلى أن قال - «وأنى المال على حبه ذوي القربى» - إلى قوله - «وفي الرقاب» وقال أيضاً «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أليس ما أتى به القرآن منذ قرون هو ما نفتخر به المدنية الحديثة وتبته اعجاباً به ؟

يزعم دعاة المسيحية أن ما قام به الأوروبيون في الزمن الأخير هو من آثار دينهم فيهم . ولكن الحقيقة أن ذلك نتيجة الرقي العقلي والعلمي الذي وصلوا إليه عن قرب ولا دخل للدين فيه . والا فلماذا قضوا القرون العديدة في استعباد الناس على أشنع الأحوال !!

وهل ورد في المسيحية كلمة واحدة عن تحرير الرقيق؟ الذي ورد فيها هو أمر

الارقاء أن يطيعوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام وأن يبالغوا في حسن القيام بخدمتهم تمجيداً لتعاليمه عليه السلام كما يقول بولس في رسائله وقد وافق على ذلك بطرس الخواري في رسالته الأولى حيث أوصى العبيد بأن يخضعوا لساداتهم ويخشوهم فأين هذا من ذاك وأين اثري من اثرياً . ولم يهتم المسيح بشأن العبيد ويرق لالتهم كارق الاسلام وبنه عن الاسترقاق متبعيه أو يأمر باستعمال الرقيق بهم واللين ولو بجملة واحدة؟ يقولون انه لم يأت ليسن شرائع أو ينسخ ما كان موجوداً منها . ونقول ردا عليهم لم حرم الطلاق والتزوج بالمطلقة والتمدد في الزوجات . أما كان يمكنه أن ينهى الناس عن استعمال القسوة على الاقل مع اولئك الضعفاء . واذا قدر على الاول فكيف لم يقدر على الثاني مع ان الاول اشق على النفوس من الثاني . (١)

هذا والحق يقال ان ما أتى به الاسلام لم يأت بمثله دين على وجه البسيطة ولو كان المسلمون في درجة الأورو بين مدنية وعلماً لكانوا اولى الناس بذلك العمل العظيم وهو تحرير الارقاء الذي لم يعرفه غير دينهم . ولكن قضى الله أن يكون المسلمون حجة على دينهم كما كان يقول حكيمنا الاستاذ الامام قدس الله روحه

٨ - أصناف آخرون رعاى الاسلام بعين رعايته

﴿الفقراء والمساكين﴾

قضت الحكمة الإلهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ما بين غني وفقير او صعلوك وأمير الى غير ذلك من أنواع الاختلافات التي قامت بسببها الأعمال في الارض ودارت حركة الأشغال وكثرت المنافسات في الحصول على العيش والارتقاء جاء الاسلام فقرر هذه التماعدة العمرانية « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » وخالف بذلك من أراد أن يجعل المعيشة اشتراكية لأن ذلك هدم للنظام ومدعاة للكسل وترك للأعمال وايقاع للبشر في مهواة الفقر والفاقة والتقهقر . ولذلك لم ينجح ولن ينجح من حاول تبديل خلق الله ولكن

(١) المنار: كان سكوت المسيح عن مثل هذا لأن الأمة لم تستعد له مع علمه بأن الدين الاخير سيبيته في وقته وقد عبر عن رسول هذا الدين بقوله روح الحق الذي يبين لكم كل شيء

من الاختلاف نشأ مرض التباغض في جسم الهيئة الاجتماعية فحقد الفقير على الغني وأراد به السوء . فأفهم الاسلام هؤلاء البائسين حكمة الله في ذلك وأمرهم بالتزام الصبر والرضا بقضائه ووعدهم خيراً في الآخرة . ثم عطف على الأغنياء وألزمهم أن يعطوهم شيئاً من أموالهم مساعدة لهم في معاشهم وكرر ذلك المرة بعد المرة حتى انك قلما ترى سورة من القرآن خالية من ذلك «وآتوا الزكاة» فاستل بذلك ضغائن أهل الفاقة ومحض صدورهم من الفل . فأبي دواء أتجمع من هذا؟ وأي دين أوجب ذلك كما أوجب القرآن ويميز بين الصدقة والزكاة؟

﴿ الأيتام ﴾

لم يهمل الإسلام شأنهم بل حافظ على حقوقهم وحرّم اغتيال شيء من مالهم «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً» ونهى عن إغضابهم واذلالهم فقال « فأما اليتيم فلا تقهر » وحث على اطعامهم في نحو قوله «أطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة»

﴿ ابن السبيل ﴾

عندي أن اللقيط أجدر بهذا اللقب من المسافر وغيره فان لم يكن هو المراد بهذه التسمية وحده ، لم يكن مما يدخل في عمومها وان كان اللقيط في بلاد الاسلام قليلاً وعليه يكون القرآن قد أمر بصرف جزء من الزكاة في تربيتهم واعدادهم لأن يكونوا نافعين للمجتمع الانساني . فأبي شيء يقتخر به الغربيون لم يوجد في ديننا؟ وأي دين وجد فيه ما يمكن أن يفهم منه هذا المعنى بصراحة مثل ذلك؟ (٥)

(٥) المنار: جاء في آية مصارف الزكاة ذكر ثمانية أصناف منها أربعة ذكرت بلام الملك « أما الصدقات للفقراء والمساكين » الخ والباقيات ذكرت هكذا « وفي سبيل الله وابن السبيل » والحكمة في ذلك أن الأصناف الأولى يملك أفرادهم نصيبهم من الزكاة وأما الأربعة الباقية فهي من المصالح العامة التي يصرف المال فيها ولا يملكه أفراد الآخذين وقد فسروا في سبيل الله بالجهاد وزاد بعضهم الحج والاستاذ الامام يقول انه يشمل غير ذلك من المصالح العامة كبناء المدارس والمستشفيات وهو

٩ - الخمر والميسر ولحم الخنزير

نهى القرآن نهياً صريحاً عن هذه الاشياء الثلاثة بما لا يقبل تأويلاً . ولم يرد عن نبيه أنه حول الماء خمرًا معجزة له ليشر به الناس . ولم يأت في عبادات الاسلام ما يشرب فيه الخمر على أنه دم الاله (تعالى) وحكمة تحريم الخمر والميسر لا تخفى على أحد . وأما لحم الخنزير فقد سبق أننا كتبنا في المنار في احدى السنين الماضية ما فيه من المضرات التي هي علة تحريمه ونجاسته

١٠ - مصالح الدنيا

أباح القرآن بعد ذلك الطيبات أكلاً وشرباً وزينة ولباساً (اقرأ أوائل سورة الأعراف) وأمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فلم يحث على زهد أورهبانية أو إخفاء أو نحو ذلك مما هو عقبة في سبيل الرقي والتقدم (أنظر مثلاً انجيل متى اصحاح ١٩ : عدد ١٠-١٢) وجملة القول أن الاسلام لم يبدع أصلاً من أصول الاصلاح الا التي به ولكن العمل بما قال به الفقهاء المقلدون لا يجادل عليه اللفظ والاسلوب في الكتاب ولا فضيلة الاقرارها فهو وحده الدين الكامل بلا شك ولا مرء . ولا يراد بالدين والانبياء الا أن يكونوا كالطب والأطباء لامراض الاجتماع . ولا يعرف قدر الدين الا بقدر شفائه اللادواء فهل هناك دواء شاف لمن تعاطاه غير الاسلام . لهذا أخذت

على كل حال ليس مما يملكه أفراد معينون بل يشتري به السلاح وتقام به الحصون وتنشأ به الاساطيل الى غير ذلك مما يتوقف عليه الجهاد فلذلك عبر عنه بقوله « وفي سبيل الله » ولما عطف عليه ابن السبيل كان من مقتضى الاسلوب أن يكون هذا من المصالح فلو كان ابن السبيل خاصاً بالمسافر الذي ينقطع في سفره كما يقول الفقهاء اعطفه على الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والفارمين . فعلم من هذا أن ابن السبيل في قوله تعالى « وفي سبيل الله وابن السبيل » يجب أن يكون من المصالح التي ينفق فيها المسلمون ولفظ ابن السبيل وحده يدل على من لم يعرف له أصل ينسب اليه فنسب الى الطريق لذي وجد فيه وهو أظهر في اللقيط منه في المنقطع في سفره الحلال كما قال الكاتب

الامم تقرب منه يوماً بعد يوم الى أن يتحقق نبأ الغيب « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ايظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

المقالة الرابعة وهي الخاتمة

(في رد بعض شبهات)

اذا قامت في نفس الانسان شبهة ولم يمكنه - أو لم يرغب - ازالتها أعتمته عن قوة البراهين ولو كانت تلمس باليد وصارت عقبة في سبيل فهمها . وكلما ناداه منادي العقل والانصاف أن أذعن . صاح به شيطان الشبهة أن لا تقتر ، والى غير اعتقادك لا تركن ، ولذلك تجده يقرأ من البراهين ، ما هو آيات للمستيقنين ، ولا يزداد الا جهوداً ، ولحق جحوداً ، فلماذا رأيت أن أختتم مقالاتي السابقة برد ما أعلم أنه العقبة الكبرى أمام اقتناع الكثيرين ممن يقرأونها وهم غالباً صنفان اما أن يكونوا ممن أرت في عقولهم نظريات الماديين ، واما أن يكونوا من المسيحيين

شبهتان للماديين في القرآن

أما الأولون فأعظم ما يشبه عليهم ذكر قصة آدم في القرآن وخلق العالم في ستة أيام لان ما عندهم من نظريات « داروين » وغيرها يحول دون التسليم بما ورد في الكتاب . ولي كلمتان أقولهما لهذا الصنف من الناس (الاولى) أبي أقر وأعتقد أن مذهب « داروين » هو أسى ما وصل اليه الفكر البشري لحل معميات هذه المسائل - الآثار الجيولوجية ، الاعضاء الأثرية ، التشابه العظيم بين الحيوانات وخصوصاً بين أجنحتها وغير ذلك من المسائل العلمية في عالمي الحيوانات والنباتات التي لا يمكن تعليلها الآن بأحسن من هذا المذهب - ولكن لا ينتج من ذلك أنه هو الحق الذي لا يصل البشر الى تعليل آخر غيره . فكم من نظريات عمل بها العالم أجيالاً وقروناً في تفسير كثير من المسائل وقد اعتقدنا الآن خلافها . أما كنا في الزمن الاول نعتقد أن العناصر أربعة فقط (الهواء والنار والماء والتراب) أما كنا نعتقد أن الارض هي مركز العالم وأن الشمس والسيارات تدور حولها ؟ أما كنا

نعتقد صحة خبطهم وخطبهم في أمرجة الانسان وأسباب الامراض ومعالجتها؟ أما كنا نعتقد بكل هذه المسائل وغيرها ونظن أنها التي الذي ما بعده الا الباطل . فما هو اعتقادنا اليوم؟ أترك القارئ ليتفكر في هذه المسألة وليستحضر في ذهنه تلك الدهور الغابرة

(الكلمة الثانية) لم يرد في القرآن الشريف نص قطعي على أن آدم أول بشر خلق على وجه الارض ولا على أنه أبو جميع الناس ولا على أنه خلق مباشرة من القراب بل وجد فيه ما يشير الى خلاف هذه المسائل ومثل ذلك قوله تعالى «أبي جاعل في الارض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فان لم يكن قبله أحد فمن يخلف حتى سباه خليفة؟ ولولم تشاهد الملائكة افساد الناس في الارض وسفكهم دماء أنفسهم فمن أين علموا ذلك؟ ومثل قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منها رجالا كثيرا ونساء». اعلم أن القرآن كثيرا ما يخاطب العرب دون غيرهم من الأمم كما في قوله «انا جعلناه قرآنا عريبا لعلكم تعقلون». فلا يتحتم أن يكون المراد بكل خطاب للناس فيه جميع من على وجه الارض وإنما هو لاء قد يكونون مطالبين بالتبع للعرب المحاطبين ابتداء على حد قول القائل - اياك أعني وأسمعي يا جاره - ومثل قول الخطيب لسامعيه يا أيها الناس لا تشربوا الخمر مثلا فهو وان كان يخاطب الحاضرين إلا أنه لا يقصد نهيمهم وحدهم عن الشرب بل هم وجميع من على شاكلتهم فكذا يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية التي نحن بصددنا للعرب وان كان غيرهم مطالباً بالتقوى مثلهم . وقد ورد في القرآن لفظ الناس ولم يرد به الا طائفة قليلة وذلك نحو «واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء؟» فالمراد بالناس هنا طائفة المؤمنين . واذا تصفحنا القرآن وجدنا أن التكلم في أكثره مع العرب . اذا علمت هذا أقول «يا أيها الناس» أي العرب و «من نفس واحدة» أي نفس أمهم لأن الأم هي الأصل المعول عليه ولها الحظ الأوفر في تكوين الانسان كما يتضح للناظر في العلوم الطبيعية . واذا لاحظت أن هذه الآية هي أول سورة النساء أدركت ما فيها من حسن الابتداء وجماعة الالهة

«وخلق منها زوجها» أي من جنسها كما في قوله تعالى «خلق لكم من أنفسكم أزواجاً» أو باعتبار أن المرأة هي أصل الرجل ولو كان المراد في مثل هذه الآية أن آدم وحواء هما أصل جميع الأمم لما قال في آخرها «وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً» بل كان يقول «وبث منها جميع الرجال والنساء» أو ما يفيد هذا المعنى من التعبير كما هو مقتضى السياق . ولكن عبارة القرآن الشريف صريحة في أن المبعوث منها بعض الرجال وبعض النساء لا كلهم . هذا ولا مانع من أن يكون آدم وحواء هما أبوا العرب وبعض الأمم الشرقية . وأما غيرهم فإبناؤ آخرون . ولا يوجد في القرآن ما ينفي ذلك وقد علمت أن هذه الآية على هذا التفسير فيها دليل لنا لأعلى أن قلنا بذلك المذهب - مذهب داروين - ولذا أوردناها في هذا المقام .

واعلم أن القرآن قد يخاطب النبي فقط «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء» وقد يخاطب العرب وقد يخاطب أولاد آدم «يا بني آدم خذوا زينتكم» وقد يخاطب المؤمنين في زمن النبي ومع ذلك قد يريد بالخطاب من هم على شاكاة المخاطبين لا المخاطبين فقط ففي هذه الآيات التي نحن بصددتها وإن كان الخطاب لبني آدم على اعتقادنا الآن المطالب بالتقوى جميع الناس . وهذا وفي قوله تعالى «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» إشارة إلى أن الله تعالى خلق الناس أولاً ثم صورهم ثانياً أي أحسن خلقهم ثم أسجد الملائكة لبعض أفرادهم الذي اختاره أن يعمر بعض الجهات ويكون خليفة لقوم بادوا فيها . ومثل ذلك قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» والجان خلقناه من قبل من نار السموم» وإذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون» فكانه يشير إلى أنه خلق الإنسان من الطين وليس فيها دليل على أن ذلك مباشرة» ثم أمر الملائكة بالسجود لأحد أفراد الإنسان الذي خلقه مثلهم أولاً من الطين الذي يترفع الملائكة عنه ويحتقرونه فكانه يقول أنا أمركم أن تسجدوا لهذا الفرد المخلوق من الطين كغيره من الناس الذين تحتقرونهم ولذلك كرر قوله «من صلصال من حمأ مسنون» وقد يتمسك البعض بقوله تعالى «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» «قائلاً

ان كان ادم كماثر أفراد البشر مخلوقاً من ذكر وأثى على مذهب «داروين» فلم خص بالذ كر دون اي فرد آخر. قلت لأن الخطاب مع النصارى الذين يعتقدون بمخلقة آدم من التراب مباشرة فأثاهم بما هو أعجب على حسب اعتقادهم وكأنه يقول ان كان آدم في اعتقادهم مخلوقاً بلا اب ولا ام فكيف تعجبون من خلق بلا أب فقط . فان قيل لم قال «عند الله» ولم يقل — عندكم — قلت ليشعر بأن هذا التمثيل ان لم يكن مقبولاً عندهم فهو عند الله مقبول وكذا عند جميع المنصفين من الناس لأن ما قبله تعالى فهو حق مقبول عندهم كأنه قال ان مثل عيسى كمثل آدم خلقه كما خلقه وان لم تقبلوا هذا التمثيل فهو عند الله مقبول . ثم ان الضمير في قوله خلقه عائد على ما أرى الى المسيح عليه السلام لأنه هو موضوع الكلام أي انه خلقه من تراب كما خلق آدم . ومن المعلوم أن المسيح لم يخلق مباشرة من التراب فيكون آدم مثله وعليه تكون هذه الآية أيضاً لعلنا ان قلنا بمذهب «داروين» ومعناها هكذا: اني آتيكم بمثل مقبول عند الله وان لم تقبلوه وهو أن المسيح مخلوق من تراب كأبي فرد من أفراد البشر وأخص آدم بالذ كر لأنكم اذا اعتقدتم فيه هذا الأمر العجيب — وهو خلقه بلا أب ولا أم — كان الواجب أن لا تندهبوا من مسألة المسيح التي هي أقل غرابة من ذلك .

اذا علمت ذلك تحققت أن القرآن قد أشار الى أن آدم ليس أباً لجميع البشر الموجودين الآن وليس هو أول من خلق . ولم يخلق مباشرة من تراب . وعليه يكون جميع ما ورد في القرآن بشأنه سهل التفسير بما ينطبق على مذهب «داروين» تماماً وأما خلق العالم في ستة أيام فقد ورد في القرآن أن اليوم عند الله آلاف من السنين «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» وقال أيضاً «تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فيجوز أن يكون المراد بهذه الأيام الستة آلاف من السنين (*)

(*) النار : اليوم في اللغة هو الزمن فالسنة الأيام هي ستة أزمئة انتقلت بها السموات والارض من طور الى طور حتى تم خاتمتها على هذه الصفة المشاهدة كما أوضحنا ذلك في المجلد السادس (ص ٣٣١)

شبهات النصارى في القرآن

« وأما الصنف الثاني وهم المسيحيون » فليهم شبهات (الاولى) ان القرآن قد أخذ ما أتى به من الامم الاخرى ويستشهدون على ذلك بما يوجد فيه مشابهاً أو مماثلاً ما عند غيرنا من القصص أو العبادات أو العقائد أو غير ذلك . ولكني أذكرهم بثلاث مسائل (١) ان القرآن أنى يصلح ما كان فاسداً عند الامم لا لأن يزيه كله ويأتي بشيء جديد من الأول الى الآخر . كلا بل اذا وجد حسناً بقاءه واذا وجد قبيحاً محاه (٢) ان القرآن نص على أن الله بعث لكل أمة رسولا في عدة مواضع منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف واذاً فلا غرابة اذا وجد عند هؤلاء الامم شيء من القصص الصحيحة والعقائد الحقيقية والعبادات . فان وافق عليها القرآن فما ذلك الا لانها وحي من عند الله لهؤلاء الناس . وان خالف شيئاً منها فما ذلك الا لوقوع الغلط فيها على ممر الازمان . وان رد عليها فما ذلك الا لانها مما اقترته الناس على الله (٣) اذا صحح ذلك التعليل فيما أتى به القرآن مماثلاً ما عند الناس فاذا يقولون فيما يوجد فيه مما لم يأت به دين آخر ولم يعرفه أحد الا في الايام الاخيرة وقد فصلنا ذلك في المقالات السابقة

(الشبهة الثانية) ورود بعض غلطات في القرآن على زعمهم . ولا حجة لهم على ذلك الا مقارنة القرآن بكتبهم . فان وجدوه موافقاً في شيء قالوا أخذه منها . وان خالف قالوا أخطأ . وان أتى بما لم يعرفوه قالوا اخترع . فتمسوا لحجتهم المضحكة !! نحن لا نريد أن نطبل الكلام معهم في هذا الباب ولكننا نطالبهم بأن يجيبونا عن هذه المسائل الثلاث بما يقتنعون به هم أنفسهم اقتناعاً حقيقياً بدون رياء أو مكابرة (١) أن يثبتوا بالبرهان القاطع صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم و (٢) أن كاتبها موحى اليهم من الله وأنهم لم يخطئوا في شيء كتبوه و (٣) أنها وصلت اليها كما كتبها هؤلاء بدون تحريف لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بالتبديل .

نحن نعلم وكل الناس يعلمون الا الجاهلين أن في هذه الكتب عبارات تدل على أن كاتبها ليسوا من نسبت اليهم ولنضرب مثلاً واحداً اصحاح ٣٤: ٥٠: ٦٠ من

سفر التثنية يدل على أن الكتاب لم يكن موسى . وان قيل ان أحدا أضافها فمن هو حتى تثق بأقواله وكيف يضيف الى كتاب الله ما لم يكن منه . واذا أمكن مثل هذه الاضافة فلم لم يمكن اضافة غيرها مما لم ينزله الله . ثم نسألهم كيف الف الناس كتباً كثيرة ونسبوها الى الموحى اليهم كذباً ؟ كيف ميزتم الكتب الصادقة من الكاذبة وما هي حججكم ؟ لم رفضت بعض الطوائف ما سلمته الاخرى ؟ بماذا اعتقدتم أن كتابها ما همون من الله . هل للخوارق التي يتناقلها جميع الأمم عن مؤسسي دينهم بل وعن غيرهم كالصالحين الاولياء والقديسين - أم لماذا ؟ أو لم يقعوا في الغلط مع أننا نجد أنهم كانوا يفسرون الاشياء على غير حقيقتها كتفسير كثير من الامراض بتأثير الشياطين وكظنونهم في قوس قزح الذي برهن العلم أنه موجود منذ وجد السحاب والنور وأنه نتيجة انكسار النور في مثل الماء أو البلور

نحن نعلم وأهل العلم يعلمون أن هذه الكتب مملوءة بما يسمونه غلط الكتاب . وفيها من الفقرات الزائدة والناقصة ما يدعش ذوي الالباب وفيها من التناقض ما يحير العقول . ولنضرب مثلاً لكل . أما مثل غلط الكتاب فما ورد في السفر الثاني للايام اصحاح (١٦ : ١) اذا قورن بالسفر الاول للملوك (١٥ : ٣٣) ومثل الزيادة ما ورد في رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٧ التي فيها اشارة صريحة لعقيدة التثليث ومثل التناقض ما في الاصحاح ٩ عدد ٧ من كتاب الاعمال والاصحاح ٢٢ عدد ٩ من نفس الكتاب اذ يقول في الاول ان الذين معه سمعوا الصوت وفي الثاني أنهم لم يسمعوا الصوت . فاذا جاز أن يكون الكتاب أخطأ في النسخ وانتشر خطأه في جميع النسخ فكيف لا يجوز أن يكون حرف شيئاً وانتشر كذلك ؟ !! واذا جازت الزيادة في الفقرات والنقص فيها فكيف نأمن أنه لم يزد أو ينقص ما يخل بالمعنى ؟ واذا وجد التناقض فكيف نرجح الصحيح على الباطل ؟ هذا هو حال الكتاب الذي يتخذونه ميزاناً لكتاب الله تعالى وشتان ما بين هذا وذاك

واننا نؤيد قولنا بايراد أربعين شاهداً من هذه الكتب على وجه الاختصار

الذي لو راجعته لوجدته إما خطأً وإما تناقضاً وإما زيادةً وإما دليلاً على أن المؤلف ليس من نسب إليه الكتاب إلى غير ذلك من الدلائل على فساد هذه الكتب وإذا لم تفهم بعض ما أشير إليه من عباراتها فطالع أحد التفسيرات لفهم غرضي لاني لا أريد ذكرها بالتفصيل والتكلم عليها خوفاً من التطويل الممل فلذا أكتفي بالإشارة إلى أمائها وأترك الباحث وراء الحق يبحث كما شاء وهي هذه :-

﴿ أربعون شاهدة من «الكتاب المقدس» عندهم على تناقضه واختلافه ﴾

(١) رسالة يوحنا الاولى ٧:٥

(٢) تيموثاوس الاولى ١٦:٣

(٣) أكو ٥:١٥ ومر ١٤:١٦

(٤) أعمال ٧:٩ و ٩:٢٢

(٥) أعمال ١٠:٢٢ و ١٦:٢٦

(٦) يوحنا ١٣:٣

(٧) يوحنا ١٩:٢ ومتى ٦٠:٢٦ و ٦١

(٨) يوحنا ٣١:٥ و ١٤:٨

(٩) مرقس ١٦:١ و ٢ و يوحنا ١:٢٠

(١٠) مرقس ٢٦:٢

(١١) مرقس ٤٦:١٠ ولوقا ٣٥:١٨

(١٢) مرقس ٨:٦ ولوقا ٣:٩

(١٣) متى ٩:٢٧

(١٤) متى ٤٠:١٢

(١٥) متى ١٣:٦

(١٦) متى ٢٨:١٩

(١٧) متى ١٥:٢ و ١٧ و ١٨

(١٨) متى ١٧:٥ و ٣١ و ٣٢ و ٣٨ و ٣٩

(١٩) متى ١٦:٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٨:٢ و ١٥:٤ و ١٧ و ١٨ و ١٠:١٠ و متى ٣٤:٢٤

- (٢٠) متى ١٢:١
 (٢١) متى ١١:١ و١٧
 (٢٢) متى ٩:١٨ ومرقس ٥:٢٣
 (٢٣) دانيال ٩:٢٤
 (٢٤) حزقيال ٤٥ و٤٦ وسفر العدد ٢٨ و٢٩
 (٢٥) حزقيال ١٨:٢٠ وخروج ٢٠:٥
 (٢٦) أرميا ١:٥٢ — ٣٤
 (٢٧) نحميا ١:١٢ — ٢٦
 (٢٨) ٢ أيام ١٥:١٩ و١ ملو ١٥:٣٣
 (٢٩) ٢ أيام ٢٢:١ و١ ملو ١٥:٣٣
 (٣٠) ٢ أيام ٢٢:٢ و٢ ملو ٨:٢٦
 (٣١) ١ أيام ١٩:١٨ و٢ صمو ١٠:١٨
 (٣٢) ١ أيام ١٨:٤ و٢ صمو ٨:٤
 (٣٣) يشوع ١٠:١٣ وتكوين ١٤:١٤ (انظر ٢ صمو ١:١٧ وقضا ١٨:٢٩)
 (٣٤) يشوع ١٥:٦٣ (انظر صموئيل الثاني ٥:٦ — ٨)
 (٣٥) يشوع ٢٤:٢٩ — ٣١
 (٣٦) ثنية ٢٣:٢ و٣
 (٣٧) ثنية ٣٤:٥ — ١٠
 (٣٨) خروج ١٢:٤٠
 (٣٩) تكوين ٤٦:١٥
 (٤٠) تكوين ٣٦:٣١ — ٣٩

ناهيك بما في هذه الكتب من الغلط والخطأ في المسائل العلمية والأخلاقية
 والاعتقادية وقد أشرنا الى بعضها فيما سبق . (محمد توفيق صدقي)
 (المنار) ان ما ذكره في كون آدم ليس أول البشر على الاطلاق موافق لمذهب الصوفية
 الذي يؤيدونه بالكشف كما يعلم من كلام الشيخ الأكرم محي الدين بن عربي. والمقالة بقية

باب التبرير والتعليل

تقرير مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٢ الدراسية

﴿ تمهيد ﴾ جاء في كتاب « أعمال مجلس ادارة الأزهر » مانصه : في ٢٩ المحرم سنة ١٣٢١ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنوية بإلحاق التدريس والامتحان في ثغر الاسكندرية بالجامع الأزهر ومضمون الارادة « ان الجناب العالي وافق ارادته العلية أن تكون الاسكندرية ملحقة بالأزهر في التدريس والعلوم والامتحان وان مجلس ادارته يضع لها القوانين والنظامات ويرتب درجات العلماء الموجودين فيها وقت صدور هذه الارادة ويحصر الاماكن التي تدرس فيها العلوم هناك وان يكون ترتيب درجات علمائها بحضور ثلاثة من مشهورهم الاقدمين » ثم ذكر بعد هذا ان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية (يعني الاستاذ الامام رحمه الله) سافرا الى الاسكندرية للابتداء بتنفيذ هذا الامر الذي كان من رغائب الثاني وأرسيه - فرتب درجات العلماء وأحصيا عددهم واختار الشيخ محمود باشا شيخا للعلماء الاسكندرية و بعد ان اعدا اشتغلام مجلس ادارة الأزهر بوضع قانون لسير التدريس والامتحان في الاسكندرية فوضع . ثم ان الشيخ محمود باشا أبي أن يكون شيخا للعلماء الاسكندرية تابعا للأزهر فوقف العمل واتفق أن جاء الشيخ محمد شاكر قاضي قضاة السودان في ذلك المهد الى مصر بالاجازة فأراده أحد أعضاء المجلس (يعني الاستاذ الامام) على أن يكون شيخا للعلماء الاسكندرية فصادف منه ارتياحا « فأشار عليه أن يعمل ليصل الى هذه الغاية فقام بالأمر خير قيام ومهد لذلك باسترضاء الجهتين جهة السودان لتوافق على نقله وجهة مصر لترضى بتعيينه شيخا للعلماء الاسكندرية وكلل سعيه فيهما بالنجاح فقرر مجلس الادارة في ١٦ ابريل سنة ١٩٠٤ انتخابه لهذه الوظيفة الجليلة وأن يكتب الى نظارة الداخلية لتستصدر الأمر العالي بذلك فكان ما طلبه المجلس وصدر الأمر العالي بتعيينه شيخا للعلماء الاسكندرية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٢ و ٢٦ ابريل ١٩٠٤ وانحل

ذلك المشكل العظيم» اه ما أردت نقله من كتاب أعمال الأزهر
وأقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان يتوسم في الشيخ محمد شاكر
الهمة والنشاط في العمل ويعرف فيه حب النظام فلذلك اختاره قاضياً للسودان
أولاً ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية آخراً وهو الذي أقنع الحكومة السودانية بأن
ترضى بنقله وأقنع مجلس ادارة الأزهر بطلب تعيينه وتسهيل السبل له وانظر ما جاء
عن مبادي عمله في كتاب (أعمال مجلس الأزهر) قال مؤلفه

« قام شيخ علماء الاسكندرية الجديد بعمله أحسن قيام لما فيه من الفطنة
وشدة الذكاء ولعلمه بما يجب لهذا الزمان الحاضر وعضده مجلس الادارة الأزهرية
وشيخ الأزهر أكبر التمهيد وسهل له الطريق في استعمال فكرته ولم يقيد بنظام
سوى نظام الأزهر نفسه ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل
المستمر وقرر له كل ما طلبه في سير الاعمال وضبط نظامها وتكليف العمال بما يطلبه
منهم فأمضى بقية سنته في ترتيب وتنظيم وفي تعويد العلماء على العمل وضبط المواعيد
والمواظبة على إلقاء الدروس واستصدر أخيراً من مجلس الادارة قراراً بحصر المساجد
التي يكون فيها التدريس في ثمانية مساجد» الخ

ثم ذكر أنه في آخر السنة الدراسية قدم تقريراً الى مشيخة الجامع الأزهر
فصل فيه أعماله في تلك المدة وما يريد في السنة الجديدة. وتقول قدمت هذه
السنة ووضع لها تقريراً رفعه «للاعتاب الخديوية» لالمشيخة الأزهر وهو موضوع
ما نكتب هنا بعد هذا التمهيد فنبدى رأينا في مسأله التي فيها مجال للرأي ثم في عبارته

﴿ مبحث التعليم الديني - رأيه ورأينا ﴾

في مقدمة التقرير كلام في فائدة عرض الأعمال على أصحاب الافكار
والآراء قال بعده «وهذه خلاصة الاعمال في مشيخة العلماء بمدينة الاسكندرية
وأن المشيخة ليسرها أن ترى ذلك اليوم الذي يتناول فيه كبار الكتاب أقلامهم
لإفاضة البحث في ترقية التعليم الديني واعلاء شأن معاهد العلوم الدينية استنهاضاً
للهم وترغيباً في تربية الشبية المصرية من كل الطبقات التي تتكون منها الامة
تربية اسلامية مؤسسه على اتباع شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى العمل

بما جاء به من عنده به بحيث تكون دعائم التعليم لكل بناء المسلمين هي تلك الدعائم التي نبي عليها الاسلام وهي الاقرار بالله بالوحدانية ولحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان واداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام حتى لا يرى في الشبهة المصرية (وهي رجال الغد) من يجترى على ترك فريضة أوسنة أو يستطيع الصبر على مسلم يتركها وهو على فعلها قدير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

﴿المنار﴾ قد أحسن الاستاذ في عرض تقريره على محك النقد بما كتبه في هذه المقدمة و بما كتب به الينا والى غيرنا من أصحاب الصحف . وانا نبدأ بابداء رأينا في هذه الجملة فنقول انه يعني بالشبهة — وهي مصدر — الثبان بل من دونهم من المميزين المرشحين وما ذكره بشأن تربيتهم تربية اسلامية غير كاف على ما في العبارة من الاطناب الذي أفضى الى التكرار ايضاحاً للواضح في قوله «على اتباع شريعة المصطفى (ص) وعلى العمل بما جاء به» وقوله بعد هذا «بحيث تكون دعائم التعليم» الخ لا يصلح تصويراً و بياناً للاتباع والعمل فان التعليم غير التربوية العملية ثم ان الذي يجب أن يتعلمه كل مسلم من الإسلام ليس هو الاقرار بالله بالوحدانية الخ ما ذكره لأن كل مسلم يقر هذا الاقرار ويسهل عليه أن يتعلم كيفية اقامة الصلاة في مجلس واحد وكذلك أحكام الصوم ولا يجب على مسلم تعلم أحكام الزكاة والحج الا اذا كانا مفروضين عليه لغناه . ثم ان تعليم هذا الاقرار وهذه الاعمال لا يترتب عليه ما ذكره غاية له بقوله «حتى لا يرى في الشبهة المصرية من يجترى على ترك سنة أو فريضة» الخ فان الأستاذ الكاتب يعلم كما نعلم ان عدد المسلمين الذين تعلموا هذه الأمور وعملوا بها لا يتناولها الاحصاء ولا يكاد يوجد فيهم من لا يجترى ولا يصبر على ما ذكره .

ان الاحاديث التي اكتفت في اجراء أحكام الاسلام على المرء بالشهادتين والعمل بالاركان الاربعة الاخرى انما هي في شأن الكافرين الذين يدخلون في الاسلام فهذه هي الامور الظاهرة التي يعدون بها مسلمين وقد كان ممن قام بالاركان الخمسة في الظاهر المنافقون الذين نزل فيهم من الآيات ما نزل وقال فيهم النبي

صلى الله عليه وسلم ما قال، والمبتدئون من جهة الأعراب الذين سلموا بظاهر الدين ولم يفهموا عقائده بالبرهان المفيد اليقين الا بعد حين وفيهم نزل (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولا يدخل الإيمان في قلوبكم) الآية
الغاية التي ذكرها انما ترجى للكلمة من الذين تربوا على الاصول الثلاثة في حديث جبريل المتفق عليه من رواية عمر وأبي هريرة وهي الاسلام المفسر بالاركان الخمسة التي ذكرها صاحب التقرير وهي عبارة عن القسم العملي من عبادات الدين والايمان وهو عبارة عن القسم الاعتقادي منه والاحسان وهو الادب الكامل الذي هو أثر الاعتقاد الصحيح والعبادة القويمة والتهذيب المعتدل . ونعني بتر بينهم على هذه الاصول الثلاثة تعويدهم العمل بالعمل من اول النشأة بحسن القدوة لا بمجرد الطلب باللسان وتلقينهم العلمي منها بالدلائل التي يخضع لها العقل ويطمئن بها القلب
وجهة القول ان عبارة التقرير في هذا المقام مضطربة وغير مبينة لما يجب من التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ولا للضرورة منه وهو (١) العمائد الدينية على طريقه القرآن مع كشف الشبهات التي فشت في هذا العصر بين المسلمين من غير خلط بفلسفة اليونان وشبهات المبتدعة الذين انقضوا ودرست مذاهبيهم . و (٢) الآداب الدينية مع بيان فوائدها للمتأدب بها في نفسه وفيمن يعيش معهم بحيث يقتنع بتعلمها ان فيها سعادة الدنيا قبل الآخرة ويتضح له ذلك بالتأدب بها فعلا . و (٣) الأحكام العملية مع بيان أسرارها وفوائدها في نفس العامل وفي صلته بالناس الذين يعيش معهم على ما بينا آنفاً . هذا ما يذكرك في دعائم التعليم الديني بالاجمال ونحث الكتاب على الترغيب في إقامة هذه الدعائم بتعليمها لأولاد المسلمين وتنشئتهم على العمل بها في البيوت وفي المدارس حتى يصير العلم بهاموياً بالوجدان . وانا نعلم ان كاتب التقرير يقر هذا في نفسه وان لم تتناوله عبارته وله أن يقول ان سيرته التي سيشرحها تتفق معه في الجملة وان كان اللاحق لا يدفع الايراد السابق . ونحن لا نرتاب في حسن قصده، وما قلناه بيان جاء في وقته ،

﴿التعليم الاسلامي في الاغنياء والاعلياء﴾

ثم قال الاستاذ صاحب التقرير بعد ما تقدم : « وما يجب أن يتنبه له عقلاء

الاسلام وعطاء الامة أن التعليم الديني قد كاد يكون منحصرًا في طبقات الفقراء، وبعض الطبقات الوسطى من الامة الإسلامية دون الطبقات العليا منها وذلك خطر غير قليل على الجامعة الإسلامية بمرور الدهور والاعوام اذا قدر أن ينتهي الأمر بأحصار التعليم الديني في تلك الطبقات فتكون الرئاسة الدينية منحصرة فيهم لا يتولاها سواهم من الطبقات الاخرى وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية في أيدي أولئك الاقوام ومن خصائصهم وبعبارة أصرح تكون الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المادية، والقوة المادية بعيدة عن المزايا الدينية، وبين أيدينا من نتائج هذا التفريق في القوى الفعالة وهذا التدلي في التربية الدينية ما يصلح عبرة لكرام القوم وخاصة المسلمين وعقلاء الامة

« فلينظر العقلاء وسادات الاسلام الى موقفهم هذا فلعلمهم اذا فكروا فيه كثيرا يترجح عندهم ان يتربى أبناؤهم تربية دينية اسلامية محضة تحت كفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين حتى اذا تخرجوا على هذا المبدأ القويم كانوا أقدر على خدمة دينهم وأمتهم الخادمة التي ترجى من أمثالهم مع الترفع عن الدناءة وعن السقوط في مهاوي الخسران واذا شاء عظماء الامة أن يتربى أبناؤهم هذه التربية فانهم يساعدون على ترقية التعليم الديني ويحملون له المكانة العليا في أفئدة الناس أجمع وما ذلك على الله بعزيز نساءله الهداية والتوفيق لأقوم طريق » اهـ

(المنار) هذه ثمة مقدمة التقرير وجملة ما يقال فيها أنها من الخواطر الحميدة التي تسنح للاذكياء وغرض الكاتب منها فيما يظهر دعوة أغنياء المسلمين في هذه البلاد الى نظم أولادهم في سلك طلبة العلم الديني في الاسكندرية والعناية بالإسعاد على هذا التعليم . وما من مسلم متفكر الا وهو يتمنى أن يقبل الأغنياء مع الفقراء على تلقي العلوم الدينية والتأدب بأدب الاسلام وانها لأمنية لا تنال بالتعبير عنها في تقرير ولا بالدعوة اليها والترغيب فيها بالكلام المبهم . بل بترقية المدارس الدينية ترقية تجذب الغني اليها باعتقاد أن فيها سعادته في الدنيا قبل الآخرة بجمعها بين علومها مع الاقتصاد في الوقت على ما سنبينه بالايجاز الذي تقتضيه الحال لا يقدم الناس على شيء الا اذا علموا علم إذعان بأنه خير لهم وأكفل لمصالحهم

ودعوة الأغنياء الى التطيم الديني لم تكن على بيان يودع نفوسهم من العلم بذلك ما يحملهم على اجابة الدعوة فان عبارة التقرير لم تذكر من المرغبات في الدعوة الاتوقى الخطر على الجامعة الاسلامية الذي جعله مشروطاً بانحصار التعليم في غير الاغنياء وفرع من هذا الاصل انحصار الرياسة الدينية في غيرهم وجعل الوظائف الدينية تالية للرياسة في هذا ثم فسر ذلك بعبارة أصرح في مقصده وهي جعل الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية والقوة المالية بعيدة عن المزايا الدينية . فكان هذا التجرد هو الخطر فاتقاه وهو المرغوب الوحيد للاغنياء في اجابة الدعوة وهو يتوقف على الاقتناع بصحته وصحة كونه محل الخطر على الجامعة الاسلامية وصحة كون معاهد العلم الديني في الاسكندرية تجمع للمتعلمين بين القدرة على النهوض بالاعمال المالية مع الفضائل والمزايا الدينية ليجمعوا بين القوتين وكون ذلك يمنع الخطر . على ان هذا كله غير واضح في كلامه ولنا ان نجعل كل كلمة من تلك الكلمات التي يفسر بعضها بعضاً في كلامه مرغباً مستقلاً ونوسع الدائرة بالاستنباط ثم نرى أيكفي ذلك لاجابة الدعوة أم حسب الذين اعتادوا الارتياح الى أمثال هذا الاقتراح في الجرائد أن من الجواذب اليه والمرغبات فيه ما ذكره الاستاذ من الخطر على الجامعة الاسلامية، والترغيب في الرئاسة الدينية، والوظائف الدينية، وتجريد المزايا الدينية من القوة المالية، وكفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين، لطلاب هذه التربية مع التعليم؛ أين توجد التربية الاسلامية والتعليم الديني الجامعان لكلمة المسلمين الموثقان لو ابطهم؟ أين أولئك العلماء الذين أشار اليهم وماهي آثارهم في وقاية الامة من الخطر، ماهي الرياسة الدينية التي لا يخالها الا من تعلم العلوم الدينية وتربى في حجرها، ثم ماهي الوظائف الدينية التي يرفع الاغنياء أبصارهم اليها، أليست هذه الكلمات من قبيل ما يطفو فوق أنهار الجرائد كل يوم كفقاقيع الماء، ثم يتلاشي في الهواء، بلى انها من هذا القبيل ولا تنس اننا حمدنا السانحة في نفسها وجزمتنا بأن كل مسلم عاقل يتمناها، وكيف السبيل الى نيل الاماني!

فيادارها بالخيف ان مزارها قرب ولكن دون ذلك أهوال

نيس في الاسلام رياسة دينية حقيقية كالرياسة في الاديان الاخرات

كل مسلم مكلف فهم دينه من كتابه وسنة نبيه ان استطاع فان لم يستطع ذلك بنفسه استعان بأبي مسلم يرى انه يعرف حكم الله الذي يطلبه لا تنحصر افادة الدين في رؤساء معينين . وقد مضى الاصطلاح بأن يدعى سلطان المسلمين رئيساً دينياً وان قال الصحابة في أبي بكر عليه الرضوان: رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أي في امامة الصلاة - أفلا نرضاه لدنيانا: فجعلوها دنوية وهل يطمع غني أو فقير بهذه الرياسة الشرعية أو الدينية، مهما بلغ في التربية والعلوم الاسلامية؛ وأما الوظائف الدينية الحقيقية المحضة كإمامة الصلاة والأذان فلا يرغب فيها الاغنياء بل لا يرضونها لأنفسهم على أنها لا تزال مبدولة للجاهلين . وهناك وظائف شرعية كالتقضاء والافتاء وليست مما يرغب فيه الاغنياء هنالما هو معروف للكاتب والقارئين

لا خطر على الجامعة الاسلامية في انحصار الوظائف الدينية في أهل الفضائل والمزايا الدينية من الفقراء والأوساط ومن يتحلون بهذه الفضائل والمزايا لا يعجزهم أن يطلبوا الغنى فينالوه وأن يقنعوا الاغنياء ببذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الله لإقامة المصالح العامة . ثم إن تحلي الاغنياء بالفضائل والمزايا الدينية ليس مما يتوقف على هذا التعليم الذي يدعوم اليه الاستاذ في تقريره . فجملة القول أن عبارة التقرير في هذه المسألة مبهمه مضطربة كعبارة التي قبلها

إذا قلنا ان المسلمين أو الجامعة الاسلامية على خطر فأنما نعيد قولاً تكرر منا في المنار كثيراً . ونهيد الآن لنقول ان التعليم الديني في مصر ليس له أثر ما في حفظ ما يسمونه الجامعة الاسلامية بل ربما كان له الاثر في اضعافها لأنه لا يدفع الشبهات الطارئة في هذا العصر على الدين ولا يبين انطباق أحكامه على مصالح البشر ومنافعهم الشخصية والاجتماعية ولا يخرج رجالاً يصلحون حجة على أهل التعليم الديني باستقامتهم وفضائلهم وقدرتهم على النهوض بالأعمال العظيمة عامة كانت أو خاصة حتى إذا أردنا أن نقول: ان أثر التعليم الديني في أهله هو أفضل من أثر التعليم الديني بأهله أو مساو له في شؤون الدنيا ويفضله في الآخرة قلنا ذلك بقوة تحترق الآذان، وتصيب من النفوس مواقع الوجدان، بل كثيراً ما يأتي هذا التعليم بضد ذلك حتى صارت جميع الطبقات التي يصفونها بالعليا

تفكه بانتقاد أهله والخوض فيهم

زار القاهرة في هذه الايام أستاذ من أساتذة المدارس الاسلامية في روسيا وكان جل هم البحث عن طرق التعليم الديني وغير الديني فساء ما رأى في الأزهر من الفوضى وفساد طريقة التعليم وزرت معه بعض العظماء فكانوا اذا ذكر الأزهر وأهله يقولون انه لاخير في هذا المكان يرجوه الاسلام وان أهله « كالخشب المسندة » وألقاب أشنع لا أحب ذكرها . والتعليم في الاسكندرية قد أوشك يفضل التعليم في الأزهر بالنظام والمراقبة والامتحان والمكافأة التي طالب المصلح بها أهل الأزهر وحثها عليهم بالقانون منذ عشر سنين أو أكثر فنفروا منها نفاراً وأصرّ كبراً وهم على رفضها اصراراً، ووجدوا لهم من السياسة أنصاراً: انه ليسرنا أن ينفذ في الاسكندرية شيء من الاصلاح الصوري مع توجيه المهمة الى شيء من الاصلاح المعنوي. وأن يصدق ظن شيخنا الاستاذ الامام في الشيخ محمد شاكر ونراه موقفاً الى السداد في تنظيم معاهد العلم في تلك المدينة ولكننا نقول ان هذا كله لا يكفي في الاصلاح المطلوب الذي يوجب لوقاية الاسلام ولا مسلمي مصر من الخطر ولا جذب أولاد الأغنياء الى هذا التعليم اذا اغنياء أحرص الناس على الزمن أن يضيع منه خمس عشرة سنة أو عشر سنين في معالجة كتب محدودة في الفنون العربية والفقهاء الذي صار أكثره غير معمول به والكلام الذي مهظمه نظريات في مذاهب انقرضت وهم يرون أنه يقل في معالجي هذه الكتب من ينجح في فهمها وأن الدين يفهمونها قلما يوجد فيهم من يفيد الأمة فائدة لها شأن في ترقيتها أو الدفاع عن دينها وحقيقتها بل قلما يوجد فيهم من تصح عبارته العربية وكيف يفهم الدين من لا يتقن لغته اتقاناً

ان توحيد التعليم والترقية في الأمة باشتراك جميع الطبقات فيها مما يتوقف عليه تحقق وحدة الأمة وقوتها وهو أمر يتوقف على وجود زعماء من المسلمين يعرفون أسبابه فيأتونه من أبوابه وما أبوابه الا المدارس التي تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا مع النظام الذي انتهى اليه رقي البشر الاجتماعي والصناعي . وأعني بعلوم الدين علوم القرآن والسنة وما فيها من الحكم والأسرار الموافقة

لرقي الامم في كل زمان ومكان ثم ما استفاد سلف الامة منها في تفصيل ليس هذا
المقال بالذي يتسع له فأكتفي بهذه الكلمة كما أكتفي من بيان فوائد النظام بأن
مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في
الازهر تلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية
فيكفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين
إذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فإن حسناتها يكون تمهيداً لما يريد
المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن للشيخ محدثاً كرم من الفطنة ما نرجو
أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستعانة بالاذكياء العارفين
بنظام التعليم كريدني الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكر لهم صنيعهم
بمساعده في تقريره الاخير وما وضع للازهر انما كان موقفاً روعياً فيه ضعف
الاستعداد . وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يمد به القوم الى نظام
أكل منه تزداد به العلوم ويجعل فيه فرق تخصص باتقان بعضها بعد الايام بجميعها .
وسنين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

باب التعليم في الأزهر

مسألة مكدونية

﴿ أوربا وتركيا - أو الدين والسياسة ﴾

اشدد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرضن عليها أن يكون
لهن مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما طلبن بالتهديد
والوعيد . وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجعل ادارة تلك البلاد - وهي سياج
عاصمة الدولة - أوربية محضة . وقد كنا حين نجم ناجم الثورة في مكدونية من
نحو ثلاث سنين لا نخشى الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فاذا هي تستعد
لجبابان التي جعلت استعدادها في البر والبحر هباءً منثوراً

كتبنا في الجزء الأول لسنة المنار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكدونية قلنا فيها مانصه : ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَمُ ولا يُطْعَمُ شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يطوف في خاطر عاقل انه يسمح بجندي ألماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطعان، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسلطانها المطلق وتقبض ظله عن الأرض فلندكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أمناروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم تقفي عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في العيدين (أي عيدي سنة ١٣٢٠) محوومة فوق بلاد سراكس توألمها فتنة الخارج كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم سراكس - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا فاذا كانت لا تريد سوءاً فدع البلقان يضطرم بغيران الثورة اضطراراً ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر - وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يعوزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه وبقضي بديل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعثون ،

«مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصراري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا وما يدانيها كبلاد الارمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لاثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماءهم تأديباً لهم» اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) رجحنا فيه ان استعداد روسيا الحربي انما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وان الخوف على دولتنا يومئذ انما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوربا من التحامل علينا ولا بأس بد كرشيء من ذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكدونية تعويلا على مساعدة بعض الدول

« أيعقل ان تتحرش بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسداً أو أسوداً؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد؟ الأ قرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس فاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجح عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على التفرغ في نار الثورة... الى أن قلنا

« ان سلوك أوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيب وأعجب صوره وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية ليونان فقد جعلت أوربا بالدعوة البادئة بالعدوان المغلوبة في ميدان الطعان، هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكماً على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي الحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لعلمهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الرأس الاتفاق على الايقاع به « اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة

لهم أوامر تطاع، ومناهي تجتنب، والدولة قراضية وكل ما تجنيه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلمات للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المغرورون مع الغارين . نحن أصحاب السياسة المثلى ، والكلمة العليا . فاذا انتهى أجل الارجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجمين ، أو خدعوا أنفسهم معتدلين ،

« يقول الاوربيون ان الذي أذل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتها لاسيما النصراني . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعاً : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المعقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمتم أنها تظلم النصراني خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصاراً أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ، واذا كانت أوروبا تعبث باستقلال الدولة وتفتت عليها في سياستها الداخلية حبا في العدل بالظالمين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحرق فيهم القتل بأيدي النصراني لانهم يهود ؟؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كتبناه في المسألة والعهد قريب بظهورها وقد كرت السنين فما زادت هذه الآراء الا بيانا ورجحانا . وضمت أوروبا بضباطاً من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكدونية مع رجال الضبط العثمانيين ليكونوا مطلعين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين ماليين من الدول العظام يضعون الميزانية للبلاد وينظرون في أمر العمال والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الجباية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أوربا كما أن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لما عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الالقاب: رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حظيرة لعاصمة ملكه فألمت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر العثمانية التي تقرب من باب الاستانة (الدرديل) فأصر على الإبقاء وإه الحق في ذلك ولكنهم قوم يطمعون في ضعفه

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الا وقلوبهم تكاد تنفطر أسى وحرزناً، وحقداً ووضفناً، الأسف والحزن على ما وصلت اليه الدولة الاسلامية الكبرى من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والحقده والظنن على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من الغيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالتفرق والتعادي والاقسام،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدول منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع لهي خير منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهن خير من تسليمهن ادارة ماليتها بالتهديد والانتذار والوعيد فان كلا الأمرين خسران مبين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والاستقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يتهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولا شيء أنفع لهم في هذا العصر من هذه اليقظة والشعور وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب العثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية العامة في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهترله القطر الذي يجاوره دع البعيد عنه الذي انقطعت
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر
الاقطار لاسيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم
ان ساسة اوربا يقدرون هذه الحركة التي أشار إليها حكيمنا قدرها، ويحيطون
بالمخطط به من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح المفريت بسيفه الخشبي (*) اذ
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزيلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها
من السلاطين والأمراء - يدخلون في أمر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،
فيالون به نيلهم والمسلمون وادعون ساكنون، يحسبون أن أولي أمرهم منهم
وأهمهم لأمرهم يخضعون، فمثل أوربا في سياستها هذه وفي انتقاصها للمالك الاسلامية
من أطرافها كمثل الطيب يخدر العضو ويقطعه حتى لا يشعر صاحبه بشدة الألم ولكن
الطيب يعمل هذا لمصلحة الجسم وهم يعملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه
يقول قوم ان الدافع لاروبا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك
لا ترى الدول النصرانية تثقف على العبث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يقابل
المسلمون ذلك بالتعصب على النصراني كافة . ويقول آخرون ان أوربا بريثة
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة . والصواب في المسألة ان أوربا
لا تتعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويمجدون الله تعالى على غير الطريقة التي
يعبده بها سواهم وانما تتعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(*) في الحكايات الخرافية التي يلهي بها الامهات أطفالهم ان للمفريت سيفاً
خشبياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفضة لا يفاته لا يصيبه ضرر،
ولا يحدث منه في رقبتة ولا جسمه أدنى أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك
المسلمون لا يسهل اهلاكهم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك تحاول
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فاللهم أصلح الراعي والرعية

سياسيا قد صدقوا ، والدين سموه دينيا لم يكذبوا ، فاذا كان لا يهمها أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذا ان يحرقوا عليها الأرم ، ويعتقدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الذميين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فايندأونا التصارى في بلادنا ، عصيان لديننا وخراب لدينانا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعورا صحيحا بالخطر الذي يندر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فعليهم ان يعرفوا كيف يقاومون العدو ان يمثله لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تعتدي علينا أوربا بقوة أمتها ، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها ، ودهانها وحكمتها ، ولذلك تسفيد مما بقي لنا مالا نستفيد . فما دمنا على هذا الجهل والخلل ، والفرق والفضل ، فاننا لا يمكن ان نقف أمام أوربا . فاذا لم يظفروا بمكدونية تمام الظفر في المرة ، فأنهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤسنا مستبدون ، وحكامنا ظالمون ، وعلمنا جامدون ، وأغنيانا ممسكون ، وخواصنا مترفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فاننا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « واتقوا الله في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فعلينا أن نبذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لترقي الامة فتلزم الحكام باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الأزهر بل في البلاد العربية كلها أتقن المذاهب تعليما وتعلما وتأليفا وعملا بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمة على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسمي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي * فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مكتبه يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لتمنيته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنئتهم به تهزية لهم عنه وثيغ جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في قرافة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافعي في غنى عن التعريف فعلموا أنهم وأدباؤهم وخدمة الحكومة منهم كثيرون في وطنهم (سوريا) ومهاجر الكثيرين منهم (مصر) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الازهر . وما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيب المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . تعلمه الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاء ولده وأهله وأسرتة الكريمة عنه

﴿ احياء سنة ازهرية ﴾

كان من عادة أهل الازهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الازهر يوم الجمعة بعد موته لقراءة ختمة يهدى ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيه بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الازهر الشيخ عبدالرحمن الشريبي أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد « سنة حسنة » فاجتمع الازهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافعي في الجامع الازهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقراء واغنياء وأنشدوا مرثية لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئاً من الحمص والزبيب كان يتناثر منهم في المسجد وهو من عام سنتهم التي أحييت بعد أن ماتت وانه ليغلب على ظني أن الرافعي رحمه الله تعالى لو كان حياً واستشير في احياء هذه السنة لاشار بعد احيائها ولما سماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بعد موتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين،

بوتها الحكمة من يشاء ومن يوتئ الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذللها صكر الأواباب

الله
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ شوال سنة ١٣٢٣ - ١٣ ديسمبر (ك١) سنة ١٩٠٥ ﴾

الدين في نظر العقل الصحيح

الشبهة الثالثة - مريم أخت هارون

قال تعالى حكاية عن قوم مريم عليها السلام في خطابهم لها « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءاً وما كانت أمك بغياً ». قال المسيحيون (ولا تجد كتاباً لهم في الطعن في الاسلام خالياً من ذلك) إن القرآن هنا نص على أن مريم هي أخت لشخص يسمى هارون فتكون هي مريم أخت هارون وموسى النبيين عليهما السلام وعليه يكون القرآن قد دل على أن عيسى عليه السلام ابن أخت موسى فيكونان معاصرين . فانظر الى هذه البراهين المفحمة ، والأقيسة المنطقية المدهشة !! هل يلزم من كون مريم أم المسيح لها أخ يسمى هارون أن تكون هي مريم أخت موسى ؟ أما رأيتم أنه قد يوجد في بيت أبٍ وابن وأخت له وتكون أسماؤهم كاسماء أشخاص من بيت آخر ؟ قد رأينا ذلك كثيراً ولكننا ما رأينا أحداً يقول إن هذا البيت هو البيت الآخر بعينه . فما بالكم خرجتم عن العقل في مسائل الدين !! هل ورد في القرآن أن هارون هذا هو هارون النبي أخو موسى أم ورد فيه أن مريم العذراء هي أخت موسى الذي جاء بالتوراة ؟ ألم يقل القرآن الشريف بعد ذكره التوراة وأنبياء بني اسرائيل التابعين لها في سورة المائدة « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » فإذا كان هنا ينص على أن عيسى عليه السلام أتى بعد جميع أنبياء بني اسرائيل التابعين لموسى فكيف تستنجون منه أن عيسى معاصر لموسى ! ولما يذكر المسيح في القرآن الا بعد ذكر موسى أو أنبياء بني اسرائيل فليقت الله المنصفون .

هذا وإذا علمنا أنهم لا يعرفون اسم أبي مريم عليها السلام بالجزم حتى سماه بعض الأناجيل القديمة التي رفضوها ييهو ياقيم علمنا كيف أنهم يجهلون نسبتها فلا غرابة إذا جهلوا أختها يسمى هارون . بل اختلاف أناجيلهم في نسب المسيح اختلافاً أعجبهم منذ وجودها في التوفيق بينها يجعلنا لانحياً بما يعرفونه عنه وعن أهله

عليه السلام. ولا حاجة لنا بتأويل بعض مفسرينا الذين قالوا ان هرون كان رجلاً صالحاً فجعلت أخته في الصلاح والتقوى أي أنها مثله في ذلك أو كما يقال أخو العرب وأخو الحرب

الشبهة الرابعة - السامري

قال تعالى في حكاية عجل بني اسرائيل (وأضلهم السامري) فقال المسيحيون ان السامري هذا الذي ذكره القرآن هو من السامريين وهو لا، لم يوجدوا الا بعد موسى بعدة سنين . ولكننا نطالبهم بالدليل على هذا الزعم الفاسد وكيفية استنباطهم له . وهل اذا جهلنا أصل هذا اللفظ يحملنا الجهل على أخذه من لفظ السامريين فنقول أنه واحد من تلك الفرقة وبعد ذلك نبي عليه ما نبي من الاوهام، فكم في الكتب المقدسة من ألفاظ لا يدرك اشتقاقها ولا تعرف أصولها . ولم لا يكون ماورد في القرآن منسوباً لبلد غير ما عرفنا من البلدان ؟ وهل يمكن الجزم بأنه لم يسم بلفظ سامرة غير سامرة فلسطين مع علمنا بخلاف ذلك . وفي البلاد القديمة أيضاً ما يسمى (سامراه) أو (سامرا) (١) ويجوز أن يكون (السامري) نسبة لبيت رجل من بني اسرائيل يسمى (شامر) مثلاً (٢) وهذا الاسم وما يشابهه وجود في أسفار العهد القديم أنظر (١) أخبار الايام ٧: ٣٤ و٨: ١٢) واذا تذكرنا أن الاسماء المعربة تتغير بالتمريب تغيراً يبعد بها عن أصلها أحياناً (٣) كما في عيسى بالنسبة ليشوع (بالشين) ويحيى بالنسبة ليوحنا و يونس بالنسبة ليونان وغير ذلك فانت لا نستغرب نسبة (السامري) الى شامر بل لا نرى من الغرابة أن نجعل الاصل للمعرب منه هذا اللفظ بالمرّة فانظر الفرق بين لفظ عيسى ويشوع مثلاً . وما قيل في هذه الآية والتي قبلها يمكننا أن نرد بمثله اشتباههم في لفظ هامان الوارد في

- (١) المنار: صرح بعض المفسرين بأن السامري منسوب الى بلد اسمها سامرة
- (٢) أكثر الالفاظ التي هي في العبرية بالشين المعجمة تذكر بالعربية اذا نقلت اليها بالسين المهملة فسامرة فلسطين عبريتها شوميري واسم موسى عندهم بالمعجمة
- (٣) ليس هذا خاصاً بالعربية فالفرنجة أشد تغيراً وتحريراً للالفاظ المنقولة الى لغاتهم

القرآن في قصة فرعون .

ويعجز أيضاً أن يكون السامري لقباً لشخص من بني اسرائيل ومعناه الحافظ وأصله من لفظ شمر المبري الذي معناه حفظ . فاذا كانت كل هذه الاحتمالات جائزة قريبة فكيف يجزمون بخطأ القرآن في ذلك ؟

الشبهة الخامسة - غروب الشمس في العين

قال تعالى في قصة ذي القرنين « وجدها تغرب في عين حمئة » أي الشمس فقالوا ان القرآن يدل على أن الشمس تغرب في نفس الأرض وتجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في كل لغة (رأيت الشمس تغرب في البحر) مثلاً مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين وإنما يعبر هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر . والقرآن الشريف إنما نسب الأمر الى ذي القرنين فقال وجدها اشعاراً بأن ذلك هو ما تخيله بصره فما أحسن هذا اللفظي مثل هذا المقام . ولو كان الكلام في مقام التكوين والخلق ونص القرآن على أن الشمس تغرب في جزء من الأرض لكان لهم الحق في هذا الاتقاد . على أنه تعبير معروف عند كل الناس حتى المتقدين

ويناسب هذا الموضوع أن نشير الى مقاله العلماء في مسألة جريان الشمس بما يؤيد ماورد في الكتاب العزيز « والشمس تجري مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم » فقد اتفقت كلمتهم على أن الشمس وجميع ما حولها من السيارات تجري في الفضاء الى حيث لا يعلم أحد وهذا يوافق كل الموافقة مقاله القرآن الشريف من غير زيادة ولا نقصان

الشبهة السادسة - آزر أبو ابراهيم

قال تعالى في ابراهيم عليه السلام « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر » فاعترض على ذلك دعاة المسيحية قائلين ان ماورد في التوراة هو أن أبا ابراهيم يسمى تارح فمن أين أتى القرآن بآزر : قلنا اننا قد تكلمنا على ما يسمونه بالتوراة بما لا يمكنهم الرد عليه . ثم ان القرآن لم ينكر هذه التسمية وورد اسم آخر فيه قد يكون بسبب

أن الرجل مسمى باسمين أو أحدهما لقب له كما يقولون هم أنفسهم لرفع التناقض المالىء كتبهم في أسماء كثير من الأشخاص . ولكننا لانكتفي بذلك بل نبين لهم أصل هذه التسمية الواردة في القرآن ليعلموا أنه لو كان اخذ ما أتى به من كتبهم كما يهدون لما خالفها في مثل هذه الاشياء البسيطة خوفاً من أن يقع في نخطئة منهم لاحاجة اليه بها ، وكان في أمن منها لو وافق على ماورد فيها .

آزر لفظ قديم معناه النار وأطلقه قدماء الفرس والكلدانين والاشوريين على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار ثم عبده في صورة عمود وصاروا يلقبون الاشراف منهم بهذا اللفظ (آزر) تبركابه وقد وجد كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه قال العلماء ان آزر هو اللقب الوثني لأبي ابراهيم ويوافق ذلك ماورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للآله الذي كان يعبده فهل فيما أتى به القرآن بعد ذلك أدنى شبهة . بل أليس فيه حجة على صدق النبي الامي وخصوصاً اذا لاحظنا أن التوراة لم يرد فيها هذا اللقب ولا في التلمود الذي سماه (زاراج) فمن أين أتى القرآن بذلك لولا وحي الله ؟

الشبهة السابعة - جبل الجودي

قال تعالى في سفينة هود عليه السلام « واستوت على الجودي » فقال بعضهم المذكور في التوراة أن اسمه (أراراط) ولم يرد لفظ « جودي » فيها فمن أين أتى به القرآن ؟ ونجيب عن ذلك بأننا لانعاباً بكتبهم لما ذكرناه سابقاً ثم نبين أصل ما ذكره كتاب الله . هذا الجبل يسكن بجواره الكرد (الاكراد) ولذلك سموه بلقمتهم كاردو أوجاردو وجرهما اليونانيون جوردي ومنه عرب لفظ القرآن جودي « »

« » المنار: ان نسخ التوراة ليست متفقة على ان السفينة استوت على أراراط فان السريانية والكلدانية منها صرحت بأنها استقرت على جبل الاكراد وهذا موافق لقول بروزر معاصر الاسكندر الاكبر . أورد هذا في دائرة المعارف العربية وقال : وواقفه أيضاً القرآن الشريف ولا تزال الروايات تشير الى أن الجودي كان مركز الحادثة المذكورة (الطوفان) وهي تسند هذا الرأي الذي ذكره بروزر الى وجود آثار الفلك على قمة ذلك الجبل :

الشبهة الثامنة - التاسخ والمنسوخ

ذهب جمهور المسلمين الى أن القرآن قد وقع فيه نسخ كثير واستدلوا على ذلك بأحاديث آحادية وبيعض آيات وزدت فيه وتغالوا في المسألة حتى أنهم جعلوا جزءاً عظيماً من القرآن منسوخاً . ولم يتفوا عند هذا الحد بل زادوا الطين بلة بأن ادعوا نسخ بعضه بالنسخة حتى جروا الخصوم على الطعن في الكتاب العزيز ولكن قبض الله لهم في كل زمن من رد عليهم في أكثر هذه الدعاوي أو في جميعها من علماء الإسلام المحققين . فقد ظهر بينهم من أفهمهم معنى أكثر هذه الآيات وأبان لهم أن لا نسخ ولا منسوخ فيها بالدليل الذي لا يقبل الرد مثل الامام الشوكاني وغيره وقام الامام الشافعي رضي الله عنه وأبطل دعوى نسخ الكتاب بالحديث . وذهب أبو مسلم الاصفهاني المفسر الشهير الى أنه ليس في القرآن آية منسوخة وخرج كل ما قالوا أنه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل ونقل عنه الفخر الرازي آراءه في ذلك في تفسيره المشهور . ومن العلماء المتأخرين الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فقد كان يدحض كل دعوى بالنسخ في أي آية فسرّها بالحجة الواضحة والبراهين الظاهرة وقال في أحاديث الآحاد أنها ظنية يحتمل أن تكون مكذوبة من بعض رجال السند المتظاهرين بالصالح لخداع الناس حتى أن بعضهم تاب ورجع عما كان وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة حاله وبقي ما وضعه رائجاً مقبولاً لم يظن في سنده أهل النقد . وتبعه في كل آرائه هذه الاستاذ الرشيد حفظه الله . ولولا خوف التطويل لنقلت عنهم آراءهم في جميع هذه الآيات . فليراجعها في كتبهم وليتدبر القرآن بنفسه من أراد أن يهتدي الى الحق

والخلاصة أن مذهب النسخ في القرآن ليس من العقائد الإسلامية في شيء .
 بمعنى أن المسلم يمكنه أن يفهم كتاب الله ويكون مؤمناً به حقاً بدون أن يحتاج الى القول بشيء مما زعموه البته . ومن أراد أن يحاججني في ذلك فليطه بالقرآن وحده .

الشبهة التاسعة - هاروت وماروت - السحر - هل سحر النبي؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ - وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ
بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ أُشْرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ، وَابْتِئِسَ مَآشِرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

ذهب كثير من المحققين سلفاً وخالفاً الى أن هاروت وماروت كانا رجلين متظاهرين
بالصلاح والتقوى في بابل وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن اعتقاد الناس
بهما أن ظنوا أنهما ملكان من السماء وما يعلمانه للناس هو بوحى من الله وبلغ مكر
هذين الرجلين ومخافتتهما على اعتقاد الناس الحسن فيهما وفي علمهما أنها صارا
يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما « انما نحن فتنة فلا تكفر » أي انما نحن
أولو فتنة نبلوك ونختبرك أنشكر أم تكفر ونصح لك بأن لا تكفر. يقولان ذلك
ليوها الناس أن علومها إلهية. وصناعتها روحانية. وأنها لا يقصدان الا الخير كما
يفعل ذلك دجاجة هذا الزمان قائلين لمن يعلمونهم الكتابة المحبة والبغض على
زعمهم: نوصيك بأن لا تكتب لجلب امرأة متزوجة الى رجل غير زوجها الى غير
ذلك من الأوهام والافتراء: وليهود في ذلك خرافات كثيرة حتى أنهم
يمتدنون أن السحر نزل عليها من الله وأنها ملكان جاء لتعليمه للناس وقد
جاءهم في ذلك جهلة المفسرين. فبجاء القرآن مكذبا لهم في دعواهم نزوله من السماء
وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه فقال « يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين »

الى آخر الآية فما هنا نافية على أصح الاقوال ولفظ «الملكين» هنا وارد على حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت كما يرد ذكر آلهة الخير والشر في كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر تجسد الإله وصلبه وان كان لا يعتقد بذلك

والمراد بالشياطين المذكورين قبل ذلك في قوله «واتبعوا ما تتلو الشياطين» خبثاء الانس وأشراهم كما في قوله «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله «شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض» والذي يعين هذا المعنى في الآية التي نحن بصدد تفسيرها قوله «تتلو» لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمها أحد ومعنى تتلو هنا تقص وقوله بعدها «يعلمون الناس السحر» يعين هذا أيضاً اذ لا يتعلم أحد السحر الا من شياطين الانس .

وقوله تعالى «ما يفرقون به بين المرء وزوجه» هو من قبيل التمثيل واظهار الامر في أقبح صورته أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الخيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع كالمرء وزوجه والخلاصة ان معنى الآية من أولها الى آخرها هكذا:-

ان اليهود كذبوا القرآن وبنذوه وراء ظهورهم واعتاضوا عنه بالاقاصيص والخرافات التي يسمعونها من خبثاتهم عن سليمان وملكه وزعموا أنه كفر وهو لم يكفر ولكن شياطينهم هم الذين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ويدعون أنه أنزل على هاروت وماروت اللذين سموها ملكين ولم ينزل عليهما شيء وأما كانا رجلين يدعيان الصلاح لدرجة أنها كانا يوهان الناس أنها لا يقصدان الا الخير ويحذرانهم من الكفر . وبلغ من أمر ما يتعلمونه منها من طرق الخيل والدهاء أنهم يفرقون به بين المجتمعين ويحلون به عقد المتحدين

فأنت ترى من هذا أن المقام كله للذم فلا يصح أن يرد فيه مدح هاروت وماروت كما توهم كثير من المفسرين . والذي يدل على صحة ما قلناه فيها أن القرآن أنكر نزول أي ملك الى الأرض ليعلم الناس شيئاً من عند الله غير الوحي الى الأنبياء ونص نصاً صريحاً أن الله لم يرسل الا الانس لتعليم بني نوعهم فقال

«وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون»
وقال منكرأ على من طلب انزال الملك « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون» وقال في سورة الفرقان « وقالوا مال هذا الرسول
ياكل الطمام ويمشي في الاسواق ، لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا * -
الى قوله - فضلوا فلا يستطيعون سبيلا»

واعلم أن السحر لا يغير حقائق الاشياء وانما هو تخييل وشعوذة وحيل كما قال
تعالى في حكاية سحرة فرعون « يخيل اليه من سحرهم انما تسعي» وقال أيضا
«سحروا أعين الناس واسترهبوهم» أي أهم دلسوا عليهم وخيلوا لأبصارهم وأوهوهم
صحة ما يفعلون. فإين هذا من قول كتاب اليهود الذي يقول « وصارت العصي
ثابين» كأن المسألة كانت حقيقية.

هذا واذا لم يكن للسحر تأثير حقيقي فلا يمكن أن يسحر النبي صلى الله عليه
وسلم حتى أنه صار يخيل اليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله كما افتراه المقترون اذلو
جاز ذلك لجاز أن يتوهم أنه أوحى اليه شيء وهو لم يوح اليه ولصدق عليه قول
الكافرين « ان تبصرون الا رجلا مسحورا» وقد أنكر القرآن عليهم ذلك بنفسه
وانما قالوه طمنا فيه وردا لحجته الباهرة كما قالوا عنه أنه ساحر وكاهن ومجنون
وشاعر الى غير ذلك مما اختلقوه. وأما قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد»
الذي اتخذته المقترون دليلا على افكهم فمعناه هكذا:-

النفاثة من صيغ المباينة كالملامة والفهامة يستعمل كذلك للذكر والأثني
والنفاثات جمعها والمراد بها هنا النمامون المقطعون لروابط الألفة المحرقون لها بما
يلقون من ضرام نمامهم وما ينقثون فيها من سموم وشاياتهم. والعقد كالعقود
معنى مثل عقدة النكاح وعقدة البيع وغيرها. كأنه قال تعوذ من شر من يسمى
لحل المجتمعات الخيرية والتفريق بين المحبين المتحدنين

والدليل على كذب المقتربين غير ما ذكرنا أن هذه السورة مكية وما يزعمونه
يدعون أنه حصل بالمدينة فكيف يصح أن يقال نزلت فيه. وهذا التفسير الذي
ذكرناه مأخوذ من أفكار الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد ذكر ما يقار به المحقق

أبو مسلم الأصفهاني ونقله عنه الامام الرازي واستحسنه وذكر مثله المفسر الشهير أبو السعود أيضاً.

فهذه هي أكبر مطاعنهم في القرآن الشريف وأكثرها وروداً في كتبهم وقد اتضح لك مما قررناه واتفق عليه العلماء المدققون أنها كالتسراب بحسب الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . بل إن بعضها ليس فيه على القرآن شبهة بل هو له حجة كما يتبين لك من البحث عن أصل لفظي آزر والجودي مثلاً . وقس على أمثالها مما لم نذكره هنا لشدة سخافته

هذا وليعلم القوم أن ما ذكر في القرآن من المسائل الغريبة كتكلم النملة وسماع سليمان لهان حمل على ظاهره وتسخير الجن له وغير ذلك ليس ما يصادم البداهة العقلية أو يناقض البراهين القطعية . وإنما هو غريب وليس كل غريب مستحيلاً والا لكانت جميع المعجزات مستحيلة وكذا جميع الاختراعات والاكتشافات الحديثة . فمن ادعى أن في القرآن شيئاً مستحيلاً فليبه بالدليل المنطقي الصحيح والاضر بنا بكلامه عرض الحائط واعتبرناه هاذياً

﴿مسألة صلب المسيح﴾

بقي عليّ أن أنبه الناس على ما يفتره هؤلاء الدعاة طعنًا في القرآن في مسألة أخرى وهي دعوى صلب المسيح قائلين أنه وحده هو الذي أنكر صلب المسيح ولم يسبقه سابق إلى ذلك فإن هذه الحقيقة قال بها كثيرون من فرق النصارى الأولين مثل الباسيليديين والسيرينثيين والكاريوكراتيين والثانيانوسيين وغيرهم وقد ذكرت أكثر هذه الطوائف من قبل في رسالة لي سميتها (الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية) فمن شاء فليراجعها . وورد مثل ما قاله القرآن في كتب أخرى كالكتاب المسمى رحلة الرسل وهو يشبه كتاب الأعمال الذي عند النصارى الآن وفيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وغيرهم ومما ورد فيه أن المسيح لم يصلب وإنما صلب واحد آخر بدله كما رواه العلامة سيل الانكليزي مترجم القرآن عن آخر يدعى (فوتيس) وكذا ما ورد في انجيل برناباس وهو أحد الأناجيل التي رفضها المسيحيون يؤيد ما أتى به القرآن تماماً حتى في ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة . وهذا

الانجيل مما كتب قبل الاسلام بقرون . وان ادعى بعضهم أن أحد المسلمين حرفة أجينا كيف حرفة المسلمون جميع نسخه حتى الموجودة عند النصارى ولم لم يحرف المسلمون غيره من كتبهم على ان المسلمين ما عرفوه الا عنهم وان تعجب فمعجب قوهم في مسألة قيام المسيح من القبر على زعمهم: اذا كانت هذه القيامة موهومة فأين جسده اذا . وفاتهم أن موسى عليه السلام الذي مات موتاً طبيعياً بين قومه لم يعرفوا قبره الى الآن ونصت التوراة على ذلك في آخر اسفارها «تثنية ٣٤: ٦» فهل يستبعدون قولنا ان المسيح لم يعرف أحد قبره مع ملاحظة أن التلاميذ فروا من حوله وتفرقوا وتولى الأمر غيرهم ممن لهم غاية وغرض في إخفاء جثته لوقتل لا لطفاء نار المشاحنات والفن ومحو الشغب بين الناس هل يستبعد هذا ولا يستبعد أن كاتب سفر التثنية لم يعرف قبر موسى مع وجود الفرق العظيم بين هذه الحالة وتلك ؟

لا يبعد أن يكون ما يقصه النصارى علينا هو من قبيل تلفيق روايات التمثيل وغيرها مما كتبه الناس قديماً وحديثاً . ومثل هذه التلفيقات كان شائعاً في الأ عصر الاولي المسيحية حتى أن كل طائفة من طوائفهم ألقت أناجيل ورسائل كثيرة ونسبتها الى المسيح وتلاميذه لتأييد آرائهم وهم باقرارهم براء منها . فيجوز أن تكون هذه القصة مما كتب في أواخر القرن الاول أو في القرن الثاني . وقد خالفها يومئذ طوائف كثيرة كما خالفوا في مسائل أخرى كالتجسد والتثليث . وها قد أخذ الحق بمححص الآن بينهم بعد أن صارعه الباطل أجيالاً عديدة وأخذ الناس يدخلون في عقيدة التوحيد والتنزيه أفواجاً أفواجاً . وانتشرت أفكار الموحدين في أوروبا وأمريكا وأوشك سراج الحق يكون وهاجا .

﴿ اعادة برهان النبوة بالاختصار ﴾

عند هذا الحد أقف بالقارى . وقبل أن أتركه أكرر عليه مرة أخرى بغاية الإيجاز برهان النبوة لعلمي أنه الآن يمكنه أن يدركه ادراكاً حقيقياً أكثر من ذي قبل فأضعه تحت نظر عقله مختصراً كي يجول بسهولة في انحاءه ويحيط بأطرافه وأرجو من المخالفين أن يمعنوا النظر في جميع مقالاتي هذه ايمان من يريد أن يكتب للناس

ردا عليها لأن يعموا بصيرتهم بأنفسهم لأجل ما ورثوه عن آبائهم . فإن الحق أحق أن يتبع (ومامتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل) . وهالك البرهان، موجزا بقدر الامكان:

رجل يتيم، فقير، أمي، لم يشتغل بما كان يشتغل به قومه من الشعر أو الخطابة ومحوها، لم يعهد عليه الكذب في صغره، نشأ في وسط الجهل والوثنية، فأتى العالم محتاج الى الاصلاح بعقائد صحيحة أشار الى براهينها وعبادات وشرائع وأخلاق وحكم وقصص مفيدة ومسائل علمية لم تكن معروفة واخبار ببعض مغيبات تحققت وأخرج العرب من أحط دركات الهمجية الى أعلى سلم من المدنية في مدة قليلة. ثم انتشر اصلاحه في العالم بسرعة لم تعهد. ولم يوجد فيما أتى به شيء يقطع العقل يبطلانه الى الآن بعد مضي ألف ومئتين من السنين. بل أخذ الناس المرتقون يستصوبون أعماله وأقواله ويفهمون اسرارها. أتى بجميع ذلك في عبارات خارقة للعادة في بلاغتها، ومخالفة للمعهود في أسلوبها، وطلب من البشر أن يعارضوه في شيء مما أتى به ويستعينوا بمن شاءوا فلم يقدم على ذلك أحد ونجح، بل أذعن جمهورهم ومن شذ افتضح، ثم هو لم ينغمس في الملاذ والشهوات والترف كما بينا ذلك فيما مضى بل كان أبعد الناس عنها

فكيف لا يعثر الانسان على غلطة مقطوع بها في قرآنه مع علمنا بحاله وكيف لم ينجح أحد في معارضته الى الآن كما أنبأ بذلك . فلم يأت بشر بشيء مثل جزء من كلامه لفظاً ومعنى ؟

فماذا تجيبون أيها المبطلون، وكيف تعلقون ذلك أيها الواهون ؟؟ ولنجتمع هنا آيات القرآن، الدالة على ذلك البرهان، تماماً للفائدة، وبياناً لكونه حجة الله على الناس كافة

« ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى * (١) ووجدك عائلاً فأغنى * »

(١) المنار الضلال في اللغة أنى تخطى الطريق وقد كان النبي قبل النبوة لا يعرف طريق الايمان والشرع فهداه الله اليه كما قال تعالى « ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا »

وما كنت تئلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لا رتاب المبطلون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين * قد جاءكم رسولنا بين لكم على فقرة من الرسول أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين *

ولياحظ القارىء أي أوردت هذه الآيات على هذا الترتيب . لتكون كل دعوى من البرهان السابق مؤيدة بشيء من القرآن . فأعظم به من كتاب جمع فأوعى ، وأكرم به من نعمة من الله كبرى ، قشمت غياهب الظلام ، وأنارت قلوب الأنام بضياء الاسلام ، فبلغ الله عنا محمدا أزكى السلام في البداية والختام ،

﴿ ختم المقال بذكر شيء من كتاب الله تعالى ﴾

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته . وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة . إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . بعضكم من بعض . فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب *

(محمد توفيق صدقي)

الطيب بسجن طره

﴿ المنار ﴾ السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث

عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي إبراهيم عرفناهما منذ سنين اذ كانا يرجعان اليانفي بعض مباحثها ويعرضان علينا أهم ما يشبه عليها كسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من طلاب العلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الإقناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والآخر قطبي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعتقاد فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى أن يتفقا على ان الحق فيها كذا فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح (فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم لبراهين الدين وحكمه ثبتنا الله واياه) وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداها اليه ربها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد أبدا بل اقتناعاً بالنظر والاستدلال . وللكاتب مسائل كثيرة هداها اليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسلمين والافرنج لاسيما في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط أن يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لأن المقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد ، ولا بتقليد الآباء والأجداد ،

وكأني ببعض الشيوخ المقلدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل ومسألة النسخ قالين الذين منهم يعذره والجامد المتعصب يفظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام ، وأن مقاليدهم تقتصر عن ذلك ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع الا بالجحود والاحاد «ومن يضل الله فإله من هاد»

روابط الجنسية * والحياة المليية

وفلسفة الاجتماع البشري

وعدنا في خاتمة المجلد السابع بأن نعود في هذا المجلد الى نشر المقالات الاجتماعية والفلسفية وذكرونا هناك بعض الموضوعات التي سبقت الى الذهن عند كتابة تلك الخاتمة ومنها الحياة الزوجية والحياة المليية وكذا الوطنية . وقد حالت الحوادث دون الاكثار من المقالات وسبح القلم سبجاً طويلاً في بحث الحياة الزوجية فكانت ست مقالات ورأينا أن نقفي عليه بالكلام في الحياة المليية وكذا الوطنية بعد تمهيد في فلسفة الاجتماع البشري بالايجاز فنقول

خلق الانسان ليعيش مجتمعاً يتعاون أفراده على الأعمال التي هي قوام حياتهم الشخصية والتنوعية واظهار استعدادهم الانساني في استعمار الأرض واظهار أسرار الكون فأعني بالاجتماع ماهو أوسع من اجتماع الزوجين الذي يشاركهم فيه سائر أنواع الحيوان ومن اجتماع النحل والنمل وتعاون أفرادها على ما به حفظ حياة نوعيهما فالحياة الزوجية ليست خاصة بالانسان ولا الحياة الأهلية (العائلية) فمن كان لا يشعر بفائدة لنفسه الا أنه يعمل لياكل ويطعم من يعول من أهل وولد فحياته ان كانت أوسع من حياة الطير فهي لاتصل الى مرتبة بعض الذباب والحشرات (النحل والنمل) فان لهذين النوعين من التعاون على الأعمال المشتركة ما تقصر عنه همة كثير من الناس فما أحقر من يرى وجوده أضيق من وجود الذباب والحشرات

لاتفاوت بين أفراد نوع من أنواع المخلوقات نعلمه كالتفاوت بين أفراد البشر يتسع وجود زيد منهم فيملاً الآفاق ، ويضيق وجود عمرو حتى يضيق به قفص جسمه، يشعر ذلك بروحه الكبيرة أنه خلق لينهض بأمة كبيرة أوليفيد جميع الأمم، ويحار هذا في خدمة جسده، ويرى نفسه عاجزة عن تغذيته وتوفير لذته، فإذا زدوج فصار له بيت كأنهمه أكبر، لأنه أعجز عن سياسته وأصغر، وبين هذين

الطرفين سواد عظيم نكل منهم سهم من سعة الوجود على قدر قوة الانسانية فيه وضعفها فاذا كثر أصحاب السهام العظيمة في أمة من الأمم اتسع وجودها ببسط سلطاتها على الأمم التي قلت سهامها وخف بها ميزانها فينقبض وجود هذه بمقدار اتساع وجود تلك فاما أن تعتبر فيخرج أفرادها من مضيق الحياة الشخصية الجسدية الى مجبوحة الحياة الاجتماعية حتى يتقلص ظل غيرهم عنهم واما أن يكونوا غداء للغالب لا بقاء لهم الا باستبقائه اياهم لحاجته وقد ينكس وجودهم ويتقلص حتى يضمحل ويفنى كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

أين المصريون الأقدمون، أين السكديانيون والأشوريون والبابليون، أين الرومان والفرس الأولون، أين هنود أمريكا المريقون،؟ منهم من اندغم وجوده في وجود آخر أوسع منه وأقوى، ومنهم من انقرض وجوده فلا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا، سنة الله في التكوين والتسكين، «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، الذين يتقون أسباب الفساد والزوال، ويصلحون في الأرض بالأحكام والأعمال، «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ»

قلنا ان وجود الشخص الواحد يتسع ويضيق بمقدار معنى الانسانية في روحه قوة وضعفاً، وان وجود الأمة ينبسط وينقبض بحسب كثرة أصحاب السهام العظيمة من سعة الوجود فيها، فهذا هو معنى الحياة العزيزة في الأفراد وفي الأمم فكمال الشخص انما هو في كونه يعمل للامة التي يعتز بعزتها، ويهون بهوانها وضعفها، وكمال الامة انما هو في حفظ ما به كانت أمة وبسطه بجعل وجود غيرها تابعا لوجودها ما به تكون الامة أمة معنى يوجد في كل فرد من أفرادها يربط بعضهم ببعض حتى يكون الجمع الكثير به واحداً وقد يبر عن الجنسية وهو النسب والبيئة والوطن واللقنة والدين والحكومة وأنت ترى أن بعض هذه المعاني أوسع من بعض فأول اجتماع كان بين البشر يتعاون به أفراد كثيرون على مصلحة الجميع هو اجتماع القبائل البدوية التي تنسب الى أب واحد ثم كانت دائرة الاجتماع تتسع في البشر فتكبر الهمم وتعاو النفوس لشعورها بسعة وجودها وما هي مطالبة به من العمل لحفظ

كون كبير واسع . وكلما اتسعت دائرة الاجتماع تتسع منها فائدة البشر فبعد أن كان امتياز القبائل والشعوب لأجل التماكر والتعابن ، صار باتساع ذلك المعنى لأجل التعارف والتعاون ، كما قال تعالى « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

إذا كانت الجنسية في الأمة هي النسب كانت بسطتها في الوجود بطيئة . كذلك الوطن إذا كان بلادا محدودة كمصر أو الشام أو العراق . وليس نشر اللغة وجعلها جنسية بالأمر السهل ومثلها الدين إذا كان خاصا كاليهودية . وأما الحكومة فهي أوسع من جميع ما ذكر وبها تكونت الأمم الكبرى كما برطورية الاسكندر والامبراطورية الرومانية في الزمن الماضي وكالسلطنة العثمانية والحكومات الاستعمارية في هذا الزمان . ولكن الجنسية في الحكومة لا تعد جنسية حقيقية الا اذا كانت الشريعة والقوانين التي يحكم بها الرعايا المختلفون في النسب والوطن واللغة والدين مبنية على قواعد العدل والمساواة بينهم وكان القائمون بها من لفيفهم لا من طائفة معينة منهم . على ان هذا الشرط الأخير إنما تشترطه الطوائف والشعوب الراقية في معارج الاجتماع دون سواها وان من الشعوب ما يغلب فيها الشعور بأنها خلقت لتكون محكومة من الغرباء وأن جنسها لا يصلح للاحكام .

يكون اتساع محيط الجنسية نافعا للبشر ما قصد بها تكثير سواد أهلها ومشاركة كل من يدخل فيهم لهم في جملة مزاياهم . ومتى قصد الشعب الاستئثار بالمنافع دون من يمتد وجوده اليهم وينبسط نفوذه فيهم كان آفة على سائر الشعوب لا يعدل فيهم ولا يمكنهم من الارتقاء في معارج الكمال الانساني فسنه الله في كمال الشعوب والامم ونقصها كسنته في الأفراد نقص كل منها بالأثرة والغلوف في حب الذات حتى لا يتحرك حركة المنفعة ذاته وكال كل منها بالتصدي الى نفع غيره وايصال الخير اليه وجعل المنفعة الذاتية تابعة للمنفعة العامة

فالتيجة لما تقدم من القواعد أن أكمل الجنسيات وأنفعها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف والجمعيات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة بأن يقصد بها الخير للجميع والمساواة بينهم في الحقوق وتمكينهم من الرقي الى ما أعدتهم له الفطرة البشرية من الكمال الاجتماعي . وانها اجنسية يتحسر عليها نوابغ

الحكّاء وهي موجودة في الملة الاسلاميّة وان كان المسلمون من أبعد الناس عنها فهذه الملة هي التي عرفها كتابها العزيز بقوله : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » : الملة الاسلاميّة تساوي بين المختلفين في الأناساب والأوطان والأديان وتسمح لمن يدخل في حكمها وهو على دينه ان ينشئ في بلادها محاكم لأهل ملته وأبناء جلدته فلا تازمه بأحكامها الزاماً فان هو اختار حكمها بنفسه ساوت بينه وبين أقرب الناس من بنينا وأعلى أفرادها مكانه فيها . فهي تدعو جميع البشر الى التعارف والتآلف في ظل حمايتها وأنه لظل ظليل يباح للمستظل به كل شيء الا المحاولة ازالته أو ازالة فائدته للناس وهي دفع الشر والأذى عنهم وتقريب الخير منهم مع حفظ حريتهم في أديانهم وأعمالهم التي لا تضر سواهم . هذا ما تبذله لكل من قبل حمايتها، واستظل برايتها ، ثم انها تختص من قبل هدايتها في الدين بأخوة روحية، أخص من هذه الاخوة الانسانية، لانه يشارك أهلها فيما يؤهلهم لسعادة الحياة الأخرى، فهو أقرب اليهم بالروح ممن لا يشاركونهم الا في سعادة الحياة الدنيا،

هذه الجنسية هي نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم في هذه الحياة ولكن الناس لما استعدوا لها تمام الاستعداد لذلك لم يرعوها حتى رعايتها ونعتقد أن سيعودون اليها في يوم من الأيام . تقول يعودون اليها عوداً ، دون يقصدون اليها قصداً ، لانها قد وجدت في الجملة مدة قليلة على عهد الخلفاء الراشدين فرقص لها العالم الانساني وأقبلت عليها شعوبه أيما اقبال ثم طفق نورها يخجوب بما أفسد فيها الامويون ومن بعدهم ولكنه كان على ضعفه أفضل عند جميع الامم من كل ما عداه لذلك كان يخرجهم باختيارهم من جنسياتهم اخراجاً، فيدينون لها شعوباً ويدخلون فيها أفواجا،

كانت حكومة الخلفاء الراشدين حكومة عسكرية لأن الدعوة لم تكن أمّنت، والسلطة لم تكن استقرت، وكانت على ذلك حكومة عادلة رحيمة فضلتها كل من ذاق حلاوتها على ما عهد من قومه . وكانت حكومة الامويين في الشرق والغرب وحكومة العباسيين في الشرق اسلامية في أكثر الفروع ودون الاصول وأعني بالاصول قواعد

الحكومة الأساسية كاتّخاب الحاكم العام والزّام الأُمّة بالشورى واتباع الشريعة وكانت على ذلك أفضل من جميع الحكومات التي عرفها الناس قبل الراشدين . ولو وجدت الحكومة الاسلاميّة على حقيقتها في دولة آمنة مطمئنة لاختارها كل من عرفها من الرّاقين ، حتى تكون ملاذ البشر أجمعين ،

سيقول الجاهلون بحقيقة الاسلام ان هذا من غلو المسلم المدّعن ويأتون على ذلك ببعض الاعمال والتقاليد التي انتقدت على المسلمين والتي لعل علم بشباهتهم لكثرة ما بلوت من أمثالهم وما كشف تلك الشبهات عليّ بعسير ولكن القول قلما يقنع الجاهل لاسيما اذا كان متعصباً لرأيه ، غير محيطة بتفصيل ما عند خصمه ،

لست أعجب ممن نشأ في دين يهادي الاسلام اذا هو أنكر مزاييا الاسلام الظاهرة ، وأصوله الواضحة ، بله المزاييا التي فقدت من المسلمين ، فلا أثر لها الا في ثنايا آيات الكتاب المبين ، انما عجيبي ممن نشأ في المسلمين وهو منهم ثم هو يجمل مكان الجنسية الاسلاميّة الواسعة العامة لجميع الشعوب والطوائف ، الشاملة لجميع الخيرات والعارف ، فيدعو الى جنسية الوطن كـبعض أحداث المصريين أو جنسية اللغة والنسب كـبعض جهلة الترك . فمثل هؤلاء كمثل من يهدم مصر او يبني قصراً ، بل هم أضيق وجوداً وأضعف فكراً ،

يعندر في مثل هذه الدعوة القبطي في مصر والأرمني في بلاد الترك والاسرائيلي في فلسطين لأن السلطة في أيدي غيرهم فلمهم الحق في أن يطلبوا مساواتهم بسائر أبناء بلادهم . على أن وجود هذه الطوائف القليلة العدد أوسع من وجود دعاة الوطنية والجنسية فانهم يطمعون في الاستقلال ببلاد أكثرها لغتهم فهم يطلبون سعة وامتداداً ، ودعاة الوطنية والجنسية منا يبغون ضيقاً وتقليصاً

لولا جنسية النسب لما تمزقت السلطة الاسلاميّة في ريمان شبابها فكانت عباسية في الشرق أموية في الغرب فاطمية في الوسط والشريعة واحدة والملة واحدة ولما كان بين ذلك من ملوك الطوائف ما كان . لولا جنسية اللغة والوطن لما تفرق المسلمون بعد ذلك الى دول وممالك كالتركية والفارسية والافغانية وما كان قبلها في الهند من السلطنة التيمورية وغيرها في المشرق وكالعبدية في شمال افريقية

الغربي وغير ذلك ما كان في قلب هذه القارة الاسلامية التي استولت عليها أوروبا الا قليلا. ولوعقل المسلمون معنى الحياة المليية، لكانوا في هذه الممالك كلها أحسن نظاما ووحدة من الامبراطورية الانكليزية

ان الحياة الوطنية الصحيحة هي جزء من الحياة المليية الاسلامية فاذا حي المسلمون في قطر ما حياة اسلامية فبشر جميع دعاة الوطنية الصحيحة من أهل الملل التي تعيش معهم بجميع ما يطلبون من عدل وحرية ومساواة وتعاون على درء المضار وجلب المنافع وكل ما به تعمر البلاد وتزيد خيراتها، وبشر المسلمين منهم بأن سيكونون مركز الجاذبية العامة لجميع الشعوب المسلمة في الارض ثم مشرق المدينة الفضلى لجميع العالمين

يا لله العجب! ثلاث مئة مليون أي ثلاث مئة ألف ألف من المسلمين قد اكتظ بهم قلب الارض من مرا كش الى الصين ولا تجد لهم قوة ولا سلطة عزيزة لا يعبث باستقلالها عابث، ولا يلمس شرفها لامس، أرأيت لو كان لهم حياة مليية، تشعروهم بحقيقة الأخوة الاسلامية، أما كان يعتز بعضهم ببعض ويمد بعضهم بعضاً ولو امدادا معنوياً؟ أكان يسهل على الناقم من شعب من شعوبهم أن ينتقم منه بغياً وعدواناً وهو يعلم أن قلب الارض يخفق للعدوان عليه خفقاناً لا يستهان به؟

ما هو المرض الذي أضعف في المسلمين هذه الحياة المليية العليا؟ هو عصبية الجنس واللغة والوطن وهي المصيبات التي حاول الاسلام القضاء عليها فلما غير الملوك شكل حكومته الى ضدها تمكنوا من محاربهه بجنسياتهم فما أفسد علينا ديننا ودياننا الا الملوك المستبدون وأعوانهم من علماء السوء وتلك سنة قد دخلت في كل أمة قال فيها الشاعر

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء وورهبانها

هل من سبيل الى اضعاف هذه النزعة الجنسية الخبيثة وإمطاة هذه النزعة الوطنية الحقاء من طريق الحياة المليية الاسلامية واشعار المسلمين في جميع الأقطار بحقيقة الرابطة التي تضم بعضهم الى بعض اشعاراً يملك الوجدان وتصدر عنه

الأعمال التي توثق هذه الرابطة وتؤكد ما فيها من حقيقة الأخوة مع بقاء كل قوم منهم في بلادهم وتعاونهم مع سائر أهلها على عمارتها بالعدل والاحسان والتوادد والاخلاص؛ السبيل واضحة وهي جبل الله المتين وسراج المنير ولكن السياسة والجهل عقبتان كودان من دونها يصدان السالك عن المضي فيها ولا يذلل العقبات الا هم الرجال فأين الرجال؟

السياسة المانعة من حياة المسلمين المليية نوعان سياسة أجنبية وسياسة مسلمية وان أهل البصيرة من المسلمين لعل خلاف في أيهما أشد وطأة فالذين يحكمهم الأجنبي يعتقدون أن حكاهم أعداء دينهم فهم وحدهم العقبة في طريق رقيهم في هذه الحياة . والذين يحكمهم المسلمون يعلمون أن حكاهم بجهلهم وبماتتهم وتبلم من عشق الاستبداد والسلطة المطلقة التي لا تكون الا لله هم العقبة الكبرى في طريق الحياة المليية بالاعتصام بجبل الله المتين، والاهتداء بكتابه المين، والجمع بذلك بين مصالح الدنيا والدين ،

ومن عرف الحكومتين ، وعجم عودى السياستين ، فهو أعلم بالحق ، وأجدر ببيان الفرق ،

الأجانب الحاكمون في بلاد المسلمين منهم القاسي الحائف كهولندا وفرنسا ومنهم اللين المتساهل كما نكثرا ولم يبلغ أشدها جورا ومنعاً للمسلمين من التعليم والترقية أن يحجب عنهم من كتب العلم والترقية ما تحرمه عليهم بعض الحكومات الاسلامية أو المسلمية ولكن سحي الإصلاح من المسلمين يرجون أن يغلبوا حكوماتهم ويلزموها بالعدل والمساواة وترقية العلوم والمقول وحرية الاجتماع للخير ويرون الاجانب عقبة في طريقهم فان إكراه الحكم على ترك الاستبداد لا تتمكن منه الامة المستعدة له الا بثورة داخلية والمسلمون يعتقدون ان الأجانب يتر بصون بهم الدوائر فاذا هم ثاروا على حكومة من حكوماتهم المستبدة اغتتم الاجانب هذه الفرصة فأوقعوا بالدولة وقضوا عليها فالاجانب عقبة في طريق المسلمين أينما ساروا وتوجهوا لافرق بين بلادهم المستقلة وبلادهم المستعمرة . وهذا هو السبب في مقت عامه المسلمين اكل من يتكلم في عيوب الدولة العثمانية ولو كان صادقا قاصدا للإصلاح فانهم

في الغالب يعتقدون ان اظهار عيوبها عون للاجانب عليها وقد يكونون مخطئين في اعتقادهم هذا وأنى لنا بالرجال العارفين الذين يكشفون للعامة عن وجه الصواب فيعرفونه معرفة اذعان؟

المرشدون الرسميون فينا جاهلون بشؤوننا وسياستنا وعون للحكام كيفما كانوا لأن لهم سهماً من سلطتهم وأصحاب الجرائد منا لا هم لأكثرهم الا الازدلاف الى الحكم ، والمظوة عند الهوام ، على أنهم لا حرية لهم في بلادنا المستقلة تمام الاستقلال ، ولو كانت هناك حرية لوجد من يفيد لاسيا في البلاد العثمانية فان البلاد لم تخل من العقلاء المحلصين .

هذا شأن السياسة في صدحجي الاصلاح الحقيقي عن السعي اليه في طريقه وأما الجهل فلا حاجة الى بيان وجهه القبيح فان ضرره ما لا ينكره أحد في جملة ولا يتسع هذا المقال لتفصيله ،

لانيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته فان حوادث الزمان تعمل لنا مالا نعمل لأفئسنا، ورب عدوان علينا لأجل إمامتنا، يكون سبباً من أسباب حياتنا ، بينا في الجزء الماضي ان الحرب الروسية العثمانية قد أحدثت في المسلمين هزة حيوية كما قال حكيمنا رحمه الله وقد رأينا أثر هذه الهزة في هذا الشهر عند ما علم المسلمون بتهديد أوروبا للدولة العلية واحتلال أسطولها المحتلطة لجزيرة (مدالي) لمل الدولة على تمكينهم من ادارة الولايات المكدونية حتى ان بعض فضلاء المسلمين في الهند (هو القاضي أمير علي الشهير) كتب الى التيمس أشهر الجرائد الانكليزية يبين سوء تأثير عمل أوروبا في نفوس المسلمين كافة وينذر بسوء العاقبة . على أن الشدائد والبلايا انما تكون محيية اذا عرفت الأمة كيف تستفيد منها فلندع لها أثرها وفعالها الطبيعي ولنبحث فيما يجب علينا أن نعمله لحياتنا المليية ، وكيف نجتنب مكافحة السياسة ومنازعة الجهل وهو ما نبينه في مقال آخر



بَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ

الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الأديان والمذاهب والجمعيات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة ينطوي الحق ويخفي، وأشد أهل الأديان عناية بالدعوة إلى دينهم النصاري فها من مذهب من مذاهبهم المشهورة إلا وله دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجمعيات الدينية مما تجمه من أغنيائها ودول أوربا تحميهم أينما كانوا، ويتبعهم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين إهمالاً للدعوة. ولولا أن الإسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المنتسبين إليه من العوام الجاهلين الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الأقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين يعنون بالدعوة إليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجا كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين أنه ينمو بنفسه، ويجذب الناس إليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وإنه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت إلى أحياء الدعوة الإسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند. أما هذه البلاد فقد كان الأستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يتعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقناع أصناف المدعويين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الإصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريدون لعل يده الشيخ شاكر يوفق إلى ذلك في الإسكندرية إذا استقام على ما عهد به إليه، وإن كان يعوزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الأمر فيهم من طور الفكر أو التمني إلى طور العمل

والدعوة . وهاك ما جاء في العدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قال

﴿ دعوة الاسلام في السند ﴾

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هنود الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بلدة في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الحسران المين للاسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً فمنهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من يتعجب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ان هذا لشيء عجاب—

ومنهم من يشدد النكير على علمائنا الكرام بأنهم لا يسعون في تسكين قلوب ضعفاء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواظبتهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسنون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسمعوا غير «سمعنا وأطعنا» قولاً آخر— بل ينهزون الذي يعترض عليهم بالالقاء وبس الخطاب—

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجنات الاسلامية— فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائدهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكتبوا بحوالهم

وأعضاء اللجنات عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانه ليصدقوا هذا الخبر ويعظوا المسلمين المترددين الذين يشكون في الاسلام— فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوبين من بعض اللجنات الى لركانه وكتبوا كتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهنود وكانواهم وأباؤهم وأجدادهم هندية يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويعتقدون بالعقائد التي يعتقدونها سائر الهنود الوثنيين الا أن جدهم بدلداس صار موظفاً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كما يختار أكثر اليهود مراسم العزاء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه وبنون في المحرم بماثيل مقابرهم ويلبسون الثياب الخضراء ويجمعون الاشراقات لهذه التماثيل ويقولون انهم فقراء الامام وينذرون لها ندوراً كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن اليهود من لقب بالألقاب الاسلامية كمرزا تفته وغير ذلك فهكذا هذه العائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيخ واستمروا عليه حيناً من الدهر الا أنهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يعبدون الأوثان ويحرقون أموالهم ويرسلون نبذاً من الشعور على رؤوسهم ويستعملون الزناير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا لهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسعت الآرية في انضمامهم الى فئتهم ففازوا بذلك وأظهروا في جرائمهم انهم كانوا من المسلمين

أما العالمان العاملان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء منذ قرون عديدة فانه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضع مائدة لقريش ويلبغهم آيات الله ويحثهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظمهم في المجامع العامة التي تشتمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين -

وعلماء هذا الزمان ما رعوها هذه السنة حتى رعایتها بل حصر واما وعظهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار الناهي والمناكر ولا يصل نداء وعظهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - الا أن هذين العالمين قد أحيا هذه السنة وعملا عليها عملاً حسناً فعمما مواعظهما وجددا عزمهما الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعاني الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيها نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي في أسبوع واحد أربع مائة من الرجال والنساء والصبيان وما زال عدد التاركين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطاعات الى أن بلغ عدد من

أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم نتظر أن تصل
النيابشارة جديدة يفرح بها المسلمون فرحاً -

يامعشر المسلمين أفلا تنظرون بهين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف
نجحت مساعيهم في برهة من الزمان فإهذا الا نتيجة احيائهم سنة من سنن الرسول
صلى الله عليه وسلم فان اختار علماءنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا -
فليكم أيها المؤمنون أن تحسبوها تجربة حسنة وتبنوا عليها بناء جيداً فان
ارتقاء القوم لما كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد
عقدتم لتعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام
جمعية أيضاً يشترك فيه المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد
وانظروا الى معاصريكم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف
يصرفون عليها قناطير الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم
التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم
التكثير حزبهم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية
كعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة
وشائنة ولكنهم يجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزاً تاماً
حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا يوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي
بدت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فمطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله موافقة للعقل
والحكمة والفلسفة فوجهوا وجهتكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات
واعقدوا الجمعية جديدة أو حثوا احدى الجمعيات الموجودة عليه لتعمل فيه بالنظام التين
والتدبير المستقيم المستقل وتديم الجهد عليه فالفوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها
ان العالمين المذكورين قد قرعوا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج
مساعيها الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً - فليكم أن تنصروها وتدبروا تدابير

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعا فيها -

يامعشر المسلمين اتبهبوا من هذه الغفلة وجددوا عزائمكم وقووا قلوبكم
وصمموا نياتكم وقوموا الاحياء قومكم واشاعة دينكم وتكثير حزبكم لتكونوا
من المسلمين الصادقين الذين يفاخر بكم نبيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم
وجهادكم بأموالكم وأنفسكم وأقلامكم وأقدامكم واسمعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة
الله ونشر شعائر الله وافشاء أحكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله
مع الجماعة» اه بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى ما نشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي
حسان المسلم الصيني لدعوة قومها الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد
ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في أول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث
لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كور يما
دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات
والمسترايوا داوا دراسة قسم العقوبات مع اشتراك الجميع في المسائل العويصة من
كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لماذا كرتة في مسائل كتابه
فلي وتلقته اللجنة بالحفاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة
في كلمة «لا إله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كور يما كل ما في خياله من
الادلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رفيقه مالا الى رأي المستر حسان . ومن
رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق
عليه في الجرائد في صحف خاصة توزع على العامة : واننا نخشى أن يعجز أخونا
حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل تمسكه فيها بمذهب معين فان الذي نعرفه
عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفية . ونود أن
يستحضر لنا بعض أهل الفيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى
لنا مشاركتهم في بحثهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم ما نراه
مقتضياً لهم ان شاء الله تعالى

﴿مسألة مكذوبة وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وإيطاليا على إرسال أسطول مؤلف من سفن تهديد الدولة العلية وإلزام السلطان بأجابة ما يطلبن من المراقبة المالية الأوروبية في تلك الولايات وقد احتل الأسطول المتحد جزيرة مدالي وأصر السلطان على رفض طلبهن كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهن انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ما هذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا أو النصراني بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصراني وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤول عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته. والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وإنما أراد أن يبين لهم عذره في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطيرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثير حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجنب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتركيا المنفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر المدون وفوائد الصفاء والاتفاق. ولكن لم يطل والله الحمد أمد الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أوربا فلم تلبث أن أنبأت البرقيات بأن الباب العالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتخوير فيها فسكنت النفوس مرة واحدة واطمأنت القلوب وسكنت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ما حدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلاً مسلماً فانتصر المسلم بعض العامة واليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وظان بعض الفوغاه من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فثألبوا وكثر جمعهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية: ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن فل الجموع وحفظ الأمن فأمر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطافئ
الحربق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك الجموع من حيث لم يضر أحدا
منهم ونعم الرأي رأي المحافظ

وقد اتفقت الجرائد العربية والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار
اليونان لا للمصريين وروى بعضها أن قنصل اليونان نفى طائفة منهم بالاتفاق
مع الحكومة . وقد قبض على جماعة من المشاعين لأجل محادثتهم ويقال ان
الحكومة ستعاملهم بالقسوة وتعاقبهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم
وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحوا
للناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين
يأمر بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقدرت البرقيات والجرائد الأوربية
أن السلطان أمر خطباء الاستانة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً
بأن أهل الاستانة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرف الأروبيون
والمصريون وان مثل هذا الوعظ قد يضر ولا ينفع لأنه يذب النفوس الى ما كانت
غافلة عنه ولا تعيننا هذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها
العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم
وعلى سلطتهم وحقاً مما من الشعور بالحياة المليية العامة ولكن ليس لهم زعماء يخدمون
هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلاد ، (ثانيها) ان هؤلاء العوام
لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدايته حتى يسهل دفعهم الى الفتن ،
وايقاعهم في مزالق الخن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والتربية
الاسلامية القوية ، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين في
حادثة الاسكندرية تكون تربية لسائر العوام وراعاة لهم عن الوقوع في مثل ما وقع
فيه المعاقبون فظننا هذا اتم فان العوام لا يندفعون بالفكر والقياس ، بل بالوجدان
والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون
ما سبق للمذنبين من العقوبة والضرر ، فعلى الحكومة المصرية أن تعنى بتعميم التعليم
الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الأجانب باعتدائهم على الوطنيين

واعترازهم بحماية حكومتهم لهم من العدل يحفظون القلوب عليهم ويملاًونها حقدا وضغناً فاذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للتشفي والانتقام، ومقابلة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تنكل برعيها اذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد ان عجزت، (رابعها) ان بعض الاجانب ينهزون هذه الحركة بلقب التعصب الديني الذي هو عندهم من الالقاب المقوتة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سبها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) ان جميع الاجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقبل في الوطنيين من يقتنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيها في اتخاذ ذلك مما يحفظ قلوبهم على الاجانب اذ يعتقدون أنهم يستعدون للايقاع بهم ومن مصلحتها أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضا دول أوربا فلعلمهم يفكرون في ذلك

وعلى ذكر السلاح نقول ان الحكومة العثمانية في سوريا قد أتقنت التشديد على العلم ومنع الكتب والجرائد خوفاً من حركة الفكر ولكنها لم تنتقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بنادق مرتين وغيرها من المدى والمسدسات وبكثر السلاح أيضاً في سائر البلاد وسيم قنسال الله أن يقبها الفنن، ماظهر منها وما بطن

أبناء الأزهر - الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بمعارضة الاصلاح في الأزهر باسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ الى ذلك فأجاب دعوته كثيرون لا الاكثرين. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ١٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيا قبلي أن ينهنا اليها الغير تلك الحالة المكذرة التي وقعت من الشيخ أحمد الرفاعي شيخ المتقاري . ومعلوم ان هذا الشيخ نال الخطوة السامية لدى الجناب العالي الخديوي عدة سنوات وكمن مرة طاف على العلماء بالعرائض لطلب عزل شيخ الجامع والملفي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة اثناء شهر رمضان . وقد

بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش
 «أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تعين شيخاً للمقاري
 أقيم ناظراً على وقف ومشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف
 للشرع الشريف انه أجر لحضرة سمعان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسكي قطعة
 أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولا بلغ هذا الخبر أولياء الأمور فصلوه عن
 وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجنب العالي قبوله في
 السراي العامة كما انه لم يدعه للافطار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن
 بابطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان
 الجاري الآن من القرابة بمكان ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

«وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر
 الشريف هي وظيفة سامية لا تسند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا
 يليق ان يقول الناس في الخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة
 خير ألف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن
 مثل هذا يكون مثلاً رديئاً للامم و به يعتقد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بنحراب الذمة
 » فهل ترضى مشيخة الازهر أن يهان التدريس الى حد أن يترجم في حلقاته
 من أتى أمراً مخالفاً للشرعية السمحاء (الصواب السمحة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرمانه من
 التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لا سناد التدريس
 لمن لا يعرف نواهي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس .
 فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والمتعلمين . اه
 (المنار) كان للواء أن يلتبس للشيخ عندياً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها
 حيلة شرعية وتقول انه بعد هذا قد أقبل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر
 الذي عين عضواً فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يعارضون الاصلاح
 كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيصرون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و ف مناراه كمنار الطريق)

﴿ مصر الأربعة عشرة القعدة سنة ١٣٢٣ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب المقالات

الحياة المالية بالتربية الاجتماعية

﴿ هذا ما وعدنا به في مقالة روابط الجنسية والحياة المالية في الجزء السابق ﴾
 ذهب كثيرون من نابتة الترك والمصريين مذاهب الخيال الذي انعكس
 الى أفكارهم مما شهدوا من ظواهر مدنية أوروبا فحسبوا أن فلاح كل شعب
 وكل قطر معلول لعلة واحدة هي تقليد أوروبا بنشر العلوم الرياضية والطبيعية
 ونظام الحكومة والأخذ بمبادئ أهلها ويستدلون على رأيهم هذا بما كان من
 ارتقاء اليابان في نحو ربع قرن بهذا التقليد ومحسبون هذا برهاناً قاطماً لا سبيل
 الى المكابرة فيه الا ممن كان أعشى البصيرة جاهلاً بحال هذا العصر وضرورة الحال
 قومه في حاضرهم أو ماضيهم وكأني بمن تعود منهم قراءة الكلام المعقول في
 المنار وقد أنكر فاتحة هذا القول وساء ظنه بمن سعى هذه القضية البديهة اليقين
 عنده تخيلاً وحسباناً .

لا تعجلوا بالإنكار عليّ فليست بمنكر فائدة تلك العلوم ولا أقول ان أمة
 تعز وتقوى في هذا العصر مع الجهل بها وبطرق الاستفادة منها وارجعوا الى
 أنفسكم فانتم أعلم بها منكم بأوروبا واليابان . انكم قد سبقتم اليابانيين الى هذا
 التقليد فالمصريون منكم قد مرّ على أخذهم بهذا التقليد قرن كامل والترك قد ناهزوا
 ثلاثة أرباع القرن ولم يدرك أحد من الفريقين غبار اليابانيين الذين لا يزيد سنهم
 في المدنية على ربع القرن الا قليلاً . فدولة اليابان قد دوخت في بضع سنين أكبر دولة
 شرقية وأكبر دولة غربية وطققت ترث الأرض وتستعمر البلاد ، وبلادكم تنقص
 من أطرافها ، ويفتات عليكم فيما بقيت لكم رسومه منها ، فأى أثر لتقليد أوروبا
 تحمدون ، وأي فائدة له في أنفسكم تعرفون ،

هل يستطيع المصري أن يقول ان حكومتنا لم تتشكل بشكل الحكومات
 الأوروبية فلم يتم لنا التقليد الذي هو علة النجاح ؟ أنى وكل ما عرفته هذه
 البلاد من نظام أوروبا ومدنيتها فهو من حكومتها لا من أهالي ولا تزال الحكومة

أرقى من الرعية تسوقها في كل طريق وتقودها بكل زمام . منح الشعب المصري حرية القول والعمل والاجتماع منذ ربع قرن ولم توجد له جريدة ذات مذهب ملي نافع ورأي اجتماعي ثابت ولا مدرسة كلية بل ولا جزئية يمتد بتعليمها وتربيتها تنظر البلاد الى المتخرجين فيها نظر الرجاء بما ترى من امتيازهم على المتخرجين في مدارس الحكومة فمدارس الحكومة وهي في أيدي الأجنب ترجح على جميع المدارس الأهلية رجحاناً مييناً ، ولم تؤسس فيها شركات كبيرة للزراعة أو للتجارة أو للصناعة نجحت في عملها ، فكانت موضعاً للثقة بها ، ولم يوجد فيها للمسلمين وهم السواد الأعظم غير جمعية خيرية واحدة لاتزال فقيرة بالنسبة الى الجمعيات الخيرية في أوروبا واليابان على ما قاسى مؤسسوها من العناء والبلاء في سبيلها ولا يزال مجلس ادارتها يمحو من دفاترها في كل سنة أسماء كثير من الاغنياء الذين يشركون فيها وتر عليهم السنون ولا يؤدون اليها ما فرضوه على أنفسهم لإعانة فقرائهم وأكثرهم من المتعلمين علوم أوربا في بلادهم أو في أوربا نفسها .

وأما الترك فقد ملأ طلاب المدينة منهم الآفاق أنينا وشكوى من حكومتهم ووطنياً في سلطانهم وانتي على اعترافي لهم بأنهم في مجموعهم أرقى من المصريين علماء وأخلاقاً وأقوى عزيمة واستقلالاً أقول ما قاله كبير من كبرائهم : إننا بطغنا في السلطان وصراخنا بالشكوى من حكومة « الماين » نعترف للعالم علناً بأننا لسنا أمة اذلو كنا أمة لما قدر رجل واحد على أن يفعل فينا ما يشاء ويحكم ما يريد ولما عجزنا عن وضع بناء حكومتنا على أساس الشورى الشرعية اتى فرضها ديننا ورأينا نجاح الأمم بها ، فهؤلاء الخائضون منافى السلطان إنما يصمتون على ذقونهم : يريد هذا التركي الكبير ان الشعب لم يرتق الى المستوى الذي يقدر فيه على تغيير شكل الحكومة فهو إذا لم يستفد من ثقائد أوربا ما اعترت به أمته وارثقت به دولته بل كان كل خذلان أصيبت به الدولة آثراً من آثار خيانة هؤلاء المقلدين أورباً بالمعبر عنهم بالمتفريجين فهم الذين اقرقوا جيمة الحياة في حربها الأخيرة مع روسيا وهم الذين أفسدوا البلاد بظلمهم ويبيعهم الدماء أو الحقوق بالرشوة لأجل ارضاء شهواتهم التي استفادوا التفتن بها من مدنية أوربا

لا ريب أن معظم ما أخذناه عن أوربا كان سبباً في زيادة نفوذها فينا واستيلائها على كثير من بلادنا وامتصاصها لثروتنا وقد ضعضنا وماقونا وبعسنا عن الاستقلال ولم تقرب منه فلماذا كان هذا منتهى حظنا منها وكان حظ اليابان ما نعلم من القوة والمنعة والعزة والثروة؟ وكيف السبيل إلى استخراج لبن هذه المدينة من بين فرثها ودمها أم كيف السبيل إلى نجاح أمتنا فهذه الصين قد أنشأت تقتدي باليابان في اصلاح شأنها وتنظيم حكومتها وهذه روسيا قد وضعت الثورة حكومتها في البوتقة لتذبيها وتنقيها من أوضارها فاذا صلحت حالها بين الحكومتين فان فساد الأرض ينحصر فينا وحدنا، واذا جعلنا الكلام في الشعوب والملل، لافي الحكومات والدول، فاننا لانجمل أننا قد دفعنا من صدرها إلى عجزها، وصرنا إلى ساقتها بعد أن كنا في مقدمتها، فماذا يجب علينا من العمل، قبل أن ينقطع منا الأمل؟

أقول في الجواب يجب أن نكون أمة واحدة تربطنا رابطة واحدة تصل بعضنا ببعض حتى يشعر كل صنف وقبيل منا بل كل فرد بأنه عضو من جسم كبير له حياة واحدة عامة منبثقة في جميع الأعضاء، ادادت الأعضاء متصلة فاذا ما انفصل عضو منها فارقت الحياة اذ لا حياة له في نفسه. وانا لانشر الآن بهذه الياة وأما يشعر كل واحد منا بنفسه وحدها فهو يعمل لها وحدها فالإندس والطبيب والفقير والقانوني والمدرس وسائر أهل المعارف هم كالحداد والنجار والزراع والصانع والأجير والخفير وغيرهم من أهل الحرف والصنائع كل واحد منهم يتعلم ليتوسل إلى رزقه وما يتمتع به نفسه وأهله لا يلاحظ مصالحة عامة ولا رابطة جامعة فوجوده لا ينسبط إلى أكثر مما ينسبط له وحده بعض الذباب والحشرات على ما شرحناه في مقالة روابط الجنسية فالعلوم الرياضية والطبيعية والشرعية وغيرها لاحظ فيها عندنا لما يسمونه الهيئة الاجتماعية وهي الأمة في مجموعها لأجزائها فلو صار كل فرد منا عالماً بفن من الفنون التي ارتقت بها أوربا ونحن على هذه الحال، لما كان ذلك كافياً لجعلنا أمة عزيزة كاملة الاستقلال، قصارى هذا العلم أن ينقل هؤلاء الأفراد من مرتبة الحرف والودع إلى مرتبة الحرف زجاجاً كان أو جوهرًا مع بقاء كل خريزة منفردة عن الأخرى اذ لا سلك

هناك تنظم فيه ولا ناظم يوُلف يديها في السلك فيجعلها عقدا . وأعني بالسلك هنا رابطة الجنسية و بناظم العقد المرابي الاجماعي لا المرابي الصناعي . حدثني محمد توفيق البكري قال سمعت السيد جمال الدين في الأستانة يقول: ان المسلمين لا ينتفعون بشيء من هذه العلوم التي يتعلمونها لأن السلك عندهم منقطع ولا فائدة بدونه: أو ما هذا معناه قال لي البكري وقد فاتني أن أسأله عن مراده بهذا السلك فما رأيك فيه مثل المعلم الفني والمرابي الصناعي كمثل من ينظف قطع المعدن أو الجوهر لِيُنتفع بها في الجملة ولا يبالي أكانت حبة في عقد أو فصاً لخاتم أو كمثل من ينحت الحجارة النحت الأول لتباع لمريدها فهو لا يبني ولا يعنيه أمر الباني أكان يريد مسجد صلاة أم هيكل أو ثابن . وأما المرابي الملمي والمعلم الاجماعي فهو الذي يقيم بناء الأمة أو ينظم عقدها فيجب أن يكون هو الرئيس على معلمي الفنون والعلوم المدير لمدارسهم لأنهم هم الذين يمهدون له الصمل ويهيئون له الحجارة التي يقيم بها البناء فإذا خلت مدارس الأمة من هؤلاء المرابين والمعلمين فبشرها بأنها تهيء أفرادها للدخول في بناء غير بنائها وهكذا نرى الذين تعلموا العلوم والفنون منهم الذين مكثوا الأجانبا بنا بنصحبهم لهم في خدمتهم، وان لم يصلوا في التشرف بهم الى أن يجعلوا من بنيتهم، وهكذا تتبدل أحوال الامم وتتغير أشكالها كما صارت كنائس القسطنطينية مساجد ومساجد قرطبة كنائس

الان حياتنا المليية التي هي سلك اجماعنا وينبوع سعادتنا لا تنفخ روحها فينا الا بالثريية الدينية الدنيوية فيجب أن يكون جل اهتمام طلاب الاصلاح منا في الدعوة الى هذه الثريية والسعي لها وازالة العقبتين اللتين ذكرناهما في مقالة الجزء الماضي من طريقها أعني عاقبة السياسة وعقبة الجهل وكيف يكون ذلك .

كُتبت ما تقدم فلم يقف القلم دقيقة ولا لحظة انتظارا لما يمليه الفكر حتى اذا انتهى الى هذه النقطة وقف ساعة من الزمان ، وكان هذا شأنه في المقالة الاولى . فلم يقف الا عند نقطة بيان العمل الواجب علينا فكانت وقفته خاتمة المقالة . فما القلم لوقوف الفكر ، ووقف الفكر لأن تصور العاملين حال بينه وبين تصوير بل ، انتقل من إملاء الواجبات التي يعلمها الى البحث عن العاملين الذين

يجب انهم ، كذّن صائحا أهاب به . قف لا تخاطب من لا يسمع ، ولا تغالب من لا يعمل ، . فوقف هنيهة ثم أنشأ يجوب البلاد ويتصفح الوجوه فرأى أن أكثر الذين يعقلون ما يقال ، ويقدرّون على الأعمال ، أحلاس بيوت ، وأحلاف خمول ، ومن قد ظهر بما نصح للأمة ، قد استفاد بنصحه الظنة ، فلا يثق به الجمهور ، ولا يكون اليه تدبير الأمور ، ثم عاد الى قبر الاستاذ الامام ، فبكاه بالدموع السجام ، وتذكر أن الامة ما فقدت رأيه ونصيحته ، وإنما فقدت زعامته وامامته ، فانها لم تكد تشعر بأنه رب السلك ، وربان الفلك ، فتستعد لقبول ما يأتيه من النظام ، إلا وقد اختطفه منها الحمام ،

فان لم يأتنا ندب بسلك فلا عمل هناك ولا نظام
وان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام
هذا ما كان من الفكر في سكوته عن الاملاء قد أملاه ، ثم عاد الى ما كان
وعد القلم به فوفاه ،

يجب على العامل في مصر والهند مالا يجب على العامل في الأستانة والشام ، ويطلب من المصلح في تونس والجزائر ، مالا يطلب من المصلح في فارس أو قران ، ولا أذكر مرأ كش اذ ليس فيها - على ما أظن - رجال ، ولا الصين لأن المسلمين فيها لا يهجم غير جمع المال ، وجملة القول ان الشعوب الاسلامية متمزقة ، في بلاد متفرقة ، وليس لشعب منها من الحرية في العلم والعمل للدنيا والدين مثل ما مسلمي مصر والهند وهم في مقدمة المسلمين ذكاء وفتنة ولولا ما يعوزهم من العزيمة والثبات والاستقلال الشخصي الذي تفضلهم به الشعوب العمانية لكانوا هم الرجاء لسائر المسلمين ، ولا أعتد دعوة أحداث الوطنية في مصر مانعاً لا تتفاجع المسلمين بالمصريين فان دعوتهم لا تزال ضعيفة لا يخشى أن تفصل هذا الموضوع من جسم الملة .

انما يكون العاملون خيرا لاسلام في مصر والهند بما من من غائلة السياسة اذا هم اتقوا الاصطدام بالسياسة والافتتان بها فيجب أن يكون علمهم الاسلام نفسه لا الهوى أمير أو هليك ، ولا اتكالا على دولة أو حكومة ، ولا لأجل مقاومة الساطة ، أو معاندة

القوة ، ولولا اقتتان المصريين بالسياسة وتعلق نفوسهم بمناهضة انكثرا اتكالا على فرنسا لنجحوا في ظل حرية الاحتلال الانكليزي نهضة كانوا بها أئمة المسلمين ولكنهم لم يكادوا يشفوا من داء الفرور بفرنساحي قام من خطباء الفتنة من يفرهم بألمانيا ويفريهم بمناسبة القوة المحتلة الحقيقية اتكالا على قوة ألمانيا الوهمية .

يخدع بعض المصريين أنفسهم ويخادعون قومهم اذ يقولون ان الحياة الوطنية انما تكون بكثرة الدلام في ذم كل عمل للمخنلين واطهار الميل عنهم الى غيرهم ، ويتوهم الأ كثرون منهم ويوهمون قومهم بأن من يعمل لخير ملته وأمتة في مصر فهو على خطر اي قاع الانكايز بل ان الحرية التي عندهم لا تعدوا اباحة القول وعمل المنكر ، وان كلاً للخطيء فيما يقول ويزعم فان القول لا يزلزل القوم ولذلك أباحوه فاذا آسوا ان وراءه عملاً فلا يعجزهم إيجابته وهم هم الذين يلعبون بالأأم والدول كما يشاءون . وأما من يعمل في ساطتهم لخير نفسه بالاهتداء بدينه والارتقاء في دنياه فانهم لا يصدونه عن السبيل ، ولا يقيهم في وجهه العراقيل ، وقد ارتقى وثنيو الهند في ظل حريتهم ارتقاء مبيناً والمسلمون نائمون فلم يقعدوا القائم ، ولا أيقظوا النائم ، ولما انتبه المسلمون من نومهم ، وودعاهم الداعي الى العمل لقومهم ، قال لهم الانكايز ان تعملوا لأنفسكم فانا مساعدون ، وان تهملوا شؤنكم فانا نحن لكم الإهملون ،

الانكايز قوم يحبون الكسب بهدوء وسلام فهم لا يحركون أضغان الناس عليهم ولا يقصرون في تسكين ما تحرك من نفسه أو حركة خصم آخر ينظرهم ، لا يماندون الطبيعة ولا يساعدونها على أنفسهم ، فمن استعدت طبيعته لعلم أو عمل مع مسالمتهم اقتنعوا بأن يستفيدوا منه بحسب حاله فهم يرضون من العالم ما لا يرضونه من الجاهل ، ويعاملون الشعب المستقل المتحد ، بغير ما يعاملون به الشعب المستنل المستعبد ، فما أجب من يقول انهم لا يمكنوننا من العمل ، وما أجهل من يقول لماذا لا يعاملون لنا ما لا نعمل لانفسنا انهم اذا أعداؤنا . نعم انهم أعداؤك العقلاء وأنت بجهاك أعدى أعداء نفسك

إذا ما هان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

هذه ما تقنح به عقبة السياسة في مصر والهند أعيدته مختصراً وهو أن يكون

عملنا لاهياء ملتنا وترقية أمتنا بالعلوم النافعة والأعمال المالية المشتركة والجمعيات العلمية الخيرية مع مسالة القوة بالصدق لا بالرياء والمخادعة وما مسالة القوة الاترك العبت بمقاومتها لاجل قوة خارجية سواها . أما مطالبها بترك كذا مما يضر البلاد أو فعل كذا مما يفيدها فلا ينافي المسالة ولا يقتضي المقاومة وإذا صار في البلاد أمة تطالب بذلك على بصيرة وحق فان طلبها لا يكاد يرد اذا كان معقولا فان العاقل لا يظلم مع العاقل لا سيما اذا كان أمة (الكلمة للسيد جمال الدين رحمه الله) ولن تكون هذه الأمة الا بالحياة المالية التي ندعو اليها

تلك الحقيقة وقد يتوهم ضعفاء العقول أن فيها مصانعة للمحتلين وما أنا محتاج الى مصانعتهم لندنيا أريدها منهم وهم أغني بقوتهم وبراعتهم في استعمار البلاد وتدير أمور الأمم عني . ولو كنت أصانع لكنت أحوج الى مصانعة العوام بمجاراتهم على أهوائهم لتزداد مجلتي رواجاً فيهم أو بعض الكبراء الذين يبذلون الأموال لمن يواتيهم على ما يريدون وما كان هذا مني ولا ذاك ولن يكون ان شاء الله تعالى . ان أريد الا اقناع طائفتين من الناس بما لو اقتنعوا به رجي أن تستفيد الأمة من عملهم . الطائفة الاولى جماعة من أهل المعرفة بما ينفع الأمة بصددهم عن العمل لها اعتقاد أن الانكليز واقفون بالمرصاد لكل عامل للمته لانهم أعدوها ولا قدرة لنا عليهم فعلينا السكون والسكوت وهو لاءهم الواهمون . والطائفة الثانية مؤلفة من أفراد كثيرين لا يعرفون النافع للأمة والمحيي للملة وإنما يظنون أن الواجب على كل وطني أو مسلم أن يعتقد أن كل ما يعمله المحتلون البلاد ضاراً فان كان نافعا في الظاهر فهو ضار في الباطن وأن يقاوم القوم بالقول فيذمهم ويتبجح أعمالهم ويظهر الميل الى دولة أوربية أخرى نكائية فيهم ، وهو لاءهم المخدوعون . فأولئك لجبنهم لا يعملون بعلمهم النافع وهو لاء لهم فليحتمهم يقولون ما لا يفعلون ، والغارون لهم بخادعونهم بما لا يعتقدون

أريد العمل للمحيي الملة وينهض بالأمة ولا حرية لنا في غير مصر والهند فأحب أن يقدرها العارفون بالخير والشر قدرها ويستفيدوا منها لينشط أهل الهند وليكلا يطول على المصر بين أمد الوهم وسوء الظن بالانكليز كما طال على مسلي الهند فحرمو

الاستفادة من حريتهم حقبة من الزمن ولم يشعروا بخطأهم الا بعد أن رأوا الوثنيين قد علوهم بالعلم والعمل والثروة والحكم . فحسب المصريين ربع تلك المدة ولعلموا أن اقتحام العقبة سهل كما ذكرنا ومن بين لنا خطانا فاناله شاكرون، ولرأيه ناشرون، نعم ان حكومة فارس (ايران) لاتعادي العلم، ولا تمنع الاجتماع، ولكن الشعب نائم، يحلم بظهور المهدي القائم، وهي عاجزة عن النهوض بنفسها، وما أحوجها الى يقظة شعبها، قبل أن يفرغ لها الجاران، فتقاتلها الغيلان،

بيننا معنى الحياة الملية وأن رابطة الملة في الاسلام هي أقوى الروابط وأعما نفعا للبشر وأن العاقل اذا فقه سرها لا يرغب عنها ولا يفضل عليها غيرها ولو لم يكن من أهلها وأهلها الآن منحة وأهلها على انحلالها موضع للأمل وأنه يجب على المسلمين توثيقها وتوكيدها وأن أخرى الناس بالعمل والسعي لها مسلمو الهند ومصر — ويليهم مسلمو التتر في روسيا واستعدادهم قوي وستظهره الحرية المنتظرة بعد الثورة — وان ما يمنهم من العمل ليس الا وهما يقويه الجبن أوجهالة يمددها الخداع والغرور . هذا وسنشير الى اقتحام عقبة الجهل فيما يأتي

أما العمل الواجب فلا يشرح بالتفصيل الا للعاملين ويجب أن يكون دائرا على أقطاب هذه المسائل الكلية (١) كون تعليم الدين مؤيدا للعقائد دافعا للشبهات الرأجة في هذا العصر (٢) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب موثقا للرابطة الملية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة (٣) تعليم العبادات مع بيان حكمها وفوائدها في نزكية النفس وتعليم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على مصالح البشر. ومنافعهم في هذا الزمان ومن ذلك بيان أن كل محرم ضار وكل حلال نافع (٤) تعلم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية النفوس بمعرفة سنن الله وحكمه في الخلق وترقية مجموع الأمة بالأعمال التي تزيد في ثروتها وعزتها (٥) احياء اللغة العربية بإلزام المتعلمين التحاور بها استبدالها باللغة العامية وتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتابا بارعين، وخطباء مؤثرين، (٦) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة بقصد انماء ثروة الامة بغنى أفرادها (٧) الجمع بين التعليم على النهج الذي شرحناه وبين التربية العملية في المدارس

الاسلامية المفقودة من الأرض (٨) جعل مدار التعليم والتربية على استقلال الفكر واستقلال الارادة والاستقلال في العمل الذي يبرون عنه بالاعتماد على النفس ، وعلى حب الأمة وشرف الملة . والكافل لهذه الاركان الثمانية هم المعلمون المربون الذين بينا وظيفتهم . وههنا تعترضنا عقبة الجهل جهل رجال الدين — والعامة من ورائهم — بهذه الطريقة للتعليم الديني وبفائدة العلوم الدنيوية وجهل علماء الدنيا بهذه الطريقة لتعليم علومهم . على أن أمر هؤلاء أهون ، وارشادهم الى المطلوب منهم أيسر ، واذا بعدنا عن علماء الرسوم الدينية ومعاهدهم كالأزهر وما ألحق به في هذه الديار فإتانا من معارضتهم ومناصبتهن لنا في تعليمنا على أن صوتهم في مصر قد خفت ونفوذهم قد ضعف ، ولا نعدم من يعلم الدين على الوجه النافع الذي أشرنا اليه حتى ممن كان تعلم في هذه المعاهد وصادف علوماً وهداية أخرى بشرط أن يوجد المدير العام رب السلك وناظم العقد

لا يكون هذا الا في المدارس الكلية فلا حياة بدونها ولو بقي الاستاذ الامام حياً لأستت في مصر مدرسة كلية وشرع فيها قبل مضي هذا العام فقد كان أعد لها عدتها وعزم على جمع المال لها في هذا الشتاء ، جزاه الله عن نيته وعمله أفضل الجزاء ، وقد كان مضطعاً بهذا الأمر ولعله يوجد في مصر من يستخدم الاستعداد الذي تم لها كما كان يريد رحمه الله . أما إنشاء الجمعيات والشركات فان البلاد المصرية والهندية شرعت فيه ويرجى لها النجاح بالتدريج ان شاء الله تعالى

هذا ما نذكر به أهل العقل والفيرة من مسلمي مصر والهند وقران وغيرهم من مسلمي الفرس على نومتهم ، ومسلمي العثمانيين والتمونسيين على ضيق عظمتهم ، وحيث زمنهم ، وضعف منتهم ، على أن استعدادهم الفطري للعمل ربما كان أقوى ، واستقلالهم في الارادة والفكر أقوى ، ولكن اقتحام العقبتين أشق عليهم وأعسر ، فهم أحق بالاجتهاد وأجدد ، ويتوقف ذلك على أعمال تعرف مما تنفثه الاخطار في الصدور ، لا مما تنفثه الافكار في السطور ، وكل ميسر لما خلق له ، «ألا الى الله تصير الأمور»

باب التبرير والتعليم

﴿ تقرير مشيخة علماء الاسكندرية ﴾

الاحصاء العام

كتبنا في الجزء التاسع عشر رأينا في مقدمة هذا التقرير ونكتب الآن شيئاً عن فصوله ومسائله المقصودة منه بنفسها وأولها فصل الاحصاء العام وفيه ان الإقبال على طلب العلم في الاسكندرية كان في هذا العام عظيماً حتى بلغ عدد الطلاب في هذا العام ٧٢١ طالباً وكانوا في نهاية السنة الماضية (وهي الاولى للمشيخة) ٣٤١ فالزيادة ٣٨٠ ولكن لم يثبت من هؤلاء وهؤلاء الا ٤٤٠ وهو العدد الموجود والمسجل الآن . وقد قال الاستاذ واضع التقرير « ان جميع مديريات القطر المصري قد اشتركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة » وجعل ذلك دليلاً على الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في طلب العلوم الدينية وأحال في بيان هذا على الجداول التي وضعها لاحصاء الطلاب فراجعناها فلم نر فيها ذكراً لمديرية القليوبية ولا لمديرية الجيزة ولا لمديرية بني سويف . ورأينا أكثر من جاء الاسكندرية من مديرية البحيرة وسببه ظاهر وهو قربها منها وبعدها عن مصر ثم من الغربية ولعله هذه العلة وأما الشرقية والفيوم فكل منهما طالب واحد في الاسكندرية ولمديرية جرجا اثنان ولكل من قنا وأسيوط والمنيا ثلاثة وللمنوفية أربعة وللدقهلية خمسة ولأسوان ستة ولا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الاسكندرية .

وما ذكر في التقرير من كون هذا أثر الشعور العام والميل الخاص الى الترقى في العلوم الدينية فهو غير ظاهر لأن هذا العدد قليل وأسباب الاختيار مجهولة ولأن التعليم في الاسكندرية هو دون التعليم في مصر وطنطا من وجهين أحدهما أن المدرسين في مصر ين أرقى في العلوم الدينية ووسائلها من المدرسين في الاسكندرية وثانيهما ان الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر في الاسكندرية يقرءون الجالين

في التفسير وفي الازهر يقرءون البيضاوي والكشاف وتفسير الجلايين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة والبيضاوي والكشاف أعلاها ولا يخفى أن روح الدين كله في القرآن فمن لم يرتق فيه فلا رقي له . وليس في الاسكندرية شيء من علم الاصول ولا المعاني ولا البيان وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن لاحظ له من هذه العلوم . والمذنب في عدم قراءة هذه العلوم أنه ليس في الاسكندرية من الطلاب الا خمس فرق ابتدائية أو خمس سنين على اصطلاحهم وليس من غرضنا هنا الانتقاد على اختيار ما اختارت المشيخة لهذه السنين من الدروس وإنما الغرض بيان أن العلوم في مصر وطنطا أرقى منها في الاسكندرية فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الادنى وهو الاسكندرية على الاعلى كالازهر .

فالتنبه على هذه الدقائق مما لا بد منه للباحث في الامور العامة وسنن الاجتماع لأن أكثر الناس قداعتادوا ترك التدقيق في أمثال هذه الاقوال، وأمثال هذه الطرق من الاستدلال، التي جرى عليها بعض أصحاب الجرائد في هذه البلاد، واعتاد السكوت عن التمهيص أهل الفهم والتدقيق من الكتاب، حتى صارت دهاء الامة تعتقد في الامور العامة غير الصواب، فالحقول في مسألة إقبال الناس على التعلم في الاسكندرية هو ما ذكرنا من أن أهل البحيرة والغربية يرجحونها تقربها وما جاء من غير هاتين المديرتين لا يعتد به ولا ينهض دليلا على ما يرمي اليه التقرير من شعور الامة بأن العلوم الدينية في الاسكندرية أرقى فطالب الرقي يفضلها ويختارها . ويوضح ما يريد صاحب التقرير من تفضيل مشيخته على مشيخة الازهر في التعليم ما ذكره في الفصل الآتي قال

﴿ طرق التعليم ﴾

« كان الازهريون ولا يزالون يعتمدون في تعليمهم لطلاب العلم الشريف العناية بتنمية القوة العاقلة واعدادها للبحث واستنتاج النتائج من المقدمات ولذلك كانت عنايتهم بالجدل وطرق الاقناع أكثر من عنايتهم بالتماس النتائج الحقة (كذا) من مقدماتها الصحيحة . وقد كنا نرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة لولا أن بعض المتأخرين استعملوها بافراط حتى مع صفار الطلبة والمبتدئين

في العلوم فيقتضي الطالب الاعوام العديدة من بداية طلبه بين تشكيكات ومناقشات
واعترضات وأجوبة قلباً يحسن معها العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها
« ولقد أدركنا الطرف الأخير من ذلك الزمن الذي كانت عناية أ كابر العلماء
فيه الازهريين وغيرهم متجهة في بداية الطلب الى تكليف الطلاب بحفظ متون
العلوم (كذا) وهي مسائلها التي تسرد سرداً ثم التدرج معهم في ادراك تلك المسائل
تدرجاً يناسب مداركهم وقواهم العقلية حتى يبلغوا الحد الذي يقدر ون فيه على
الاشتغال بإقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون (كذا) . ولكن الولع
بالشغب والمحدثات قد كاد يطفئ هذا المصباح الذي استضاء به العالم الاسلامي
دهراً طويلاً . وهذا التدرج في التعليم كان طريقة للمتقدمين يحسن بالتأخرين
أن يسلكوها اتباعاً لسلفهم الصالح »

ثم نقل من مقدمة ابن خلدون نبذة في التعليم ملخصها ان التعليم انما يكون
مفيداً اذا كان على التدرج مراعى فيه استعداد الطالب بأن يقرأ له الفن ثلاثاً
يلقى عليه في الاولى أصول المسائل وتشرح بالاجمال ويخرج بالثانية الى التفصيل
وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصى في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقفل
ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على
المتعلم في أول تعليمه المسائل الثقيلة ويطالبونه بحلها ويخطون عليه غايات العلوم في
مبادئها ويكلفونه وعيها وهو لم يستعد لها فيكل ذهنه ويكسل ويهجر العلم ظناً منه
انه صعب في نفسه وانما هو سوء التعليم . ثم ذكر صاحب التقرير مفسداً آخر من
مفسدات التعليم في مثل الازهر فقال

« واذا أضمننا الى هذا الذي قاله المحقق ابن خلدون مفسداً آخر لطرق
التعليم وهو اطلاق السراح للطلاب وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما
يشاؤون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون بدون مراقبة على المواظبة في الطلب
ولا ملاحظة لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، كانت المصيبة أعظم والفساد أعم
وأشمل ، فلم يكن من العجب أن يقتضي الطالب العشرات من السنين في دور
العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظه من تلك السنين الطوال الا إضاعة العز في

الاختلاف الى الدروس بلا فائدة يستفيدها ولا علم يحصله ولا يقتصر ضرره على نفسه ولكنه يتعدى الى العلماء المتصدرين للتدريس فيكون حجة للذين يسبون التدريس في الأزهر الشريف وملحقاته وبرهاناً تنقطع دونه السنة الذين يدافعون عن التعليم في دور العلم الاسلامية »

ثم ذكر أن مشيخة الاسكندرية تداركت هذا الفساد في طرق التعليم بشيئين (١) تكليف بعض العلماء مراقبة الطلبة في شؤونهم الدراسية ونحو يدهم على الأخلاق المرضية (كذا) (٢) تقرير الامتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنته الى أرقى منها الا اذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة . قال «أما العيب الذي أشار اليه ابن خلدون فقد تلافته المشيخة بشيئين أيضاً . الأول تنبيه حضرات العلماء والمدرسين الى ملاحظة قوى الطلبة والاقصصار على تفهيمهم مسائل الكتب المكلفين بتدريسها (كذا) بدون تعرض لكلام الحواشي والشروح الطوال خصوصاً مع المبتدئين في الطلب » والثاني عناية المشيخة بانتخاب الكتب التي تناسب كل سنة من سني الدراسة

ان الذي يمكن أن يلخص به كلامه في عيوب التعليم في الأزهر وما على شاكته من المدارس الدينية على ما فيه من الاضطراب والايهام هو أن العيوب ثلاثة (١) أن بعض المتأخرين قد استعملوا طريقة الأزهر القديمة في التعليم التي كان يرجى خيرها بافراط حتى مع الصغار والمبتدئين فصار الطالب يقضي السنين بين التشكيكات والمناقشات فقلما يحسن العلم بمسائل الفنون التي يتلقاها (٢) الولوج بالشغب والمحدثات الذي كاد يطفىء مصباح الاسلام وهو ما كان عليه أهل الأزهر من الابتداء بحفظ المتون والتدرج في ادراك مسائلها . وقال ان هذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح واستدل على ذلك بعبارة ابن خلدون (٣) اطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يشتهون ويحضرون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة . وذكر من ضرر هذا العيب أن الطالب يقضي العشرات من السنين في معاهد العلم بلا فائدة وأن ذلك برهان للذين يسبون التدريس في الأزهر وملحقاته لا يرد وحجة لا تدحض . ثم ذكر ان مشيخة الاسكندرية قد تداركت هذه العيوب أي فبرئت

من استحقاق السب وبقيت هذه العيوب في الأزهر وسائر ملحقاته في التعليم .
وانتابحث في هذه المسائل شاكرين لله تعالى أن وفق عالماً من علمائنا الرسميين
للكتابة في طرق التعليم وعرض آرائه على الباحثين والمنتقدين ولاغرو أن تثنى
بالشكر للشيخ شاكر

أبدأ ببيان ما أشرت اليه من الاضطراب والابهام بل والايهام في العبارة
فأقول ان عبارة التقرير في هذا الموضوع عبارة من قضت عليه الحال بأن يداري
ويواري فيوهم بعض القارئين بما بهم على الآخرين، ويرضي المختلفين في الرأي:
بالدم في معرض المدح والمدح في معرض الذم ويأتي بقياس مؤلف من مقدمات؛
تؤخذ بالتسليم وان كانت نظريات، وتكون النتيجة ان التعليم في الأزهر له كذا
وكذا من العيوب والمفاسد، وان التعليم في الاسكندرية له كذا وكذا من المحاسن
والفوائد، ولكن العبارة لم تواته على ما يكيد، (أي يحاول) فلم تأت الا ببعض ما يريد،
هذا ما توهمي اليه العبارة من غرض الكاتب وما كان مستولياً عليه من الفكر ومتأثراً
به من الشعور عند الكتابة ذكرناها على الطريقة الفرية في النقد وهي عندنا أفضل
ما يعتذر به عن الكاتب عند من يرى الاضطراب في القول فيحمله على
مركب آخر .

ماذا يفهم القارىء من قوله ان طريقة الأزهر بين التي درجوا عليها كانت
تقضي بالعناية بالجدل وطرق الاقناع أكثر من العناية بطلب النتائج الحقيقية
من مقدماتها الصحيحة وقوله انه كان يرجو الخير لطلاب العلوم من هذه الطريقة
لولا ان أفرط فيها بعض المتأخرين فسلك فيها مع الصغار العاجزين عن الاستفادة
بها . هذه الطريقة شر طريقة جرى عليها الناس لا يصل سالكها الا الى افساد العلم
والدين كما بين ذلك حجة الاسلام الغزالي في كتاب العلم من الاحياء
ماذا يفهم القارىء من قوله بعد ذلك انه أدرك الطرف الاخير من ذلك الزمن
الذي كانت عناية أكابر العلماء فيه متجهة الى تكليف الطلاب حفظ المتون
والتدرج معهم في فهمها؟ أهذه هي الطريقة الاولى أم غيرها؟ ظاهر السياق أن هذا
يضاح لما قبله وهو ما كان عليه المتقدمون لا بعض المتأخرين الذين قال انهم

أفرطوا في استعمال تلك الطريقة ولا ينافي ذلك قطعاً ما ذكره من أنهم ينتهون الى الاقتدار على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الدين كانوا يعلمونهم لأنه انما جعل غايتهم الاستعداد لاقامة الأدلة والبراهين على معلمهم لا الاقتدار على اقامة البراهين بالفعل على المطالب الصحيحة فلا يقال ان قوله هذا مناقض لقوله السابق لان العناية بالجدل لاجل الاقتناع والالزام لا تفضي الى القدرة على تأليف البرهان لافادة العلم. وتشبيهه هذه الطريقة بالمصباح وقوله ان العالم الاسلامي استضاء بها دهرأ طويلاً كرجائه الانتفاع بها في النبذة الاولى

وأما قوله «ولكن الولع بالشغب والمحدثات قد كاد يظني هذا المصباح» فهو على ايهامه وايهامه لا يمكن أن يحمل الاعلى افراط أولئك المتأخرين في استعمال طريقة الازهر وهم بعضهم لأنه لم يذكر لغيرهم اساءة أخرى في اتباع الطريقة التي حمدها وقال ان الأزهريين كانوا ولا يزالون عليها. ولكن كلمة الشغب غريبة جداً في هذا المقام لأن معناها تهيج الشر فها هو الشر الذي هيج على العلماء من الأزهريين وغيرهم حتى كاد يظني ذلك المصباح - مصباح العناية بالجدل وتكليف الطلاب حفظ المتون والتدرج معهم في فهمها؟؟ ألا ان هذه الكلمة في هذا المقام من أوابد الثرائب التي لا تأنس فيه ولعلها اقتبست من بعض الكلام البليغ لافادة معنى آخر فسقطت في هذا المكان، فلم تقبلها فيه الأذهان، على أن بعض ما عورض به الاصلاح قد كاد يكون شغباً أو كان والسياق هنا يابى ارادته

وجملة القول ان الأستاذ صاحب التقرير بين طريقة الأزهر بما لا تحمد به ولكنه حمدها وغاية ما انتقده أن بعض المتأخرين بالغ فيها مع بعض الصغار من الطلاب وضرر هذا قليل تسهل ازالته. ادام أ كابر العلماء على خلافه وأن الولع بالشغب والمحدثات كاد يظني المصباح وانكته لم يطفئه فيقي وهاجاً. وباليتة بين لنا أزال هذا الشغب فصرنا آمينين على المصباح أم الولع به ما زال يلح بأهله فالمصباح على خطر؟ ولقد أيد مدح هذه الطريقة الأزهرية بقوله انها كانت طريقة المتقدمين من السلف الصالح واستدل بكلام ابن خلدون. ما قاله ابن خلدون ليس حكاية عن السلف وانما هو رأي له يرد به على من شاهد من المعلمين الكثيرين الذين

ينظفون طرق التعليم وليس هو كل رأيه فرأيه مخالف لما عليه الأزهر كما يعلم مما يأتي
 بحار قارىء التقرير فلا يدري أهذا المدح لطريقة الأزهر بيان لاعتقاد
 الكاتب أم يزداد به شيء آخر؟ العبارة محتملة يقوي ارادة المدح فيها عزوها الى
 السلف والاستدلال عليها بكلام ابن خلدون ولكن قوله بعد ذلك كله ان هناك
 مفسدا آخر لطرق التعليم به « كانت المصيبة أعظم والفساد أعم وأشمل » يدل
 على أنه لم يقصد غير الذم. فماذا فعل ذلك المصباح في هذه الظلمات المتراكمة؟
 الفصل معقود لبيان طرق التعليم فكان ينبغي أن تذكر الطرق المعروفة فيه
 ويذكر أهلها ويفاضل بينها لبيان ما اختارته مشيخة الاسكندرية منها ولكنك
 تخرج من الفصل ولم تع غير طريقة واحدة للازهر عرضت لها عيوب ومفاسد
 فأزالت مشيخة الاسكندرية عيوبها ومفاسدها فصارت خير الطرق عندها، تعي هذا
 بعد أن يضطرب ذهنك في الفهم، وتحار في التزييل بين المدح والذم، فهذا ما
 يقال في هذا الفصل من التقرير

وأما الموضوع في نفسه فالحق الذي نعلمه فيه علم اليقين ما نقول: ان طريق
 الازهر في التعليم طريق طويلة مشتبهة الصوى، كثيرة التمجج والهوى، وأن أهل
 الازهر كانوا ولا يزالون سائرين عليها على غوائلها، الا نقرا من المتأخرين قد
 اتقوا بعض مفاسدها، عملا ببعض ما هداهم اليه الاصلاح الذي دعا اليه الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى وهو الذي اختار للشيخ محمد شاكركر بعض تلامذته منهم
 يدرسون في الاسكندرية. وقد بشرنا الشيخ محمد شاكر انه أنفذ شيئاً من ذلك
 الاصلاح شيئاً آخر فمجموع ما شرع فيه أربعة أمور ١ مراقبة المعلمين للطلبة و٢
 تقرير الامتحان السنوي و٣ حمل المعلمين على التدرج في التعليم و٤ اختيار الكتب
 وهذه الامور مما دعا اليه الاستاذ الامام في الازهر واشتغل بها مجلس ادارته شغلا
 طويلا كما يعلم من تاريخه (كتاب أعمال مجلس ادارة الأزهر) وقد عارض في هذه
 الأمور بعض أكابر المشايخ المتقدمين لا (المتأخرين) الذين ذمهم التقرير المتقدمين
 انهم أدركهم أو بعضهم كاتبه قبل ظهور ما عبر عنه « بالشغب والمحدثات » ومن حسن
 الحظ أنه لا يوجد في مشيخة الاسكندرية أمثال هؤلاء الاكابر المتقدمين اذ لو وجدوا مثلهم

في شهرتهم ونفوذهم لما تيسر له أن يقرر ما قرره من ازالة المفاسد فان تيسر له
تقريره بالقول فلا يتيسر انفاذه بالفعل على ان الانفاذ عسر على كل حال لقله
من عندنا من أهل الكفاءة اذ لم تعود هذه الطائفة على النظام ولم تعرف ما
وصلت اليه الامم في الارتقاء في فن التعليم . وما لا يدرك كله لا يترك كله والعمل بمد
بعضه بعضاً فنسأل الله كمال التوفيق للعامل والثبات عليه والإخلاص فيه ، وأما
الصواب في نظام التعليم فلا محل هنا للكلام فيه لما سبق لنا من التفصيل من قبل
ونكتنا تأتي من تاريخ الامة فيه ومنه تعرف طريقة السلف والخلف فنقول

طريقة المسلمين في التعليم وتاريخه عندهم

أن التعليم فن صناعي يرتقي بارتقاء حضارة الأمة ويندلى بتدليها ولم ينزل
الوحي بكيفية تنظيم المدارس وتلقين العلوم والفنون للناشئين فنقول إن قوانين
التعليم أحكام تعبدية تتلقى بالرواية ويتبع فيها طريق السلف الصالح من أهل
الصدر الأول لأنهم أعلم الناس بفرض الشارع وأشدهم محافظة عليه ، واذا كان
التعليم فناً صناعياً فالذي ينبغي للأمة هو أن تفكر دائماً في ترقيته ولا يكتفي المتأخر
فيه بنقل المتقدم بحجة أنه متبع لسلفه معظم لهم اذ ليس من تعظيم الصحابة
عليهم الرضوان أن يحارب بمثل ما كانوا يحاربون به من السيوف والرماح، وترك
المدافع وغيرها مما استحدثت من آلات الكفاح ، فما جاء في تقرير مشيخة
الاسكندرية من استحسان طريقة كذا اتباعاً للسلف الصالح - لوضح - غير سديد،
انما السداد أن نختبر طرق التعليم المستحدثة ونتخير أمثلها فان التعليم في هذا العصر
أقوى عوامل الكفاح بين الأمم حتى نقلوا عن البرنس بسمر ك الشهير أنه قال
انا قد غلبنا فرنسا بالمدرسة . على أن ما ذكر في التقرير هو مخالف لطريقة السلف
الصالح في التعليم كما هو معروف للمطلع على التاريخ وتعرفه مجملها بآتي
كانت طريقة افادة العلم في الصدر الأول الرواية اللسانية ثم الاملاء والمذاكرة .
ولما كثر التصنيف واتسعت حضارة المسلمين صاروا يدرسون بعض الكتب المصنفة
وأكثرها في روايات الحديث والآثار وأشعار العرب ووقائعها وفي العلوم العربية
والشرعية المؤيدة بهذه الروايات . ولما دخلت في الامة العلوم اليونانية اتخذوا لهم

معلمين من أهل المال الاخرى فحدثت لهم طرق جديدة ، ثم انحصر التعليم في قراءة الكتب غالباً فكانت طرق الناس في التعليم تابعة لطرقهم في التأليف ، وأول اشتغالهم بالتأليف في الفنون كان بجمع الروايات التي يتلقونها والأُمالي التي يهيئونها ويعلمونها ثم توسعوا في ذلك ويسهل أن تعرف طريقة التدريس في كل قرن بالاطلاع على طائفة من الكتب التي صفت فيه . روايات ووقائع فأصول وقواعد مؤيدة بها فاختصار لتذكرة المنتهى فاختصار على المختصرات وما كتب عليها فخطط للعلوم وخلل في التعليم . وجملة القول في سيرة المسلمين في التعليم انها كانت سائرة على سنة الفطرة بطبعها لا بقوانين وضعت لها ثم انحرفت حتى ضاع العلم وضل الفهم وصرنا الى ما نرى

لم يدون المسلمون قوانين للتعليم في عنفوان دولة العلم فيهم بل كان موكولا الى المدرسين يسلكون فيه مسالك الكتب المصنفة فكثرت الطرق بكثرة المصنفات واختلاف مذاهب المصنفين والمدرسين حتى قام في القرون الوسطى من ينتقد ما عليه أهل عصره ومن قبلهم كالامام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي ثم جاء الفيلسوف الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون فبحث في التعليم بحثاً لم يسبقه اليه سابق وضعه على قواعد الفلسفة فأصاب كثيراً من الاغراض . ومن الأصول التي قررها ان التعليم من الصنائع التي تتبع حال الحضارة والعمران في الترتي والتدلي كسائر الصنائع وأن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل وأن كثرة الاختصارات الموافقة في العلوم مخلة بالتحصيل . وأن خلط العلوم بعضها ببعض يحول دون الظفر بشيء منها ، وان غاية تعليم الفن هي تحصيل الملكة فيه ، والمراد بالملكة ملكة العمل فنلكة البلاغة هي أن يكون ذوق الكلام البليغ صفة مالكة للنفس بها يسهل الاتيان بالكلام البليغ قولاً وكتابة دع فهمه والتمييز بين أقسامه وعلى ذلك فقس . وقد استفاد ابن خلدون هذه القواعد والاصول من النظر في كتب المتقدمين ومعرفة تاريخهم ومن اختبار حالة التعليم والتأليف في عصره ، ولكن المسلمين لم يستفيدوا من أصوله هذه ولا من أصوله في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع لأن هذا انما جاءهم في طور التدلي في العلوم والعمران كما قلنا في مقدمة أسرار البلاغة وما نقله

عنه الشيخ محمد شاكر في تقريره هو من المواضع التي قصر فيها وأجل وعنده الفرار من التكرار وإنما يعرف رأيه من مجموع ما كتبه وتقدم التنبيه على بعضه ، ومنه تحصيل ذوق البلاغة بممارسة الكلام البليغ ومنه الاستدلال على حسن طريقة التعليم بقصر مدة التحصيل وذهمه الاعتماد على الحفظ وتفضيله طريقة تونس بالأكتفاء بخمس سنين في تحصيل الملكة على طريقة المغرب في جعل مدة التحصيل ١٦ سنة وكانوا يعتمدون على حفظ المتون وقد استدرك عليه علماء التعليم والتربية (البيداجوجيا) في هذا العصر فيما رآه من ابتداء المتعلم بأصول المسائل من كل باب واعادتها بالتكرار ثلاث مرات بالتفصيل الذي ذكره ، ومن الغريب ان صاحب التقرير لم يأخذ عنه الا المجلد المستدرك عليه وترك سائر آرائه وهي مخالفة لما عليه المشيخة بالاسكندرية

هذا صفوة ما تختصر به تاريخ التعليم عندنا وأما العلوم أنفسها فكانت العناية بها تختلف باختلاف حال الدولة التي هي أس الحضارة وشر ما حدث في القرون المتوسطة العناية بالجدل والخلاف في الفقه وقد انبرى حجة الاسلام الغزالي لبيان مفساد هذه البدعة بعد أن خاض فيها مع الخائضين ، وكان في مقدمة المبرزين ،

﴿ رأي الامام الغزالي في التعليم الاسلامي ﴾

كتب ابن خلدون ما كتب في التعليم من حيث هو فن صناعي يرتقي بارتقاء العمران . وأما الامام الغزالي فقد كتب فيه من حيث هو طريق للارشاد وهداية الدين فما ذهب اليه هو هدي السلف الصالح - والجدير بأن تهتدي به مشيخة العلوم الدينية المحضة - الذين غرضهم حفظ الدين والاهتداء به . قال في فصل (بيان القدر المحمود من العلوم المحموده) بعد أن قسم العلوم الى محمود قليله وكثيره ومذموم قليله وكثيره وهو ما لا يفيد في دنيا ولا دين وقسم بحمد منه مقدار مخصوص ويزم التوسع فيه والاستقصاء ما نصه

« وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا » ثم مدحه وبين ما يحتاج اليه طالبه من المجاهدة وتهذيب النفس وقال « وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم

منها اقتصاراً وهو الأقل واقتصاراً وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر . فكن أحد رجلين امارجل مشغول بنفسك واما متفرغ انفرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك . فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة وانصوم واما الأهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يندم « وأطال في بيان مكانة علم التهذيب من الدين وأن الأعمال الظاهرة لا تفيد عند الله بدونه ثم قال « وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الأثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وداع التدرب بها فابتدى بكتاب الله ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم النسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة . ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طالباً للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير . وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطاوعة لعينها بل لغيرها (يعني العمل المطلوب لعينه هو العلم بالله و بسننه في خلقه وحكمته كما تقدم) وكل ما يطلب لغيره فلا ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعق فيهِ واقصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء» ثم ذكر نموذجاً لهذه المراتب الثلاث ومثل لها بالكتب المختصرة والمتوسطة والمطولة ومن رأيه أن المطولات تصنف للمراجعة للتدريس ثم نهى عن الجدل والخلافات في المذاهب وذكر أنها من البدع التي لم يمهدها مثلاً في السلف وشبهها بالسلم ثم قال

«وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال: الناس أعداء ما جهلوا: فلا تظن ذلك فملى الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زماناً وزاد على

الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يفرنك قول من يقول ولا يعرف علاه الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الا ولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المقتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمسكه على شروط الجدل في أكثر الامور فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الإذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطالب الصيت والجاه ويتعالى بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا تصرف همته الى علم المذهب فكأن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال»

ثم طفق يذم الجدل في العلم مطلقاً ومنه قوله : وفي الحديث في معنى قوله تعالى « فاما الذين في قلوبهم زيغ » الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم . وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العلم ويفتح لهم باب الجدل: ثم عقد بعد ذلك باباً لبيان سبب علم الخلاف وآفات الجدل والمناظرة والحديث الذي ذكره في تفسير الآية رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عائشة وأورده بالمعنى . فلينظر القارئ أين طريق السلف في العلوم الدينية من طريق الازهر على رأي الشيخ محمد شاكر ، وكيف العناية عندهم بالجدل مكان العناية بالمهم عن السلف من العلم بالله وصفاته وأفعاله (وهي تعرف من علم الكون) وبسننه في خلقه (وهي المبرر عنها في هذا العصر بعلم الاجتماع وعلم نواميس الطبيعة) وعلم حكمة ترتيب الآخرة على الدنيا: لاشيء من ذلك في الازهر ولا في الاسكندرية فمضى أن يوقهم الله تعالى للاسترشاد وما كتبه حجة الاسلام في ذلك

تعب الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في اقناع كبار شيوخ الازهر في اصلاح التعليم فكانوا لا ينفذون كل ما اقتنعوا به وهو بعض ما دعا اليه مما يريد منه أن يكون الفرض من كل فن وعلم القدرة على استعماله والوصول الى غايته دون الجدل والمحاكمة في

عبارات كتبه وهذا عين ما يقوله الغزالي وما كان يعني به السلف . وسنعود في
الجزء الآتي الى الكلام في التعليم ان شاء الله تعالى

الثاني على العربية

المقتبس

أنشأ صديقنا محمد أفندي كرد علي الدمشقي في القاهرة مجلة أدبية علمية
اجتماعية شهرية سماها (المقتبس) وقد أصدر الجزء الأول منها في شوال وهو شهر
الحرم من العام القابل أصدره قبل وقته تعجيلاً للفائدة . اعتاد المصريون على كثرة
رؤية الصحف الجديدة وعلى سرعة فقدها فقلت ثقتهم بالجديد وان كان مفيداً
لعدم ثقتهم به وبدوامه والسبب آخر هو عدم ثقتهم بثبات صاحب الصحيفة على الخطة
التي يختطها لنفسه في ابتداء عمله . فمن النصيحة لقراء المنار أن نعرف اليهم المقتبس
(الكاتب) أولاً والمقتبس (المجلة) ثانياً ليشترك من يشترك عن بينة

محمد أفندي كرد علي من شبان دمشق الذين حسنت تربيتهم وغني بتعليمهم وقد
اشتغل زمناً بتحرير جريدة (الشام) وله مقالات كثيرة في مجلة المقتطف ويعرف
التركية والفرنسية معرفة جيدة ويحسن الترجمة عنهما وعبارته من أحسن عبارات
كتاب هذا العصر وأسلمها من الخطأ والعلامة والمعاظلة . وهو حسن الاختيار
فيما يقتبس من الكتب العربية والأوربية وحسن القصد فيه . وما حمله على انشاء
هذه المجلة الا ولوعه بنشر العلم والأدب الذي يراه نافعا فالكتابة انشاء وترجمة
هي منتهى لذته لا يكره فيها الا الخوض في السياسة وكل ما يختلف الناس فيه
المذاهب والمشارب ، فأنشأ مجلة المقتبس ليمتع عقله بلذته ، ويفيد قراء العربية
بحسب استطاعته ، ودعوة أصدقائه من الكتاب الى مساعدته ، وهو غني عن
السكسب بقله وقد وطن نفسه على الخسارة المالية سنتين أو ثلاثاً ولكن محبي العلم
والأدب في مصر وغيرها لا يرضون له الخسارة في خدمتهم ان شاء الله تعالى
مباحث المجلة تدخل في عشرة أبواب (١) صدور المشاركة والمشاركة - وهو

لتراجم الرجال الذين ينتفع بسيرتهم ٢ المقالات ٣ التربية والتعليم ٤ الصحف المنسية - ينشر فيه ما طوي ذكره من مشور العربية ومنظومها في الجرد والهزل ٥ تدبير الصحة ٦ تدبير المنزل ٧ المطبوعات والمخطوطات ويدخل فيه تقرير الكتب المنشورة بالطبع والتعريف بالكتب المحزونة في المكاتب ٨ مقالات المجلات يذكر فيه أهم ما في المجلات العربية والافرنجية من المقالات والآراء ٩ سير العلم - يدخل فيه ما يقتبس من المجلات الغربية ١٠ نفاضة الجراب - وهو في الشجون والأفاكية

جاء في الجزء الأول ترجمة وجيزة لابن حزم ومقالة في الأمية والكتائب وأخرى في سيئات القرن الماضي ملخصة من مجلة فرنسية ، ومقالة في تعليم اللغات وهي مترجمة أيضاً وبعض مقاطع من شعر حافظ وعبد الرحمن شهنيدورالرافعي متفرقة ونبذة في التمثيل في الاسلام ونبذة في التناسل الغريب يريد كثرة النسل * ونبذة في العمل والعملة وشي * من نصائح ابن حزم وشي * من نكات الوهراني وشي * في وصف الجرائد لعبدالله باشا فكري * ونبذة في أوقات الطعام ونبذة في استعمال السكر وأخرى في حياة الفقير ورابعة في دواء الأرق * وكلام عن كتاب مداواة النفوس لابن حزم وعن منشآت الوهراني وعن كتاب فرنسي اسمه نصائح للعملة وعن قصة (في وادي الهموم) * كل شي * مما تقدم في الباب اللائق به عند الكاتب وفي باب سير العلم نحو ٢٠ نبذة وجيزة . وغير ذلك

وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبتدئ بالعمل منها أنه كتب عن ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم في الباب الأول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة . ومنها أن ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل وجود المجلة . فإن أراد بالصحف المنسية ما أهمل الناس العمل به فالباب واسع يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرفائق وغير ذلك

فالانتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق إليها والتصريح بتعمد كتمان مكانها لأن هذا يفري أهل الولوج بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الأبواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب التريية والتعليم الكلام في العملة والصناع وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بسام . ومنها الاختصار الخجل في بعض المباحث كمبحث « الأمية والكتاتيب » فالظاهر انه يريد الكلام على الامية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعده منها الى التعلم حتى إنشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل نحو ربع ما كتبه في معنى لفظ الأمي وفي تفسير ما ورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعنون الكتاب الأمامي » (وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران لكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالايجاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطرأ ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار الخجل رغبة الكاتب في ايداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل تلافيها لاسيما بعد التنبيه اليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجالات اوربا وان لم يكن عندنا ما لوفاً

وجملة القول أن « المقتبس » مجلة نافعة حسنة العبارة وصاحبها كما قيل له في كل جو متفلس ، ومن كل نار مقتبس ، وهي مرجوة الثبات والدوام ، مرجو لها التقدم الى الأمام ، وصفحات الجزء منها ٥٦٦ وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً صححاً في مصر وثلاثة عشر فرنكاً في سائر الاقطار

﴿ كشف الخبايا - والمسلمون والقبط ﴾

ظهرت جريدة أسبوعية جديدة بهذا الاسم لعبد الحميد أفندي فريد الذي كان قبطياً فأسلم تاركاً خدمة الكنيسة القبطية التي كان واعظاً فيها وخدمة مدرسة القبط في ملوي وكان ناظراً لها - تاركاً هذا وهو مورد معاشه لأنه اعتقد بعد طول البحث بحقية الدين الاسلامي فلقى من القبط مناهضة شديدة ومناصبة قوية كما هي عادتهم حتى أنهم هددوه وأبهموه بما يحكم فيه القضاء حكمه الموبين لو ثبت فلم تثبت التهمة، ولكنه هو ثبت في الفتنة، وأنتأ هذه الجريدة يبين فيها الآيات والدلائل التي أخرجه من دين وهدته الى آخر وينذ كرفيا بعض ما لقي من القوم الذين فارقه، وما هم عليه مما نفره منهم، فينتقد جميع ما يراه منتقداً من هذه الطائفة، وقد صدر العدد الأول من الجريدة في ١٤ شوال الماضي وفيه شيء كثير من ذلك

لأن القوم عذروا الرجل فيما ظهر له أنه الحق ولم يفتنوه ليكتم اعتقاده وينافق بإظهار خلافه لما تصدى للاشتغال «بكشف الخبايا» وقد يقرأ قاروهم هذه الكلمات التي كتبها فيهم منها أتى أنصر له وأحمد عمله لأنه صار مسلماً فأنا أتعصب له تعصباً جنسياً كما يعهد منهم ومن اتخذ الدين جنسية من المسلمين وغير المسلمين . ولكن من يقرأ المنار يعلم أنني أدعو دائماً لأن يكون الدين كله لله لا له صبية الجنسية . وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود عن جبير بن مطعم أدعوا الى هذا لا اعتقادي ان الناس اذا تركوا العصبية الجنسية فانهم يعذرون كل معتقد في اعتقاده ولا يفتنونه فيه وإنما يدعو الداعي الى اعتقاده بالبرهان الذي يستند اليه فيه كما أمر الله تعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ومن كان على بينة من اعتقاده فهو يعتمد في نشره على بيانه للناس كما قال تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وسنة الله في الخلق تقضي باختيار الأمثل ، وترجيح الأفضل ، متى وجدت الحرية ، وزال الاضطهاد والفتنة ، رأيت في جريدة « كشف الخبايا » كلمة لعلي لم أرها لم أكتب ما كتبت

رأيت فيها الرجل يقول انقوم فيما حكاها ان أحدهم قال له وهو أقرب الناس اليه وأعز الأصدقاء له « يا ليتك كفرت بالله وصرت وثنياً أو طبيعياً فكان ذلك أولى وأحسن من دين محمد » وباليته حذف ما حذف من قوله فلم يكتبه كله . ولا شك عندي بأن قائل هذه الكلمة لاحظ له من الدين الا العصبية الجنسية السوءى وبعض المسلمين لأن كل متدين بل كل انسان يرى أن أقرب الناس اليه فيما هو عليه من كان مشاركاً له فيه على نسبة ما به الاشتراك فأقرب الناس من الكتابي من كان يؤمن بالله وبالرسل والكتب ثم من كان يؤمن بالله دون الرسل ثم من كان له دين مآولو وثنياً وأبعدهم عنه من لا يشاركه فى شيء من ذلك فكيف يكون قائل تلك الكلمة مسيحياً يدين بما أمر المسيح من محبة الأعداء ثم يقول ما قال فى دين ونبي جاء فى كتابه « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى »

ليس الذنب فى هذه العصبية الجنسية الجاهلية خاصاً بالتقبط بل هي عامة بعموم الجهل فى البلاد ففوغاء المسلمين وكثير ممن يعدون من نبائهم يأتون بالأعمال المنكرة فى الحفاوة بمن يسلم من النصارى فيحفظون قلوبهم ويحركون أضغانهم وذلك ضار بمصالحهم الدنيوية التي تتوقف على البر والمجاملة وحسن المعاملة لاعلى ترك الأيذاء فقط وليست من الدين فى شيء بل هي مخالفة له لأنه ينهى عن الأيذاء ويأمر بالعدل والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ومن الدلائل على ان عمل هؤلاء الذين يفرحون ويطربون بمن يسلم من النصارى من عصبية الجاهلية لا من الفيرة الاسلامية أن أكثرهم يجبلون عقائد الدين وآدابه وأحكامه ولا يكادون يعملون بما يعلمون منها

المسلمون والنصارى فى هذه العصبية الجاهلية سواء والعارفون بمضارها من الفريقين قلما ينهون عنها وقد علمت مما قص على من الوقائع فى ذلك أن الفرق بين المسلمين والتقبط فيها من وجه واحد وهو أن علماء المسلمين وكبراءهم من الحكام وغيرهم قلما يوجد فيهم من يميل الى ما تفعله العامة أو يساعدهم عليه وأن التقبط

يعملون ما يعملون بتواطىء بين كبرائهم من رجال الدين ورجال الحكومة وغيرهم والسبب الطبيعي في ذلك أن ما يفعله المسلمون لا يحتاج الى رأي ولا تدبير ولا مساعد ولا نصير لأنه عبارة عما يسميه فاعلوه من العامة (هبة) يجتمع فريق من الفوغاء يحتفلون بالمسلم الجديد بالصياح في الشوارع بالدعاء للاسلام والتعريض بالكفار . ولما يتنصر مسلم وان وقع ذلك لا يباليون به ولا يجتهدون في ارجاع المتنصر عما ذهب اليه . واما القبط فان جل فعلهم في منع من يريد الاسلام من الدخول فيه بالترغيب والترهيب ثم الايذاء ولا يخلو ذلك من خطر على فاعله فالترهيب مع اتقاء الخطر لا يكون الا من كبراء الامة رأياً ونفوذاً . ان تواطأ كبراء القبط على ما يتعلق بشرفهم آية بينة على حياتهم القومية وقوة رابطتهم الجنسية وهم يفضلون المسلمين بهذا ولكن توجيه هذه القوة الى مقاومة من يدخل في الاسلام والكيد له والحيلولة بينه وبين زوجه وولده مما لا تقل فائدته ولا تؤمن غائلته فلو تساهلوا فيه وتركوا من يسلم وشأنه لكان خيراً لهم وان كان يفسر عليهم مادام المسلمون مصرين على تلك المظاهرات الصبانية . فانا أدعو الفريقين الى ترك الدين لله وجعل الرابطة الملية حادياً يحدوا بالامة الى الاعتزاز بالعلم والعمل ولا عزة بمن يتوجه الى غير دينه مقتنعاً معتقداً ثم يترك ذلك خوفاً ويعيش مناقفاً .

ثم انني أنصح لعبد الحميد أفندي فريد المسلم الجديد بأن يجعل عناية في طلب فضائل الاسلام والاجتهاد في التحقق بها حتى لا يكتب ولا يأتي مالا يبيحه له فقد رأيت فيما كتبه تحت عنوان عن أبواب الكنيسة السرية وأمورها الخفية اسناد حب الباطل واتباع الفساد الى بلعام بهد جعله نبياً والمسلمون لا يعترفون بنبوة بلعام حتى على ما ذكر في التفسير من كونه هو المراد بقوله تعالى « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا » كما يعلم من مراجعة كتب التفسير . وأنصح له أن لا يكتب ما يكون سبباً للعداوة والبغضاء فان كان للقبط سيئات خفية فالشرع الاسلامي لا يأذن بفضيحة الناس واطهار سيئاتهم لما في ذلك من اعلان القبيح وغير ذلك من المضار وان كان فيها ما يضر المسلمين جهلهم به فالتحذير منه مما لا يتعسر مع الأدب والاحتراس وما ذكره في الأبواب السرية ليس من النصيحة

للمسلمين في شي . . الجريدة تطاب من صاحبها في ملوي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠
قرشاً في مصر و يقبل من طلاب العلم كافة ومن خدمة الجوامع نصف القيمة
﴿ كتاب الخير والشر - أوقصة كآرينا ﴾

لاسكندر ديماس الشهير بتأليف القصص الخيالية قصة سماها « كآرينا
بلوم » نقابا الى العربية كل من محمد أفندي وجيه رئيس كتاب المجلس البلدي في
المنصورة وحسين أفندي الجمل وكيل البريد في المطرية مطرية الدقهلية - نقلها
بالتعاون والاشتراك وطبعاها على نفقتها فكانت صفحاتها ٢٤٠ وهي بشكل كتاب
الاسلام والنصرانية وجعلنا ثمنها ستة قروش صحيحة لمن يطالبها بالبريد
سما القصة كتاب الخير والشر لأن كآرينا التي هي موضوع القصة خيرة
فاضلة ريت تربية فطرية بعيدة عن منازع الشر وكان لحالها الذي رباها ولد
عني به كما عني بها فكانا متشاكلين فتحابا ورغبا كما رغبت مريها أن يكونا زوجين
وكان هناك رجل شرير يكيدهما ويحاول افساد ذات بينهما وإيقاعها في الهلاك
فكان عاقبة أمره خسرأ وانتصر الخير على الشر . على ان اسم « كتاب الخير
والشر » أكبر من هذه القصة اذ ليس موضوعها بيان أنواع الخير وطرقها والهداية
اليها وبيان أنواع الشر وطرقها وكيفية اجتنابها . وأكبر ما في القصة من العبرة
بيان مضرة جهل المرأة وتعصبها وتحكيم هواها في أمر تزويج ولدها فقد كان
جهل أم برنار وتعصبها للكاثوليكية واتباع هواها في منعه من الزواج بنت عمه
البروتستانتية أضرت من كيد ذلك الشرير له ولخطيبته ولولاها لما كان لذاك الكيد
أثر يذكر . فهذا دليل على أن المحب الجاهل كثيرا ما يكون أضرت من المدو عاقلا
أو غير عاقل . ومن قرأ وصف تلك المرأة رأى أنه ينطبق على أكثر نساء هذا
العصر في هذه البلاد وأمثالها

وأما عبارة الترجمة فهي تفضل أكثر ما ترى من عبارات مترجمي القصص
وتتعامى كثيرا من الاغلاط المشهورة فيها وسيفي الجرائد . وقد طلب المعربان
في مقدمتهما للقصة غض الطرف عن السهو والزلل وعدا ذلك من نظر التنشيط دون
الشييط وليس الأمر كذلك فان التنبيه على ذلك هو الذي ينشط الكاتب

ويزعم أن الاحتراس من مثله وهو لا يمنع من رواج العمل لاسيما في القصص
لأن أكثر قرائها أوجبهم يتغنون بها التسمية

خاتمة الجزء من باب الفقه

شيخ الأزهر، وزينة الكسوة والمحمل، حكم الفرجة عليهما
الشيخ عبدالرحمن الشرييني شيخ الجامع الأزهر مشهور بالتشف والزهة
والعزلة والأعراض عن أهل الدنيا ولما ذهب إلى الإسكندرية لوداع الأمير قبل سفره إلى
أوروبا في الصيف الماضي ذكرت جريدة المؤيد من خصائصه أنه لم ير الإسكندرية قبل
هذه المرة ولم يحضر الاحتفال بمحمل الحج أي ولا الاحتفال بنقل كسوة الكعبة وقد
لهج الناس يومئذ بما كتب المؤيد فمنهم من قال إن هذا ذم لامدح ومنهم من
توقف في الحكم — ذلك أن من الناس من يظن أن الاحتفال بالكسوة والمحمل
من شعائر دين الإسلام ويظن أن حضور العلماء فيه هو من آيات ذلك والآباء
وأئمة الكسوة والحق أن امتناع الشيخ الشرييني لم يكن إلا اعتقاده بأن حضور ذلك
الاحتفال حرام وإنما نورد هنا بعض نصوص فقهاء مذهبه في ذلك

قال البجيرمي على الخطيب : والكسوة المعروفة حرام لاشتمالها على الفضة :
(قال) والحرمه هنا عدها البلقيني من الكبار وقال الأذري أنها من الصغار وهو
المعتمد وقال ويحرم زركشة أستار الكعبة من الفضة ومثلها في حرمة الزركشة بما
ذكر ستور قبور الأنبياء والمرسلين على المعتمد خلاف للبلقيني . وإذا قلنا بحرمه
ذلك فتحرم الفرجة عليه أيضاً كالفرجة على الزينة المحرمه لكونها بنحو الحرير
بخلاف المرور عليها لحاجة وامتناع ابن الرفعة من المرور أيام الزينة كان ورعاً كما
قاله الرملي . ولو أكره الناس على الزينة المحرمه لم يحرم عليهم وهل يجوز التفرج عليها
حينئذ ، الذي يتجه المنع لأن ستر الجدران بالحرير حرام في نفسه وعده حرمة
وضعه لئلا يكره لا يخرج من الحرمة في نفسه وما هو حرام في نفسه يحرم
التفرج عليه لا نهضاء به كما قاله ابن قاسم على المنهج اه كلام البجيرمي ومثل
ذلك في حواشي الشبرايملي على الرملي

وقال البجيرمي على الخطيب أيضاً تنبيه يعلم من هنا - أي من الكلام على
 الحرير - وما يأتي في زكاة النقد أن المحمل المشهور غير جائز ولا تحل الفرجة عليه
 ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا
 الذهب الذي على الكسوة والبرقع الخ اهـ قل على المحلى اهـ
 وقال الباجوري في حواشيه على ابن قاسم الغزالي ويحرم التفرج على المحمل
 المعروف وكسوة مقام إبراهيم ونحوه ونقل عن البلقيني جواز ذلك لما فيه من التعظيم
 لشعائر الإسلام وإغاظة الكفار وهكذا كسوة تابوت الولي وعساكره اهـ
 وقال الجمل في حواشيه على المنهج ويحرم ستر الجدران ونحوها بالحرير كستر
 ضرائح الأولياء إلا الكعبة وقبور الأنبياء نعم لا يحرم ستر الجدران به في أيام
 الزينة بقدر ما يدفع الضرر ويحرم المرور والفرجة عليها لغير حاجة خلافاً للعلامة ابن
 حجر. وعلم من هذا وما يأتي في باب زكاة النقد أن المحمل المشهور غير جائز ولا
 تحل الفرجة عليه ولا يصح الوقف عليه ومثله كسوة مقام إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام وكذا الذهب الذي على الكسوة والبرقع اهـ البرماوي اهـ الجمل
 وقال الشيخ عوض على الخطيب وكذا يحرم تمويه كسوة الكعبة والمحمل
 الشريف والتفرج عليهما حرام وكذا الزينة التي تفعل بمصر اهـ
 هذا هو المعتمد وما نقلوه عن البلقيني ولم يحفلوا به هو رأي له مبني على شبهة
 واهية وهي إغاظة الكفار ولو جاز أن نكلف إغاظة الذميين والمجاهدين لما
 جاز أن نرتكب المعصية لذلك وتضليل شعائر الحج إنما تكون في إقامتها على وجهها
 في مواضعها . وقد ذكرت الجرائد في هذه الأيام أن شيخ الجامع حضر الاحتفال
 بنقل الكسوة في ألبينا نعرف هل ظهر له بعد أن صار شيخاً للازهر خطأ فقهاء المذهب
 وصحة رأي البلقيني فاتبعه ليعظم الشعائر ويفيظ الكفار أم ظهر له دليل آخر على الخلل؟

(تصحیح غلط) وقع السطر الذي ينبغي أن يكون في آخر ص ٧٣٦ من الجزء

١٩ بعد السطر الثالث عشر من تلك الصفحة فليعلم

وجاء في السطر ١٥ من صفحة ٧٤٧ كلمة (سفينة هود) والصواب (سفينة نوح) فلتصحح

بؤني الحكمة من إيشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيراً كبيراً وما يذلل الصكر إلا والوالباب

الرقيق

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« مناراً » كمنار الطريق)

﴿ مصر الخميس ١٦ القعدة سنة ١٣٢٣ - ١١ يناير (ك) سنة ١٩٠٥ ﴾

تجارة الرقيق وأحكامها في الإسلام

من آثار المرحوم السيد عبد الرحمن أفندي الكواكبي الشهير كتبها بعد سياحته الأخيرة
قبل موته

من كان مطلعاً على أحوال سواحل شرقي أفريقيا وسواحل جزيرة العرب
ويطلع على ما كتبه المستر... بخصوص مسألة الرقيق وما نسبته فيها من القصور
لله وتمر الدولي في زنجبار يستغرب جداً من تسرع وتهجم الكاتب المذكور على
مواخذة مصلحة الرقيق بدون تثبيت في الأمر ولو أن جنابه اعتنى بتحقيق مسألة
الرقيق لظهرت له الحقائق الآتية

(أولاً) إن هذه التجارة بهمة المؤتمر المشار إليه وحراسة أوربا الدائمة لم
يبق منها إلا اسمها تقريباً

(ثانياً) هذه البقية مقصورة على شمال شرقي أفريقيا حيث نخاسي الجنس السواكبي
والجنس الثقلي يجلبون من السودان بعض الرقيق إلى الثغور المهمة الأفريقية المتقابلة
من جزيرة العرب لثغور الوجه وينبع وجدة ورابع وميلت وقونفنده وجران
(ثالثاً) تهريب الرقيق ككاد ينحصر بسفان جده المشهور أصحابها بالمهارة
البحرية وبالأقدام على المخاطرات . فهذه السفائن تنقل الرقيق من شرقي

أفريقيا إلى غربي جزيرة العرب يعني أن الثغور المذكورة التي تفصل بين السواحل الغربية فيها وما بينهما من الثغور المهمة تلك الثغور الباقية وحيدة في تجارة الرقيق بل ومنذ سنين إلى الآن يتشكى أهل الحجاز من وجود قرصان في تلك المياه تحت رئاسة ابن غيش والحكومة العثمانية لا تصفى تلك الشكايات البتة

(رابعاً) هذه السفائن ليست حرة في نقل الرقيق إنما هي تخاف من بواخر حراسة الرقيق ولذلك ترصد أواخر الشهر القمري لتتقم السرى ليلاً تحت ستار الظلام فتقلع من الساحل الأفريقي إذا صادفت الريح موافقة عند غروب الشمس وتصبح في شاطئ جزيرة العرب

(خامساً) إذا تعمق جنابه في التحقيق كما يفعله المغرمون بالحرية غراماً أصولياً يعرف أن البقية اليسيرة للرقيق هي تصدر من الحجاز مع قوافل الحجاج فتدخل بالأكثر إلى نجد وأقل منها إلى اليمن وأقل من الجميع إلى بلاد سوريا وهذه الأخيرة ما عاد يدخلها رقيق الذكور مطلقاً

ثم لا بد أنه كتب ملاحظته في التداير التي يراها تفيد في حسم هذا الأمر الذي يشتكى منه ونحن لأجل أن لا نترك عين هذا الاعتراض يتوجه علينا نقول إن أفضل التداير في هذا الخصوص هي هذه

(أولاً) أخذ سفائن جده وبنع وسفائن سواكن وما في جوارها أيضاً التي أصحابها من أهالي جدة تحت مراقبة قوية من قبل قناصل الدول المجتمعين في جده

(ثانياً) إبرام السفارات في الاستانة على الباب العالي أن تلزم حكومة الحجاز بمنع بيع الرقيق علناً حتى في سوقه المخصوص في مكة المسمى (الدكة) كما هو جار الآن

(ثالثاً) أن يصير تهديد الباب العالي تهديداً مشتركاً دولياً بأن إذا بقيت تجارة الرقيق مباحة في الحجاز فاللدول (تسحب تنازلها عن إقامة وكلاء سياسيين لها في ولاية الحجاز في غير جدة وذلك لأجل مراقبة تحرير الرقيق مع حماية

الحجاج المسلمين من رعايا الدول أو الذين في حمايتها (١)
لي صديق من علماء العرب المسلمين ومن مشاهير الأحرار والكتاب السياسيين (٢)
فذاكرته في شأن خصوص الرقيق والديانة الإسلامية وما هو نظر علماء الإسلام
في هذه الخدمة للإنسانية القائمة بها الدول الغربية فقال

* * *

ان الدين الإسلامي جوز الرق كسائر الأديان ولكن هذا الدين المرقى في
الحكمة التشريعية بالنسبة الى كل الشرائع القديمة لم يمنع الأحكام القاسية المألوفة
منع مصادمة إنما شدد في ثبوتها وجعل للمبتلين بها كثيرة منقذة من العقوبات
الشديدة باسم الدين (٣) ومن جملة ذلك انه ضيق دائرة الرق جدا بحيث يظهر
بكل وضوح ان قصد الشريعة الإسلامية ابطال الرق أساسا بالتدرج كما يعلم من
الأحكام الآتية

(١) الشريعة حصرت الرق في المتولدين من أبوين رقيقين وفي أسرى الحرب
القانونية مع غير المسلمين وغير العرب وغير الأقارب فان هذه الأصناف لا تسترق
(٢) جعلت الاسترقاق غير الشرعي من أعظم المحرمات فيأتي في المحرمات
تالي النفس (وفي نسخة: ومبلغه منها ان يأتي بعد قتل النفس)
(٣) جعلت العتق هو الكفارة الوحيدة لجملة خطايا دينية اذا وجد الرقيق
مها بلغت قيمته

(٤) جعلت العتق هو الكفارة العظمى لجميع أنواع الخطايا التعبدية
(٥) جعلت العتق من أهم والندور
(٦) جعلت العتق محلا للحنث باليمين التي لا يتعلق بها حق من حقوق الناس

(١) هذه الجملة التي بين قوسين قد رجحت من الأصل وكأنه كان يريد ان
يكتب في موضعها رأيا آخر وقد أصاب بمخذفها على ان الدول لا تتجرأ على هذا
الآن (٢) لا يخفى على القارئ انه يعني بهذا الصديق الاستاذ الامام (٣) هذه
العبارة مبهمة مقضبة والمراد منها أن الإسلام شدد في شروط جواز هذه الامور
كالرق وتعدد الزوجات تنفيها عنها وجعل للخروج منها منافذ كثيرة كما يأتي

- (٧) جعلت العتق أتم وفاء لحق شكر الله على النعمة أو على السلامة من خطر
 (٨) جعلت العتق أهم ما يوصي به المسلم بعد موته ليكافئه الله بعتقه من
 عذاب الآخرة

والحاصل ان الاسلام كاد ان يلزم أهله بأن كل فرد منهم يعتق ما يمكنه
 إعتاقه من الرقيق ولهذا لا يستمر الرقيق عند المسلم مدة طويلة قط بل مدة موقفة
 وكذلك الشريعة المدنية الاسلامية هي أعظم شريعة جاءت بحماية عن
 الحرية وذلك انها (١) جعلت الرق يسقط بمجرد ان يدعي الانسان انه حر
 إذ اعتبرت لزوم تصديقه لأنه يدعي حقا طبيعيا وألزمته مدعي ملكه باثبات
 أصل رقيقته (٢) جعلت اقرار الانسان على نفسه بالرق ولو ألف مرة لا يسلب
 حريته ولا يمنعه من ادعاء الحرية بعد (٣) جعلت الرق يسقط بمرور لفظ
 العتق على لسان المالك ولو هازلا أو سكرانا أو بلفظة لا يفهمها أو مكرها على النطق
 بها (٤) جعلت رق الانثى شبه ساقط بمجرد ان تلد ولدا من مالكتها فلا تنقل
 الى ملك آخر وبموته تصبح حرة مطلقة (٥) جعلت القول قولها في ان حملها هو
 من مالكتها واذا أنكر فقولها يوثر في عتقها وان لم يوثر في ثبوت نسب الولد منه
 (٦) جعلت مالك جزء من رقيق ولو واحدا من ألف اذا أعتق جزءا عتق الكل
 رغما عن باقي شركائه وحق لهم تضمين الممتق خسارتهم فقط (٧) جعلت حكم
 القاضي بالعتق ينفذ مطلقا ولو كان ظلما في حكمه (٨) جعلت خليفة المسلمين اذا
 رأى في اجتهاده (ولا بد ان يكون الخليفة مجتهدا شرعا) ان كافة الارقاء المملوكين
 للمسلمين رقيتهم غير صحيحة فحكم بحريتهم جميعهم نفذ حكمه وصار المبيد أحرارا
 دفعة واحدة ولو خالف في حكمه آراء بعض المذاهب الاسلامية القديمة الى غير
 ذلك من الاحكام الشرعية التي تقاوم عادة الاسترقاق القديمة في البشر مقاومة
 شديدة فشرعية الاسلام هي أول شريعة دينية سياسية دافعت عن الحرية
 ونادت بابطال الرق بتلك الوسائل وليست معاداة الشريعة الاسلامية للرق
 من الغريب لانها ظهرت في العرب الذين هم أحرص الامم على الحرية ونزلت
 في أرضهم التي نزلت فيها أيضا صحف الحامكة على موسى أبي الانبياء عليهم

السلام وتحورت بلفتهم التي كتب بها أول قانون للحرية والأخاء والمساواة ولكن كما جرت سيول برابرة الشمال رياض الرومان واليونان فأوقعتهم في القرون الوسطى المظلمة . . . كذلك جرت سيول المغول واخوتهم رياض العرب فأوقعتهم في مثل تلك القرون التي يسعون للخروج منها ومن ثم فالعلة الحقيقية لاستمرار الرق هي الامراء المستبدون الذين لا يتقادون للدين الاسلامي الا لاجل تطبيقه على اهوائهم فهم يتخذون الدين في الظاهر حجة للتمتع بالرق لاسيما بعد ان قامت الامم الغربية ودولها بتحريره فهو لاء الامراء يظهرون الآن امام اوربا انهم يودون منع الرقيق ولكن يخافون رعاياهم المسلمين لان الرقيق جائز شرعا ولضرورة المحافظة على الآداب والعادات الاسلامية لا يمكنهم ابطاله دفعة بل تدريجيا ان مسامير الرق في الحقيقة هي كهرياء الامراء والمقلدين لهم وليست هي الاسلام نفسه كما يفترونه عليه ولا بد ان يستقرب الاورباويون اذا قلنا ان علماء الدين الاسلامي ليس فيهم من يجوز الرقيق مطلقا منذ عدة قرون اي منذ لم تبق حرب قانونية اسلامية يراد بها حماية الدعوة الاسلامية ونشرها او يراد بها المدافعة عن الجمعية الاسلامية وكذلك لم يبق في الامه اسراء متسلسلين وانما العلماء الاحرار يسكتون ويتجاهلون خوفا من الامراء او محاباة لهم لانهم يرون ان اعظم بيت في الامراء المسلمين لم يزل منذ اربعة قرون تقريبا متبعا قانونا عائليا من مقتضاه عدم زواج ذكورهم بنساء غير رقيقات فأهاتهم وزوجاتهم جميعهن رقيقات من الكرج او الجركس . مع ان الرق لا ينطبق شرعا على الكرج منذ قرن ونصف اذ انقطع دخول جيوش الاسلام الي بلاد الكرج وكذلك لا ينطبق على الجركس لانهم مسلمون ولما هو معروف ايضا من ان الجركس يميون اولادهم بيعا او يسترقون من المدينين لهم اولادهم في مقابلة ديونهم

العلماء والمسلمون اذا لم يسكتوا عن بيان هذا الخلل في الكرج والجركس يلزمهم ان يحكموا ويصرحوا ايضا بان جميع أولئك الامراء ليسوا باولاد شرعيين . . . وهو لاء الامراء يمكنهم بلا صعوبة ان يطلوا هذا القانون العائلي كما اطلوا اخبر

منذ أربعين سنة قاتون قتل جميع اولاد الاميرات السلطانيات اللاتي كن يزوجن لأزواجهن بشرط ان لا يعقبن اولاداً ابداً وذلك للحرص على عظمة بيتهم الملوكي من ان يكثر الاتساب اليه

اما ما يقال عن حاجة المسلمين للرققات لاجل الخدمة فليس هناك حاجة ضرورة انما هي كبرياء وعظمة وتقليد لأرباب البيوتات من الامراء فقط كما ان الحصيان لا ضرورة لوجودهم والشريعة الاسلامية لا تجوز خصاء الحيوان فضلاً عن الانسان واذا وجد رجل مخصي بفعل الغير فأكثر المذاهب الاسلامية ومن جمالها المذهب الحنفي السلطاني تعتبره كسائر الرجال بلا فرق ولا تجوز استخدامه في التصور بين النساء ولا يخالف هذه المذاهب في ذلك غير المذهب الشافعي فقط

الشريعة الاسلامية وعلماؤها الاحرار يشكرون أوروبا على منحها الرقيق وهم مسرورون من نجاح سعيها لتحقيقه ويتسنون لو ان اوروبا تهتدي الى وسيلة تكون قاطعة مانعة بها يسد باب الرقيق بالكلية

يقول صديقي المذكور انه يلوح لفكره من التدابير المؤثرة في هذا الشأن ما يأتي (أولاً) ان تستعمل اوروبا تقوذاها الأدبي في استقباح وجود الجنس الاسود ذكورا واناثا في قصور الامراء بحجة قبح خلقهم واخلاقهم وكذلك استقباح وجود اناث بيض في تلك القصور اسيرات ذليلات بدون جناية ولا اختيار (ثانياً) ان تحمل اوروبا الامراء الشرقيين على اتباع عادات امراء الغرب باعلان زواجهم الشرعي وتكرههم بالتدريج ان يطلبوا من دول اوروبا ان لا تعتبر رسماً من وراثتهم الشرعيين في الامارة كل مولود لهم من زوجة غير شرعية وهذا التحديد لاجل ان يعلن زواجها قبل الولادة بسبعة أشهر على الأقل ومنع اعلان الزواج بعد ظهور الحمل

(ثالثاً) ان تكلف الدول سفراءها في القسطنطينية وطنجة وطهران وكابل وقناصلها في تونس ومصر وجدة (عوضاً عن مكة) بان يستفتوا بواسطة حكومات العواصم الاسلامية من المفتين الرسميين التابعين لمذاهب مختلفة عن الحكم الشرعي

في مسألة نصها كما يأتي

(ماقول علماء الشرع الإسلامي المحترمين في الإنسان هل يصح اعتباره رقيقاً بشرائه من أوليائه أو بالسرقة أو بصورة الأسر ولكن في حرب قامت بها فئة صغيرة مسلمة خارجة عن الجامعة الإسلامية ومخالفة في ذلك الأسر عهداً أكثر سلاطين المسلمين عهداً عاماً دولياً بإبطال الأسر الحربي مقابل عدم وقوع الأسر على كافة المسلمين (١))

ان هذا الاستفتاء ينتج ان القسطنطينية تحاول في الجواب وتنع علماء مكة عن الجواب اما باقي العواصم فكما يجب بعدم جواز الرق وهذا الجواب من الباقيين يكفي لامتناع الامراء من فخفة استخدام الرقيق خوفاً أدياً من رعاياهم ويكفي لامتناع الناس امتناعاً دينياً من تملك الرقيق فيصبح أنصار الرق من المسلمين اعداء له وبذلك يتم بعد سنين قلائل ابطال الاسترقاق من العالم فيرتفع عن عاتق الانسانية هذا العار العظيم والاولى ان يكون الاستفتاء رقيقاً بالنص العربي السالف البيان لاجل أن لا يقع فيه تحريف من ترجمة الى ترجمة فيجد العلماء المتشرعون الرسميون مهرباً بالنأ ويل والمواربة في الجواب فيرضون السائلين ويرضون الامراء بخلاف ما اذا كان النص عربياً بلفظه الشريعة الاسلامية ذاتها اهـ

المنار

يعلم القراء ان علماء الأفرنج يعدون مسألة الرقيق من أكبر المطاعن في الاسلام ويفتخرون بأن مدنيهم أرقى من الاسلام لأن الاسلام يأمر باستعباد البشر وهم يحررون الارقاء حباً في الانسانية وقد أرجع دعاة النصرانية ملكاً من ملوك المسلمين عن الاسلام بحجة ان النصرانية والاسلام شيء واحد الا انها تفضله بهذه المسألة رحمة بالبشر فرجع وتبعه قومه . على أن كتاب دينهم الذي ينصرونه وينشرونه فيه من الشدة على الارقاء ما لا يوجد له نظير في الاسلام

(١) ينبغي أن يضاف في السؤال وليست هذه الحرب لأجل حماية الدعوة الاسلامية

اذ لا توجد حكومة شرعية تدعو الى الاسلام

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جملة فرضاً ولا سنة وانما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يحويه مع الحكمة . وهذه المقالة كان الكواكبي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علائها بتصحيح مادافاعاً عن الاسلام وضنا باننا هذا الرجل العاقل ان تضع حتى اننا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه (أي أفسد سطورره أو شطبه كما يقولون) وأما ما ذكره عن استرقاق الكرج والشركس فما أراه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا ووقوف لنا على شيء من أحوال السراري الشركيات والكرجيات فنحكم في المسألة فمن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فيكتب الينا به وله الفضل وبما يراه نافعا في المسألة هذا وان للمرحوم الكواكبي كتاباً سماه (ماذا أصابنا وكيف السلامة) أودعه مالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقاً للمنازل في العام القابل

فَتَاوَا الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمما قدمنا متأخراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولمن يفتي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

(أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي)

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية: جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل (من الاشراف) المنتسبين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها (جامع البحر) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسي مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء (وقد قرأ عليه هنا درسين قعيد الاسلام والشرق المرحوم

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية (وابتدأ يسرد فوائد جمة لسماع قصة المولد النبوي ثم سرد ما لا اذكر منه على كثرته غير ما يأتي
 (١) ان أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته
 (٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معنا بذلك ثم فرض عليه صداقا صلواته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند آتام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل ذلك سببا في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البرية والبحرية بشر بعضها بعضا ليلة الحمل بالنبي (ص) ونظقت بذلك بلسان عربي مبين

(٤) ان مريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لأنهن زوجاته

في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين لأنها رفعت الى الجنة حين استغاثت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحياها لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافرا لانهم جميعا ولدوا من ثقب في الجنب الايسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي (ص) (أنا في قبري حي طري) وقوله (نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا) ومن الأدلة المحسوسة (تأمل) على ذلك ان علياً (رضي الله عنه) حمل

زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وأتى بها الى القبر الشريف وقال يا رسول الله هذه فاطمة الزهراء بضعتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر (سبحانك بهتان عظيم) ومد النبي يديه فلتقاها من علي وأضحجها بجانبه وقيل انه ردها اليه فدفنها بالبقيع ولذلك ترى

الناس يزورونها بالمكانين عملا بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أنشد هذين البيتين

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الارض غني وهي نايتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفني
فهدّ النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين ققبلها
(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كهمدد شعر لحية النبي صلى الله عليه

وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة امام المئات
من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لا يبدي أقل اعتراض
على هذا الكلام مع ما عرف عنه من الفيرة على الدين ومحاربه له مثل هذه
العقائد التي حشرها القصاصون في الدين فشوخوا بها وجهه الجميل .
لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه ممدود ضمن العلماء في قرية
المنزلة وقد خطب امام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك
من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر
وطلب منه اعلان رأيه في جميع ذلك وما نظنه الامبرنا للدين من هذه الاضاليل
وسيكتب جواب فضيلته بجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير
بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيئاً من ذلك .
لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

جواب المنار

لو أن مدرساً عالماً مفسراً محدثاً على صراط السلف الصالح قعد مقعد ذلك
الرجل المحتق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ،
والظلمات الفاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله انبداً ،
وجعل قبورهم أعياداً ، والاحاديث التي تلعن الذين اتخذوا القبور مساجداً ، وشرفوها
وأوقدوا عليها السرج ، وهداهم الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ،
نززلت به الارض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكلها ، ولو وجد ممن يعرفون
بالخاصة من ينصر الجهلة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصبته منصات الرياسة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيا من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ، لاسيا في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يدلي الناس بفرور ، ويحوّطهم عن النور الى اللبجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقها بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فجذب اليها وأذن منها ، فاضطرب لصيخته سدنة القبور ، وأكله ما يقدم اليها من الهدايا والتدور ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من الهوام ، وقالوا انه ينكر نفع عمود الرخام ، (هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفى الناس بالتمسح به) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لفته » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فألب الناس على داعي السنة ، وكاد يتلى بما ابتلى به الأئمة من المحنة ، فلا تعجبوا لما سمعتم فمثله كثير ، والامر لله العلي الكبير أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يعتقد بقوله ومنها ماجاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لا يحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يعد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وانما تساهل الجماهير بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقلما تجد في هؤلاء الغالين في الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أو عالما بأصول العقائد يقيم البرهان عليها ويقدر على الدفاع عنها ، أو عالما متبعا لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصما بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام ، وشقاشق يتقربون بها من

العوام، واننا نشير الى اجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب

❦ ١ - مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) ❦

و اول من خلق الله

(ج ٤٢) قولهم ان اول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكاد تجده في غير هذه القصص التي يسمونها الموالدالا قليلا ويروونه عن عبد الرزاق وليس في الايدي نسخة من جامعه او مصنفه ولا هو مما يتلقاه أهل هذا العصر بالرواية فيصتد بنسبته اليه فالعمدة في قبول ماخرجه رواية الحافظ بعده عنه وأجمعهم للأحاديث الحافظ السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً مروياً الا أودعه فيه وإنما أورد الروايات في كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين ولا في السنن الاربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه (لا في صحيحه) والطبراني والحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال (ص) « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث العرياض بن سارية عند أحمد والحاكم والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيئته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين: فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من كلام شيخه وبقية « فضلاً عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » قال شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - في بعض الاجوبة عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لها والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأنتي يطلان اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلاً وزاهيك به اطلاقاً وحنظلاً أقر له بذلك المخالف

والموافق . قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي
 ما رأيت أشد استحضارا للفتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه ولسانه بصارة
 رشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم
 الله تعالى ولم يرضه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :

« فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن .

يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به

قبل وجوده وقبل إرساله وان صح ذلك فغيره كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله

تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبياً » الى

روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها

ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في

الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم

آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقه متهيئاً لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت

فصار نبياً » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبياً في العلم الإلهي وهو

ظاهر في حديث العرباض الذي يؤيده حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم « أن

الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة

ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين » والشاهد

قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت

أن نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل كل شيء ، لا احتج به ولم يدع أن

حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجسده وبنني جوابه الثاني على احتمال أن

تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل

السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما

رواه في هذا الشأن

وإذا رجعت الى استقصاء ما رووه في خلق العالم تراهم أهلوا ذلك الحديث

وروا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ماخلق الله القلم « الحديث وهو عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس « ان أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر، وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . ولمذه الأحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي الثبوت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والأرض كانتا رتقا ففصلهما وخلقهن من مادة نشبه الدخان

ثم ان لحديث عبدالرزاق تمة فيها ان ذلك النور تجزأ مرات الى أجزاء خلق منها القلم واللوح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والأرضين والجنة والنار ونور أنصار المؤمنين ونور قلوبهم فمعناه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الأشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجماد والنبات والحيوان فامعنى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها الا خالقها؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم الى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والسموات والأرض والجنة والنار؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبه الى سائرها أي ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبياً منذ نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن الى جميع المخلوقات؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال ان حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبد الله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرناً (ص)؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله واذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فيماذا نحتاج من نسبيهم كفارا اذا قالوا ان واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الانواع من الكائنات؟ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » « ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون » هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لأصله وليس فيه تعظيم

لخاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مشار شبهاً وشكوك في الدين
يسر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وما الرسل الا بتر مثلكم ،
يوحي اليهم ما فيه هداية لكم وما البشر الا جنود قليل من جنود الله التي لا يعلمها
الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ورفع بعضهم فوق
بعض درجات وجعل أفضلهم أنفعهم لعباده ففضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على
الناس أنه اختاره من خلقه لهداية جميع الناس في طور ارتقائهم واستعدادهم لاتصال
بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع
الخلق وفرضنا أن هذا معقول أو أنه تعالى يكافئنا ما ليس في وسمنا أن نعقله
لصرح بذلك في كتابه المبين، الذي ما فرط فيه في شيء من مهمات الدين ، أو
لروي برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فانفراد عبد الرزاق
بهذا لا يكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لها نقل ،
فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثه وروى عنه الأئمة وبعجوه قد جرحه
مسلم وغيره واليك بعض ما قالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبد الرزاق قبل المتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه
بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه
بآخره روي عنه أحاديث منا كبر . وقال ابن عدي حدث بأحاديث في
الفضائل لم يوافقه عليها أحد ومثالب لغيرهم منا كبر ونسبوه الى التشيع . وقال
الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمد
بن حنبل سألت أبي عن عبد الرزاق يفرط في التشيع قال أما أنا فلم اسمع
منه شيئاً ولكن كان رجلاً يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفي
البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتينا فقال
لنا ألسنت قد تجشمت الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأمت عنده ؟ والله
الذي لا إله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحافظ
الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ما وافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ، وأئمة

العلم محتجون به الا في تلك المناكير المعدودة في سعة ماروي
وقال الذهبي في أحمد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان
كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من
المناكير فليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس

(٢ - مسألة مهر حواء من آدم)

(ج ٤٣) ما ذكره في ذلك كذب صريح لا حاجة لإطالة الكلام في رده
اذ لا شبهة فيه على الدين فترو ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر
في سنده وإنما وردت رواية ضعيفة في أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات
أو عشرين مرة

﴿ ٣ - بشارة الوحوش بحمله (ص) ﴾

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكره في نطق الدواب والوحوش ليلة حملته صلى الله
عليه وسلم قد أخذناه واضعوا قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده
السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع آخرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة
قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد واننا نوردنا بنصها ليعلم القراء أنه
لم يصح منها شيء فلا يفتروا بأصحاب العمام العجاء اذا قرءوها وأجازوها قال :
(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم
قال لما حضرت ولادة أمة قال الله للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب
الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضها وتناولت جبال
الدنيا وارتفعت البحار وتباشر أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان
فقل سبعين غلا وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة
وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء
ينظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا
أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تبقى شجرة الاحملت
ولا خوف الا عاد أمنا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا
وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من باقوت قد

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك: وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بنجور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزانتهما وهما تقولان ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد علي نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أدناس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً والمملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا * قال وبقى في بطن أمه تسعة أشهر كلالا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله أناله ولي وحافظ ونصير . ونبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حملة ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بنجبر العالمين طرا فإذا ولدته فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرا

عظيماً فإني ذلك فرأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشرية بيضاء لبنا وكنت
عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً كأنهن
من بنات عبد مناف يحدقن بي فينا أنا أعجب وإذا بدياح أبيض قد مد بين السماء
والارض وإذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجلاً قد وقفوا
في الهواء بأيديهم ابريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي
مناقيرها من الزمرد واجنحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وابصرت تلك
الساعة مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق
وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما خرج من بطني نظرت فيه فإذا أنا به ساجدا قد رفع اصبعيه كالتضرع
المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيب عن وجهي .
وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه
باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا
محي في زمنه . ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف
أبيض وتحتة خريزة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا
قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصره ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .
ثم اقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيتها
فغيب عن عيني فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليه
النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت
داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمره في أخلاق الانبياء . ثم تجلت
عنه فإذا أنا به قد قبض على خريزة خضراء مطوية وإذا قائل يقول بنح قبض
محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة
نفر في يداهم ابريق من فضة وفي يدا الثاني طست من زمردة خضراء وفي
يد الثالث خريزة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه

ففضله من ذلك الا بريق سبع مرات ثم خم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخي عبدالله وهو أصفرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لساناً فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي ائمن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً فلما ولدت آمنة قلت لها ما الذي رأيت في ولادتك قالت لما جاءني انطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نورا ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلة نار ورأيت قربي سر بامن القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالتي الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت سعيرة والويل للأصنام ورأيت شاباً أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فقل في فيه وبعه طاس من ذهب فشق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة وألبسه قميصاً فهذا عارأيت « ١ هـ

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينبوع خرافات قصة المولد والثاني منها يذكرونه برمته في أكثرها وقد قال السيوطي بعد ايرادها هنا مانصه:

هذا الاثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة

ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : كان العباس أسن من رسول الله (ص) بسنتين وقيل بثلاث : أقول وهذا القول يجمع عليه من المحدثين والمؤرخين وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مخالف لاجماع المحدثين وكفى بذلك كذباً

تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك

هذا كلام السيوطي على تساهله في الجمع وأقول إن أبا نعيم لم يذكر هذه الآثار الواهية في كتابه دلائل النبوة على ما فيه من الروايات الضعيفة والمنكرة كما ترى في النسخة المطبوعة منه فكان ينبغي أن يسمه في ذلك لأن الخصائص كالدلائل مؤلفة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على أن ذكره لها مع براءته منها كان خيراً من السكوت عنها. وعبارته تدل على أنه أورد في الخصائص كثيراً من الروايات المنكرة وهو كذلك. وقد ذكر بعد الآثار الثلاث رواية مخزوم ابن هاني عن أبيه عند البيهقي وأبي نعيم وفيها أنه ارتجس ليلة المولد إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخذت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفيها رؤيا الموبدان وحكاية سطيح الكاهن وقال في آخرها: قال ابن عساكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي: أي وما تفرد به لا يحتاج به

وتذكر هذه الآثار في بعض القصص والكتب بعبارات مختلفة بزيادة ونقص ولا يلتفت إلى شيء منها فإن المبررة بما يروي المحدثون، لا بما يهذي به القصاصون، هذا وإذا أردنا أن نبحث في هذه الآثار من جهة موضوعها وحفظ المشركون في الجاهلية وسائر الأمم لها إلى أن ظهر الإسلام فأننا نجد فيها مالا تقبل معه فإن أمثال هذه الغرائب من شأنها أن تستفيض وينقلها الجماهير ولم يروا أن أحداً من المشركون آمن لأجلها ولم يروها أهل الصحاح كالبخاري ومسلم بل تركوها لعدم الثقة بروايتها. وأما أبو نعيم فإنه لم يروها واثقاً بها ولكنه كان يروي المناكير بل والموضوعات ويسكت عليها اعتماداً على أن الناس يعرفون درجاتها من سندها ولكنهم اتقدوا عليه ذلك هو وابن منده وكان يطعن أحدهما بالآخر للمعاصرة. قال الحافظ الذهبي في الميزان فيها: لا أقبل قول كل منهما في الآخر وهما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عليها: اهـ

ويوجد شيء من هذه الروايات في كتب أخرى لغير المحدثين لا يوثق بها

ولا بأساندها ككتاب مسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محيي الدين بن عربي على ان فيها ذكر المجهولين والضعفاء ورواة المناكير كسعيد بن عثمان الكريزي قال الذهبي كان يحدث في اصبهان بالمناكير وحفص بن الصباح الرقي قال الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه ويحيى الباطلي ضعفوه وضعفوا شيخه ابا بكر بن مريم الحمصي وغيرهم. وحسبنا ما في كتاب الله تعالى والاحاديث والآثار الصحيحة في آياته وفضائله عليه افضل الصلاة والسلام فلا حاجة لنا بامثال هذه الروايات هذا وقد طال بنا القول وسنجيب عن بقية المسائل في الجزء الآتي ولم ننس الاسئلة الواردة من تونس ومنغافورة ولكل شيء اجل

باب في تعليم اللغات

نكتفي في هذا الباب من هذا الجزء باقتباس المقالة الآتية من مجلة «المقتبس» تنويرها بحسن اختيارها للمفيد وايداننا بما للفربيين من الرقي في فن التعليم، قالت

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشاركة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها. واطالما رأينا من يترجم أشتار شكبير الانكليزي أو بوالو الافرنسي واذا رمته الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه أن يلفظ كلمات مهتدي بها الوجه طريقه. ذلك لأن الطريقة في تعلمه تلك اللغة الأجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي يتهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وإيطالية وغيرها. اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتقان اللغات ويسهل على المعلم أن يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن أن يولف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف

والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسم المذاهب في تعلم لغة أن يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال أن تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لا نظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطلاب بادىء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فعلى من رام أن يتكلم لغة ويكتب فيها أن يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصنع تراجم وينقل جملاً . فتسندعي الأفكار والانفعالات للحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له أن يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الا بامّ تود أن تعلم طفلها وهو الكن تمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من أن تمنى بتعليمه أن يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتىء تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب مند ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما أن يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراي أهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برليتز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوربا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي و بلفظ آخر نظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعتمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لا كمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس

في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يتأتى الاستغناء عنها بادىء بدء وقلما تنفع في تلقين اللغة شأن مصوراً يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكيمائية ليصنع صوراً شمسية بديعة . ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقضى في تعلمها أن يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعمد الى اشكال من التعبير لا تمس ولا تتحرك وقلما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاؤم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها اضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع أن يحكم وضع لغتين بمضهما على بعض واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الاولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من اوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه أن يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللازم الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

وللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولم يكن يعنى بتقويمه من قبل . والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلغة ما هم ممن تعلموها على الأسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو أتقنوها بمقامهم في البلاد التي تتكلم فيها تلك اللغة . وجودة

التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وتجلت اللهجة الأعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة أن التلفظ لا يكاد يصلح إذا فسد لأول أمره * وصعب على الانسان ما لم يعود *

فالطريقة المشار إليها مغيرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب .
وقلما يجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية وكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة مهما أتقنت أن تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها الفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنى ومبنى . كتب أحد الغرباء الى فيليون العالم الفرنسي المشهور « أن لي منك يا مولاي امعاء والد » يريد أن يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال: « أتود أن تعيب معي نحو النافذة » يعني بذلك أن تقرب نحو النافذة .

ولو تعلم ذلك الكاتب وهذا الملك ان يتكلموا بالفرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذا نجيا من هذا الغلط الشائن وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن ينزلون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هو الا قليل حتى يمروا على تكلمها زمنا فيحسنونها ولا احسان من تعلموها على دكات المدارس وهم يقبلون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها وصرفها وبيانها ناقلين ناسخين مستظهيرين ناسين . وطريقة برليتز هذه ان يستعمل اولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تعلم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم أسماء المعاني بتتابع التصور ويدرّس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى باريز عام ١٨٨٩ فاستت في هذه العاصمة اول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاستت في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوروبا وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين بهذا الامر أن يكون لكل

تلميذ استاذة الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه مايقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسي وكتاب وباب ونافذة يلفظها بلفظها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن اللفظ فاذا نفذت المسميات لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والأعداد . فاذا أنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف اكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة ويمكن في ستين درساً من بيان فكره أصح بيان في كل ماله علاقة بمجرى الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم .

وما بضحك ما وقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسيين وكان يدرس الالمانية على طريقة برلينز قيل انه لما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلفظه مع الإلحاح عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الفيظ وأنشأ يقاب كتاب نحوه يقتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكاً أمره الى والده فقال له :

أي بني لقد أحسن الاستاذ أن أبي عليك شرح ماير بد تعليمك بلفتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك وأصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فإني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عر بنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بها من أول وهلة وانه ما من لغة معها تراءى من صعوباتها على المعلمين بادىء بدء سواء كانت اللغة الروسية أو الهندية أو العربية أو الصينية الا ويتيسر اتقانها على طريقة برلينز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

باب الحكمة والأداء

مسلمو الصين . والاسلام في اليابان

في الصين عشرات من الملايين المسلمين هم أكثر أهل تلك المملكة الكبرى مالا وأعز نفرا—هم أكثر مالا لأنهم أبرع في التجارة وأكثر اشتغالا بالصرف والدين بالر بالفاحش ويستحلون الربا على تشددهم بما يعرفون من دينهم لأن كتب الفقه الحنفي (كتب مذهبهم) تبيح في دار الحرب . وهم أعز نفرا لشجاعتهم واتقائهم للفنون العسكرية فهم أقوى جيش الدولة وأمنع حماة الأمة . وقد أنشأوا يهاجرون الى اليابان بأموالهم وسلعهم لأجل الصرف والدين والتجارة بعد ما كانوا محججين عنها لأنهم علموا أن اليابان تغيرت حالها بعد الحرب فصارت تحترم الغرباء وكانت تحترمهم . وانا نتوقع أن يستفيد المسلمون من معايشرة اليابانيين الميل الى الأعمال الاجتماعية والعلوم المصرية فاننا نعرف عنهم أنهم لا يتعلمون الا قدر الحاجة من القراءة والكتابة والاحكام الفقهية ثم ينصرفون الى الأعمال المالية ان لم يدخلوا في أعمال الدولة العسكرية والادارية

ومن الغريب أن تظهر الدعوة الى الاسلام في اليابان من بعض مسلمي الصين دون مسلمي الهند أو الاستانة أو مصر . ولو كان مسلمو الصين على علم واسع بالاسلام لكانوا أحق بهذه الدعوة لأنهم أول من تستفيد منها وفائدة اليابان من الاتحاد معهم أعظم فانها بهم تستعمر مملكة ابن السماء (الصين) كلها وناهيك بمملكة تضم بين جوانبها أكثر من ربع البشر وما أرى أن مسلمي الصين يلاحظون هذه الفائدة اذ بلغني أنهم لا يحفلون بالسياسة بل لا يفكرون فيها وما أظن أن دعوة الشيخ حسان لهم الى الاسلام الا يباعث ديني وذلك—ان صح— خير من أن يكون يباعث سياسي فان من يدعو الى الدين لأجل السياسة لا يكون جديرا بالنجاح كمن يخلص في دعوته لله رب العالمين

المعروف عن الأمة اليابانية ان العلم قد هدى فضلاءها وزعماءها الى بطلان

الوثنية التي درجوا عليها وانهم يطلبون باستعدادهم الجديد ديناً مقبولاً يتفق مع المدنية والعلم والعمران فهم يطلبون الاسلام ولا يجدون من يمثله لهم ونخشى أن يعجز الشيخ حسان الصيني عن اقناعهم فيظنون أن مبلغ علمه بالاسلام هو الاسلام فينصرفوا عنه الى غيره . فهل نجد في مسلمي هذه الديار رجلين أو ثلاثة قد استعدوا للدعوة الى الاسلام بفهم الكتاب والسنة وحكم التشريع ومواضع الشبهات على الدين ومسالك كشفها والقدرة على تمثيل الاسلام جامعا بين مصالح الدنيا والآخرة موافقاً لحال الناس في عصر العلم والحضارة والصناعة عصر الكبرياء والبخار = يتركون وطنهم المحبوب ويسافرون الى اليابان لمساعدة أخيهم الشيخ حسان الصيني على الدعوة ؟ وهل نجد في أغنيائنا من يتبرع بشيء من فضل ماله لمساعدة هؤلاء الدعاة ان وجدوا أو لأجل ايجاد دعاة الاسلام يعلمون تعليماً خاصاً يساعدهم على ذلك ؟

يوجد في المسلمين من يثق بدينه ولا يرتاب فيه أكثر مما يوجد في اليهود والنصارى ولكن الشاك في دينه من اليهود والنصارى يبذل في نشره ونصره ما لا يبذل المسلم الموقن لأن المسلمين قد ضعفت فيهم الحياة الاجتماعية وغلبت عليهم الأثرة بمد ذلك الايثار الذي مدح الله سلفهم عليه بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وانا لا نطمع بأن نرى من مساعدة جميع أغنيائنا على نشر دعوة الاسلام مثل ما تبذله جمعية غسلات ليون للبشرين بالنصرانية وهي جمعية ألفتها غسلات في تلك البلدة الفرنسية من بنات حرقها ورأس مالها الآن يبلغ ألوف الألوف .

نعم ان كثرة تعرض دعاة النصرانية في مصر للطعن في الاسلام قد وجه قلوب كثير من أهل الغيرة الى مسألة الدعوة فهم قد نفخوا المسلمين ولم يضر وهم وان لم تفهم هذا جرائدنا التي طفقت تدعو الحكومة الى منعهم من الدعوة ونشر الكتب ولو كانت هذه الجرائد تحسن خدمة الاسلام لردت عليهم بما يدفع الشبه ويقوي استعداد المسلمين لمثل عملهم وأني لها بذلك ؟ وانا لآرجو من المسلمين مهضة جديدة لدعوة دينهم الحق بالاستعداد والامداد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد ،

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

بشر عبادي الذين يستنبون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«نارا» كنفار الطريق)

﴿ مصر الجمعة غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٣ - ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٦ ﴾

تمت سيرة الاستاذ الامام

تابع لما في الجزء الرابع عشر

(مذهبه وطريقته في الاصلاح)

كان تقدمه الله برحمته قد شرع في كتابة تاريخ نفسه كتب في فائتته
مذهبه في الاصلاح مجمل وشرع بعدها في الفصل الاول وهو في أهله الذين نبت
فيهم وتربى التربية الأولى معهم ولم يتمه (وقد جعلنا جميع ما كتبه من ذلك في
الجزء الاول من تاريخه الذي يطبع الآن) فكلتمه في تلك الفاتحة هي خير
مانورده في بيان مذهبه بالاجمال

قال بعد البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على خاتم المرسلين « وبعد فما
أنا من تكتب سيرته ، ولا ممن نترك للاجيال طريقته ، فاني لم آت لأمتي عملاً
يذكر ، ولم يكن لي فيها الى اليوم أثر يوثر ، حتى أكون لأحد منها قدوة ، أو
يكون لأحد في أسوة ، وهذا الذي أجد من استصغار أمري وخفاء أثري ، وظهور

اخفى بعد الثورة العراقية وجعلت الحكومة لمن يدلها عليه عشرة آلاف جنيه وانما
ذلك عبد الله أفندي نديم الذي حكم باعدامه . هذا والثورة العراقية أشهر حوادث
مصر والامام من أشهر رجال العصر

عجزي عن بلوغ ما يري اليه فكري ويطمح اليه نظري ، كان يمنعني من اكتب شيئاً يتعلق بحياتي ، تعرض فيه بداياتي وشيء من أعمالها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعه بعد مماتي ، وكنت أقول: وقت أصرفه في حكمة أستفيدها ، خير من زمن أنفقته في قصة أستعيدها ، وما الذي عساه يبقى مني ، وأنا في قومي لم أترك ما يؤثر عني ، «

ذكر بعدها ان بعض معارفه من الغربيين وغيرهم طالبوه بأن يكتب تاريخاً لنفسه وألحوا في ذلك ثم قال

« لما تكرر الطلب في هذه الصور المختلفة رأيت أن الإضراب عن الإجابة اغراق في الخمول ، وتقصير في احترام رأي لم يشبه رياء ، ولم يحمل عليه الا قوة الظن بالفائدة في المطلوب ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي ، وما نزعت اليه أثناء الطريق في سيرتي ، وما انتهت اليه فيما تأخر من أيام عمري ، وقست جميع ذلك الى ما عليه الناس حولي ، فوجدت اختلافا قد يسهوه عنه العاقل ، ولكن ربما ينتفع بملاحظته العاقل ،

« وجدت اني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ما يأنفون ، واندفعت الى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت بأحسن ما وجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين (الأول) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى منابعها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله تبارك وتعالى من شططه ، وثقل من خلطه وخبثه ، لنتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعثاً على البحث في أسرار الكون ، داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالباً بالتعويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل ، وكل هذا أعده أمراً واحداً . وقد خالفت في الدعوة اليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة — طلاب علوم الدين ومن

على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم ،
 « أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان
 في المحاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على
 الكفاة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت
 أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمججه الذوق وتنكره لغة العرب الخ
 (ثم قال) « وهناك أمر آخر كنت من دعائه والناس جميعاً في عي عنه وبعد
 عن تعقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم الوهن
 والضعف والذل الا مخلو مجتمهم منه وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق
 الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . نعم كنت فيمن دعا
 الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة التي لم يخطر لها هذا
 الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرناً - دعوناها الى الاعتقاد بأن الحاكم
 وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يردده
 عن خطئه ولا يقف طغيان شهوته ، الا نصح الامة له بالقول وبالفعل

« جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه * والظلم قابض على
 صولجانته * ويد الظالم من حديد * والناس كلهم عبيده أي عبيد *

« نعم اني في كل ذلك لم أكن الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير اني
 كنت روح الدعوة ، وهي لانزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو
 الى عقيدتي في الدين ، وأطالب باتمام الاصلاح في اللغة - وقد قارب - أما امر
 الحكومة والمحكوم فركته بقدر يقدره ، وليد الله بعد ذلك تدبره ، لأنني قد
 عرفت أنه ثمرة تجنيها الامم من غراس تفرسه وثقوم على تنميته السنين الطوال ،
 فهذا الغراس هو الذي ينبغي ان يعني به الآن ، والله المستعان ، « اه المراد
 وذكر بعده اصابته وتجاحه في بعض الأمور واخفاقه في بعضها

علم من عبارته ان الاصلاح الذي دعا اليه ديني وأدبي وسياسي وأنه ترك
 الاخير بعد طول الاختبار ويؤيد ذلك ما يؤثر عنه من القول في ذم السياسة
 كقوله: ما دخلت السياسة في عمل الا أفسدته: وقوله في مقالات الاسلام والنصرانية

« فان شئت أن نقول ان السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فاننا معك من الشاهدين . أعوذ بالله من السياسة ومن افظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يسجن أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس »

ترك السياسة التي هي مقاومة الاستبداد والحكم المطلق ومحاولة تفير شكل حكومة بقوة رعية . وأما السعي في اصلاح حكومة بلاده بإقناع حكامها وأولي الأعرس فيها بما فيه خيرها ومصالحها وإرشاد رجال الشورى من الأمة الى طرق السداد في قوانين الحكومة ومسالك الإقناع لما يظهر بالمشاركة أنه الصواب فهو لم يتركه بل كان يصرف فيه أكثر أيام حياته ، وهو ليس من السياسة التي حكم بإفسادها الأعمال ، وإبطالها للأمان والآمال ،

ترك السياسة خيرها وشرها ، ولكنها — قاتلها الله — لم تتركها من ضررها ، فقد كان يناجي ربه على فراش الموت برمل الاسكندرية والسياسة تنقب في سواحل بيروت باحثه عنه معتقدة بما أوحى اليها شياطين الجواسيس أنه جاء بيروت متنكراً ليزيل سلطة ابن عثمان ويبدل منها سلطة جديدة لأحد أبناء علي ، وتصدت بشرها الى بعض من قيل لها أنهم من محبيه في تلك البلاد فاتهمهم بالجرائم بل وبالجنائيات السياسية وعاقبت بعضهم ولا تزال تعاقب بعضاً وكان أشدهم عقوبة أقوام براءة ، وان أقوامهم تهمة لأظهر براءة من الامام نفسه إذ اتهم بأنه متنكر في بيروت أيام كان يعالج الموت في رمل الاسكندرية . أفلا يكون رضي الله عنه جديراً بالاستعاذة من شيطان السياسة الذي هو شر من شيطان الوسوسة وأشد ضرراً بلى . ولولا معارضة السياسة لعمل الرجل للإسلام في هذه البلاد ما يتناهه الاسلام في جميع البلاد ، على ان السياسة ما قويت عليه نفسه بل كان الله ناصره لنصره دينه فكلمها كادت له تلك الماكرة كيدا رد الله كيدها في نحرها ففتني وقد زادت شهرة الرجل بما كانت تحاول من إخفاء ذكره ، وعرف الناس بعض ما كانوا يجهلون من فضله ، فما أضرت ولكنها أضرت الأمة بتأخير الإصلاح ولا أقول

بمنعه فإن البذور التي ألقاها قد نبتت فكانت زرعاً أخرج شطأه ولا يلبث أن يستوي على سوقه ويجود بشره فيغيظ المنسدين في الأرض، ويطلق السنة التاريخ بل من محاولي قلعه الى يوم المرض
هذا ما يتسع له المنار من ذكر مذهبه في الإصلاح مجملًا وموعدهنا بالتفصيل التاريخ الذي نشتمل بطبعه الآن

﴿ آماله وامانيه ﴾

كان أمله في الإصلاح محصوراً في الأزهر فكان عازماً على توسيع دائرة العلوم والعرفان فيه وعلى إيجاد طوائف من الإخصائين الذين يتقنون علماً واحداً يكونون فيه مرجعاً . وكان يود أن يبدأ بإيجاد طائفة للقضاء الشرعي وطائفة تستعد للدعوة الى الاسلام ، وأخرى للخطابة ووعظ العوام ، وأهل الأزهر لا يزالون بمعزل عن العالم فهم لا يشعرون بشيء مما وراء جدران الأزهر وباليتهم كانوا يعرفون حقيقة جميع ما يرون في ذلك المحيط فالاستعداد فيهم لقبول الإصلاح ضعيف ولقاومته قوي الا ان يكون من جانب السلطة لذلك لجأ الرجل الى الامير وطلب إسماعله على إصلاح الأزهر وكان نجاح الإصلاح بقدر ذلك الاسعاد

﴿ مدرسة كلية ﴾

ولما ضعف أمله في الأزهر منذ ثلاث سنين فكر في إنشاء مدرسة كلية في القاهرة تفني عنه في تخريج رجال يخدمون الأمة والأمة فاستمال أحمد باشا المنشاوي ونفخ فيه من روحه حتى عزم الرجل على تأسيس المدرسة بماله وإيقاف أرض واسعة عليها تكفي لنفقاتها ولكن المنية اخترته عند الشروع في الاستعداد بإرشاد الاستاذ الامام . وقد قضت الحوادث بعد موت المنشاوي ان يستقيل من مجلس ادارة الأزهر ويتركه الى أن يفعل الزمان فيه فعله ، ويعده لما خبيء في الضيب له ، وعند ذلك قويت العزيمة على إنشاء المدرسة الكلية وبعد التروي وطول التشاور مع أهل الفيرة والاخلاص وضع المشروع للاشتغال بإنشاء الكلية في هذا الشتاء كما قلنا في جزء سابق وان ما خسرننا بموت هذا الرجل العامل لم يدع في نفوسنا مكاناً للحسرة على الحرمان من هذا العمل

﴿ جريدة يومية ﴾

وكان في عزمه السعي في انشاء شركة تنشى جريدة يومية في القاهرة مختار لها طائفة من الكتاب الإخصائين ينفرد بعضهم في بيان ما عليه المصريون في المدن والقرى والمزارع من العادات والتقاليد والاعتقادات وبعضهم في المسائل الاقتصادية والزراعية وبعضهم في الموضوعات العلمية والأدبية. ويوضع لهم قانون لا يتعدونه ومن أحكامه الاقتصار في المسائل السياسية والاخبار الصادقة على ما فيه العبرة والفائدة لأهل البلاد، وعدم المدح والذم الشعري، وقبول الانتقاد على ما ينشر فيها من كل كاتب أديب، ومنها أن يرجع في بيان جميع المصالح ذات البال الى ما يقرره مجلس ادارة الجريدة بالمشاورة فلا يكون ما ينشر فيها عبارة عن رأي رجل واحد ومثالا يتذبذب مع ميله وهواه، ومنها أن لا تكون الجريدة خصما لجريدة أخرى. كنت ممن يلح عليه بهذا السعي منذ سنتين واخترت لهذا العمل من الكتاب المجيدين المعتدلين من رضي بهم وكاشفنا كثيرين من السكراء والفضلاء في ذلك واخترنا منهم أعضاء لمجلس الادارة ووضعت تقديرا عميديا لانشاء المطبعة ونفقات العمل. ولو بقي الامام حيا لرجونا أن يبرز هذا العمل في هذا الشتاء وان خسارتنا بفقده لأعظم من كل خسارة

(السياحة في الشرق)

كان من نيته الحسنة احسن الله ثوبته - أن يسبح في بلاد الهند وبلاد الفرس وبلاد روسيا الاسلامية ليخبر حال المسلمين بالفعل في الشرق كما اختبرها في الغرب والوسط فيعرف ما يصلح لجميع شعوب المسلمين من التبرية والعمل وما يصلح الآن لبعض دون بعض ولا حاجة الى شرح ما وراء هذا الاختبار لو كان

﴿ تفسير القرآن وتاريخ الاسلام ﴾

كان صاحب هذه المجلة قد اقترح على الاستاذ الامام ان يكتب تفسيراً للقرآن في رمضان سنة ١٣١٥ اي قبل الشروع في انشاء المنار وذلك بعد ان اقترحت عليه قراءة درس في التفسير تردد فيه ثم لم يفعل الا بعد سنتين وشهور. زرتة

في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من الشهر فقرأ لي عبارة من كتاب فرنسي يعطى
في الاسلام وطفق يرد عليها واحتاج في الرد الى الكلام في تفسير « رب العالمين »
فتمنيت حينئذ لو كان لقرآن تفسير على نحو ما كان يفسر فاقترحت ذلك عليه وانني
اذكر هنا شيئاً مما كتبه يومئذ في مذكري عن ذلك الاقتراح وهو:
« قلت لو كتبت تفسيراً على هذا النحو تقنصر فيه على حاجة العصر وتترك
كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهملوه . . فأجاب ان الكتب لا
تفيد القلوب العمي فان دكان السيد عمراً الخشاب مملوءة بالكتب من جميع الفنون
وهي لا تعلم شيئاً منها . . لا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوباً عالمة بوجه الحاجة
اليها تسعى في نشرها . اذا وصل كتاب الى أيدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يعلمون
لا يعقلون المراد منه واذا عقلا شيئاً منه يردونه ولا يقبلونه واذا قبلوه صرفوه الى ما
يوافق علمهم ومشر بهم كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي تريد بيان
معناها الصحيح وما تفيد . ان الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر
الكلام المقروء لأن نظر المتكلم وحركاته وإشارته ولهجته في الكلام كل ذلك
يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن السامع أن يسأله عما يخفى عليه منه فاذا
كان مكتوباً فمن يسأل ؟ ان السامع يفهم من كلامه المتكلم ٨٠ في المئة والقارئ
لكلامه يفهم ٢٠ في المئة على ما أراد الكاتب . مع هذا كنت أقرأ التفسير وكان
يحضره بعض طلبة الأزهر وبعض طلبة المدارس الأميرية وكنت أذكر كثيراً
من الفوائد التي تحتاج اليها حالة العصر فما اهتم لها أحد فيما أعلم ، وكان من
حقها أن تكتب وما علمت أحدا كتب منها شيئاً خلا تلميذين قبطين من مدرسة
الحقوق وكانا يراجعا في بعض ما يكتبان . وأما المسلمون فلا . . قرأت تفسير
سورة العصر في ستة أو سبعة أيام وكان كل درس لا يقل عن ساعتين أو ساعة ونصفاً
بينت فيها وجه كون نوع الانسان في خسر الا من استثنى الله تعالى وما المراد
بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الى غير ذلك مما لو جمع لكان رسالة حسنة في
تفسير السورة وما علمت أحدا كتب منه شيئاً الا أن يكون عبد العزيز (المتبادر
أنه يريد عبد العزيز افندي محمد القاضي في المحاكم الأهلية لهذا العهد وكان يومئذ

تلميذا في مدرسة الحقوق)

« قلت له انه يوجد كثير من المنبئين لحال العصر والاسلام في البلاد المتفرقة وكثير منهم انما نهتهم (العروة الوثقى) فأجاب بجواب طويل حاصله أن حال المخاطب تؤثر في نفسه وأنه يعسر أو يتعذر عليه إلقاء الحكمة الى كل أحد »

« قلت ان الزمان لا يخلو من يقدر كلام الاصلاح قدره وان كانوا قليلين فالكثابة تكون بمثابة مرشد لهم في سيرهم وان الكلام الحق وإن قل الآخذ به والعارف بشأنه ولكنه بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي لا بد أن يحفظ وينمو بمصادقة الملاءة المناسبة له كما حفظت العروة الوثقى فان أوراقها الأصلية الضميمة قد بليت ولكن ما فيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة حفظت في الطروس والنفوس : ثم أطلنا القول في العروة الوثقى »

« نقلت بعض ما كتبت يومئذ بنصه لما فيه من بيان رأيه رحمه الله وتأثره باستعداد المسلمين في ذلك الوقت . وكنت أذكر له وجوب الكتابة في التفسير كلما سنحت لي الفرصة وكان خلاصه رأيه أنه ينبغي أن يكتب تفسير لبعض القرآن لا لجميعه بأن تفسر الآيات التي قصر المفسرون في بيان حكمها وأسرارها لاسيما ما يتعلق منها بروح الدين عن الهداية والتهذيب وأمور الأمم الاجتماعية .

ثم شرع في قراءة التفسير بالأزهر وكان ذلك في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وقبل شروعه كتبت مقالة في المؤيد عنوانها (القرآن) بينت فيها وجه حاجة المسلمين الى فهمة والاهتداء به وأن كتب التفسير غير كافية لذلك وان الاستاذ سيقرا التفسير على ذلك الوجه فانتشر الخبر وعلم الناس فأقبلوا على تلك الدروس إقبالا لم يعهد له نظير من المسلمين في هذا العصر تبين به ان الاستعداد للاصلاح ينمو وكان ذلك الدرس أعظم ما خدم به الأزهر والاسلام كما كانت قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أنفع ما خدم به اللغة العربية هناك

عين مفتياً للديار المصرية في الشهر الذي شرع فيه بقراءة التفسير فظننت كما ظن هو أن هذا المنصب ليس فيه عمل يستغرق الوقت وطعمت في وجدانه فرصة يكتب فيها تفسيراً على طريقته في الدرس فلما رأيت الأعمال قد كثرت وفتح

لها من منصب الافتاء أبواب جديدة شرعت في كتابة التفسير على تلك الطريقة كما اقترح علي بعض اهل العلم والفضل. وكنت في البداية لا أكاد أزيد على خلاصة ما يقرره في الدرس الا قليلا اذ لم يكن في نيي تجريد ما يكتب منه في المنار وجعله كتاباً مستقلاً. ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدته عند سئوح الفرصة ففعلت بإجازته رحمه الله تعالى واستحسانه. فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة عرضته عليه بعد ذلك فقرأه وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ومنه ايضاح الكلام في الملائكة وأجاز باقي ما كتبناه كما هو فكأنه هو الذي كتبه .

رأى رحمه الله تعالى ان هذا التفسير الذي نشره على طريقته التي تلقيناها عنه ونودعه اختياره وفهمه اللآي وفقهه في القرآن هو الضالة المشوذة وأنه لا حاجة معه الى أن يكتب هو بيده تفسيراً ولكنه كان عازماً على تأليف كتاب يكون مقدمة لهذا التفسير يبين فيها حاجة البشر الى ما في القرآن من الاصلاح العظيم، والهدى القويم، على طريقة رسمها، وأعدّها لها عدتها، واتي لأرجو من عناية الله وفضله أن يوقني لوضوحها على الوجه الذي فصله لي تفصيلاً، وأن يحقق أمله في هذا العاجز بإقذاره على أعوام التفسير فإنه قد صرح بهذا الأمل وبآمال أخرى من جنسه « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

ذلك أمله في التفسير ومقدمته وأما تاريخ الاسلام فقد كان عزم على تأليف كتاب فيه بعد أن أتم تدريس كتاب (دلائل الاعجاز) وكان قد كثرت الاقتراحات عليه في اختيار ما يقرأ بعده في وقته ومنها اقتراح السيد علي البيلاوي شيخ الأزهر ذلك العهد (رحمه الله تعالى) أن يقرأ تاريخ الاسلام اذ لا يقدر على ذلك غيره ورأيت نور الله مضجعه يعتذر بأنه لا يوجد عند المسلمين تاريخ ديني فيدرس فعزرت رأي شيخ الأزهر رجاء أن يكتب هو ما يقرأ فما كان الا أن شرح الله صدره وعزم على أن يكتب فنطبع ما يكتب كراساً بعد آخر وهو يدرسه في الأزهر - التدريس يتبع الطبع والطبع يتبع التأليف. ولكن حال دون ذلك ما كان من الاحداث في مقاومة الاصلاح التي انتهت باستقالته من ادارة الأزهر في إثر استقالة شيخ الأزهر وحرم الاسلام بتلك الفتن « أو الشغب » كما قيل من هذه الخدمة الكبرى التي

يمز علينا أن نجد عنها عوضاً ولكن ما حسرناه بوفاة الرجل أعظم والأمر لله العلي الكبير
تلك أقرب آمال الرجل في خدمة دينه وأمه وأما آمال الأمة فيه فقد كانت عظيمة
تتناول المصالح العامة والخاصة فكم من غيرور على ملته وبلاده كان في نفسه أن
يقوم بأعمال نافعة بإرشاد من فقدنا واسعاده ، وكم من متعلم ذكي كان يود أن يضع
كتباً نافعة بهديه وامداداه ، وكم من عامل كان يرجو الرقي في عمله بجباهه وشفاعته ،
وكم من عائل كان ينتظر الاستغناء بكرمه ومساعدته ، وقد مات بموته أكثرها تيك
الآمال ، وانقطع الرجاء من أكثر تلك الاعمال

وقد أشار الى تلك الآمال في آيات قالها قبل موته اذ كان أشيع خبر موته
قبل الوفاة بأيام فبلغه ذلك فجالت نفسه في آماله وامانيه للامة وآمال الناس فيه
فجاش في نفسه الشعر فأنشد

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أم اكتظت عليه المآتم (١)
ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر أن تضي عليه العمام (٢)
وللناس آمال يرجون نيلها اذا مت ماتت واضمطت عزائم
فيارب ان قدرت رُجعي قريبة الى عالم الأرواح وانقض خاتم (٣)
فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قائم
يمائني نطقاً وعلماً وحكمة ويشبه مني السيف والسيف صارم

(١) أبل المريض شفي من مرضه واكتظت المآتم امتلأت وازدجت
بالناس والمآتم جمع مآتم وهو مجتمع الناس في الحزن وهو في أصل اللفظة عام في
الحزن والفرح ثم غلب على جماعتهم في المصائب ثم نسبت هذه الغلبة (٢) قضاء
العمام على الدين قديكون بعداوتهم للعلوم والفنون أي هي قوام الدول والامم باسم
الدين فيكون المشتغلون بها بعداء عن الدين معتقدين انه آفة العمران واصحاب العمام
عاجزين عن الجمع لهم بين مصالح الدنيا والدين حتى يترك بالمرّة الا من افراد لا تقوم له
بهم قائمة (٣) انفضاض الخاتم عبارة عن مفارقة الروح للبدن وهي من اشارات الصوفية

قال هذه الايات مرة واحدة في حال مؤثرة من غير روية ولا تفكر وكتبها عنه أخوه حموده بك ومصطفى بك الباجوري ولم أكن حاضرا فلما جئت قال لي: قد جاش في نفسي الشعر في غيبتك كأنني لا أقول الشعر الا في الحبس أو المرض:- يشير الى تلك القصيدة التي نظمها في السجن أيام الحوادث العراقية - وأنشدني الأيات فكتبها على هذا الوجه وقد وصلت الى الجرائد فنشرتها وذكرت البيت الثاني هكذا

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

ثم قال انه خطرت له ايات أخرى بعد ذلك وأنشدها فكتبها ورأيت قد ترك فيها ألف التأسيس كأنه نسيه أو أذهله عنه المرض وهذه الأيات في وصف المرشد النبي طلبه في دعائه ذكر منها بيت واحد في بعض الجرائد الاسبوعية محرراً فأذكره صحيحاً وهو

ويخرج وحي الله للناس عارياً عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم هذا مجمل ما يتسع له المنار من سيرة هذا الامام الجليل وأخلاقه وما آثره وأما خلقه فقد كان ربة بادنما سكا قوي العضل أسمر اللون براق العينين جهوري الصوت مهيب الطلعة عظيم الهامة قال مختار باشا الغازي لو وزن دماغ هذا الرجل لرجح بكل منخ عرف من عطاء الرجال فيما أظن وانني لا آسف على عدم وزنه اذ لو تحقق ظني لكان من الفخر العظيم لنا ان كان أكبر دماغ عرف في البشر منا: وقد كان في شبابه من أفراد الناس في قوة العضل حتى انه دفع حصانا جامحاً فأرجعه الى الوراء حتى وقع على عقبه . ولكنه كان مع ذلك كثير الأسقام ومبدأ ذلك تسمم صديدي أصابه فغاب عن الوجود أكثر من شهر لا يحس ولا يعي بل كان جسمه يتصبب عرقاً وبعد أن شفي منه كان يعاوده في كل سنة كما كان يعاود النبي صلى الله عليه وسلم سم أكلة خبير كل عام ، واعترته أمراض أخرى أضعفت من قوته ولم تضعف من همته وعزمه وحزمه حتى لقي ربه تغمده الله برحمته ورضوانه . وأسكنه فسيح جناته . ونفنا والمسلمين بل وسائر العالمين بسيرته وعلمه آمين

فَتَاوَى الْمَبْتَأَاتِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله يسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعداً من تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعداً غير مشترك لثقل هذا وان عفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله.

﴿ تنمة أجوبة الاسئلة الدمياطية ﴾

﴿ ٤ و ٥ - حضور مريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) أورد في المواهب الأثر الذي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جنن آمنة عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وبعض الحور العين وقال: « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنده وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلو لا أن هذه الرواية من أوهي الروايات لما قال أنهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الحرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل، وهي مما ينبذه العقل، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الأوسمي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

(٦ ولادة الانبياء)

(ج ٤٧) ما ذكره في ولادة الانبياء جهل قبيح لاشبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يعتد به وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تحظر هذه القرية على بال أحد منهم فهي

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس نقيصة لا تليق بهم . وليت شعري كيف تكون الولادة المعتادة نقيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان علقته ثم كان مضغته ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون انهم لم يحمل بهم كما حمل بغيرهم فلم يكونوا من نطف آباؤهم ولا من بيوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة نقيصة فقد انكروا ما ذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرهم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقترى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

(٦ حياة الانبياء في قبورهم)

(ج ٤٧) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء ، لاسباب الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ما ورد في هذا الباب من الاحاديث (الحديث الاول) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ » قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرها من كتبه وأبو داود والنسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبعهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسيننا الجعفي رواه أخطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابرا وانما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا فان تميم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت: لكن ردهذه الملة الدارقطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جنح الخطيب والعلم عند الله تعالى . ثم نبه على ان ابن ماجه سمى الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شداد ابن اوس وذلك وهم نبه عليه المزني وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

(الحديث الثاني) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلواته حين يفرغ منها » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنيي الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه « ونبي الله حي يرزق » وكذلك النسيري بلفظ آخر . قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

(الحديث الثالث) عن أنس (رض) رفعه « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المسلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المسلم . وأخرجه أبو يعلى والبخاري من الوجه الأول والبخاري وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور . » قال ومحمد سبي الحفظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقال باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في اللآلئ بشواهد

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصرح بها الثالث . وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يلفهما ملك أو ترد روحه فيعرض عليها ذلك ونذكر اشهرها

(الحديث الرابع) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله ملكاً أعطاه الله اسمع الخلاق فهو قائم على قبري اذا مات فليس احد يصلي علي »

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان»: الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التيمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبزار في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمَضَم وفيه خلاف عن عمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينة البخاري (أي قال في حديثه لينة أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف. هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بليته وعدم متابعتة وأما نعيم بن ضَمَضَم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولاً غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة بها ملك موكل حتى يلقبها: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجعدي الضرير كذبه أبو حاتم

ج (الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه: من صلى علي صلاة جاءني بها ملك فأقول أبلغه عني عشر أو قل له لو كانت من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المدني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب. ومثله حديث معاذ الذي فيه: ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه: وإنما ذكرت أمثال هذا الحديث لئلا يفتر بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان الله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمي السلام» رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والخلعي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد واعلم هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين. وقد حسنه غيره وعضدوه بما له من كثرة الشواهد.

(الحديث الثامن) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو معضد وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد من أسيل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ماورد في ابلاغ الملائكة إياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى ما في الباب وأما ماورد في رده روحه وصاعيا فهاك أقوى ماورد فيه

(الحديث التاسع) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله تعالى إليّ روعي حتى أورد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الأذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواه ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ البخاري قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع الجزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك فقال في حديث خارج الموطأ : ليس بذلك وذكر التقي ابن تيمية ما معناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سائلة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اه ما كتبه البخاري

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرها من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدل به في هذا الباب ومع هذا فإنه لا يسلم من مقال في اسناده ونزاع في دلالة

أما المقال في اسناده فمن جهة ثفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي الخارق المدني الخراط صاحب العباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر — وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنين وحقق انه واحد — ذكر أن يحيى بن معين واسحاق بن منصور ضعفاه وذكر عن أحمد روايتين احدهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطل في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ما انفرد به يستشهد به ولا

يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يتد بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فان قيل روى له الشيخان قلنا نعم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع (الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ بعد اعلمته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال البخاري قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه ان سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً وكل الله به ملكا يلقي » الخ وقال أخرجه العشاري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكديمي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والتميمي في ترغيبه والبيهقي في حياة الأنبياء باختصار : من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلفظه : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب وأتهم به محمد بن مروان السدي ونقل عن العقيلي أنه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اهـ

أقول هذا ما قاله البخاري وقال ابن القيم ان هذا الحديث لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في اسناده كذاب أقول هذه الاحاديث أشهر وأقوى ما روي في هذا الباب وقد رأيت مائة الحديث فيها من الكلام والطعن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تجلّى له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا نعرف حقيقتها وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حقه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . واذا لم نهض هذه الاحاديث حجة على ما يجب الايمان به من عالم

الغيب فعندنا البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم والانبيا أفضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا نقبسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم اذ قالوا ان الأنبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينسكبون وكل هذا من الجراءة على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم » أن هذه العذبة أعلى من التواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن ارواحهم تسرح في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لا يرادها هنا وإنما نقول ان الواجب علينا هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا صح هو حياة الانبياء والشهداء ؟ كلا أنها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرىء على الكذب المستهزىء بالدين والله ولي المتقين

وأما ما ذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليها السلام فهو من اختلاق غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي فقد ذكرها شارح القاموس لعلي أبي شبك الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات المملوءة بها كتب القصص لا تدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد السادس وسنعود اليها ان شاء الله تعالى

استدراك

بعد كتابة ما تقدم وطبع بعضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحافظ الذهبي فاذا به يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهما ابن حبان (أي قال انه واهي شديد الضعف) وهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

ورقاء وقواه غيرهما :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروي عنه فيما أعلم سوى مسلم بن سعيد فأتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

﴿ ٨ - عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث أبي ذر عند الحاكم والبيهقي أنهم ١٣٤ ألفاً وان المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه أنهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد أنهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وابي سعيد عند الحاكم « اني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف واربعمائة ألف واربعة وعشرون ألفاً (اي نحو مليون ونصف) والذي عليه المحققون وذكره في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن الله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتابه العزيز فنو من بهم تفصيلاً ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدت فأخطأ فلا يخلو من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المعصوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شرحه لحيمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب هكذا عم الجبل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالناس لانعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا نتخذهم قدوة ونمثل قول الله تعالى « فبهدهم اقنوده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؟ ان هذا يشق على المفتونين بالدنيا ولكن الكذب سهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ قصة المولد لديبع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جوهر) في جنوب ميلاي

أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية للديبعي ولعله غير المحدث بدعوى أن فيها كذبا وخرافات والقصة المذكورة مما يداوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط فترى هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجمل الغفير من العلماء ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا والله يبتقيكم للأمة

(ج) الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب ولعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم « بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد قرأت طائفة من هذه القصة فاذا بصاحبها يقول في فاتحتها « فسبحانه تعالى من ملك اوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الاصفياء ، وأكرم الجباب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى بمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون . ثم رأيت يذكر (في ص ٦ و ٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس رفعه ان قریشاً كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقریش كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي يناقضه هذا الفرع الظلماني . والثاني أثر عن كعب الاحبار لا يصح وقد سماه مؤلف القصة حديثاً لجهلة

أما قول قراء هذه القصة من المحتملين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فثله كثير من أولئك الدجالين

ولا علاج لهذا الجهل الا كثرة العلماء بالسنة والدعاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادونا ولا ذنب لنا عندهم الا الانتصار للسنة النبوية والدعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء
 واما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى ديبعا ببدال مهمله فوحدة المثناة التحتية فمن مهمله ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم ظنتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي الملقب (أي علي هذا) بديع كحيدر بتقديم المثناة التحتية على الموحدة ولو كان هو لصرحوا بنسبته اليه

﴿ فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف ﴾

من رأى من لم يشتغل بعلوم الحديث ماذا كرهه في تخريج الأحاديث التي ذكرها في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور ويعلم منه غير المسلم أنه لم تعن أمة بضبط دينها كما عنيت الأمة الإسلامية . هذا وان ما ذكره لم يقصد به الاستقصاء ولم تراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الأحاديث إذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيما ذكره

ومن ان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في التواتر والترغيب والترهيب لا اعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها ما لم يكن شديدا كقول النوراني بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط وحرصوا على ذلك من هذا القبيل

وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي في بعض المرات في العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير شديدا يخرج من انفراد الكذابين والمتهمين بالكذب ومن خش غلطه (الثاني) ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلي (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم ما لم يقه (قل) والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . ونقل عن الامام أحمد انه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثم ما يعارضه . ونقل ابن منده عن ابي داود ان الامام أحمد يخرج الأسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالمذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ما نقل عن أحمد بشرطه المذكور آنفا ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المتقدمة . واثبات أنه لا يجوز العمل به مطلقاً وهو ما صرح به ابو بكر ابن العربي المالكي .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضوءه واستدلوا على ذلك بحديث سيرة (رض) عند مسلم في الصحيح « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » وروى « يرى » بضم الياء أي يظن وفي « الكاذبين » روايتان الشنية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لا تصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظان انها كذب بل قد يعتقد ذلك بقرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفاً لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليفة المبرع عنه بسنن الله تعالى أو لغير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لا يظمن قلبه شيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وان وجد لها متابعات من الضعاف

وهنا مرة قدم زلّ فيها كثيرون فصصححوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضعاف الشديدة الضعف بحجة أن لها سواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقولاً وان فاقد الشيء لا يعطيه

ثم ان باب المناقب الذي الحقوه بفضائل الأعمال في جواز رواية الحديث الضعيف فيه قد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من العتبات التي يطلب فيها اليقين فيرون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً واحياً ويسكتون عليه لأنه من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيستخذ حقيقة الحكم العامة بكثر منكره وهو أن باب المناقب في الحقيقة لا يمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صادراً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوروبا أو اليابان الى الاسلام وتشرط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فان مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد في هذا حديث صحيح فضلاً عن متواتر فضلاً عن آية قرآنية . وهو مخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وبقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فاذا اطمان قلبك لحديث ضعيف أو حسن في مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخطر لهم على بال واعلم أنه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تزويجهم عن الصفات البشرية فان هذه نزعة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ما هذا الا بشر مثكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» وقوله عنهم « ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق » وقوله عن فرعون وقومه «أنو من لبشرين مثلنا» وقد ثبت في المقائيد ان الأنبياء تجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي تبليغ رسالة ربهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق النبي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

﴿ازالة وهم﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام علي ما يعتقدون من الخرافات والأوهام في الدين وكتمان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتاج على ذلك بأن لا حجة للعوام تثبت دينهم الا هذه الخرافات فاذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكبار والباطل لا يؤيد الحق وإقرار الخرافات ينقر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار علماء الخرافات لما ظن أكثر العقلاء أنها منه فصاروا يمرقون منه في بيان الحق ينفع العوام والخرافات ويحفظ الدين وكتمانه يضيئه «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

باب التواضع والتعلم

بقية الكلام على تقرير مشيخة العلماء في الاسكندرية

﴿ المراقبة العامة على الطلاب ﴾

ذكر في هذا الفصل انه عهد الى تسعة نفر من العلماء في مراقبة الطلاب في مسجد ابي العباس المرسي يتناوبونها ثلث فيفصلون في المنازعة أو الاساءة العادية التي يكنفي في التأديب عليها الزجر والنصيحة والموعظة الحسنة ويرفعون الامر فيما يستحق فاعله العقوبة الى المشيخة ويأمرون بالصلاة مع الجماعة ويكونون مرجعا للطلاب في تصحيح المتون التي يحفظونها وحل المشكلات التي تعرض لهم . وقد كان من عقوبة بعض فاسدي الاخلاق من الطلاب طردهم من معاهد العلم . وعهد الى فريق من العلماء في زيارة الطلاب في مساكنهم يراقبون شؤونهم في معيشتهم ويسألون الجيران عن احوالهم . ووعد بأن سيبنى بهذه المراقبة في القابل بأكثر مما عني بها في هذا العام . وهذا مما يمتاز به التعليم في الاسكندرية على التعليم في الأزهر فنثني على الشيخ محمد شاكر الثناء الحسن ونرجو له زيادة التوفيق

﴿ الامتحان ونتائجه ﴾

ذكر في هذا الفصل ان مشيخة الاسكندرية رأيت أن تمتحن جميع طلاب العلم الخاضعين لنظامها في كل عام . وان تستعين في عملها هذا ببعض المتخرجين في مدرسة دار العلوم . وكذلك فعلت وتم الامتحان قولاً وكتابة فكان أن تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٣٠٣ من مجموعهم وهو ٣١٢ نجح منهم ١٩١ نقلوا الى دروس السنة الثانية . وتقدم من طلاب الثانية ٥ من ٥٤ فنجح ٤٨ نقلوا الى دروس الثالثة . وتقدم من الثالثة ٣٨ من ٤٢ نجح منهم ٣٥ وتقدم من طلاب الرابعة ٢١ من ٢٤ نجح منهم ١٨ قال

« وقد ألقنا بناجحي هذه السنة من نجح من طلاب السنة الخامسة وورغب في الاستمرار على طلب العلم الشريف والاتقاع له وهم ثمانية أشخاص مختلفو

المذاهب لا يمكن أن تنشيء المشيخة لأجلهم سنة مخصوصة
ثم قال : كان الامتحان الشفهي وسطا في الشدة واللين والتحريري غاية في
النظام والترتيب وهذه أول مرة جلس فيها طلاب العلوم الدينية مجلس الامتحان
المهيب امام الاساتذة وبين يدي المحبرة والقرطاس يستعملون قواهم العقلية للاجابة
عما سئلوا عنه ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى ما يفعله غيره : اهـ
وهو من دواعي السرور والتناء على مشيخة الاسكندرية

﴿ مكافأة الناجحين ﴾

ذكر في هذا الفصل ان الأمير وضع مئة جنيه مصري « تحت تصرف المشيخة
من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان » وهذه
الجنيئات من مال الاوقاف . ثم ذكر ان الذين استحقوا الجائزة ٣٠٠ طالب
وتقول ان الناس هنا لم ينسوا انه كان قد خصص للمكافأة في الأزهر ٤٠٠ جنيه
من مال الأوقاف فما زال الشيوخ الجامدون يتوسلون الى الامير حتى ألغاهوا وهذا
مما تفضل به مشيخة الاسكندرية مشيخة الأزهر

النظام الدراسي

ذكر في أول هذا الفصل ان نظام التدريس في هذه السنة (التي وضع
التقرير لها) كان تجربة واختبارا وإن المهم الآن هو النظام للسنتين المقبلة . ثم
وضع لكل سنة جدولا ذكر فيه الكتب التي تقرأ فيها وأوقاتها والبحث في ذلك
وفي الكتب التي اختارها يطول ومن قرأ كلامه فيها علم أنه في حيرة من فقد
الكتب التي تصلح لتعليم المبتدئين وله المذخر في ذلك فان الكتب الأزهرية
لا يوجد فيها ما يصلح للمبتدئ والاستغناء عنها بمثل كتب نظارة المعارف في الفنون
العربية وبعض المصنفات الجديدة في غيرها كسر القيود التقليد وهو مما يتعذر أو
يتعسر لاسيما على المبتدئ في العمل ولكن الإصلاح يتوقف على تدريس بعض
الكتب الجديدة كما توقف الامتحان والنظام على مساعدة بعض من عرف
الطرق الحديثة في التعليم .

إذا كان ثم ما يمنع تدريس كتب المعارف في النحو والصرف والبلاغة فما
أظن ان شيئاً يمنع من تدريس كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) الذي
ألفه الشيخ محمد الخضري الأزهري الداري إذ لا يوجد في الأيدي مختصر للسيرة
النبوية يصلح للتدريس سواء وله كتاب آخر في تاريخ الخلفاء الراشدين لم أراه
وأظن انه يصلح للتدريس أيضاً . فهذا جواب ما طلبه في الكلام على دروس
السنة الأولى من الإرشاد الى مختصر وجيز في السيرة النبوية وتاريخ الراشدين .
وإذا أراد التوسع في تاريخ الاسلام في غير هذه السنة فلا أراه يستغني عن كتاب
أشهر مشاهير الاسلام .

ثم ان الاكتفاء بمختصر البخاري يقرأ في عدة سنين تقصير في الحديث
فهذا المختصر يقرأ في سنة واحدة ثم لا بد من قراءة غيره ومن العناية بعلم المصطلح
وقد الرجال . ونكتفي بالتنبيه الى هذين الأمرين في هذا المقام ونحن نعلم عن
الشيخة في كل تقصير ، ونسأل الله تعالى أن يسهل لها كل عسير ،

وفي التقرير فصول أخرى في المدرسين وفي المساجد المعدة للتدريس فيها
وفي مساكن طلاب العلم ، وفي كل فصل منها دلائل واضحة على همة شيخ
العلماء وعنايته بإتقان عمله

(عبارة التقرير)

نكتفي بما تقدم من القول الوجيز في موضوع التقرير ونحتم التقريرظ والانتقاد
بعض الشواهد على ملاح لنا من التساهل في عبارته لأن في تساهل العلماء بإيراد المفردات
والاساليب العامة ووضع الكلم في غير مواضعه جنابة على اللغة لأن الناس يقلدونهم
فيما يكتبون . واني أورد هنا ما يقبل التأويل بتكلف ، ومالا يقبله ولو مع
التصنف . وأرى ان صاحب التقرير لو شاء ان ينقحه حتى يسلم من الخطأ الا
مالا يسلم منه المولدون لفعل وعسى أن يفعل في تقرير آخر وهو أهل لذلك

(١) قال في الصفحة الثانية : ولاشيتي في الخطأ اذا صحبه حسن النية : والشية

هي اللون في الشيء يخالف لونه الأصلي ومنه قوله تعالى في وصف البقرة «لاشية
فيها» أي لالون آخر في جلدها . وقد استعمل الشية هنا بمعنى العار والسبب بدليل

قوله بعد ذلك : بل العيب كل العيب أن يخطئ المرء ثم يصر على خطئه وقد نبه الى موضعه من عمله عنادا واستكبارا :

(٢) وقال فيها : وترغيا في تربية الشبيبة المصرية : الخ الشبيبة مصدر وقد

جعلها هنا وفي مواضع أخرى جمع شاب . وقد سرى اليه هذا من الجرائد (٣) قال (في ص ٣) : وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية : كذا ولفظ

التالي لا معنى له هنا والمقام مقام الاضراب

(٤) وجمع النظام في أول الصفحة الرابعة بالانظامات وكرر هذا الجمع في مواضع

أخرى وهو جمع مؤنث للمصدر غير صحيح اذا أريد به النوع .

(٥ و ٦) وقال فيها وأيدينا مبسوطا بالدعاء لسموه على هذه النعم المتابعة التي

أحسن بها على الأمة الاسلامية : علل الدعاء بعلى وعدى به الاحسان وهو غير معروف وهذه الصفحة لا تزيد على أربعة أسطر

(٧) قال في (ص ٥) أقبل الطلاب اقبالا كليا : وهذا الوصف من استعمال

الدواوين والجرائد ولا يظهر له وجه عربي وجيه

(٨) وقال فيها : ولكن هذا الظن لم يثبت زمنا طويلا حتى تبدد : يريد لم

يلبث أن زال ولا تفيد هذا المعنى كلمة تبدد اذ معناها تفرق فكان بددا أي

حصصا وقالوا تبدد الخلي على صدر الجارية أي أخذه كله

(٩) وقال فيها أسلفنا ان عدد الطلاب الخ أي بينا ذلك فيما سلف ومضى

ولم ترد في اللغة بهذا المعنى . وقد يقال انه كقوله تعالى « بما أسلفتم في الايام

الخالية » والصواب ان الاسلاف في الآية وان فسروه بما قدمتم من الاعمال

الصالحة هو بمعنى السلم ودين السلف فقد سمي الله تعالى الانفاق في سبيله قرضا

حسنا في عدة آيات وسماه عند ما ذكر الجزاء عليه اسلافا وهذا هو معنى تفسيرهم

له بتقديم الاعمال اي جعلها قدامهم وأمامهم ولا يسمى الكلام الماضي اسلافاً ولا

كل شيء فعل في الماضي اسلافاً . هذا ما أجزم به فمن لم يقبله فأنا أترك له هذا

الانتقاد جدلا الا أن يأتي بشاهد عربي فاتني أتبعه فيه اتباعا

(١٠) وقال فيها ومن مطالعة الجدول المرفق بهذا يتضح كذا . أقول إن

لفظ المرفق بكذا يستعمل في عرف الدواوين بمعنى المرسل مع الشيء يقولون ورقة الحساب مرفقة بورقة الخطاب (مثلاً) وهذا خطأ فإن أرفق في اللغة لم يرد بهذا المعنى ولكنه ورد بمعنى رفق به ونفعه . على ان استعمال التقرير ليس بمعنى ما تقدم بيانه من استعمال الدواوين وإنما يعني بقوله « الجدول المرفق بهذا » الجدول المسطور في هذا الفصل من التقرير كما قال بعد ذلك « جداول الاحصاء المرفقة بهذا الفصل » وما كان أغناه عن لفظ المرفق . ولعله يجعل بعد هذه الجداول عدداً يشير اليه بالارقام أو بأسماء العدد فيقول ويعلم من الجدول الاول كذا ومن الجدول الثاني كذا :

(١١) وقال فيها : ولكنه على العموم يبشر بكذا : وكتاب الجرائد تستعمل هذه العبارة بمعنى قولهم في « الجملة » والعموم مصدر عمّ ومعناه الشمول ويستعمل في اصطلاح الأصوليين بمعنى استغراق اللفظ لافراد غير محصورين وعند أهل المنطق بنحو هذا ويقابل بالخصوص ولا محل لشرح ذلك هنا وعبارة التقرير ليست من هذا في شيء .

(١٢) قال (في ص ٦) وقد استلفت انظار الباحث الخ وصيغة الاستلغات لم ترد في اللغة وقد سبق لنا ولكثير من الكتاب المدققين استعمالها تبعاً للجرائد وكان أول من نبهنا اليها المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي فذكرنا ذلك في المنار يومئذ . وقد ورد لفته وألفته

(١٣) واستعمل فيها وفي غيرها لفظ (الاحناف) جمعاً لحنفي وهو غير صحيح (١٤ و ١٥) وقال فيها وقد يلاحظ المطلع على احصائية العام المقبل : يعني بالاحصائية الجدول الذي أحصى فيه عدد التلاميذ ولا يظهر لي وجه وجهه لتسميته احصائية . ولا حظاً يتعدى بعلى وهو يكثر من قول لاحظ عليه فهو خطأ . والعرب تستعمل لفظ « عام قابل » للعام الذي بعد عام المتكلم وورد في الحديث فلا أدري لماذا يستبدل به صاحب التقرير لفظ المقبل ولم اعده عليه . ومعنى أقبل في اللغة جاء من قبل أي من جهة الامام فلفظ مقبل ليس نصاً في العام الذي بعد عامك كلفظ « قابل » وليس في الصفحة السابعة والتين بعدها الا الجداول

(١٦) كتب فوق الجدول الذي في (ص ٩) مانصه « إحصائية طلاب العلم الشريف بغير الإسكندرية والجهات التابعة لها » فوصف الجهات بوصف المذكور العاقل ولعل هذا سبق قلم أو تحريف من المطبعة

(١٧) وفي هذا الجدول كلمة (أصوان) والصواب أسوان بالسین المهمة ولكن هذا من الخطأ الرسمي الذي عليه الحكومة وبلغنا ان نظارة المعارف صححته لها (١٨) وفي (ص ١٠) وصف النتائج بالحقة وهي تأنيث للحق وهو لا يؤنث وقد كثرت الجرائد استعمال الحقة فترى فيها الوطنية الحقة، الشريعة الحقة، الديانة الحقة، وهو خطأ (١٩) وقال فيها استعمالوا بإفراط: يعنى الطريقة والطريقة لا تستعمل استعمالا

وكان يحسن ان يقول أفرطوا فيها

(٢٠) وقال فيها: تكليف الطلاب بحفظ: الخ ولم يرد كلف متعديا بالباء بل هو د كلفه الأمر ولكن الفقهاء قد عدوا كلف بالياء فلما زول كلامهم العذر بتعديته بها ولا نكاد نسلم منه على علمنا به

(٢١) وقال فيها « حتى يبلغوا الحد الذي يقنطرون فيه على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يهلمون » وحسب القارى لهذه الجملة قراءتها فلا حاجة الى بيان ضعفها .

عبارة هذا التقرير الذي يبلغ زهاء ٩٠ صفحة وهذه الاغلاط مستخرجة من اربع صفحات منه قد عدت عشرين الا أن منها الاولى وليس فيها الا عنوان التقرير والثانية نصف صفحة . والرابعة اربعة أسطر ، والسابعة والثامنة والتاسعة ليس فيها غير الجداول . وفي هذه الصفحات غير ما ذكرنا ولكنه يحتمل التأويل فتركناه . هذا واننا نعتقد ان الشيخ شاكر اكرام هو من اكتب العلماء ونكتفي بهذا النموذج من انتقاد الرسميين ولكنه يكثر قراءة الجرائد فأثرت في نفسه أساليب أكثرها حظوة عنده وهو لكثرة شغله لم يدقق في تحرير عبارة تقريره فجاءت كعبارة بعض الجرائد واننا لم تقدم على انتقاد التقرير الا لعلمنا بسعة صدره وعرفانه لقيمة الانتقاد وقد أشار الى ذلك في المقدمة فله الشكر على هذا الارشاد وعلى خدمته للعلم والتعليم « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

(أبونا آدم ومذهب دارون . من باب الانتقاد على المنار)

كتب الينا بعض القراء وكلنا بعضهم في إنكار ما كتبه الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في مقالات (الدين في نظر العقل) عن خلق آدم ومذهب دارون . وأنكر بعضهم سكوتنا على ما كتب فنجيبهم (أولاً) بأنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم (ثانياً) ان الكاتب قد ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن فهو يقول ان مذهب دارون في المسألة ظني لا يقيني وهو ان ثبت بالبرهان اليقيني فانه لا ينقض القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافق

واعلم ان ما ورد في القرآن من خلق آدم من تراب ومن طين قد ورد نظيره في خلق الناس كلهم قال تعالى في سورة الانعام (٦ : ٢) « هو الذي خلقكم من طين » وقال في سورة الصافات (٣٧ : ١١) « فاستقتهم أم أشد خلقاً أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب » فهل هذه الآيات نصوص قاطعة على ان الخطابين بها خلقوا من الطين مباشرة ؟ واذا جاز تأويلها جاز تأويل ما ورد في آدم وذلك بمثل قوله تعالى في سورة المؤمنین (٢٣ : ١٣) « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » ومعلوم ان مادة النسل من الطعام وأصله مواد الارض النباتية . وما ورد في خلق الناس من نفس واحدة ليس نصاً قطعياً في أن المراد بالناس جميع البشر اذ لو كان ذلك نصاً لما قالوا ما قالوا في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف (٧ : ١٨٩) « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وهو ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة ابوم قصي وذلك ان الله تعالى أخبر عن هذه النفس الواحدة وعن زوجها انها جعلت له شركاء وآدم لم يكن مشركاً . وقد سبق لنا بيان آخر لمعنى الآية والمراد هنا ان اختلاف المفسرين في معنى الآية دليل على أنها ليست نصاً قطعياً في ان النفس الواحدة آدم . وليت شعري ماذا يضر المسلمين بيان المخرج من اعتراض الكفار على القرآن فمن لم يعجبه هذا الجواب فليأت بأحسن منه وليعتقد غير هذا وذلك فإنا غرضنا بيان أن كلام الله تعالى حق لا سبيل الى نقضه بحال

بوتني الحكمة من يشاه من بورت الحكمة فقد أوتي
غيرا كبيرا وما يدكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وألهمهم أمورهم الأولى

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«مناراه» كوار الطريق)

﴿ مصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ - ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ ﴾

باب الانتقاد على المنار

﴿ اشتراط الولي في النكاح ﴾

قد تكرر القول منا بأننا ننشر في المنار كل ما ينتقده أهل العلم علينا ونبدي رأينا فيه ونترك المرجح للقراء والحق أبلج لا يخفى على ذي البصيرة . واننا نحب أن ننشر ذلك في آخر جزء من السنة إلا أن يكون الانتقاد يتعلق بشبهة على الاعتقاد أو نحو ذلك مما يضر تأخير نشره . وقد ورد علينا في ذي الحجة من السنة الماضية انتقاد من أحد فقهاء الحنفية في الهند على ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح وكان الجزء الرابع والعشرين قد كتبت أصوله فأخرت الانتقاد ونسيته زمناً ولما راجعت الآن ما لدي بما انتقد به علي رأيت مع آخر جعلته في أول الباب فأنا أشره ثم أجيب عنه بما يتسع له الباب . قال المعارض بعد البسمة والحمد والاستعانة ما نصه :

« أما بعد فما أغرب المار ما أتى به في مجلته (كذا) (الجزء الثاني عشر من المجلد السابع) بان الولي لا بد منه للنساء (كذا) في عقد النكاح سواء كن بالغات أم لا وانه لا يجوز نكاح المرأة بغير الولي وزعم ان قول الامام ابي حنيفة رحمه الله بعدم اشتراط الولي في نكاح المرأة المكافئة مخالف للكتاب والسنة وقول الصحابة وامتناد على دعواه بحجج ليست بنص على ما ادعى ، واستدلالات غير مثبته لما نطق وقضى ، فأردنا في هذه المقالة كشف الستر عن وجه هذه المسئلة ورفع الحجاب عن ساحة تلك القضية فأقول وبالله التوفيق ان قول الامام في هذا الباب هو الموافق للكتاب المبين وسنة رسول رب العالمين وآثار الصحابة والتابعين

أما كتاب الله تعالى فقد قال جل وعلا « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فانه سبحانه نسب النكاح الى النساء وان كان لا يجوز بدون الرجال مانسبه اليهن (كذا) بل الى الاولياء . وأما قوله تعالى « وأنكحوا الايامى منكم » فهو وان كان فيه خطاب مع الرجال الذين يتولون العقد لكن لا يفهم منه اشتراط الولي وانه لا بد منه كذلك قوله تعالى « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن

فلا تمضوهن ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» لا يفهم منه أيضا اشتراط الولي بل ليس فيه ذكر الولي حتى يستدل به على الاشتراط أو عدمه فان الخطاب في « فلا تمضوهن » للأزواج لا للأولياء كما فهمه صاحب المنار كيف وينتشر منه الكلام ويتفكك به النظام فان الخطاب في اذا طلقتم مع الأزواج قطعاً واذا كان الخطاب في « فلا تمضوهن » مع الاولياء لامع الأزواج ينتشر الكلام ويتعذر فهم المرام وكلام الله تعالى عما يصفون كما حقه الرازي في تفسيره حيث قال اختلف المفسرون في أن قوله فلا تمضوهن خطاب لمن؟ فقال الاكثرون انه خطاب للأولياء وقال بعضهم انه خطاب للأزواج وهذا هو المختار الذي يدل عليه أن قوله تعالى « اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تمضوهن » جملة واحدة واحدة مركبة من شرط وجزاء فالشرط قوله اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن والجزاء قوله فلا تمضوهن ولا شك ان الشرط وهو قوله اذا طلقتم النساء خطاب مع الأزواج فوجب ان يكون الجزاء وهو قوله فلا تمضوهن خطاباً معهم أيضاً اذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية اذا طلقتم النساء ايها الأزواج فلا تمضوهن ايها الاولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط والجزاء مناسبة أصلاً وذلك توجب تفكك نظم الكلام ونزويه كلام الله عن مثله واجب .

وأما حديث معقل بن يسار قال كانت لي أخت فأتاني ابن عم فانكحتها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهربها وهو يته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يا كع كرتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع اليك ابداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الي بملها فانزل الله هذه الآية قال ففي نزلت فكفرت عن يميني وانكحتها اياه . فهو أيضاً لا يدل على ان الخطاب مع الاولياء اما تعلم ما تقر في الاصول من ان العبارة بعموم المعنى لا بخصوص المورد فهذه الآية وان كانت مورده (كذا) الخاص الأزواج ولكن لما كانت العبارة لمصوم الفحوى دخل فيه عضل معقل بن يسار الذي هو ولي هذه المرأة ففهم أن الآية في نزلت (كذا) أما قول القائل « ولو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت مع ما ذكر من رغبته »

فقد فوغ اذ يجوز ان تكون امتناعها (كذا) عن التزوج بعدم تمكنها مخالفة أخيها
 (كذا) الذي حاب بان لا يزوجها به مع رغبتها اليه (كذا) لأن الغالب في النساء
 ان يكن تحت تدبير الاولياء وآرائهم ولا يقدرن على المخالفة في باب النكاح وان
 كان الاذن الشرعي هن في ذلك (كذا) كما حقه الرازي في تفسيره حيث قال لم
 لا يجوز ان يكون المراد بقوله فلا تعضلوهن ان يخليها ورأيها في ذلك وذلك لأن
 الغالب في النساء الايامي أن يتركن الى رأي الاولياء في باب النكاح وان كان
 الاستئذان الشرعي هن وان يكن تحت تدبيرهم ورأيهم وحينئذ يكونون متمكنين
 من منعهن كتمكنهم من تزويجهن فيكون النهي محمولا على هذا الوجه وهو منقول
 عن ابن عباس في تفسير الآية

وكذلك قوله « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
 فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح » الآية لا يفيد
 الدعواكم (كذا) لئلا ان المراد بالذي بيده عقدة النكاح هو الولي لكن يحمل على
 الصغيرة كما أن « ان يعفون » على الكبيرة (كذا) غاية ما في الباب انه يلزم منه ان
 نكاح الصغيرة لا ينعقد بدون الولي وانه لا بد منه وهذا عين ما ذهبنا اليه

وأما سنة رسول الله فمنها ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي قال
 جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي ففكر
 اليها رسول الله (ص) فصعد النظر فيها ووضوه ثم طأ رسول الله (ص) رأسه
 فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول
 الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء قال لا يا رسول
 الله فقال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال
 لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله (ص) انظر ولو خاتما من حديد فذهب
 ثم رجع فقال والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إزارى فقال
 سهل ما له رداء فلما نصفه فقال يا رسول الله (ص) ما تصنع بإزارك ان لبسته لم
 يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل على ان
 طأ مجلسه قام فراه رسول الله صلعم موليا فامر به فدعي فلما جاء قال ما دامك

من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها فقال تقروهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم قال «اذهب فقد ملكتكم بما همك من القرآن» فقد أنكحها رسول الله (ص) بغير إذن وليها بل ومع عدم التفنيس والتنقيح بخال. وليها (كذا) ودعوى الخصوصية لا تسمع بغير دليل (رواية الاكثرين زوجتكما ببدل ملكتها)

ومنها ما رواه الطحاوي في معاني الآثار عن أم سلمة قالت دخل علي رسول الله (ص) بعد وفاة أبي سلمة فخطبني الى نفسي فقلت يا رسول الله انه ليس أحد من أوليائي شاهدا فقال انه ليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك قالت قم يا عمر فزوج النبي (ص) فزوج. ومنها ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي سلمة جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت ان أبي أنكحني رجلا وأنا كارهة فقال لا يبها لانكاح لك اذهبي فانكحي من شئت فهذه الاحاديث كما ترى دالة على عدم اشترط الولي وان النساء البالغات لمن ان يباشرن العقد بنفسهن من غير احتياج الى الرجال

وأما ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فلا يفهم منه ان حق الزوج (كذا) للرجال ذون النساء كذا وفيما اذا الحديث ان نكاح الايم وكذا البكر لا تعقدان (كذا) بدون اجازتهما من غيرها او كفاية وأما ان حقية مباشرة العقد للرجال أو النساء فهو بمنزلة عن هذا كيف لا وقد روى هذا الحديث ابن عباس بلفظ الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صماتها والتأويل بان المراد أن لا يزوجها الا بأمر صاحبها بحرف باطل لا يقبله العقل السليم والفهم المستقيم

وأما حديث أبي موسى لا نكاح الا بولي : فقد أعلاه ابن حبان بالارسال كما ذكره الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وتصحيح المسالك كتصحيح الترمذي في حديثه (كذا) وكذلك حديث ايما امرأة نكحت بدون إذن وليها فكأنها باطل فكلها باطل فان دخل بها فليها المهر بما استحل من فرجها فان لم يهرها فالسلطان ولي من لا ولي له ايضا ضعيف فان الزهري الراوي ذكره في حديثه ان يكون سليمان وهم كما نقلها الحافظ ابن حجر في الحديث ان

عائشة التي روت هذا الحديث زوجت حفصة بنت اخيها عبد الرحمن وهو غائب بالشام كما اخرجته مالك في الموطأ : فنسبة النسيان الى الزهري كما فعله صاحب المنار كما ترى

والحاصل ان حديث لانكاح الا بولي : وان كان ينجر ضعفه بكثرة الطرق لكن لا يساوي درجة الكتاب والصحاح من الاحاديث التي ذكرت فضلا عن ان يكون فاضلا فافهم وأنصف. وكذلك حديث ابي هريرة : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها : رفعه غير محفوظ كيف واكثر اصحاب هشام بن حسان أحد رواة هذا الحديث كمنذر بن شميل وسفيان بن عيينة وغيرهما يرويه موقوفا وكذا الامام الاوزاعي الذي هو المتابع للهشام (كذا) ايضا يرويه موقوفا قال الشوكاني في نيل الاوطار الصحيح وقفه على ابي هريرة

وقد نقل في عدم (كذا) اشترط الولي في النكاح عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين كما نقله ابن أبي شيبة في مصنفه فتبين بهذا بطلان قول الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتصور بهذا جله ان كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة والتابعين كلها تدل على ان نكاح الحرة البالغة العاقلة نفسها (كذا) بغير ولي جائز هذا حكم الله في دينه وحكمته ظاهرة فان النكاح تصرف في خالص حقها وهي من أهله لكونها عاقلة بالغة ولهذا جاز لها التصرف في الاموال واختيار الأزواج فلا معنى لاشترط الولي لصحته غاية ما في الباب ان يكون للولي الاعتراض اذا قصرت في أمر بان تزوجت بغير كفؤ أو بأقل من مهر المثل والله أعلم وعلمه أتم (عبد الرؤف البهاري)

هذا ما كتبه بحروفه المعترض لم تصحح منه الا عبارة الرازي وبعض أغلاط الاملاء وهي قليلة وأشارنا الى بعض ما في عبارته من الغلط والضعف بكلمة (كذا) بغير أرسل الينا مقاله بعض قراء المنار الأخير وكتب الينا في آخرها ما يأتي :

حضرة الفاضل العلامة والماجد الزهامة أدام الله مجدكم
السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان مقالكم في المنار في اشراط الولي في النكاح
لما نظر بعض أحبتي اليها وأمعن فيها كتب لي بما يتضمنه هذا الكتاب فأحبنا
ارسالها الى جنابكم رجاء إشاعتها في مجلتكم . وإن شئتم أجبتكم عما فيه ولكم
الفضل ولا زلم بخير
السيد رحمة الله مهتم مدرسة جامع العلوم
مظفر پور - الهند

﴿ جواب المنار ﴾

نشهد الله تعالى انه لو ظهر لنا أن مقاله هذا المعترض حق لاعترفنا به وهل
يمنع المشتغل بالعلم من رؤية الحق حقا والاعتراف به الا التعصب لمذهب معين
يحاول أن يثبت له الحق في جميع مسائل الخلاف وينفيه عن مخالفيه وما نحن
بالمتعصبين ، إن نقول الا كما قال إمام دار الهجرة « كل أحد يؤخذ من كلامه
ويرد عليه الا صاحب هذا القبر » يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . واذا كان
جماهير علماء الأمة قد اثبتوا في الأصول أن الحق واحد في كل مسألة وأنه لا عصبة
في بيان أحكام الشريعة الا للانبيا فليس يعقل أن يكون واحد من الأئمة قد
أصاب في كل ماخالف به غيره وأخطأ سائرهم فيه بل يصيب هذا تارة وذاك
تارة أخرى والمتأخر اقرب الى الصواب غالبا لأنه يطلع على مقاله المتقدم ويزيد
عليه . وقد قال الامام الشافعي للإمام محمد صاحب الامام ابي حنيفة (رحمهم
الله تعالى أجمعين) : ناشدتك الله أصحابنا (يعني الامام مالكا) أعلم بكتاب الله
أم صاحبكم (يعني ابا حنيفة) فقال اللهم صاحبكم وسأله مثل هذا في السنة فاعترف
بان مالكا أعلم بها فقال له الشافعي فعلام تقيس أنت وصاحبك . اه بالمعنى .
ونحن نعلم ان الشافعي قد أخذ الحديث عن مالك وحفظ الموطأ وزاد عليه في الرواية
وكان عريا يحتج بعربيته ومع ذلك قال طلبت لغة العرب عشرين سنة . ثم ان
الامام أحمد أخذ عن الشافعي وزاد عليه في الرواية وكان عريا فصيحاً فالذي
يفلب على الظن ويوافق سنة التدريج التي كان بها خاتم النبيين أفضلهم أن اقرب
المذاهب الى الصواب في المسائل الخلافية أحمد فالشافعي فما لك فأبو حنيفة رضوان

الله عليهم أجمعين . وليس هذا بقادح في فضل المتقدم بالسبق إذ يوجد في الفاضل ما لا يوجد في الأفضل كما مثلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجب أن يكون المتأخر هو المصيب دائماً وإن تساوى مع سابقه في درجة الاجتهاد وزاد في الاطلاع لما يعرض للمرء أحياناً من الذهول والنسيان وكلال الذهن وغير ذلك من العوارض ولذلك وجب عرض مسائل الخلاف على الكتاب والسنة كما قال تعالى (٥٩:٤) «فإن تنازعتهم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته هو الرد الى سنته لاخلاف في ذلك . والواجب ان يرد ما يتنازع فيه اليهما على انهما الاصل الذي يحمل عليه غيره لا لأجل تطبيقهما على قول معين ولو بالتكلف وجعلهما فرعين فإن هذا هو التفسير بالرأي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» رواه أصحاب السنن ٣ من حديث ابن عباس موفوعاً . اذ تمهد هذا فاليك البحث فيما كتبه المعارض في تطبيق الآيات والانحاديث على مذهبه على ضعفه في اللغة العربية كما علمت من عبارته

(١) استدل بقوله تعالى (٢٢٩:٣) «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» على أن المرأة تتولى العقد بنفسها دون وليها لأنه أسند النكاح اليها . ونسي أو تناسى أن النكاح هنا لا يصح ان يفسر بالعقد اذ لو فسر به لكانت الآية دليلاً على أن المطلقة ثلاثاً اذا عقد عليها رجل آخر وطلقها ولم يدخل بها فانها تحل لزوجها الاول وهذا مخالف لمذهب إمامه الذي يريد الانتصار له ولما ذهب الائمة الثلاثة وغيرهم من السلف والخلف فهو تفسير مردود لا يقول به أحد من المسلمين وقد بيناه في الآية في موضعها من التفسير فراجعها في الجزء الثالث (ص ٤٨١) من هذا المجلد

(٢) زعم ان قوله تعالى (٢٣:٢٢) «وأنكحوا الأيامى منكم» الآية يفهم منه اشترط الولي . ونقول يفهم منه ان الرجال مخاطبون من الله تعالى بتزويج النساء ولم يخاطب سبحانه النساء بتزويج أنفسهن فكيف تزعم ان القرآن يدل على انه شرع للمرأة ان تزوج نفسها . وقد علم من السنة التي جرى عليها السلف والخلف

من الأمة ان الرجال مخاطبين بتزويج النساء هم الاقربون اليهم بالاولياء
لا الاجانب

(٣) وزعم أيضا ان قوله تعالى (٢٣١:٢) «فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن»
لا يفهم منه اشتراط الولي لانه لم يذكر الولي ولأن النظام يتفكك بهذا التفسير. وأنا لزعم
غريب اعتاد مثله اهل الجدل. كأن هذا القائل ومن نقاه عنه أعلم بتداول الكلام
ونظامه من الصحابي الذي قال ان الآية نزلت فيه اذ عضل أخته فلم يرض ان
يعيدها الى زوجها الذي طلقها حتى نزلت الآية فيه فزوجها منه ، وأعلم بهذا
المدلول من الأئمة الثلاثة وسائر علماء السلف والخلف الذين أخذوا بحديث البخاري
في سبب نزولها . فراجع تفسيرها في (ص ٥٢٧) وما بعدها من هذا المجلد . وما
نقله من اختيار الرازي مردود لمخالفته الحديث الصحيح وقول الجمهور باعترافه
على أن الرازي أجاب عنه وأشار الى ترجيح مذهب إمامه الشافعي

(٤) زعم ان حديث معقل بن يسار لا يدل على أن الخطاب في النهي عن
العضل للأولياء لما تقرر في الأصول من ان العبارة بعموم الفحوى . وتقول ان
المراد بعموم الفحوى أن ماورد بسبب خاص لا يقصر على سببه بل يؤخذ بعموم
اللفظ فكل رجل منهي عن عضل موليته كمعقل بن يسار . وجمل الخطاب في
هذا النهي الأزواج المطلقين لوجه له في العربية لأن المعنى عليه : لا تعضلوا أيها
الأزواج مطلقاتكم ان ينكحن أزواجهن : وما أزواجهن الا مطلقوهن ولا معنى
لعضلن عن أنفسهن . وما قاله من زعم أن النهي للأزواج من أن المراد بأزواجهن
من يصيرون أزواجهن على سبيل المجاز المرسل تنافيه الإضافة اليهن على ما حقيقته
الامام عبد القاهر الجرجاني في مثله . واذا لم تكن الآية مع الحديث نصا في أن
الرجال هم الذين يزوجون ويمنعون فليكن ظاهرا في ذلك واين النص أو الظاهر
أو الاشارة من الكتاب على مذهب المعتز من أن المرأة تزوج نفسها ؟

(٥) مادفع به قولنا « لو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت » الخ مدفوع من
نفسه وقوله عن الرازي ؟ لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله « فلا تعضلوهن » أن
مخليا ورأيها : لا يصح سندا لأن الحديث ناطق بأنه كفر عن يمينه واستحضر

زوجها وعقد له عليها ولو كان المراد ما ذكره لسكت عن المعارضة أو لأذن لها ان
تعقد عليه . ولو كان هو وغيره من الأولياء منعوا النساء مما هو حق لهن لما أقرهم
الشرع على ذلك بل لأمرهم بتركهن يزوجن أنفسهن أمرا صريحا

(٦) سلم ان الذي بيده عقدة النكاح في قوله تعالى « الا ان يعفون »

الح هو الولي واكتمه خصه بولي الصغيرة . على أن الخلاف فيه اقوى من الخلاف
في المنهين عن العضل . وهو على قول من ذهب الى أنه الولي حجة من الحجج
على ما ذهبنا اليه من ان الرجل هو الذي يزوج المرأة وان الشريعة لم تسمح لها
بأن تزوج نفسها ، وعلى اقول الآخر لا يدل على ما ذهب اليه الخنفية من أن أمرها
بيدها اذا كانت راشدة - فهذا مجموع ما ذكره من آيات القرآن دليلا على مذهبه
وقد رأيت أنه لا حجة له في شيء منه بل هو حجة عليه

(٧) حديث سهل بن سعد حجة على مذهب المعتز في جعل الصداق

منفعة فانه صريح في جعل تعليم مامعه من القرآن صداقا وهو لا يجيزه وفي عدم
استقلال المرأة بتزويج نفسها ورجوعها الى ولاية الامام اذا لم يكن لها ولي كما قال
بعض العلماء في تلك المرأة فانه لم يكن يعرف لها ولي من المؤمنين . على أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو صاحب الولاية العليا على جميع من آمن به
لقوله تعالى في سورة الأحزاب (٣٣ : ٦) « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض » فولاية الأقرين بعضهم
على بعض هي دون ولايته عليه الصلاة والسلام ومن فروع هذه الولاية ما نزل
فيه قوله تعالى في هذه السورة « ٣٦ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وقد نزلت في ابناء زينب وأخيها
الذي هو وابها تزويجها يزيد . فتزويج النبي عليه الصلاة والسلام تلك المرأة
المجهولة لذلك الرجل لا حجة فيه على أنه يجوز للمرأة التي لها ولي أن تزوج نفسها
أزواجا من تشاء من الرجال في تزويجها كما هو مذهب المعتز الذي يزعم أن
حديث سهل حجة له اذ لا يقاس أحد به صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الحافظ السيوطي هذا الحديث في باب اختصاصه (ص) بأنه يزوج

من شاء من النساء بمن شاء من الرجال . واستدل على هذه الولاية الخاصة له (ص) بالآية التي ذكرناها آنفاً وقلنا أنها نزلت في زيد وزينب ومحدث أبي هريرة عند البخاري وغيره « مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة » وذكر في الباب ما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تزوجه فسألها أبو بكر وعمر فأبت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا عبد الله ألم يبلغني أنك تذكرك فلانة » قال بلى قال « فأبي قد تزوجتكها » فأدخلت عليه وهذا الحديث معضد بالآية وبما ورد في الصحيح . فلي نظر المنصف الى تحريف هؤلاء المتعصبين يتركون العمل بالحديث فيما هو صريح فيه ويحتجون به على مخالفهم فيما لا يدل عليه وهكذا شأن من يجعل مذهبه أصلاً والكتاب والسنة فرعين يحملان عليه ولو بالتأويل أو يتركان

(٨) حديث أم سلمة فيه حجة على مذهب المعارض فان قولها « ليس أحد من أوليائي شاهداً » دليل على انه كان من المعروف في الاسلام أن المرأة لا يزوجه الا بعض أوليائها وليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبطل هذه السنة حتى يكون حجة على جماهير الأمة القائلين بأن الولي هو الذي يتولى التزويج بل فيه أن عمر ولدها هو الذي تزوجه وهو وليها ان صح الاحتجاج بالحديث وقد استدل الطحاوي (محدث الحنفية) رحمه الله تعالى بهذا الحديث على ان المرأة لا تتولى بنفسها عقد النكاح وان كانت ثيباً بل توليه الرجال خلافاً لما زعم المعارض .

هذا وقد أعلّ المحدثون حديث أم سلمة هذا بان عمر ابنها كان صغير السن يومئذ فانه ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وتزوج (ص) بأمه في السنة الرابعة ، وبأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتقر في نكاحه الى وليّ

(٩) حديث أبي سلمة عند سعيد بن منصور غير معروف وسنن سعيد غير متلقاة بالرواية ونسخها مفقودة فمعاساه يوجد منها لا يحتج به بمقتضى القاعدة التي قررها ابن الصلاح في تلقي الكتب والاحتجاج بها وأبو الاحوص شيخ سعيد هو سلام بن سليم وقد روى عن عبد العزيز بن رفيع بالفاء (لا بالباء الموحدة

كما ضبطه المعترض) وقد ذكر في تهذيب الكمال جميع من روى عنهم عبد العزيز ولم يذكر فيهم أباً سلمة. وهذه كنية غير واحد من الصحابة والتابعين. ثم إن ما انفرد به سعيد في سننه يجب أن يكون محل النظر فقد ذكر صاحب التهذيب وتبعه الذهبي في الميزان عن يعقوب بن سفيان أن سعيداً كان إذا رأى في كتابه خطأ لا يرجع عنه.

والذي روي في هذا المعنى واحتج به الحنفية حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارقطني أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباهاً زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم: ورواه الدارقطني عن عكرمة مرسلًا وذكر أنه أصح. والحنفية يحتجون بالمرسل. وقد حققنا من قبل أن ليس للولي أن يجبر موليته على النكاح والحديث مرسله وموصوله لا يدل على أكثر من ذلك فلا شبهة فيه على القول باستقلال المرأة بتزويج نفسها. فمن قال من الأئمة بنفي الاجبار مصيب فالحق أنه هو الذي يزوج برضاها واذنها. ومن قال إن لها أن تستقل بتزويج نفسها فلا دليل له من كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة حجتان عليه

(١٠) زعم أن حديث أبي هريرة عند الجماعة «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» الخ لا يفهم منه أن حق التزوج (يريد التزويج) للرجال. ولو قال لا يدل على اشتراطه لكان له وجه أما نفيه الفهم فلا وجه له لأن الكلام مبني على أن سنة الإسلام جارية بتزويج الرجال للنساء فالشارع ينههم أن يفعلوا هذا - وهو حق لهم أقرهم عليه بشرطه - إلا بعد أمر من الثيب واستئذان البكر. فهو إذا لم يدل على إنشاء مشروعية كون الولي هو الذي يزوج فهو يدل حتماً على أن ذلك كان مشروعاً وعليه العمل. ولاتناني ذلك الرواية الثانية عن ابن عباس فإن كونها أحق بنفسها يقتضي أن يكون للولي حق ولها حق هو أكد وهو يتفق مع وجوب استئمارها. والحكمة في هذا التعبير أن الثيب كثيراً ما كانت تخطب إلى نفسها وأما البكر فلم تجر العادة بخطبتها إلى نفسها بل إلى أوليائها، والثيب لا تستحي أن تصرح برضاها بمن خطبها والبكر تستحي وغرض الشارع أن يبين للأولياء ما ينبغي لهم

مراعاته في تزويج موليآتهم فحرم عليهم الاكراه والاجبار وأمرهم أن يستأذنو
 البكر فيمن يرضونه لها من الخاطبين وأن يكتفوا منها بالسكوت الذي يشعر بالرضى
 ولا يكلفوها الاذن الصريح وأن يتركوا الثيب وشأنها في الاختيار اذا خطبت الى
 نفسها واليهم فلا يزوجهما بمن يخطب اليهم الا بأمر صريح منها لأنها لا تستحي من
 التصريح بمن ترضى وتختار . هذا هو مفهوم مجموع الروايات ولو فهم الصحابة
 منه أن الثيب تعقد على نفسها لفعل ذلك كثيرات منهن ولكن لم يرد ذلك من
 أحد في رواية سالمة من العلل « وفي مختصر مشكل الآثار أن الذي للمرأة قبل
 الحق في عقد نكاحها أن تأذن فيه لوليها وتولية ذلك فيكون العقد منه عليها عقدا
 منها على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الي أمرهم وبهذا الجمع بين
 الروايات نقول

(١١) اقتضب المترض الكلام في اعلال حديث « لانكاح الابولي »
 مع علمه بما ورد في تصحيحه قال في نيل الاوطار بعد ان أورد حديثي أبي موسى
 وعائشة في المنتقى معزوين الى الامام أحمد وأصحاب السنن ما عد النسائي مانصه:
 « حديث أبي موسى أخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وصحاحه وذكر له الحاكم
 طرقاً وقال وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم
 سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابياً . وقد جمع طرقة الديلمي
 من المتأخرين . وقد اختلف في وصله وارساله فرواه شعبة والثوري عن أبي
 اسحق عرسلا ورواه اسراييل عنه فأسنده . وأبو اسحق مشهور بالتدليس . وأسنده
 الحاكم من طريق علي بن المديني ومن طريق البخاري والذهلي وغيرهم أنهم صححوا
 حديث اسراييل وحديث عائشة أخرجه أيضاً أبو عوانة وابن حبان والحاكم وحسنه
 الترمذي وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ان ابن جريج قال :
 ثم لقيت الزهري فآلته عنه فأنكره : وقد عد أبو القاسم بن منده عدة من رواه
 عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلا وذكر ان معمر وعبيد الله بن زحر تابعا
 ابن جريج على روايته إياه عن سليمان بن موسى وان قره وه موسى بن عقبة ومحمد
 بن اسحق وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابعوا سليمان بن موسى عن

الزهري . قال ورواه أبو مالك الجاني ونوح بن دراج ومندل وجهفر بن برقان وجماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أعلّ ابن حبان وابن عدي وابن عبد البر والحاكم وغيره الحكاية عن ابن جريج بانكار الزهري . وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهري له ان يكون سليمان بن موسى وهم فيه « اه كلام نيل الاوطار ومنه تعلم ان اذكره المعترض من اعلال الحديثين لا يشفي العلة ولا يبرد الغلة وان الحجة بهما قائمة .

(١٢) وأما قوله ان عائشة راوية الحديث زوجت حنصة بنت أخيها الخ أي فهو ضعيف بعمل الراوي بخلاف روايته على طريقة الخنفة فجوابه من وجهين احدهما اننا لانسلم ان عمل الراوي بخلاف روايته يبطل العمل بها لأن الرواية حجة بشرطها وعمل الراوي ليس بحجة لأنه غير معصوم لاسيما اذا كان عمله مخالفا لما ورد عن الشارع المعصوم . وثانيهما ان فقهاء مذهب المعترض اوردوا أثر عائشة في كتبهم وذكروا ما قيل في معناه من انها أذنت في التزويج وهبت أسبابه فلما لم يبق الا العقد أشارت الى من يلي أمرها عند غيبة أبيها ان يعقد . يدل على ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كانت عائشة رضي الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فاذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح : أسنده البيهقي عنه

(١٣) ثم ان المعترض جاء بعد ايراد ما تقدم بحاصل مردود وهو ان حديث « لانكاح الا بولي » وان كان ينجر ضمنه بكثرة الطرق لا يساوي درجة الكتاب والصحاح التي ذكرت . وقد علمت مما تقدم ان الحديث صحيح بل يكاد بكثرة طريقة والعمل به يكون متواترا ، وأن الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ما ذكره المعترض منها وما لم يذكره مؤيد له لا معارضة

(١٤) ومن غريب أمر المعترض في تحريفه انه قال بعد هذا ان حديث ابي هريرة « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » غير محفوظ مر فوعا وينقل تصحيح وقفه عن نيل الاوطار وهذه عبارة نيل الاوطار فيه: « وحديث ابي هريرة أخرجه أيضا البيهقي قال ابن كثير انه صحيح وقفه على ابي

هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات . وفي لفظ للدارقطني كنا نقول التي تزوج نفسها هي الزانية : قال الحافظ فتبين ان هذه الزيادة من قول أبي هريرة وكذلك رواها البيهقي موقوفة في طريق ورواها مرفوعة في أخرى « اه فعلم من هذا أن الجملة الأخيرة من الحديث رويت مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موقوفة على أبي هريرة . وعبارة أبي هريرة كنا نقول ان الزانية هي التي تزوج نفسها صريحة في ان هذا القول كان فاشيا في الصحابة ومثله لا يفشو بمجرد الرأي فله حكم المرفوع ولولم يرفع فكيف وقد رفع كما علمت

(١٥) قال إن عدم اشتراط الولي في النكاح منقول عن عثمان وعلي وغيرها من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين الخ ونقول ان هذا نقل لم يثبت ولذلك قال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك أي خلاف اشتراط الولي . وقد روى الدارقطني عن الشعبي قال ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه أشد في النكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه : فظهر بهذا كله بطلان قول المعترض « فتصور بهذا جله أن كتاب الله » الخ بل كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين وعملهم في جملة علي ان المرأة لا تزوج نفسها بل بزوجه من حضر من أوليائها الاقرب فالاقرب برضاها . فان لم يوجد لها ولي رجع أمرها الى امام المسلمين ذي الولاية العامة فهو بزوجه ولهذا خالف أبا حنيفة فيما انفرد به صاحبه محمد بن صاحباه وقالوا بوجوب الولي ذكر الطحاوي في شرح معاني الآثار قول الامام أبي حنيفة ان للمرأة الحق في تزويج نفسها بدون ولي قياسا على تصرفها في مالها وانه ليس للولي ان يعترض الا اذا تزوجت بغير كفؤ أو بدون مهر المثل قال : وقد كان أبو يوسف يقول ان بضع المرأة اليها وانه ليس للولي ان يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع الى قول محمد بن لانكاح الا بولي : اه فاذا كان صاحباً أبي حنيفة (رحمهم الله تعالى) قد خالفاه في هذه المسألة بمد ما علمنا بما ورد فيها عن الشارع وأصحابه مما لا محل له معه تقياس البضع على المال ، فما مال هذا المقلد المعترض جاء في آخر الزمان يحرف الكلام عن مواضعه ليصحح

قول أبي حنيفة على أن في المذهب الحنفي مسائل لا تخصي قد رجع الشيوخ فيها قول صاحبيه على قوله .

وأما ما ذكره في حكمة مذهبه فهو وجه القياس الذي بطل بالنص والحكمة البيئية لما ثبت بالنصوص هي ما بيناه في المنار (ص ٤٦١) من المجلد السابع وتقول في خاتمة البحث ان من يريد الاهتداء بالكتاب والسنة يجب عليه عند النظر فيهما أن ينبذ هواه وتعصبه و يقصد ان يجعلهما الأصل الأصيل الذي يعمل به وينبذ كل ما خالفه لأن ينظر فيما التماسا لتأييد قول رجل معين كلامه هو أصل الدين عنده فان وافقته النصوص الإلهية قبلها والا حرقها وصرفها عن وجهها علي أن المتعصب لرأي ما يعميه تعصبه عن رؤية الحق والمقلد قد قطع على نفسه طريق النظر في الدليل، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

﴿ طعام أهل الكتاب ومجاملتهم ﴾

كتب الينا بعض القراء الفضلاء من مسلمي « بوسنه » ما يأتي

الى حضرة العالم الكامل الالفم !

أبها التحرير الشهم الفاضل

ما مرادكم بالعبارة الآتية في الجزء السابع من المجلد الثامن من المنار القراء في صحيفة ٢٥٥ الا وهي « وأراد تعالى ان يُجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا بشرط ولا قيد »

وهذا لا يصح نظرا الى الظاهر لأنه لا بد ان يكون مقيدا بأمور ولا أقل من

التقييد بالوجوه التي تبيح أكل مال الفير لنا

وقد وقعت بعد العبارة السابقة في السطر الخامس في تلك الصحيفة أيضاً

هذه العبارة « : ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من

المحرّمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة » فان الظاهر من تينك العبارتين

ان النص الوارد في تحليل طعام أهل الكتاب مطلق لا يتقيد بقيد ما أصلا وانه

مستثنى من جميع المحرمات الواردة في آية « حرمت عليكم الميتة » الى آخره فيلزم

من هذا ان يكون طعام أهل الكتاب حلالا لنا ولو كان مطبوخا من الميتة أو لحم

الخنزير أو الدم المسفوح أو الخمر أو غير ذلك
وأما تعليلكم بالمجاملة فلأنسلم أنا محرضون عليها من الشارع إلا إذا كانت في حدود
الشرع . والقول الواقع في الآية بمقابلة هذا يدل صريحاً على أن المراد بحل طعامهم
المجاملة معهم في المعاشرة كالأجابة إلى دعوتهم ودعوتنا إليهم إلى موافقتنا وكالمساهلة في
البيع والشراء معهم والأفلا معنى لحل طعامنا بالنسبة إليهم لأن الحلين عائد لنا .
وأول الآية وآخرها يتفي صراحة الحل المطلق ويبدل على الحل المقيد
بالحدود الشرعية فينتج من هذا أن مجاملتنا إليهم وإن وسعت في الشريعة بالنسبة
لثنتين لكنها أيضاً محدودة بالأحكام الشرعية . والا فالمجاملة الكلية لا تقع إلا
باتباعهم في الجميع « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » ولسنا
مأمورين بل نحن منهيون عن تجاوز حدود الله في مجاملة أخ ديني ولو كان أشرف
من في الأرض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ألتمس من فضلكم التفصيل الشافي على هذه الاستفسارات لتزيلوا تحيري في
هذا الشأن ولكم من الله الأجر الجزيل ومني المنّة العظيمة وإن لم يمكن لجنا بكم تعريف
المراد بالكتابة القصيرة فارجو من سروركم أن تكرموني بإرسال الأجزاء الباحثة
في هذه المسئلة . وإن كان عليكم بأس بفصل بعض الأجزاء من المجلد الواحد فأرسلوا
المجلد المطلوب بتمامه وأنا أرسل لكم على الفور قيمته
ع . ق . م

(المنار) المراد بطعام أهل الكتاب الذي أحله الله لنا هو ما كان حلالاً في
دينهم والميتة والدم ولحم الخنزير من المحرمات في التوراة ولم يندسخ المسيح بحريمها
وأما أكله النصارى بقول بولس الذي يدخل الفم لا ينجس الفم وإنما ينجسه ما يخرج
منه وهذا مباغلة منه في ذم الكلام التبيح . ونحن لا نقول بأن الخنزير يدخل في
عموم طعامهم فإذا خالفوا دينهم وأكوه فأكلهم آياه لا يبيحه لنا . ولا ينافي هذا
قولنا أن الله تعالى أباح لنا طعامهم بلا شرط ولا قيد لأن هذا بيان للآية ولا
شرط فيها ولا قيد . وقد صرح بعض علماء السلف من الصحابة وغيرهم أن
المراد بطعام أهل الكتاب في الآية ذبائحهم لأنها مظنة التحريم وغيرها حل
بمقتضى الأصل في الأشياء وهو الإباحة إلا ما حرم بالنص علينا وعليهم وهو الميتة

المحرمة لعارض ولحم الخنزير المحرم لذاته . وهذا لا ينافي الاطلاق في العبارة ولا يبيّن بيانها كما قلنا اذ لم يعهد في أساليب لغة من اللغات عند بيان مسألة علمية أو حكم شرعي ان يذكر معها أو مع جميع ما تقرّر في بيان مسألة أو حكم آخر يمكن أن يكون له علاقة بالبين بتقييد أو تخصيص . مثال ذلك اذا قلنا : ان العسل نافع : فان هذا الاطلاق صحيح ولا حاجة لتقييده بقولنا : بشرط أن لا يكون آكله أو شارب محرورا وأن لا يسرف في الاكثار منه : واذا قلنا أن الشرب في آنية الزجاج حلال فلا حاجة في صحة القول الى تقييده بقولنا اذا كان الاناء طاهرا وغير مفسوب : اذا تدبرتم هذا علمتم أنه اذا قال قائل : تستحب مجاملة أهل الكتاب أو برهم : فلا يجب عليه أن يقيد ذلك بقوله : بشرط أن لا يشاركهم في عبادتهم وتقاليدهم الدينية ولا يرتكب معهم محرما كشرب الخمر : فان هذا لا يدخل في اطلاق القول فيحتاج الى اخراجه بالقيود ولا أقول أنه يدخل فيها وتعتبر في اخراجه القران المعلومة بالضرورة كما يتوهم الضعيف في اللغة

هذا واننا قد فصلنا القول في مسألة الذبائح وطعام أهل الكتاب في المجلد السادس واننا نرسله اليكم فطالعوه وان لاحت لكم شبهة فاكتبوا لنا بها

﴿ مسألة خلق أيننا آدم ﴾

أجبتنا في الجزء الماضي عما انتقد به على رأي الدكتور محمد أفندي صدقي في مسألة خلق آدم ومذهب دارون التي جاءت في مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) ثم راجعنا ما كتب لنا في ذلك فاذا بالشيخ قاسم محمد أبي غدير يذكر آية من الكتاب لم نذكرها في جوابنا وهي قوله تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية وهي أقرب الى تأويله من غيرها لأنها تشبه خلق عيسى بخلق آدم وعيسى لم يخلق من التراب مباشرة والضمير في قوله خلقه يحتمل عوده اليه . ثم سأل عن الأحاديث التي تفيد خلق آدم من التراب مباشرة والجواب ان تلك الأحاديث رواية آحاد لا تفيد اليقين ، فان فرضنا انه ثبت ما يناقض شيئا منها فاننا لانعده ناقضا للدين ، ولا تنس اننا نوّمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا يُلزم المقترض على الدين

أثر عمارة البيت

(انتقاد شواهد الطبعة الأولى من تفسير ابن جرير)

﴿تابع ص ٣٠ من الجزء الأول﴾

- (١١٠) متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب
ورد في الرابع ص ١٥١ وهو لدريد بن الصمة وكتب هكذا
* متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب
- (١١١) أذاع به في الناس حتى كأنه بعلاء نار أوقدت بثقوب
في الخامس ص ١٠٦ وكتب الشطر الثاني هكذا يطننا نار أوقدت بثقوب*
(١١٢) قريب قراه ما ينال عدوه له نبطاً عند الهوان قطوب
في الخامس ص (١١٧) وكتب الشطر الثاني هكذا * له نبط أبي الهوان قطوب*
(١١٣) وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلوكوك في أمر عصب
ورد في الثاني عشر ص ٤٧ وفي الرابع عشر ص ٧ وكتب في كليهما بدل
أعرد أعود بواو وبدل أمر يوم . وورد في الثامن عشر ص ١٢ وكتب
صحياً إلا في استبدال يوم بأمر
- (١١٤) تريك سنة وجه غير مفرقة ملساء ليس بها خال ولا نذب
في الثالث عشر ص ١١٦ وقد كتب بدل خال حال بجاء مهملة وصوابه
نخاء مصحبة

(١١٥) وقفت على ربع لية ناقي فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أتته تكلمي أحجاره وملاعبه

في الرابع عشر ص ١٤ وكتب الشطر الأول من البيت الثاني هكذا

* وأسقيته حتى كاد مما أتته *

(١١٦) صداع وتوصيم العظام وفترة وغم مع الاشراف في الجوف لات

في الثالث والعشرين ص ٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا

* وعي مع الأشواق في الجوف لاتب *

وقبل البيت: فان يك هذا من نبيذ شربته فأنى من شرب النبيذ لاتب
(١١٧) قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العنجاج وشدوا فوقه الكربا
في السادس ص ٢٨ وكتب بدل العنجاج القنح والعنجاج للدلاء ما تعنج به
من جبل يجعل تحتها مشدودا الى العراقي يكون عوننا للوذم والكرب جبل يشد
على العراقي ثم يثنى ثم يثك

(١١٨) لذن بهز الكف بهسل منه فيه كاعسل الطريق الثعلب

في الثامن ص ٩٢ وكتب بدل بهز بهن وابدل فيه فيها
(١١٩) أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل نسب بسين مهملة وصوابه بمعجمة
(١٢٠) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله كاليوم طالي أنيق جرب

في السادس والعشرين ص ١١٣ وكتب هكذا

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طال أنيق حرب
(١٢١) وفي كل جي قد حبطت بنعمة فحق لئاس من نذاك ذنوب

في السابع والعشرين ص ٨ وكتب الشطر الاول هكذا

* وفي كل يوم قد حبطت بنعمة *

(١٢٢) كانوا كسائلة حمقاء اذ حفتت سلاءها في أديم غير مزبوب

في الاول ص ٤٧ وكتب بدل كسائلة كسائلة وابدل مزبوب مزبوب مع

ان فيها الشاهد

(١٢٣) فلست لانسي ولكن للملاك تنزل من جو السماء بصوب

في موضعين في الاول ص ١١٣ وكتب هكذا

فلست بانسي ولكن ملائكا تنزل من جو السماء بصوب

وفي الاول ص ١٥٢ وكتب الشطر الاول هكذا فلست بنجي ولكن ملائكا

وكتب في الثاني تحدر بدل تنزل ولعله رواية

(١٢٤) حتى اذا سلكوهم في قنائة سلاء كما تطرد الجمالة الشردا

- في أربعة مواضع (١) في الأول ص ١٥٠ وكتب فيه قيافة بدل قنائة
ويطرد بدل تطرد (٢) في الرابع عشر ص ٧ وكتب هكذا
حتى اذا أسلكوهم في قنائة شلا ٧ كما تطرد الجمالة الشرذا
(٣) في الثامن عشر ص ٢١ وكتب هكذا
حتى اذا أسلكوهم في قنائة سلا كما تطرد الجمالة الشرذا
(٤) في الرابع والعشرين ص ٢٢ وكتب كالثالث الا انه بدل أسلكوهم سلكوهم
(١٢٥) اسود شري لاقت اسود خفية تساقوا على حرّ دماء الاسود
في التاسع والعشرين ص ١٨ وكتب كرى بدل شري . وفساقوا بدل
ساقوا . وبدل خفية حنية
- (١٢٦) لا أرى الموت يسبق الموت شيء نَصَّ الموت ذالفتى والفقيرا
في الرابع عشر ص ٢٧ وكتب هكذا
لا أرى الموت ان الموت شيء بعض الموت الغني والفقيرا
(١٢٧) كأن غدیرهم بجنوب سلى نعام قاق في بلد قنار
في الرابع ص ٥٦ وكتب الشطر الاول هكذا * كان غدیرهم بجنوب سلى *
والغدیر بالعين المهملة والذال المعجمة الصوت وهو يصف قوما منهزمين
(١٢٨) وشر المنايا ميت وسط أهله كملك الفتى قد أسلم الحي حاضره
في الأول ص ١٠٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * كملك القنائة استسلم الحي حاضره
(١٢٩) سألتاني الطلاق ان رأيتاني قلّ مالي قد جثماني بنكر
ويّ كأن من يكن له نشب يُحسب ومن يفتقر يهش عيش من
في العشرين ص ٧١ وفيه رأيتاني بدل رأيتاني وكتب في الثاني يجب بدل
يُحسب وكلها في الشطر الاول والصواب ما كتبنا
(١٣٠) قد شربت الأدهية دهننا قُلَيْصَات وأيكرينا *
ورد في الثلاثين ص ٥٦ وكتب هكذا
قد رويت الأدهيد هينا قليصاب وأيكرينا ٧
الأدهاه ماشية الأبل صغره وجهه جمع سلامة وقليصات جمع سلامة لمصغر

قلوص وايبكرينا صغر أبكرا جمع بكر ثم جمعه جمع سلامة
(١٣١) لعمريها لا تقول ظميتي الا فرغني مالك بن أبي كعب

ورد في الصفحة ٦٦ من الجزء السابع عشر وكتب هكذا

لعمريها لا تقول ظميتي الا فرغني مالك بن أبي كعب ٧

(١٣٢) الا لحا الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا أعفَاء ولا أكيات

هكذا أنشدها صاحب اللسان في مادة ن وت وقال انه يريد الناس واكياس

وورد هذا الرجز في الجزء الثامن ص ١٤٦ هكذا

الا لحا الله بني السعلاب عمرو بن يربوع لثام الباب ليسوا بأعقاب ولا كتاب
(١٣٣) وصاليات للصلي صلي

ورد في الرابع ص ١٧٠ وكتب بدل وصاليات والصاليات وهو غلط كما

كتب الصلا بالالف للصلي والبيت من أرجوزة عجاجة ويريد بالصاليات
الاتافي وبالصلي الوقود

(١٣٤) محوذها وهو لها حوذني

من الأرجوزة السابقة وورد في الخامس ص ١٩٧ وكتب هكذا

محوذهن وله حوذني

ثم ذكر الطبري ان فيه رواية أخرى وقد كتبت بالشكل السابق تماما
من غير فرق

(١٣٥) وحاصن من حاصنات مُنَس من الاذي ومن قراف الوقس

ورد في الخامس ص ٥ وكتب فيه بدل مُنَس ملَس وبديل قراف فراق وهما من

ارجوزة للعجاج يمدح الوليد بن عبد الملك والقراف المدانة والوقس الجرب

(١٣٦) أخاف زبادا أن يكون عطاؤه أداهم سودا أو محمد درجة سمرا

في الرابع ص ٨٣ وكتب بدل أراهم دراهم وهو غلط والأداهم القيسود

(١٣٧) الله يعلم انا في تَلَفْتنا يوم الفسراق الى أعبابنا صور

في الثالث ص ٣٣ وقد كتب بدل تلفتنا تلفينا وهو تحريف يخل بقوام البيت

وبدل أحبابنا جيراننا ولعلها رواية وما ذكرناه رواية اللسان في مادة صور
(١٣٨) صرت نظرة لوصادفت جـوز دارع غدا والعواصي من دم الجوف تنفر

في الثالث ص ٣٤ وكتب بدل جوز جون وبدل الجوف الجون وكلاهما تحريف
(١٣٩) ولم يستر بثوك حتى رميت من فوق الرجال خصا لا أشارا

في الرابع ص ١٤٧ وكتب بدل ولم يستر بثوك: فلم يستر بثوك: وهو تحريف
(١٤٠) فما ألوم البيض الا تسخرا لما رأين الشمط القفندرا

في الاول ص ١٦ وكتب بدل رأين رأينا وهو تحريف ولحن

(١٤٠) ألكنى اليه اعرك الله ياقنى بآية ماجأت الينا تهاديا

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٣٥ وكتب بدل الكنى اتكنى الثاني

في الاول ص ١٥٢ وكتب صحيحا

(٢٤٢) يا ابن أجي ولو شهدتك اذ تدعو تيميا وأنت غير محباب

في التاسع ص ٤٣ وكتب بدل تدعو تيميا تدعوها وهو تحريف يخل
بالوزن والمنى

(١٤٣) أنت المصطفى المهذب المحض في النسبة ان نص قومك النسب

ورد في الاول ص ٣٦٤ من آيات الكمي الاسدي وقد كتب هكذا

المصطفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

والشطر الاول مختل وصحته ما ذكرنا

(١٤٤) قالت قبيلة ماله قد جلات شياشواته

في التاسع والعشرين ص ٤٢ وكتب هكذا

قالت نبيثة ماله قد حالت شيا شواته

(١٤٥) إني ومن أين أبك الطرب من حيث لاصبورة ولا ريب

في الثاني ص ٢٢٤ وكتب بدل أبك يأتيك والبيت مطاع كلمة الكمي

التي منها البيت المذكور في الشاهد ٣

(١٤٦) ترى أرماعهم متقلديها اذا صدى الحديد على الحكمة

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٥٨ وكتب بدل ارماعهم ارياقهم

والثاني في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بذل الكفاة الكتاب و بدل صدي صدا
 ١٤٧ اذا القنبُضات السودطوفن بالضحى رقدن عليهن الحجال المسجف
 ورد في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل القنبُضات القسبات و بدل رقدن
 وفدن وأعقب بعدد ٧ والقنبُضَة المرأة الدمية أو القصيرة والبيت للفرزدق
 من كلمته التي أولها

عزفت بأعشاش وما كدت تعرف وأتكرت من حدراء ما كنت تعرف
 ويصف بيت الشاهد وما قبله وما يليه نساء المترفات اللاتي ينزل بهن
 ١٤٨ يقذفن كل مُعجَل نَشاج لم يكس جلا في دم أمشاج
 في التاسع والعشرين ص ١٠٩ وكتب هكذا

يطرحن كل معجل نَشاج لم يك خلا في دم امشاج
 والبيت من أرجوزة لرؤية ويصف النوق انهن اجهدن حتى قدفن بما في
 بطونهن والمعجل الذي لم تكمل مدة حمله والنشاج الذي ينشج والنشيج الشهبق
 ١٤٩ كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهو سارج

ورد في موضعين الاول في الرابع عشر ص ٥١ وكتب هكذا
 كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهو سارج
 الثاني في التاسع والعشرين ص ٩٨ وكتب صحيحا الا انه وضع البنا موضع
 النقا وكتب الذي بالالف (لها بقية) محمد الحضري

التقريظ

تاريخ القرآن والمصاحف

عني المسلمون بالقرآن المجيد عناية لم تكن بمثلها أمة بكتابها فحفظوه في الصدور
 والسطور من زمن تنزيله الى هذا اليوم وأفوا الكتب الكثيرة في ضبط كتابته
 وتلاوته فبينوا الرسم مبطله ومعجمه وغفله ومنقوطة وكيفية الأداء والتجويد والوقف
 والابتداء وعدد الآيات والكلمات والحروف كما بينوا المعنى والأعراب ونكت
 البلاغة وطرق الاستنباط. ولما كان المصحف المعظم قد وصل الى المتأخرين في أحسن

خط وأجمل شكل حتى بين فيه مواضع الوقف المطلق والجائز والصالح والمتع اكتبوا بذلك عن الرواية والمدارسة في رسم الحروف وتاريخ المصاحف ولم يعنوا في ألفاظه الا بتجويدها علما وعملا في الاكثر فأنتنوا مخارج الحروف وصفاتها من الإظهار والإخفاء والجهر والهمس والقلقة والمد والقصر وغير ذلك . ثم قضت حاجة هذه الأيام بمراجعة ما كتب في تاريخ المصاحف فانتدب صاحبنا موسى أفندي جارا الله روستوفدوني الروسي الى تأليف كتاب في تاريخ المصاحف يصدره أجزاء صغيرة كلما تم جزءا طبع ونشر . وقد طبع الجزء الأول في بطرسبرج في أوائل ربيع الأول من هذه السنة وأرسل الينا نسخة منه وطلب منا انتقادها واتفق ان رأى النسخة في يدنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى قبل ان نقرأها فأحب ان يطلع عليا فأخذها وكان المرض قد اشتد عليه وشغلنا بمرضه ثم بموته عن البحث عنها في أوراقه وكتبه ثم أرسل الينا نسخة أخرى سنقرظها في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ﴾

كتاب في مبادئ النحو والصرف لمرجس أفندي الخوري المقدسي مدرس العربية في المدرسة الامريكية بطرابلس الشام قال في مقدمته انه أطال الفكر في كيفية التأليف المفيد للتعليم وكتب في مذكرته كل ما كان يخطر له في أثناء التدريس للتلاميذ والتلميذات من الاحداث موافقا لأذواقهم وجعل ذلك دعامة كتابه هذا ثم قال :

« فجمعت فيه من الصرف والنحو ما يسهل فهمه على التلميذ ويتمكن به من ضبط ألفاظه وكتابته ونسخته حسب أفكارى تنسيقا يرتاح اليه المتعلم مفضلا القليل المفهوم على الكثير المعقد اتباعا لرأى فلاسفة هذا العصر بشأن التعليم . وافتتحت الفصول ببيانات وذيلها بمارين موافقة لمتن الحال وأدخلت الى اللغة نوعا جديدا من الاعراب سميته (الاعراب التصويرية) اقتبسته من الانكليزية » الخ ثم طلب من الاساتذة والكتبة انتقاد الكتاب ليصل بما يرشدونه اليه في الطبعة الثانية . وقد أخرجنا تقريرا لكتابنا لعلنا نجد وقتا لمطالمة وانتقاده فأعوزنا الوقت فلم نجد بد من ذكره والتنويه بما توخاه مؤلفه فيه توجيها للانظار اليه

﴿ مجلة الشتاء ﴾ مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية أنشأها في مصر سليم بك المنحوري الشاعر الدمشقي المصري الشهير وهي تصدر في فصل الشتاء وتحتج في الصيف، وقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشاً مصرياً في السنة التي هي الشتاء تدفع مقدماً. وقد صدر الجزء الأول منها في شهر يناير والثاني فيما يليه. وانك لتقرأ بعض ما جاء في الجزء الأول فاذا هو يمزج الفكاهة والدعابة بالجد فتجلى لك روح هذا الشيخ الكبير، بخفة الحزور الطير، حتى لا أكاد أفرق بين ما قرأته له اليوم وما كنت قرأته له وأنا تلميذ مبتدئ، كان الأدب قد طبع روح هذا الرجل بطابع لم تقو عليه السنون ولم تؤثر فيه عواصف السياسة التي تغير الأوضاع، وتبدل الطباع، وانني اكتفي الآن بهذا التشويق إلى مجلة الشتاء بالإشارة إلى ما فيها من حرارة الشباب ولعلي أجد وقتاً آخر أتقدم فيه ما لعلني أجد فيه من برد الشتاء ولا أقول برد الشيخوخة لئلا أجمع بين الضدين وان كان الجمع بينهما من محسنات البديع عند الشعراء فيشفع لي عند الرصيف القديم الجديد، الذي اشتغل بالصحافة وأنا وليد، على أن السوري لا يتقدم برد الشتاء، فإلى الأبد أن أعهد بذلك إلى أحد المصريين بين الأدباء

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَنْبَاءِ

﴿ مسألة تزوج الهندي بالشريفة في سنغافوره ﴾

اختلف علينا القول في هذه المسألة التي استفتينا فيها من قبل . وقد كتب إلينا السيد حسن بن علوي بن شهاب أحد شرفاء الحضارمة المقيمين في سنغافوره حقيقة الواقعة فنحن ننشرها هنا (اذ فائنا نشرها في باب الانتقاد على المنار) لئلا نكون مصرين على الخطأ بعد ظهور الصواب، قال بعد رسوم الخطاب ، :

تكرر في المنار المنير ذكر مسألة تزوج هندي بشريفة بسنغافوره ولكن لم تكن المسألة كما قالوا بل كتبها الاغراض أبواب اللبس والتدليس فأجبت أن أفيدكم بالواقع وما راء كمن سمع واني أعقد ان المنار طالب للحق ولا تهمه الشخصيات ولذلك لم أكتب له فياسبق حرفاً وليس لي الرأي في نشر ما كتبه وإغفاله

الهندي رجل نفي من الهند مؤبدا الى سنغافوره وليس له نسب يعرف ولكن يقال ان اباہ معلم صبيان والشهود الذي قيل عنهم انهم شهدوا له بالشرف لا صحة لما قيل في كثرتهم بل قال اثنان نسمع انه سيد ولا يعرفون له ثلاثة آباء في الاسلام هذه هي حال الزوج المشهود له بالشرف . وأما المرأة فبنت لم تتجاوز خمس عشرة سنة من السادة العلويين الحضارمة المشهور نسبهم المدون في الأسفار بالتواتر عند أهله وفي آياتها المدد الجسم من العلماء والمصنفين وأهل الفضل والزهد والتقوى لا يمتري في ذلك أحد من الحضارمة

عجز الهندي عن اسمالة الشريعة فقصده رجلا من بني العطاس جعله العرب عربياً لتسجيل المقود في المحكمة الانكليزية فتوسل به الهندي فتردد الى أم الشريعة حتى أقنعها وكان للشريعة أخوان أحدهما غائب والثاني حاضر الا انه جاهل فراوده العطاس في تزويجها بالهندي فتأبى وامتنع وقد تم أمر العطاس مع الأم فلما لم يجد الاخ بدأ من تزويجها طلب من العطاس أن يتحقق من العلماء الموجودين من العرب عن نسب ذلك الرجل فأكد له وأقسم بأنه قد تحقق الامر ولم تبقى لديه شبهة ولا ريبه فدلاهما بفرور واتن العطاس أختا المرأة المقدم في الساعة الحادية عشرة ليلا فمير الجميع أختاها ووبخوه حتى اتت بعد ذلك هرب مما أصابه من التعبير ثم ان أختا المرأة الغائب شكوا من ذلك وتذمر فيما ذكر يتضح فساد النكاح على مذهب الشافعي كما لا يخفى على من له إلمام بالفقه والله على ما نقول شهيد وحسبنا الله وما شرحتة ثبت بالتحقيق الذي أجرته الجمعية العربية وبشهادة الشهود واقرار أهل القصة فلا مرية في شيء منه البتة

أما ما قيل من اهانة بعض من حضر العلم الشريف وكتبه فأمر مبالغ فيه والواقع ان اثنين من طلبة العلم وجها كلاما قارصا الى رجل له شرف وصن وجاه لدي الجميع أراد المناضلة عن العطاس لأنه بكى اليه واستنصره ولبس عليه وكان ذلك الرجل ساذجاً ويرى ذينك الطالبين مثل أولاده فتصد ردعها عن تصنيفه لا استخفافاً بالعلم وأهله . وأما ماجاء في فتاوى السيد عمر بن سالم العطاس في بيان خطأ ابن عمه من أن إسقاط الكفاءة من الشريعة غير ممكن لأن شرفها ذاتي

فذلك مذهب لكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم مجتهدون فلا غرو اذا خالفوا الشافعي أو هو وبقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع ويطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جعلنا الله واياكم من الطالبين له المتقادين آمين
حسن علوي بن شهاب

﴿المنار﴾ قد كتب الينا غير هذا السيد أيضاً من ثقب به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما بيناه من قبل من أنها مسألة اجتهادية مدارها على التعبير فحيث كانت المرأة تعبر هي وأولياؤها بالرجل فهو غير كفو لها وما قاله المطاس في الشرف الذاتي لا يصلح دليلاً شرعياً . نعم ان مخالفته للشافعي أو لغيره لا يعد تحقيراً ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان السابق وغيرهم من الاثمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضاً اذ لم يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

السيد علي البيلاوي - وفاته

السيد علي البيلاوي من شرفاء مصر وكبار علماء المالكية في الأزهر ولما جئنا مصر كان نقيب الاشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلزم هذا المسجد وقد عرفناه فيه وكلمناه في ابطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعمود الرخام الذي امام مقصوده وهو كما سبق لنا القول يتمسح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس المامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزعها الا بالتدرج البطيء ، واذا فاجأناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين خشينا عليهم أن يشكوا في أصل الدين ويمرقوا منه . وقد ناقشناه يومئذ في رأيه بل ظننا انه لا يود ابطال شيء من تلك البدع وإنما قال ما قال جدياً ثم تبين لنا ان ظننا هذا كان على اطلاقه خطأ ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم يعرفه جمهور أهالي البلاد الا بعد ان صار شيخاً للأزهر

عين شيخاً للأزهر بعد عزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقفت حركتها فكان خير عون للاصلاح اذ اتفق مع الاستاذ الإمام في كل رأي ولم يخالفه الا فيما كان بسميه التدرج في التنفيذ وان كان بطيئاً وكان الاستاذ

الامام بفضل التعجيل بالتنفيذ اغتناماً للفرصة وخوفاً أن تفوت قبل آتمام العمل وكذلك كان. وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه قد ظهر للحكام وغيرهم من حسن ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون. ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)
وجملة القول إن الرجل كان في عقله وفضله وإدارته وأخلاقه وادابه من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا يفضل عليه ممن عرفناهم بعد الاستاذ الامام أحد منهم. توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يحيي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق اللاتقة بالشرفاء فنعري عنه ولديه النجيبين السيد محمود الشيخ المسجد الحسيني الأزهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانه) والسيد محمود دا شيخ المسجد الحسيني وسائر الاهل والاقربين والعلماء والشرفاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان
(خاتمة السنة الثامنة)

باسم الله وحده نختتم الجزء الأخير من هذه السنة كما بدأنا أول جزء منها باسمه وحده فهو الذي يذكر ويحمد في السراء والضراء، وعلى الزرع والرخاء، فان السراء من نعمه الظاهرة، والضراء من نعمه الباطنة، يربي بهما عباده فينتلي ما في قلوبهم، ويمحص ما في صدورهم، والله عليم بذات الصدور
منينا في هذه السنة بشيء من المصائب والنوائب نرجو ان نكون وفقنا معه للصبر، وادخر لنا عند الله فيه الأجر، زيادة عما آتانا به من الثقة بوعده، والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره، والمعيرة بشؤونه في خلقه، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى، والتحقق بمقام «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»، فله الحمد على ما استأثر به وعلى ما أتى، والله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى، والله الشكر والتناء الحسن في الآخرة والاولى،

قلنا في فاتحة السنة الماضية وخاتمها ان المنار قد دخل في سن التمييز نعم وقد ميزنا في هذه السن بين كثير المتشابهات كالخل الصادق، والحب الماذق، والتودد يتغني العرض، والوديد لا لمة ولا تعرض، والموافق في الاعتماد والشعور، والموافق اللابس ثوب الزور، فنسأل الله كمال البصيرة، وتام صفاء السريرة،

أما قراء المنار فهم ينمون بنموه، يزيدون بزيادة سنّيه ولم ينقص من عددهم
 انتقاص أهل الأهواء، ولا خوض أهل الدهان والرياء، ولا نشكو
 إلا من تقصير بعضهم في أداء قيمة الاشتراك ومعظم التقصير في هذا ما
 فانا قلنا تقاضى مشتركاً أو نذكره بكتاب يرسل، أو وكيل يسأل، بل تركناهم إلى
 أرحمتهم، ووكنا بهم غيرهم ومروءتهم، ومنهم من ينسى فيحتاج إلى التذكير،
 ومن يكسل عن إرسال المبلغ في البريد فيغيره التسوية بالتأخير، ومنهم السابقون إلى
 الأداء، والمقتصدون في الوفاء، وأما تنهض الأعمال بأمثال أولئك وهو لا، ويندر
 أن يكون في قراء المنار من يهضم حقه عمداً، ويقصد إلى أكل قيمة الاشتراك قصداً،
 نعم إن أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف للوكلاء
 الذين يتقاضونهم ولهم أهل تونس مثلهم إذ لا يرسل القيمة لنا بغير طلب أكثر من
 عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون لنا قيمة الاشتراك من غير
 طلب لا يبطل منهم إلا بعض أهل الهند وأفراد من أهل الجزائر وأهل المغرب
 الأقصى وقد كنا عهدنا بوكالة المنار في تونس إلى رجل اسمه علي زنين فحصل ما شاء
 أن يحصل وأكله مع ثمن كتبنا أرسلناها إليه. ثم وكنا رجلاً من الأدباء
 فضعف المشتركون في القطر التونسي بدعوته ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل
 وقد كانت وكالته في السنة الخامسة ولم يرسل لنا بياناً بأسماء بعض من دفع القيمة
 إلى محصله (أحمد أبي خطيوه) إلا في أول هذه السنة كتب لنا أسماء من دفعوا
 الاشتراك في السنة الخامسة ومن مطلوا وعشرين مشتركاً دفعوا في السادسة
 ووعد بإرسال بيان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيها بعدها والذين مطلوا
 وقد انسلخت السنة ولم يرسل لنا شيئاً

وقد كتبنا إليه منذ شهر ونصف كتاباً أرسلناه في البريد مضموناً فلم يجز
 جواباً ولم يرجع لنا قولاً ولعل له عذراً ونحن نلوم قسماً في أدبه وفضله لا يقصر
 في حقوق الأدب عمداً وانا نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتينا منه ما نعرف به سبب
 ترك المكاتب والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا لنا قيمة
 الاشتراك بعد وصول هذا الجزء إليهم حواله على البريد في القاهرة وسواء عاد

الوكيل في تونس الى التعديل للمنازل أو وكنا غيره لا يجوز اشترك أن يدفع الى
أحد قيمة الاشتراك بمتضى وصل من الوصولات القديمة فأنا سنطبع ووصولات
خاصة بتونس والبلاد التي حكمها حكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب
بالارقام والحروف هكذا

١٨ قط ثمانية عشر فرنكا لا غير

وتختم بنجم ادارة المجلة وتديل بنوعينا المعروف

﴿ شرط الاشتراك في السنة التاسعة ﴾

يرسل المنازل في القابل الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصحاب فكل من
قبل الجزء الاول من السنة التاسعة نعتبه مع علمه بشرط اشتراكه في آخر السنة
فان لم يرخص فليدنا الجزء الأول لأن فقد جزء من أجزاء السنة كلفه جميع
أجزائها فهذا عقد بيننا وبين جميع الشركين آية فيكون عليهم ورضاهم به قبول الجزء
الأول من السنة التاسعة فمن تلك وجبت لنا عليه قيمة الاشتراك كاملة وإن رد
قيمة الأجزاء فان لم يرسل القيمة فهو غير معرف بما عاهد عليه

ثم ان ادارة المجلة لا تمسك جزءا ما عن أحد من الشركين فمن طلب منها
جزءا لم يصل اليه بعد موعده عندوره بمدة لا تزيد على شهر يرسل اليه حتما وإذا
طلبه بعد شهر من موعده وهو اليه ويجب عليه ارسال منه وهو خمسة قروش مصرية
اذا كان الطالب من القطر المصري وفرنك و ٧٥ سنتيا اذا كان الطالب من قطر
آخر وعنده ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما ارسله

ويصدر المنازل في السنة التاسعة في كل شهر عربي مرة عملا باقتراح كثير من
القراء ولا ينقص من المراتب شي فسيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن
نكسر في كل جزء من موادنا في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل العلمية والأدبية
والأخبار والآراء فهو زيادة تقابلنا كثيرا في مسائله ومباحثه وقد رأيت القراء اننا
جدونا حروقه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في السبيل خير ما وفقنا له في الماضي

فهو الموفق والحسين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ كلمة مع نخبة النوار لقراءه الصالحين الاخيار ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هنا كم الله بالعام المودع وجدته عليكم
بعضه في العام القابل . وبعد فان العارف بهذا الخدمة التي تستغرق اوقات منسوبة
المجلة لاسيما في تعجيب الدلائل وتخرج الأحاديث لا ينسى ان أقل ما يجب
من مساعدتها أداء قيمة الاشتراك القليلة في أوقاتها وأكثره الدعوة الى النوار
والسعي في تكثير عدد قارئه . فشكر الأفاضل الذين يدعمون اليه والذين
سبقوا فدفعوا قيمة الاشتراك عن السنة التاسعة قبل دخولها والفضلاء الذين يدفعون
ماتاليهم في أثناء السنة فلا تخم وفي ذمتهم شيء . وقد كثر منهم من أنستهم كثرة
أعمالهم إرسال قيمة الاشتراك أن يتفضلوا بإرسالها على رأس السنة ولهم الشكر والثناء
الحسن وقد زادت النفقات علينا بسمة انتشار المجلة حتى أنها تبلغ في الشهر الواحد
بضعة آلاف فاذا كان الاكثرون لا يدفعون القيمة الا بعد انتهاء السنة فمن أين
نأتي بهذه النفقات لنا وللمال طول السنة وليس لنا عمل آخر

ستزيد النفقات في العام الجديد بزيادة عدد المستخدمين الذي دهننا اليه
شكوى كثير من المشتركين في هذه السنة من عدم المبادرة الى اجابة مطالبهم
حتى في إرسال وصولات الاشتراك وامل هذه الشكوى تزول في العام الجديد اذ
جعلنا للإدارة وكيلا وللمكتبة وكيلا

ونرجو من مشركي النوار الكرام في القطر التونسي أن يرسلوا الينا قيمة
الاشتراك حوالة على البريد أو أحد التجار في القاهرة ويعرفونا بما دفعوه عن
السنين السابقة للوكيل نوء كد الرجاء بذلك وان يصححوا لنا عناوينهم لنطبها
سيصدر الجزء الاول من السنة التاسعة (وصفحاته ٨٥) في منتصف شهر
الحرم والثاني في أوائل صفر وذلك لما علينا من كثرة الاعمال في خاتمة هذه السنة
وبعد هذا يصدر كل جزء في غرة الشهر ان شاء الله تعالى